

سلسلة أبحاث كتابية / ١٨

سلسلة  
تفسير

٨

# الرسائل التسع الافرى

رسائل  
القديس  
بولس / ٣

افسس  
فيلبي  
قولوسي  
٢-١ نسالونيقي  
٢-١ تيموثاوس  
طيطس  
فيلمون

تأليف: هانغال رينيه  
ميشيل تريجاوي



دار بيبليا للنشر  
الموصل ٢٠١١

ترتيب: الأب اليبير ابونا

من بولس وطيْموثاوس، مبدئي المسيح يسوع  
الى جميع القديسين في المسيح يسوع،  
الذين في فيلبي، مع اساقفتهم وشمامستهم،  
عليكم النعمة والسلام  
من لدن الله أبينا والرب يسوع المسيح  
(فيلبي ١: ١-٢)

بولس رسول الامم  
بريشة الفنان ماهر حربي  
(كنيسة مار بولس /الموصل)



## رسائل القديس بولس / ج ٣

### نسخ رسائل:

افسس

فيلبي

قولسي

تسالونيقي ١ و ٢

طيموثاوس ١ و ٢

طيطس

فيلمون

## سلسلة تفاسير

صدرت بالفرنسية عن الخدمة البيبليية "النجيل وحياة"، بقلم اختصاصيين في الكتاب المقدس. وتصدر، مترجمة بالعربية، عن دار بيبليا للنشر ضمن سلسلة "أبحاث كتابية"، وبمعدل كتابين في السنة.

### ظهر منها :

- |                                  |                |  |
|----------------------------------|----------------|--|
| ٢٠٠٨/ تعريب: الاب بيوس عفاص/     | (صدر عام ١٩٩١) | ١. الانجيل بحسب القديس متي                     |
| ٢٠٠٩/ تعريب: الأب بيوس عفاص/     | (صدر عام ١٩٩٢) | ٤. الانجيل بحسب القديس يوحنا                   |
| ٢٠١٠/ تعريب: م. جرجس القس موسى/  | (صدر عام ١٩٩٦) | ٦. رسائل القديس بولس/ ج١: ١ و ٢ قورنثس         |
| ٢٠١٠/ تعريب: الاخت باسمة الخوري/ | (صدر عام ١٩٩٦) | ٧. رسائل القديس بولس/ ج٢: روما وغلاطية         |
| ٢٠١١/ تعريب: الاب بير ابونا/     | (صدر عام ١٩٩٧) | ٨. رسائل القديس بولس/ ج٣: الرسائل التسع الأخرى |

### سيظهر تباعاً :

- |                                      |                |   |
|--------------------------------------|----------------|---|
| ٢٠١١/ تعريب: الأب فادي مسلم/ خريف    | (صدر عام ١٩٩٧) | ٩. الرسائل الأخيرة (عبرانيين والرسائل العامة) |
| ٢٠١٢/ تعريب: الاب بيير نجم/ اوائل    | (صدر عام ١٩٩٥) | ١٠. سفر الرؤيا                                |
| ٢٠١٢/ تعريب: الاب بولس الفغالي/ خريف | (صدر عام ١٩٩١) | ٢. الانجيل بحسب القديس مرقس                   |
| ٢٠١٣/ تعريب: الاب بيوس عفاص/ اوائل   | (صدر عام ١٩٩٢) | ٣. الانجيل بحسب القديس لوقا                   |
| ٢٠١٣/ تعريب: الاب ايوب شهبان/ خريف   | (صدر عام ١٩٩٤) | ٥. سفر اعمال الرسل                            |

### عنوان الكتاب بالفرنسية

Collection "Commentaires"

**Chantal Reynier-Michel Trimaille**

Les épîtres de Paul-III:

(Ep., Ph., Col., ١-٢ Th., ١-٢ Tm., Tt., P.)

Commentaire pastoral

Bayard Editions/ Centurion-Novalis

Paris, ١٩٩٧

# رسائل القديس بولس / ج ٣

## الرسائل التسع

(اف، فل، قول، ٢ او١ تس، ٢ او١ طيم، طي، ف)  
تفسير راعي

## سلسلة تفاسير

(٨)

تأليف

ميشيل تريماني

٩

شانتال رينييه

تعريب

الاب البير ابونا

اصدارات

مركز الدراسات الكنائية

الموصل-العراق

٢٠١١



لَكُمْ طالِب المؤمنون بتفسير لرسائل القديس بولس التي يُقرأ منها جزء في القداس ويبقى الجزء الأكبر مجهولاً. والتفسير المطلوب يتمنونه يطال كل رسالة بمفردها كاملة والرسائل كلها... وها قد أصبح هذا التفسير في متناولهم وشمل كافة الرسائل الثلاث عشرة المنسوبة إلى بولس، في ثلاثة أجزاء: صدر الجزء الأول في الرسالتين إلى القورنثيين (رقم ٦ في سلسلة "تفاسير"/رقم ١٦ في سلسلة "بحاث كتابية")، وتناول الجزء الثاني الرسالتين إلى روما وغلاطية (رقم ٧/رقم ١٧)، وهوذا الجزء الثالث (رقم ٨/١٨) يستعرض الرسائل التسع الأخرى، وفي مقدمتها الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيقي - وهي أولى الرسائل، لا بل أولى الكتابات المسيحية على الإطلاق - وقد حررها القديس بولس في العام ٥١.

هذا الجزء الثالث هو بقلم اختصاصيين: شاننتال رينبييه (استاذة في مركز سيفر بباريس لرسائل بولس ويوحنا) والاب ميشيل تريماي (استاذ العهد الجديد في سايفون ومعهد الرسالات والمعهد الكاثوليكي في باريس). وقد نقله إلى العربية الاب البير ابونا الذي كان قد انجز ترجمته خلال شهرين وترك لنا مهمة تنضيد وتنقيحه واخراجه؛ وها هو يظهر بعد طول انتظار لتكتمل "الثلاثية" (وبقي على الرعاية والمؤمنين أن ينهلوا منها ما من شأنه أن يحرك جماعاتنا ويؤهلها لعيش الانجيل والشهادة له بجدارة وفاعلية...

تسع رسائل يستعرضها هذا الكتاب: ثلاث منها كتبها بولس ذاته، ولا غبار على اصالتها: الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيقي، باكورة رسائله؛ والرسالة إلى أهل فيلبي، جماعته المفضلة؛ والرسالة القصيرة والرائعة إلى فيلمون للتشفع لعبد. ويعتقد الاختصاصيون ان الرسالتين إلى كل من كنيسة قولسي وافسس ترجعان، في الأرجح، إلى معاونين لبولس. أما الرسائل الأربع الأخرى، فهي من تأليف خلفاء الرسول: الرسالة الثانية إلى تسالونيقي، والرسائل "الراعية" الثلاث، إثنان إلى طيموثاوس وواحدة إلى طيطس.

وهكذا تكون دار بيبيليا للنشر قد انجزت ترجمة ونشر خمسة أجزاء من سلسلة "تفاسير"، وبقي لها ان تنجز، على مدى سنتين ونصف، خمسة أجزاء أخرى: الرسائل الأخيرة (عبرانيين والرسائل العامة) (١٩/٩)؛ سفر الرؤيا (٢٠/١٠)؛ الانجيل بحسب مرقس (٢١/٢)؛ الانجيل بحسب لوقا (٢٢/٣)؛ اعمال الرسل (٢٣/٥)؛ فيكتمل التفسير الذي يكون قد غطى اسفار العهد الجديد برمتها، بعشرة أجزاء، في خريف ٢٠١٣ باذن الله.

مع نحيات دار بيبيليا للنشر

الموصل في ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٠

## الترتيب الإيجدي لإسفار الكتاب المقدس

اعتمدنا المختصرات لمراجع الاسفار المقدسة، وفقاً لطبعة دار المشرق. واليكم قائمة بها:

العدد	عد	الاحبار	أح
سفر عزرا	عز	سفر الاخبار الاول	أخ ١
عوبديا	عو	سفر الاخبار الثاني	أخ ٢
الرسالة الى غلاطية	غل	ارميا	ار
الرسالة الى فيلمون	ف	استير	اس
الرسالة الى اهل فيليبي	فل	اشعيا	اش
سفر القضاة	قض	الرسالة الى اهل افسس	اف
الرسالة الاولى الى اهل قورنتس	١ قور	ايوب	أي
الرسالة الثانية الى اهل قورنتس	٢ قور	سفر باروك	با
الرسالة الى اهل قولسي	قول	رسالة القديس بطرس الاولى	١ بط
الانجيل كما رواه لوقا	لو	رسالة القديس بطرس الثاني	٢ بط
الانجيل كما رواه متى	متى	تشنية الاشرعاع	تث
الامثال	مثل	الرسالة الاولى الى اهل تسالونيقي	١ تس
الانجيل كما رواه مرقس	مر	الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي	٢ تس
المراثي	مرا	التكوين	تك
المزامير	مز	الجامعة	جا
سفر المكابيين الاول	١ مك	حبقوق	حب
سفر المكابيين الثاني	٢ مك	حجاي	حج
سفر الملوك الاول	١ مل	حزقيال	حز
سفر الملوك الثاني	٢ مل	سفر الحكمة	حك
ملاخي	ملا	الخروج	خر
ميخا	مي	دانيال	دا
سفر نحemia	نح	سفر راعوث	را
نحوم	نحو	اعمال الرسل	رسل
نشيد الاناشيد	نش	الرسالة الى اهل رومة	روم
هوشع	هو	الرؤيا	رؤ
سفر يشوع	يش	زكريا	زك
رسالة القديس يعقوب	يع	يشوع بن سيراخ	سي
الانجيل كما رواه يوحنا	يو	صفنيا	صف
رسالة القديس يوحنا الاولى	١ يو	سفر صموئيل الاول	١ صم
رسالة القديس يوحنا الثانية	٢ يو	سفر صموئيل الثاني	٢ صم
رسالة القديس يوحنا الثالثة	٣ يو	طوبيا	طو
يونيل	يوء	الرسالة الى طيطس	طي
يونان	يون	الرسالة الاولى الى طيموثاوس	١ طيم
يهوديت	يه	الرسالة الثانية الى طيموثاوس	٢ طيم
رسالة القديس يهوذا	يهو	عاموس	عا
		الرسالة الى العبرانيين	عب



## توطئة

بعد المجلدين السابقين المخصَّصين لرسائل القديس بولس (الاولى والثانية الى اهل كورنثس؛ والرسالتين الى اهل روما وغلاطية)، هوذا المجلد الثالث الذي يتناول الرسائل التسع الأخرى. ومن بين هذه الرسائل، يجمع الكل على الاعتراف بأن بولس قد حرَّر ثلاثاً منها بصورة مؤكدة، هي الرسالة الى أهل فيليبي، جماعته المفضلة، والرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي - وتعتبر الكتابة المسيحية المعروفة الأولى -، ثم البطاقة الرائعة الى فيلمون، في شأن عبد. ومن بين الرسائل الست الأخرى، تشكّل اصالة الرسالتين الى اهل قولسي والى أهل أفسس موضوع نقاش كبير؛ إذ يعتقد الكثيرون أنهما من نتاج معاونين لبولس، ممن توسعوا في رؤيته التأملية للمسيح وفي خبرته عن الكنيسة، بُعيد وفاته.

تبقى الرسائل الاربع الأخرى: الثانية الى أهل تسالونيقي، وقد كتبت على نهج الرسالة الاولى، وتتوجه الى الجيل اللاحق؛ والرسائل الثلاث المسماة "بالراعوية" لأنها موجهة الى شخصين من خلفاء الرسول، أعني بها: الرسالتين الى طيموثاوس، والرسالة الى طيطس. ولطالما تُركت هذه الرسائل في الظل، إذ حامت الشكوك حول أصالة عائدتها. وقلما تناوها الشرح باللغة الفرنسية، بحيث يأتي هذا الشرح الحالي ليسد ثغرة حقيقية. ان معرفة أفضل لأداب القرن الأول أظهرت أهمية هذه الكتابات المتأخرة التدوين، التي ترمي الى تأويل فكرة فيلسوف كبير، أو شخصية ذائعة الصيت ازاء ظروف مستحدة. ذلك أن التقليد المسيحي الذي أفرز كتابات العهد الجديد هو جهاز حي أنبت فروعاً جديدة في كل جيل، قد تختلف ولا شك عن بعضها، ولكنها تتغذى دوماً من النسغ الانجيلي ذاته. ومهما يكن من أمر، فإن هذه الرسائل "البولسية - المتأخرة" تشهد لحيوية كرازة الرسول.

فيليب كرزون

## ملحوظة من الناشر

كان هذا الكتاب، في الطبعة الفرنسية (١٩٩٧)، آخر جزء من سلسلة "تفاسير" التي غطت اسفار العهد الجديد - ولم تكن الاجزاء العشرة حينذاك تظهر تباعاً. وكان فيليب كريزون قد اعلن بان السلسلة ستواصل إصدار تفاسير لنصوص العهد القديم، بدءاً بالتوراة - وقد ظهر بالفعل تفسير لسفر التكوين عام ١٩٩٨. ولكم نتمنى ان يتاح لنا نحن ايضاً، بعد ظهور سفر اعمال الرسل في خريف ٢٠١٣، ان نياشر بتفاسير العهد القديم، باذن الله!

## مدخل إلى الرسالتين: فيلبي وقولسي (١)

تؤشر الرسالة إلى اهل قولسي والرسالة إلى اهل افسس -ويطلق عليهما اسم "رسائل السحن"- إلى نوع من القطيعة في كتابات بولس. وإذا كانت عائدتيهما موضع شك، إلا أن مكانتهما بين كتابات الرسول لم تكن قط موضع اعتراض.

### المؤلف؟

لقد كانت الاصلة البولسية لهاتين الرسالتين موضع ارتياب، وإن قُدّم بولس فيهما كؤلف لهذه النصوص. وتضاعف الارتباك من جراء الشبه الموجود بين رسالتي قولسي وأفسس. وبالفعل، ثمة زهاء ٧٣ آية من أصل ١١٥ مما تضمنته هذه الرسالة، لها ما يوازيها في الرسالة إلى اهل قولسي. فهناك مقاطع كاملة في كل من هاتين الرسالتين، مما يحدونا إلى التساؤل: من منهما كان نموذجاً للآخر. وقد ذهب البعض إلى الافتراض بأن الرسالتين كتبتا في زمان واحد؛ إلا انه، بعد تحليل النصين، يتضح تماماً ان الرسالة إلى اهل افسس متأخرة عن الرسالة إلى اهل قولسي، حيث ان بعض المواضيع الواردة في قولسي تجد لها شرحاً وافياً وملفتاً للنظر في الرسالة إلى اهل افسس. وبالنتيجة لا غرو ان يتبع الشرح المقترح ههنا الترتيب الزمني، وذلك لتسليط المزيد من النور على مراحل فكر القديس بولس. لذا فان شرح الرسالة إلى اهل افسس يعيدنا أحياناً إلى الرسالة إلى اهل قولسي كمرجع محتمل، كما أن شرح الرسالة إلى اهل قولسي يعطينا احساساً مسبقاً بالتوسعات اللاحقة التي سترد في الرسالة إلى اهل افسس.

أما قضية المؤلف، فيستحيل حسمها، ولكننا من دون شك، امام كتابات من الهام بولسي. فان انشاعها وتركيبها ومواضيع اهتمامها تبقى من سمات كتابات الرسول، سواء كان

(١) يتناسب هذا العنوان مع الترتيب الوارد في الكتاب المقدس للرسائل وليس مع الترتيب الزمني لظهورها.

هو مؤلفها أم اخرون. لا شك ان هذين النصين مترابطان ارتباطاً وثيقاً الى حدّ انهما يختلفان كلاهما معاً عن الرسائل الأخرى: فلقد اختلفت هنا المواضيع الكبرى الواردة في رسائل النضج (غلاطية، رومة) حول التبرير والشريعة، بينما ظهرت كلمات مماثلة تحمل معنى مغايراً، مثل لفظة (إثني-ethnê) التي تشير الى الأمم، من دون النبرة السلبية باتجاه الوثنيين، كما كانت تتضمنه قبلاً؛ كما ظهرت الفاظ جديدة عديدة. وقد لا تكون هذه التغييرات ذات أهمية كبرى: فرسائل بولس هي كتابات املتتها الظروف، وهي لا تدعى معالجة المواضيع نفسها. لا بل انها تضطر الى تناول الصعوبات الخاصة بكل جماعة تتوجه اليها هذه الرسائل، مما قد يجعل تغيير الالفاظ غير ذي شأن.

## جدة المواضيع

غير ان هذه التغييرات تعكس ظهور مواضيع جديدة تحتاج، شيئاً فشيئاً، أفق هذه الرسالة أو تلك. وتحتل أنواع المعرفة (العلم، المعرفة، الكشف، الادراك، الخ...) المزيد من المكان تدريجياً. ويوصف موضوع المعرفة بأنه "سر"، وهذا اللفظ أيضاً يتشع بوظيفة مهمة في كلا النصين.

وبالإضافة الى ذلك، يزداد المؤمنون وعياً بخصوصيتهم، بحيث تفضي لفظة "كنيسة" (ekklêsia) الى الإشارة الى مجمل الجماعات المحلية. فالكنيسة، في شموليتها، تتحدّد كجسد المسيح الذي هو رأس هذا الجسد. أما اختيار لفظة الجسد وسلسلة الاستعارات المقرونة به، فيأتي نتيجة تفكير يستبعد لفظة "الشعب"، بصورة منهجية. ذلك ان هذه اللفظة الاخيرة كانت واردة لوصف شعب الله في العهد القديم. ولن تستخدم هذه اللفظة البتة، في قولسي وأفسس، للحدث عن جماعة المؤمنين، حتى لو أشارت الى الكنيسة الجامعة.

إن لهذا النموذج من التفكير تأثيراً على اسلوب المناقشة. فلا يسع النصوص المقدسة من بعد تبرير بعض الالفاظ، حيث ابتعدت عن النماذج الفكرية اليهودية. فكل شيء يتمحور هنا حول المسيح، واتخذت مردودات قيامته منحى جديداً. والانجيل نفسه صار يُعلن في مناطق أبعد فأبعد، اذ كان بولس سجيناً. ويعالج هذا الموضوع في ما يحمل من مفارقة، ويأخذ مداه في بُعد وكأنه قصيدة مغناة: فعناصر الشكر، والمديح، والصلاة، والنشيد، تشكل نسيج هذه الكتابات.

لقد اكتملت الأزمنة: اعطى الله كل شيء، وعودة الرب يُنظر إليها مثل حدث مؤجّل، مع ترك المجال كله لمسيرة التاريخ قبل دخول البشرية في المجد الموعود. وتندرج الرسائل في سياق زمني يمتد من عودة الرب التي تُعتبر وشيكة (١-٢ تس) وحتى هذا الانتظار المؤجل الى نهاية التاريخ. وفي هذه الأزمنة، وهي الاخيرة، يعي المسيحيون بأن الانجيل مرتبط بالكنيسة، بحيث يستحيل اعلان المسيح بدون ان تُعلن الكنيسة ايضاً، وذلك بحسب المعنى الذي يعنيه بولس بلفظة الكنيسة. ان الفكرة البولسية (سواء أتت من بولس مباشرة ام لا) تتجاز عتبة مفتوحة على آفاق جديدة.

# الرسالة الى أفسس

بقلم: شانتيال رينييه



## مقدمة

### بولس وأفسس

ان اقامة بولس في أفسس مثبتة في سفر اعمال الرسل (١٨-١٩)، وقد ذكرها بولس نفسه (١ قور ١٥: ٣٢). وان إقامته الأولى في هذه المدينة ترقى، على ما يبدو، الى صيف سنة ٥٠، لدى عودته الى أنطاكيا، في نهاية رحلته الثانية. وبعد ذلك بفترة، لقي في هذه المدينة، إبان رحلته الثالثة، صعوبات كبيرة دفعتة الى العودة الى أوروبا. وفي طريقه، توقف من جديد في افسس -حيث مكث ثلاث سنين- حتى ربيع سنة ٥٤.

ان لميناء افسس موقعاً رائعاً: وهو يضمن التجارة بين الشاطئ الاناضولي والشاطئ الأوربي. وتمتاز المدينة بتجارة النسيج الذي يغذيه الانتاج الوفير للصوف في المناطق المجاورة. اما المجتمع، فمعظمه وثني ويكرم الإلاهة أرطيميس (ديانا لدى الرومان) التي يحظى معبدها بشهرة واسعة. ويمارس المجتمع الافسسي السحر والاستعداد بالقوى الخفية. فالمنجمون والفلاسفة وصانعو المعجزات يعكفون جميعاً على البحث عن الحكمة.

ويجد بولس في هذه المدينة جماعة يهودية عريقة وحيّة، كما يجد جماعة مسيحية يُزعم ان تأسيسها قد تمّ على يد تلاميذ يوحنا المعمدان المنفيين من فلسطين (رسل ١٩: ٣). وبقائمة بولس في أفسس، جعل منها مركزاً حقيقياً، منه سيعث بإرساليات جديدة وكذلك برسائل موجهة الى آسيا الصغرى (قولسي، هيرابوليس، لاوديسية)، او الى اوربا (قورنتس، فيلبي). وبتوجيه من الرسول، ستتنظم شبكة حقيقية، انطلاقاً من أفسس، بفضلها سيتنقل الناس والافكار في الكنيسة.

وينعم بولس بشهرة كبيرة في هذه المدينة. ويبدو أنه، في أفسس، قد عمّد فيلمون، وهو محسن غني اصله من فريجيا، وانه فيها التقى افراس من قولسي، وكذلك طروفيمس

وطيخيقس اللذين ربما كانا من المعتقين. وهناك أيضاً تعرّف على أبّس، وهو واعظ لامع (١ قور ٣: ٥-٩؛ ١٢: ١٦؛ رسل ١٨: ٢٤-٢٦). وهكذا جمع حوله فريقاً حقيقياً منفتحاً وأميناً؛ وكان من بين اعضاء هذا الفريق سوستينس وارسطرخس ومرقس وبرسقلّة وأقيلا. ويقاس عمله من الان فصاعداً على مدى أفق الإمبراطورية، موجهاً أبصاره، اكثر فأكثر، نحو الغرب، ولو كان همه المباشر الان جمع التبرعات للمسيحيين الفقراء في اورشليم.

ان مثل هذه النشاطات المكثفة التي يقوم بها بولس والمسيحيون، لا تمر من دون استشارة القلق والحسد. فلقد اعتُبرت الكرازة المسيحية تهديداً للتعاونيات المهنية التي ترتزق من معابد ارطيميس. ومن جهة اخرى، كان في أفسس حين مر بها بولس، رجل يدعى بالبيلوس وهو موظف كبير في الإمبراطورية. وكان هذا الرجل مثقفاً أيضاً وصانع معجزات، كما كان مدافعاً عنيفاً عن النظام الروماني، ومحسناً كبيراً الى ارطيميس، وهو معروف في المدينة ويحظى بتقدير واسع فيها. وهكذا بدا بولس خصماً محتملاً او مثيراً للنظام القائم. كما ان النزعة المعادية لليهودية لدى اصحاب التعاونيات، لا يسعها إلا أن تؤجج التوتر. وكانت هذه التعاونيات من القوة بحيث تمكنت من إثارة الشعب وتحريك الجمهور الى توقيف بولس. ودامت محنة الرسول مدة أطول مما توحى به اعمال الرسل، بحيث يمكن الكلام عن أسر أفسسي، استطاع بولس خلاله ان يكتب رسائل (أنظر المقدمة للرسالة الى اهل فيليي). وبعد هذه المحن (رسل ١: ٢٠) غادر بولس أفسس وانطلق الى مقدونية.

أما في ما يخصّ الرسالة الى أهل أفسس، فان إقامة بولس التي يمكن اعتبارها مثبتة تاريخياً، تثير سؤالين: الأول حول هوية مؤلف الرسالة، والثاني حول من تتوجه اليهم الرسالة.

## مسألة المؤلف

تنسب هذه الرسالة الى بولس الذي يظهر اسمه على الفور في العنوان، ويظهر ثانية في ١: ٣. وبالإضافة الى ذلك، يشار الى حالته، بوصفه سجيناً، ثلاث مرات (١: ٣؛ ١: ٤؛ ٢: ٦). ويبدو النص مادة بولسية، اذ نجد فيه مفردات مشتركة مع الرسائل التي نُعتت أصيلة، كما نجد مشبهاً بتعابير خاصة تستخدم في منطقة أفسس.

ولكنه من المدهش ان لا تعكس هذه الرسالة -اذا افترضنا ان الرسول وجهها الى مسيحيي افسس- مزيداً من دلائل العلاقة بين بولس وهؤلاء القراء الذين يكتب لهم، وقد عرفهم معرفة جيدة. فكيف يمكن أن يفسّر هذا الصمت؟ قد نتصور غياب مثل هذه الاشارات الشخصية متعمداً، مفترضين أن الرسول بلغ وعياً عميقاً بالطابع الشمولي



للكنيسة، حتى انه وجه رسالته الى كل الجماعات المحلية في منطقة أفسس. فلربما يكون من شأن هذا الافتراض ان ينير المسألة الاخرى، ألا وهي مسألة الذين تتوجه إليهم الرسالة.

### مسألة المتلقين والنوع الأدبي

ليس هناك مخطوط، قبل القرن الرابع، يحمل اشارة الى الجماعة التي اليها تتوجه هذه الرسالة. ففي القرن الثاني، يتكلم مرقيون في صدد هذا النص، على انه رسالة موجهة الى اللاوديسيين. ولكن ليس ثمة شهادات اخرى مشاهة لهذه. وظن المفسرون ان النص قد يكون رسالة دورية تُركت فيها مساحة فارغة لذكر المرسل اليه المحتمل.

لا شك ان النص يقدم القليل من عناصر اسلوب المراسلة، إذ تقتصر على العنوان والتحيات، مع اشارات قليلة الى حالة بولس، هي اقرب الى البلاغة مما الى التاريخ. فمن الممكن ان نفكر بأننا امام كتابة ذات صيغة إنشادية قوية وعقائدية تطمح الى بعض الشمولية، اكثر من كونها كتابة موجهة مباشرة الى جماعة خاصة.

### تاريخ التأليف

ان النص متأخر حتمًا بسبب المواضيع المطروحة التي سبق أن رُسمت خطوطها الأولية في الرسالة الى أهل قولسي، وقد شرحت هنا باسهاب لا مثيل له: فسر المسيح قد نال قسطه من التوسع ضمن تصميم الله. اما سر الكنيسة، فان موضوع الجسد الذي يُطبَّق عليها، أتاح حيزًا واسعًا لشرح اوجهها المتنوعة بما لا يخطر ببال. ومن جهة اخرى، فان مناقشة بعض المسيحيين، في شأن مستوى علاقاتهم العائلية والاجتماعية، تتيح لنا أن نستشفّ تغلغل الانجيل بعمق متزايد في المجتمع. وهذه كلها عناصر تحدو الى التفكير بان هذا النص ينبغي تحديده في زمان متأخر. ان انصار الرأي القائل بالانتساب البولسي الافتراضي يؤرخون الرسالة في سنة ٧٠، بينما يجلد دعاة الاصاله تاريخها قبل سنة ٦٤. لذا فمن الصعب البت في مسألة هوية المؤلف، نظرًا الى الوضع الراهن للمعارف المتاحة. الا ان هذه المسألة قد لا تكون حاسمة بحيث تؤثر في اكتشاف معنى هذه الرسالة، كما اعتقد البعض.

### الوحدة والحركة

تألف الرسالة من جزئين، بحسب مخطط يرد غالباً في الكتابات البولسية، وهما: قسم عقائدي، وقسم تحريضي يتناسب معه. وينتهي القسم الأول بمجذلة تشير اليها كلمة

"آمين". اما القسم الثاني، فيبتدئ -وهذا امر بديهي- بلفظة "أحرضكم" (parakalô) تتبعها عدة اوامر. وتدعو هذه التحريضات الى حياة تتطابق مع تأكيدات الايمان، كما شرحت في القسم الأول.

تحدّد الأنواع الأدبية مجرى القسم الاول. فبعد العنوان تأتي بركة تشكل المقدمة لقسمي الرسالة. ويشكل عنصر الشكر والصلاة بدوره مدخلاً للقسم الأول (١٥:١-٢٣). ويقدم هذا القسم ثلاثة تحدييدات: الكيان المسيحي (١٠:٢-١٠)، والكيان في كنيسة (كنيسة) (١١:٢-١٩) والسر (١٣:٣-١٣). ويرد ذكر الصلاة متوازياً مع ذكر الشكر. وينتهي القسم بمجدلة (٢٠:٣-٢١). ان هذا القسم الاول، الموسوم بالسياق الليتورجي، يجعلنا نكتشف الكنيسة من خلال المسيح.

اما القسم الثاني، فهو تحريض على عيش الحياة المسيحية، في سياق نمو الكنيسة ووحدها، أو بتعبير آخر: الذهاب الى المسيح عبر الكنيسة. ويركز المؤلف على الوحدة والاتحاد في المسيح (٤:٤-١٦) وكذلك على الانسان الجديد (٤:١٧-٥:٢٠)، وعلى الجماعة الجديدة الناجمة عن ذلك (٥:٢١-٦:٩). وينتهي هذا القسم بالحث على الحرب الروحية (٦:٢١-٢٤).

وتختم الرسالة بملحق ختامي (٦:٢١-٢٤) يتضمن تيمات وامنيات، طبقاً لقواعد المراسلات.

## الحبكة

تحتل اصناف المعرفة (علم، معرفة، كشف، ادراك...) مساحة متزايدة من دون ان يغالي المؤلف في الاعتبارات النظرية. واذا كان موضوع المعرفة هنا، هو السر الذي كشف عنه الان، فالمؤلف لا يتناول من منظور اسطوري او سرّاني، بل يعالجه من وجهة نظر الوحي. أما اكتشاف السرّ في الواقع، فهو مترابط مع الوعي بشمولية الكنيسة، انطلاقاً من كل كنيسة خاصة. لا بل، توصف هذه الكنيسة بأنها "جسد" المسيح.

وفي العهد القديم، لا تستخدم لفظة "جسد" ابداً للإشارة الى شعب الله، ولا يمكن للكتاب المقدس ان يبرر استخدام هذه اللفظة. لذا لا نجد أي استدلال كتابي او مدارشي في هذه الرسالة. وهكذا ترك النص، بينه وبين الاصناف المعرفية اليهودية، حيزاً يتيح له مجالاً لبناء مفردات جديدة. فالاستدلال كريستولوجي اساساً. و تنسب جميع الادوار الى المسيح (وسيطاً، خالقاً، رأساً للكنيسة، الخ...); وتعود هنا، مجدداً المرجعية الكونية التي رأيناها في الرسالة الى اهل قولسي. كما نلاحظ، من جانب آخر، أن المسيحية بدأت

تنتشر في المجتمع. لذا فان العلاقات الانسانية صارت تُذكر بتواتر متجدد، اذا ما قارناها بما ورد في الرسالة الى اهل قولسي.

وثمة مفارقة، بين كون بولس سجيناً، وكون الرسالة موسومة بكلمات التفخيم. ويعكس هذا الموقف مفهوماً خاصاً للزمن: فمعرفة المواهب التي افاضها الله بحسب تصميمه تثير الاندهال والشكر.

أما تأخر عودة المسيح، فانه يسهّل ظهور مفهوم آخر لفكرة "أزمة أخيرية" حاضرة منذ الآن ومتحققة، ولكنها تنتظر ملء ظهورها في نهاية التاريخ (وهذا تطور بالنسبة الى الرسالة الى اهل فيليبي).

ان الانجيل، منذ الان، مرتبط ارتباطاً عضوياً بالكنيسة التي تتخذُ بعداً شمولياً، بحيث يبدو من المستحيل ان يُعلن المسيح بدون ان تُعلن الكنيسة معه ، لأنها غير منفصلة عن المسيح، شأن الجسد عن الرأس.

ان الحكمة اللاهوتية والكريستولوجية والكنسية والانتروبولوجية تتيح ادراك التفكير البولسي، في اهدافه، كما في خصوصته الواعدة، الغنية باتجاه كافة الانفتاحات المستقبلية.

### حركة الرسالة الى اهل أفسس

مفتاح	١٤-١:١
العنوان	٢-١:١
البركة	١٤-٣:١
القسم الأول- الى الكنيسة عبر المسيح	٢١:٣-١٥:١
ذكر الشكر والصلاة	٢٣-١٥:١
سابقاً والآن	٢٣-١٥:١
هم ونحن	٢٢-١١:٢
كشف السرّ	١٣-١:٣
أبعاد محبة المسيح	١٩-١٤:٣
المجدلة	٢١-٢٠:٣
القسم الثاني: الى المسيح عبر الكنيسة	٢٠:٦-١:٤
الدخول في الموضوع	٣-١:٤
الوحدة والاختلاف والاتحاد في المسيح	١٦-٤:٤
جذة الاخلاق: الوجه الشخصي	٢٠:٥-١٧:٤
جذة الاخلاق: الوجه الاجتماعي	٩:٦-٢١:٥
استعارة الجهاد	٢٠-١٠:٦
خاتمة.	٢٤-٢١:٦

## مفتتح (١:١-١٤)

### العنوان (١:١-٢)

١١ من بولس رسول المسيح يسوع بمشيئة الله إلى القديسين المؤمنين الذين في المسيح يسوع.  
٢ عَلَيْكُم النِّعْمَةُ وَالسَّلَامُ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

ينسب العنوان أبوة هذه الرسالة الى بولس، واليه وحده. والتقدم وجيز. فالمؤلف يصف نفسه "رسول المسيح يسوع بمشيئة الله"، من دون ان يستفيض في شرح هذا اللقب، كما يفعل احياناً في الرسائل الاخرى. فهو يكتفي بالتذكير بأن دعوته تتعلق بالله وليس بالجماعة. وهو يحدّد، منذ البداية، موقع الجماعة التي يكتب اليها بأنها قائمة امام الله الذي يحوِّله مهمة التبشير والسلطة لكي يتكلم.

وهوذا مسيحيو افسس يوصفون "بالقديسين والمؤمنين"، وليس "باعضاء الشعب المقدس"، كما تشير الى ذلك الترجمة الليتورجية. فان المؤلف يُعد لفظه "الشعب" أساساً حينما يتكلم عن الجماعة المؤمنة. اما لفظنا "القديسين والمؤمنين" اللتين يحتفظ بهما هنا، فانهما تسلطان الضوء على جانبين اثنين، هما: المؤمنون هم، في الوقت ذاته، أولئك الذين أفرزوا، باختيار من الله، والذين سمعوا وانضموا بالايمان الى بشرى المسيح يسوع السارة.

وتحتم الامنيات الاعتيادية العنوان بالنعمة والسلام. وتجدر الاشارة الى ذكر يسوع المسيح ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة يُقدّم بصفته ربّاً. ويتناول المؤلف الكلام تحت تأثير المسيح الذي فيه يكتشف أصل بشرتنا، وهذا المنظور سيتبسط فيه في البركة.

## البركة (١-٣-١٤)

- ٣ تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، فقد باركنا بكل بركة روحية في السموات في المسيح،  
 ٤ ذلك بأنه اختارنا فيه قبل إنشاء العالم لتكون في نظره قديسين بلا عيب في المحبة،  
 ٥ وقدّر لنا منذ القدم أن يتبنانا بيسوع المسيح على ما ارتضته مشيئته،  
 ٦ للتسبيح بمجد نعمته التي أنعم بها علينا في الحبيب،  
 ٧ فكان لنا فيه الفداء بدمه أي الصَّفْحُ عن الزَّلَّاتِ على مقدارِ نعمته الوفيرة،  
 ٨ التي أفاضها علينا بكل ما فيها من حكمة وبصيرة  
 ٩ فأطلعنا على سرِّ مشيئته أي ذلك التدبير الذي ارتضى أن يعده في نفسه منذ القدم.  
 ١٠ ليسير بالأزمنة إلى تمامها فيجمع تحت رأس واحد هو المسيح كل شيء ما في السموات  
 وما في الأرض.  
 ١١ وفيه أيضًا جعلنا ورثة وقد كتب لنا بتدبير ذلك الذي يفعل كل شيء كما تُريده مشيئته  
 ١٢ أن نكون من سبق أن جعلوا رجاءهم في المسيح للتسبيح بمجده.  
 ١٣ فيه أنتم أيضًا سمعتم كلمة الحق أي بشارة خلاصكم وفيه آمنتم فختتمتم بالروح  
 الموعد، الروح القدس.  
 ١٤ وهو غربون ميراثنا إلى أن يتم فداءً خاصته للتسبيح بمجده.

تشكل هذه الآيات بركة شبيهة بالبركات التي نجدها في العهد القديم (تك ١٤: ١٩-٢٠؛ خر ١٨: ١٠ الخ...) حيث يُعظَّم الله من اجل هذه العطايا أو تلك، وقد تلقاها الانسان. ويبارك الله هنا لأنه افاض انعاماته كلها بنوع ممتاز ونهايي على الجميع، بدون استثناء، يهودًا كانوا ام من الأمم.

ونستوحي حركة هذا النص من محتوى الافعال. فالله هو فاعل جميع أفعال العمل حتى الآية ١٠، باستثناء فعل واحد ورد في الآية ٧ (نحطى، حرفياً: يكون لنا). وانطلاقاً من الآية ١١، يكون الفاعل "نحن" و"أنتم". وتشير هذه الملاحظة الى تقسيم مزدوج: قسم يُنظر فيه الى الافعال من جهة الله - باستثناء واحد (الآيات ٣-١٠) -، والقسم الآخر يُنظر الى كل شيء من جهة البشرية التي تمثلها الضمائر "نحن" و"أنتم" (الآيات ١١-١٤).

ويتضمن القسم الاول ثلاثة أوجه: ففي الوسط يأتي حدث الفداء (آ ٧-٨) الذي يتناوله النص من وجهة نظر البشرية والخير الذي تتلقاه منه. ثم يظهر ما فعله الله حول هذا الحدث في البدء (الآيات ٣-٦)، وما سيفعله في النهاية على يد الابن الحبيب (آ ٩-١٠).

ولا يشكّل القسم الثاني قطعة مع القسم السابق، إذ ان ضمير الوصل "الذي به" (آ ١١-١٣) يضمن الانتقال من الواحد الى الآخر. ويصف هذا القسم نوعي الاختيار الواردين في التاريخ، بحسب الفئتين اللتين تمثلان البشرية، اعني اليهود (نحن)، والأمم (انتم).

## نصميم الله

### الاختيار والتبني (١:٣-٦)

"تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح، فقد باركنا... في السموات في المسيح" (٣أ). إن هويتنا تأتي من العلاقة التي ينشئها الأب معنا. ان "موضعنا"، وكياننا العميق، انما يقوم في السموات وليس على الارض. وتعرض للاعتقاد الخاطيء حين نلتزم صورة آدم الارضي ليس إلا. نحن في "موضع" المسيح، "قبل انشاء العالم"، ونحن الآن في هذا "الموضع". فالمسيح نفسه هو "موضعنا" إذن (أف:٢:٦).

ان انتقاء الله، أعني الاختيار، موجّه إذن نحو الهدف، والهدف هو: "أن نكون في نظره قديسين بلا عيب في المحبة" (آية ٤). فما نحن عليه منذ القدم في عيني الله، في الابن، معروف لدينا، ألا وهو أنه لا يتلقانا فحسب، بل يباركنا في هذه المحبة ذاتها لنكون تحت أنظاره، وفي حضرته، وامام وجهه. فحياتنا متميزة باصلنا الذي يحدّد هويتنا. ونكتشف حينئذ الهأ حاضرًا حضورًا لا متناهياً في إنسانيتنا. والقداسة والكمال اللذان نحن مدعوون اليهما يضعاننا في علاقة الشراكة مع الاب (القدوس) والابن (المتّره عن العيب).

ان اختيارنا هو بمثابة تحديد للمحبة التي في الله. فالقضية، إذن، تعني موقفاً سابقاً لفعل الخلق، فيه اختار الله، وبه تفسّر الخلقه . ولأن الله يحبنا، فهو يقرر (آية ٥) بكل حرية ان يجعلنا نشترك في ما هو، لكي يتسنى لنا ان نصعد الحمد لمجده. وليس هذا الاختيار سوى التبني. لذا فنحن مدعوون للوجود بهذا التصميم الحميد، وبهذا الفعل الالهي المجاني تماماً يريدنا على صورة ابنه ويعدّنا لمدحه. ذلك اننا محبوبون بالمحبة ذاتها التي بها يُحب الابن، كما تشير اليه الآية ٤.

فالبنوة ليست، اذن، منوطة بالفداء، على عكس ما نعتقده عادة. انما الفداء منوط بالخطيئة، وليس البنوة. والخطيئة رفض للبنوة، وليست سببها. فنحن لسنا ابناء لأننا كنا خطاة. بينما اختارنا الله لنكون ابناء، بغض النظر عن كوننا خطاة؛ ولأن المسيح ابن، فنحن ابناء بالتبني.

### الفداء (١:٧-٨)

في استمرارية التأكيدات البولسية ، فان المسيح ، كما يظهر في البركة، هو مسيح الفداء لا غير. وهذا التذكير بالفداء الحاصل بدم المسيح يضعنا داخل التاريخ.

ويُنظر هنا الى الفداء من زاويتنا: "كان لنا". ذلك أن فعل "ملك" يضعنا في زاوية الوجود وليس في زاوية الهوية. "لنا الفداء" (آية ٧)، اما في الآية ٤، فيقول: "انا قديسون وبلا عيب". ولا يذكر الغاية التي من اجلها "يكون لنا الفداء"، بينما ذكر هذه الغاية في شأن التبيني (آية ٥) واستقطاب كل شيء تحت رأس واحد (آية ١٠)، والوعد حيث يدور الحديث دوماً عن "مدح مجده". واذا لم يكن ثمة ذكر للغاية، فلا ذكر أيضاً لمرجع يعيدنا الى تصميم الله الأزلي، كما هو الشأن لدى ذكر التبيني وجمع كل شيء تحت رأس واحد.

ولكن من البديهي، بحسب هذا النص، لا يمكن ان يتحمّم المسيح في مهمة واحدة، هي مهمة الفداء. فان لهذه المهمة موقعها بين الاختيار وجمع كل شيء، ولكن بدون احتوائهما. انها تشكّل منطلقاً في التاريخ، يفتح على أبعاد لا يتخيلها الانسان. بينما تضعنا البركة امام تصميم الله الذي كان مستحيل المنال وقد كُشف عنه الآن. فاننا نكتشفه انطلاقاً من حدث الفداء الذي يتيح لنا اختبار المحبة التي تغمرنا، والتي فيها نحن مختارون.

## خلاصة (١:٩-١٠)

ان المسيح هو الذي يجمع تحت سلطان واحد تصميماً لا يقتصر على البشرية وحدها، بل يشمل الخلائق كلها. وتشكل الآيات ٩-١٠ ذروة عمل الله الذي يجمع الاولوية المطلقة للمسيح. فانه فوق الكل والقابض على كل شيء. إنه "يجمع كل شيء تحت راس واحد" (الترجمة الحرفية: يجمع كل شيء تحت سلطانه، ما في السموات وما في الأرض): البشرية والكون.

فالمسيح هو مبدأ الوحدة للأشياء كلها. لذا يمكن ان يدعى "جامعاً كل شيء تحت سلطانه". والموازاة التي توحى بها التركيبية اللفظية تضع مصدري الفعلين "كان" و"جمع" على صعيد واحد، مما يعني أن الانسان منحرف في مشروع واحد خلّاق، فيه يُعهد الكون اليه. ويظهر المسيح إذ ذاك حجر الغلق لبناء الخلق، بمعنى ان الاصل والنهاية مندمجان فيه. وهذا المنظور مضمون في الله منذ الازل، بما أن المؤلف يذكر بأن "الله كان يقصد ضمّ الكون كله". ولا يتدخل الله ليجمع -بمعنى يصلح- انكساراً حدث في الخلق. فان المسيح الجامع يمسك كل شيء في ذاته، ويندرج ذلك في التصميم الأزلي للآب. فان الذي حلّصنا بدمه هو ذاك الذي اختارنا الله الآب الذي فيه، قبل انشاء العالم، لنكون أبناء. وهو أيضاً ذاك الذي يجمع كل الأشياء تحت سلطانه.

## المسيح والكنيسة (١١:١-١٤)

### المسيح: وحدة واستمرارية

ان المسيح، وحده، هو الذي يحقق الوحدة، وهو رباط الوصل بين قسمي البركة، بما انه يبدو كالذي لا يكشف عن الهوية الشخصية لكل فرد فحسب، بل عن هوية جماعة المؤمنين ايضاً. ان جماعة المؤمنين -ولا تدعى هنا "كنيسة"- مكونة من مسيحيين آتين من الديانة اليهودية ومن الوثنية. وللتحدث عن مكوّنَي هذه الجماعة، لا يستخدم المؤلف لفظة اسرائيل أو الشعب المختار ابداً، كما لا يشير هنا الى الوثنيين المنتصرين بلفظة وثنيين أو أمم. ولكنه من خلال التلاعب بالضمائر فقط، يشير الى حالتين وليس الى فريقين.

### الحالة الأولى (١١:١-١٣)

ان اليهود المنتصرين هم حصة الله، وقد اختيروا من بين أمم الارض ليكونوا نصيبَ الله. واختيار اسرائيل، كعمل الخلق، منوط باختيار الله الحر. وفي الحالتين يُستخدم التعبير نفسه "أختير مسبقاً" (آية ٥ و ١١) مما يدل على الوحدة والتناسق في عمل الله، كما يذكر ذلك بأن هذا الانتقاء هو جزء من الاختيار. فان الله، اذ يخلق من الأزل بمحبة، يكشف عن هذه المحبة، تاريخياً، في اختيار شعب معين. ومثل هذا الاختيار لا يقود الى تمييز عنصري بين شعوب الأرض، بل يتعلق بمبادرة الله الحرة، اذ يختار هذا الشعب ليكون رمزاً لجميع الشعوب الأخرى، إذ به تتبارك جميع الأمم (تك ١:١٢-٩). والتاريخ والخلق (بصفته نتيجة) هما وجهان لمشروع إلهي واحد في المسيح، ألا وهو: الكينونة (آية ٤ تُعاد في آية ١٢) لمجد مجده (آية ١٢).

واليهود-المسيحيون ينحدرون من هذا الشعب المختار. انهم اولئك الذين "رجوا" مسبقاً. فموقف الشعب المؤمن كان موقف رجاء مسبق في المسيح. ولأنهم رجوا في المسيح، فقد نالوا الإرث الموعود.

### الحالة الثانية (١٣:١)

ان الصلة بين الحالتين هي صلة كريستولوجية خالصة (تكرار لفظة "فيه أنتم" -آية ١١ و١٣). فان الامم التي كانت من قبل غريبة عن الموعد (أف ٢:١٢) هي الآن محتومة



بختتم الموعد. ويجري هذا بعد وقوع حدث، هو حدث سماع الكلمة، وسماع البشرى السارة ("الانجيل")، وقبول الانتماء ("آمنوا"). فان الانجيل هو البشرى السارة للخلاص، وهو كلمة الحقيقة، في آن معاً. فإذا كانت ثمة قضية خلاص، فثمة قضية وحي قبل ذلك. ذلك ان الامم تكتشف المسيح بإعلان الكلمة الموجهة اليهم، من دون ان يكونوا قد استعدوا لسماعها. وهذا هو الأمر المذهل في تصميم الله: حتى الامم محتومة بختتم الموعد، هي التي كانت مستبعدة في السابق.

## العلاقة بين الحالتين

ان الأمرين اللذين نحن في صدهما يتجاوبان ولا يتناقضان. فحيثما ينال اليهود المنتصرون الميراث الذي يجد تحقيقه في المسيح، تختتم الأمم بختتم الموعد، عبر تلقيها الكلمة التي تعلن لها. وكلاهما يتلاقيان في سماع كلمة واحدة، حتى لو كان الطريق مختلفاً من حيث سياق التاريخ، لأن النهاية هي ذاتها. فلهؤلاء يتعلق الأمر باكتشافهم ان الكلمة المتضمنة في العهد القديم تعلن المسيح؛ ولأولئك، فان الاكتشاف بان المسيح -وهو مضمون البشرى السارة- يجلب لهم الخلاص ويبيّن لهم أنهم، هم أيضاً، مدعوون ليكونوا أبناء، وهذه الدعوة هي منذ إنشاء العالم. ولهؤلاء وأولئك، تبقى معرفة المسيح في الأساس، وهي التي تحملهم على قراءة جديدة لتاريخهم الخاص بهم.

للأولين، كان الختان علامة انتمائهم الى الشعب المختار، علماً بان الكلام عن الختان لا يرد صريحاً هنا، وانما يشار اليه بهذه العلامة الاخرى، ألا وهي ختم الروح الذي يسم الآخريين. إن علامة النار هذه غير منظورة ولا تستثنى أحدًا، وهي الاسم الآخر لختان القلوب. انما لا تميّز من بعد ولا تُجزئ (أف ٢: ١١-٢٢)، بل توحد البشرية، كما وعد الروح من قبل، طبقاً للكشف عن تصميم الله في المسيح.

## جماعة المؤمنين (١٤:١)

ان الآية ١٤ تشمل كلتا الطريقتين، بما ان ثمة انتقال الى صبغة "نحن" الملحقة بـ "نحن" الواردة في البداية (الآية ٣). ففي سياق التاريخ تمييز بين حالتي الاختيار، ولكن ليس ثمة طريقتان للخلاص، واحدة لليهود وأخرى للأمم. وتركيب النص توحى بالمعنى ضمناً، حيث تنفي الموازة كل تناقض، وموقع الآية ١٤ تشكل ما يشبه حصيلة القضية.

ان جماعة المؤمنين تُحدّد في علاقتها بالمسيح فقط، وليس بالنسبة الى اصولها. فالمسيح نفسه، وهو وحده، فاعل الوحدة (٣ مرات ترد عبارة "فيه"، ومرة واحدة عبارة

"في المسيح". وهكذا، ليست جماعة المؤمنين شيئاً بدونه، ولا قوام لها الا به. وإذا ما ذكر الفداء من جديد، فإمّا ذلك بفضل الروح. وتبنيّا ليس أمراً بديهياً: إذ لا يسعنا الدخول في عربون الإرث من دون انتزاع أنفسنا عن كل ما قد يمنعنا من تلقي هذا الإرث.

أما الذكر الثاني للتسييح، كما ورد في الآية ١٤، فهو ليس مجرد لازمة تقتصر على تكرار ما ذكر سابقاً من الاشارات. وما قيل في القسم الأول عن البشرية كلها "الى ان يتم فداء خاصته، للتسييح بمجده" يسري أيضاً على الكنيسة. فالكنيسة تحتاج الى ختم الروح لكي تبلغ الى هذه المعرفة، وتفهم انها يحملتها، ومن دون استثناء ولا تمييز بين الاشخاص، موجّهة لتكون تسييح مجد لذلك الذي يحملها. والروح الذي هو في الأصل ("فقد باركنا بكل بركة روحية"، آية ٣)، نجده من جديد في النهاية (آية ١٣).

### الاختيار، والتبني، والفداء

تتطلب هذه الكلمات الثلاث بعض التحديد: فالاختيار منوط بأولية الله، وهو يشير، بالنسبة لله، الى الفعل الذي به يختارنا بحرية، لكي نصبح، بصفتنا خلائق، أبناءه. أما التبني، فهو، فيما يخصنا، نتيجة هذا الاختيار، ضمن التاريخ. وفي ما يخص المسيح، يشير التبني الى العلاقة الأزلية التي للابن بالأب، والتي تجعل منه اقنوماً في الثالوث. وأما الفداء، فيشير الى الفعل التاريخي الذي به حطّم ابن الله المتجسّد خطيئتنا.

وهذا التصميم الأزلي هو تعبير عن حرية سامية عند الأب، غير مرتبطة بتاريخنا، ولا حتى بخطأ نكون قد اقترفناه. والبركة تحتوي على الاختيار (آية ٢) الذي يتم بحسب ارادة الله الخيرة. أما معرفة السر، فقد أعطيناها بحسب رغبته المسبقة (آية ٩)، وقد سبق فاخترنا بحسب مشروع بناه منذ القدم (آية ١١)، وقد حركه للتطبيق بحسب مشيئته (آية ١١). ذلك ان الرجاء هو رجاء مستبق (آية ١٢)، ومشية الأب هي التعبير عن محبته الخالصة؛ وهي تتوقف على ان تجعل منا أبناء، وليس، بالدرجة الأولى، ان تخلصنا.

ان الاختيار يتحكم بالتبني والفداء وجمع كل شيء. فالاختيار يتحكم بالتبني، بما أن الله يحبنا كي نصبح أبناء منذ الأزل. وهو يتحكم بالفداء بقدر ما نحتاج الى ان ننزع من الرفض الذي نجابه به الاختيار في ان نصبح أبناء. أما الجمع، فهو دخول الكون كله في سر المسيح، حسب تصميم الاختيار، وبفضل الفداء الذي يثبتنا في حقيقتنا كأبناء.

لنتكلم عن المسيح وعن أنفسنا من زاوية علاقتنا بهذه التحديدات. إن مسيح التاريخ هو مسيح الاختيار، وهو قبل انشاء العالم في الله أبيه. واذا لم تعط العبارة كلاماً صريحاً عن الخلق عن طريق المفردات الاعتيادية، فهي تصف إمكانيتها بعبارات "الاختيار" والمحبة الفائضة والسخاء. وليست هويتنا الاولى هوية الخطاة المغفور لهم، بل هوية الأبناء المحتاجين الى الغفران، والذين كانوا موضوع حب بسبب اختيار يستبق التاريخ كله وكل خطيئة. هويتنا، إذن، هي ان نكون في المسيح الذي هو نفسه في الأب. أما حدث الفداء، فهو الموضع الذي فيه نكتشف المحبة التي، فيها ولأجلها، نحن مختارون بملء المجانية. فالله يختارنا في المحبة التي تحدّد هوية الابن الحبيب. والاختيار هو، إذن، هذا الإنتقاء الحر الذي أتمّه الله بدفق الحب الذي يربطه بالابن والذي يتيح لنا ان نكون على صورة الابن. إنه الشرط الذي بفضلله نوجد.

اما جمع كل شيء تحت رأس واحد، فهو الفعل الذي به يقود الله العالم الى النهاية التي ارادها في الاختيار منذ المنطلق، اعني ان يجعلنا ابناء، منذ البدء، بالرغم من خطيئتنا، وان يدخل العالم الذي نحن تابعون له الى عظمة الله.



## القسم الأول

الكنيسة عبر المسيح

(١٥:١-٣:٢١)



## ذكر الشكر والصلاة (١٥:١-٢٣)

- ١٥ لذلك، فأني أنا أيضاً، مُدِّ سَمِعْتُ بِإِيمَانِكُمْ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِمَحَبَّتِكُمْ لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ،  
 ١٦ لَا أَكْفُ عَنْ شُكْرِ اللَّهِ فِي أَمْرِكُمْ، ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي  
 ١٧ لِكَيْ يَهَبَ لَكُمْ إِلَهَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ حِكْمَةٍ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْهُ تَعَالَى  
 لِتَعْرِفُوهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ،  
 ١٨ وَأَنْ يُنِيرَ بَصَائِرَ قُلُوبِكُمْ لِتُدْرِكُوا مَا هُوَ الرَّجَاءُ الَّذِي تَنْطَوِي عَلَيْهِ دَعْوَتُهُ وَمَا هِيَ سَعَةُ  
 الْمَجْدِ فِي مِيرَاثِهِ بَيْنَ الْقِدِّيسِينَ  
 ١٩ وَمَا هِيَ عَظْمَةُ قُوَّتِهِ الْفَائِقَةِ لِخَيْرِنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤَافِقَةِ لِعَمَلِ قُدْرَتِهِ الْعَزِيزَةِ  
 ٢٠ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ وَأَجْلَسَهُ إِلَى يَمِينِهِ فِي السَّمَوَاتِ  
 ٢١ فَوْقَ كُلِّ صَاحِبِ رِئَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسَيَادَةٍ وَفَوْقَ كُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى بِهِ مَخْلُوقٍ، لَا فِي  
 هَذَا الدَّهْرِ وَحَدَهُ، بَلْ فِي الدَّهْرِ الْآتِي أَيْضًا،  
 ٢٢ وَجَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ وَوَهَبَهُ لَنَا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ رَأْسًا لِلْكَنِيسَةِ،  
 ٢٣ وَهِيَ جَسَدُهُ وَمِلْءُ ذَلِكَ الَّذِي يَمْلَأُهُ اللَّهُ تَمَامًا.

ان الآيات ١٥-٢٣ هي ذكر للشكر(انظر فل ١:٣-١١؛ قول ١:٣-١٤) الذي يمتد متسعاً ليصبح ذكراً لصلاة الطلب (انظر الآيات ١٧-١٩) ويختم بتسبيح المسيح الممجّد (آية ٢٠-٢٣). وهذه الحركة شبيهة لما جاء في قول ١:٣-٢٠، مع اختلاف طفيف، وهو ان تسبيح المسيح يتخذ صيغة نشيد في قولسي.

## أف الصلاة

ان موضوع الشكر، في حد ذاته، يخص إيمان الجماعة ومحبتها. وهذا هو الموضوع الاعتيادي كلما ورد ذكر الشكر. الا ان بولس لا يتوقف عند هذا الموضوع، بل يعرض صيغة صلاة في هذه المناسبة. وهذه الصلاة مبنية بكثير من التناغم على اليقين من ان الله سيعمل للمؤمنين ما قد سبق وفعله للمسيح. والآيات ١٧-١٩ متوازية مع الآيات ٢٠-٢٣. والله الذي هو فاعل الافعال الرئيسة للمقطعين المذكورين، هو الذي يتلقى الصلاة، كما يتلقى الشكر. ولفظة "لاجلنا" التي تشير الى المؤمنين (آية ١٩) هي موازية لعبارة "في للمسيح" (آية ٢٠).

إن الله يمنح قدرة على البلوغ الى المعرفة، لأننا في وضع يستحيل علينا ويتعذر ان نكتشفه اذا لم يُوح بذاته الينا. فهو وحده قادر ان يفتح قلوبنا ويُفهمنا الرجاء ويولينا القوة. وقد سبق للمؤمنين أن رأوا العلامات الأولى التي تشير الى ان الله بسط قدرته في الحياة، في قيامة المسيح. ومنه تعرفوا الى الابن الذي اجلسه الله نفسه في السموات. وموضوع الجلوس هذا عن يمين الله يتضمن جانبين: الواحد يتعلق بالمسيح، والآخر بالكنيسة.

## أولوية للمسيح على كل مخلوق

لقد جاء التعبير عن اولوية المسيح على كل مخلوق من زاوية كونية، في اول الامر، على ما يبدو. فيضع المؤلف لائحة حقيقية لكل ما يتسلط عليه المسيح: "كل صاحب رئاسة وسلطان وقوة وسيادة، وفوق كل اسم يُسمّى به مخلوق" (آية ٢١). وهذه اللائحة -وتجزها الترجمة- تتيح القول ان جميع هذه الاصناف هي لا شيء امام المسيح: ليس فيها من يدّعي أنه فوق المسيح. ذلك ان جميع هذه التشكيلات الملائكية التي كان اليهود يملأون الكون العلوي منها، كلما ارادوا الاشارة الى هذه المخلوقات السامية على الانسان، كل هذه التشكيلات تخضع للمسيح، سواء كانت في الجوام في الزمان. ففي استعراضه كافة الكائنات المتفوقة على الانسان، يُظهر المؤلف ان المسيح هو سيد الخليفة والتاريخ. انه فوق كل ما يمكن ان يُسمى. وهذه طريقة اخرى للقول بأنه تلقى "الاسم الذي يفوق جميع الاسماء" (فل ٩:٢).

"لقد جعل كل شيء تحت قدميه" (آية ٢٢). وهكذا أولى الله المسيح كل سلطة من جراء قيامته. ويطبّق المؤلف على المسيح ما يقوله الزمور ٨ عن الانسان الذي يسلم الله اليه الخليفة كلها. وبذلك يظهر المؤلف ان المسيح هو الذي يكمل تماماً، في انسانيته، المنهاج الذي وضعه الله للانسان في سفر التكوين. ومن أجل طاعة المسيح البنوية الضمنية ههنا، سلم الله الى الانسان جميع الاشياء، بما انه ابن!

## سيادة المسيح على الكنيسة

ان أولوية المسيح على المخلوق تظهر وسط جماعة المؤمنين؛ فللمسيح الاولوية في الجماعة التي تعترف باسمه. وللمرة الاولى، يظهر لفظان في الرسالة: الرأس والجسد، ولا ينبغي ان نفهمهما بالمعنى البيولوجي فحسب؛ ذلك ان لفظه "الرأس" تطبّق على المسيح



لتحديد علاقته بالكنيسة التي تدعى "جسده". فهاتان الصورتان تصفان العلاقات بين المسيح والكنيسة، وهما تعبران، من جهة جماعة المؤمنين، عن الانتماء والخضوع والمنظورية؛ ومن جهة المسيح عن الاصل والتسامي والقدرة والفاعلية. فللمسيح اذا الأفضلية والأولية في الاشياء كلها.

لقد شرحت الرسالة علاقات المسيح بالكنيسة، ليس بلفظة الجسد فحسب، بل بلفظة (plérôme) ايضاً؛ وكلمة "بليروم" نقيض لكلمة "جسد"، وتشير الى الكنيسة. أما عبارة "بليروم" فهي كلمة صعبة قد تتضمن بعداً انفعالياً، بمعنى: ما هو مملوء، او فاعل، ما يملأ.

وبالمعنى الانفعالي، تشير الكلمة الى الكنيسة المملوءة من المسيح، بما هو وبما يمنح. انما ملكه الخاص، ويعكف على ملئها من ذاته. اما بالمعنى الفاعلي لكلمة "بليروم"، فتشير الى أن المسيح يحتاج الى الكنيسة من حيث كونها الملاء الذي يمنحه لذاته؛ ومن دونها، ليس هو ذاته في المجد (أنظر ٣: ٧-١٣). ولكن هذا لا يعني ان الكنيسة ليست سوى نوع من اكتمال المسيح. فالمسيح مبدأ فاعلي بالملاء الذي هو الكنيسة. وبدون الكنيسة، يكون فيه نقص يكمله عندما يعطي هذه الكنيسة لذاته. وتبرز صورة "بليروم" العلاقة التي توحد الكنيسة مع المسيح. فمع سيادة المسيح، التي هي سيادة المحبة، تتناسب تبعية الكنيسة التي لا يمكن ان تكون، هي الاخرى، سوى علاقة محبة.

وتتقوى هذه السيادة من حيث ان المسيح "يملاً" (وهو فعل من اشتقاقات بليروم) كل عضو من أعضاء الكنيسة بصورة كاملة: انه يملأ كل شيء ويملاً الجميع. فالمسيح يمنح لفظة الكنيسة ولا يمكنه الاستغناء عنها. وصورة العريس والعروس تعود في أفسس، مشيرة الى هذا المنظور القائم هنا في تشبيه (رمز) الجسد.

## سابقاً والآن (١:٢-١٠)

- ١٢ وَأَنْتُمْ، وَقَدْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بَزَلَاتِكُمْ وَخَطَايَاكُمْ  
 ٢ الَّتِي كُنْتُمْ تَسِيرُونَ فِيهَا بِالْأَمْسِ، مُتَّبِعِينَ سِيرَةَ هَذَا الْعَالَمِ، سِيرَةَ سَيِّدِ مَمْلَكَةِ الْجَوِّ، ذَاكَ  
 الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ..  
 ٣ وَكُنَّا نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا فِي جُمْلَةٍ هَؤُلَاءِ نَحْيَا بِالْأَمْسِ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا مُلَبِّينَ رَغَبَاتِ  
 الْجَسَدِ وَنَزَعَاتِهِ وَكُنَّا بِطَبِيعَتِنَا أَبْنَاءَ الْفُضْضِ كَسَائِرِ النَّاسِ،  
 ٤ وَلَكِنَّ اللَّهَ الْوَاسِعَ الرَّحْمَةَ، لِحُبِّهِ الشَّدِيدِ الَّذِي أَحَبَّنَا بِهِ،

- ٥ مع أننا كنا أمواتاً بزلّاتنا، أحيانا مع المسيح (بالتّعمّة نلتم الخلاص )  
 ٦ وأقامنا معه وأجلّسنا معه في السّموات في المسيح يسوع.  
 ٧ فقد أراد أن يُظهرَ للأجيال الآتية نعمته الفائقة السّعة بلطفه لنا في المسيح يسوع،  
 ٨ فبالتّعمّة نلتم الخلاصَ بفضّل الإيمان. فليس ذلك منكم، بل هو هبةٌ من الله،  
 ٩ وليس من الأعمال لئلاّ يفتخِر أحد.  
 ١٠ لإنا من صنع الله خلّقنا في المسيح يسوع للأعمال الصّالحة التي أعدّها الله بسابقٍ  
 إعدادِه لِنمارِسها.

ترد الآيات ١-١٠ في سياق ذكر مزدوج لفعل "مشى او سار" (وقد ترجمت بفعل "سار" في الآية ٢، وبفعل "مارس" في الآية ١٠) التي تحدّد وحدة المقطع حول موضوع الكيان المسيحي . ويمتد هذا الموضوع الى ثلاث حركات: الاولى تذكر بالماضي تحت مظهر الخطيئة (آية ٣-١)، والثانية تحت مظهر فعل الله المخلص (آية ٤-٧)، وأخيراً الحركة الثالثة التي تشرح مجانية الخلاص (آية ٨-١٠).

## الماضي الخاطيء (٢: ١-٣)

يذكر المؤلف، في موجز يشير الى الشروح المسهبة الواردة في روم ١-٣، بان البشرية كلها سجيئة الخطيئة. فالأمم ("أنت" في الآية ٢)، مثل اليهود ("نحن" في الآية ٣) ينتمون جميعاً الى البشرية نفسها. ولا يستطيع أحد ان يتهرب من هذا الواقع، سواء تعلق الأمر بالذين يسبغون بنوع مبهم، عاجزين عن الانفتاح الكامل لله، او بالذين يعرفون الله ولكنهم ينغلقون على ذواتهم. والبشرية الموسومة بمثل هذه المواقف الاساسية هي، في وضع تعجز فيه عن البلوغ، بمفردها، الى الشركة مع الله. لذا يدعى المسيحيون من اصل يهودي، هم أنفسهم، مثل الاخرين، "ابناء الغضب": فان تصرفهم الناتج عن الخطيئة لا يتماشى مع الله ويحاكي تصرف الأمم.

## الفعل المخلص عند الله (٢: ٤-٧)

إزاء الغضب الذي استحقته تصرفاتهم، ظهرت رحمة الله تجاه البشر أجمعين. فالله وحده كان يستطيع، في ملء محبته، ان يأخذ المبادرة في منحنا الحياة، من دون أي فضل منا. ويتصرف الله بمجانية تامة لكي يعبر بنا من الموت الذي اوقعنا خطيئتنا فيه، الى الحياة التي تمكّنا من ان نكون مع المسيح (انظر كلمات: عطاء، إعطاء، نعمة، محبة). فأن نكون مع المسيح، ذلك أمر ذو أهمية كبرى، حتى أنه يتحدد بثلاث حالات: المؤمن "هو

معه" بالحياة والقيامه والجلوس عن اليمين في السموات. وتؤخذ هذه التعابير الثلاثة بمعناها الرمزي، إذ تتيح لنا ان نفهم ان كل شيء قد تم منذ الآن ، وان كل شيء يجري منذ هذه الحياة، وكأننا في الحيز الذي يُحدّد عمل الله المتميز (السموات). فلا حاجز من بعد بين الارض، موضع البشرية، وبين السماء، الموضع الرمزي لله. فلا شيء من بعد يمنع أو يعيق الشركة بين الانسان والله. ذلك ان المسيحي هو ذلك الذي "هو مع" لأنه يحيا، في الوقت نفسه، من المنبعث، ويتقاسم امتيازات الابن الذي هو "في السموات"، على قدر طبيعته.

## مجانية الخلاص (١٠:٢-٨)

ان نكون مع المسيح ، فذلك أمر يُمنح مجاناً، أعني بسخاء لا يُضاهى، وبدون أي مقابل، ضمن نظام الاستحقاق. والاعمال والافعال نفسها لا تُحسب شيئاً في هذا الخلاص الذي يُعطى من دون شرط. لهذا يذكر المؤلف بمجانية عمل الله الذي خلقنا في يسوع المسيح "قبل انشاء العالم" (أف:١:٤). وينفي هذا الاختبار الذي دُعينا اليه كل انقياد مفروض فرضاً. إنه قبول لهبة الله بالانضمام الى محبته من دون شرط. كما إنه اشتراك في حركة المحبة، في نطاق عمل اخلاقي يصبح تأكيداً واطهاراً للامان. فلا يرتقي المسيحي الى الله بفضل استحقاقاته او بسبب حفظه الوصايا، بل لأن الله استولى عليه، بحسب تصميمه الازلي، وصنّفه مع المسيح ودعاه الى اظهار هذا الـ "مع"، في سياق التاريخ.

## هم ونحن (٢:١١-٢٢)

- ١١ فاذكروا أنكم بالأمس، أنتم الوثنيين بالجسد، أنتم الذين كان أهل الختان يُسمونهم أهل القلْف، لأن جسدكم ختن بفعل الأيدي،
- ١٢ اذكروا أنكم كنتم حينئذ من دون المسيح مفصولين من رعية إسرائيل، غرباء عن عهد الموعد، ليس لكم رجاء ولا إله في هذا العالم.
- ١٣ أما الآن ففي المسيح يسوع، أنتم الذين كانوا بالأمس أباعد، قد جعلتم أقارب بدم المسيح.
- ١٤ فإنه سلامنا، فقد جعل من الجماعتين جماعة واحدة وهدم في جسده الحاجز الذي يفصل بينهما، أي العداوة ،
- ١٥ وألغى شريعة الوصايا وما فيها من أحكام ليخلق في شخصه من هاتين الجماعتين، بعدما أحل السلام بينهما، إنساناً جديداً واحداً
- ١٦ ويصليح بينهما وبين الله فجعلهما جسداً واحداً بالصليب وبه قضى على العداوة.
- ١٧ جاء وبشركم بالسلام أنتم الذين كنتم أباعد، وبشّر بالسلام الذين كانوا أقارب،

- ١٨ لَأَنَّ لَنَا بِهِ جَمِيعًا سَبِيلًا إِلَى الْآبِ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ.
- ١٩ فَلَسْتُمْ إِذَا بَعْدَ الْيَوْمِ غُرَبَاءَ أَوْ نُزَلَاءَ، بَلْ أَنْتُمْ مِنْ أَبْنَاءِ وَطَنِ الْقِدِّيسِينَ وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ،
- ٢٠ بُنِيْتُمْ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَحَجَرِ الزَّائِرَةِ هُوَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ نَفْسُهُ.
- ٢١ فِيهِ يُحْكَمُ الْبِنَاءُ كُلُّهُ وَيَرْتَفَعُ لِيَكُونَ هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ،
- ٢٢ وَبِهِ أَنْتُمْ أَيْضًا تُبْنُونَ مَعًا لِتَصِيرُوا مَسْكِنًا لِلَّهِ فِي الرُّوحِ.

## دينامية النص

يأتي المقطع في تناقض قوي: اللحم (الآية ١١)، وترجم بالجسد) والروح (آية ٢٢)، وترجم بالروح القدس) ويشكل هذا المقطع مدخلاً يوضح دينامية طبيعة الحلقة الجديدة. ويستعيد التناقض الأول سلسلة من التناقضات: نقص/ اكتساب، فصل/ وحدة. هذه الحالات كانت تُحدّد في الماضي بنقص، وبعدم تميزها، ليس على صعيد الامتلاك، بل على صعيد الكيان: انما بدون ختان، وبدون مسيح، بعيداً من الوعد، وفي غربة عن العهد، بدون إله وبدون رجاء (آية ١١-١٢). وتعتبر هذه الجوانب جرماً بالنسبة الى اليهود الذين يملكون ما ينقص الامم: لهم الختان وهم العهد، ولهم الرجاء، مع الله...

وفي المقابل (آية ١٨-٢٢)، فان المسيحيين الاتين من الامم أو من الديانة اليهودية هم "مع"، وهم "مواطنو القديسين"، بحسب هذه العبارة المباشرة، ويشكلون بنياناً محكماً. فالمقطع "مع"، وصورة البنيان المرتفع بمزايا مختلفة، تتيح تقديم المكتسبات، ليس كأمر مفروض، بل كأمر جديد في ذاته، يلغي جميع الانقسامات ويصالح الجماعتين المتخاصمتين مصالحة نهائية.

## البعيدون والقريبون

ان التاكيد على ان الأمم قريبة، لا يعني انما ستصير يهودية كما توحى به العودة الى (أش ٥٧: ١٩): "سلام للذين كانوا بعيدين والذين هم قرييون"؛ فالجميع في نظر اشعيا هم يهود (البعيدون والقريبون). فالاولون (اليهود) هم في الأسر في بابل، والآخرين (الامم) هم بالقرب من اورشليم. وليس للاسرى سوى شوق واحد، ألا هو العودة الى ارضهم والى مدينتهم. وتأخذ الرسالة الى اهل أفسس بالاعتبار المنظور المساحي الخاص باليهود وحدهم آنذاك، فتقسم المساحة على الجماعتين: الذين هم قرييون (اليهود) والذين هم بعيدون(الأمم). وكلا الجانبين مشمولان في مستقبل مشترك لا يتعلق بمشيئة البعض، ولا برغبة الآخرين، بل بقرار وانقلاب تلقائي في الحالات. وهذا المستقبل هو

عمل المسيح "الذي جاء وبشركم بالسلام، انتم الذين كنتم ابعاد، وبشر بالسلام الذين كانوا اقارب" (آية ١٧).

وتبدو نبوءة اشعيا ٦٠ وكأنها تشكل خلفية لهذا المقطع: تسير الأمم في نورك" (أش: ٦٠: ٣)، أي في نور أورشليم. لكن الرسالة الى افسس تقول شيئاً آخر في الواقع. فان الاقتراب الجديد للأمم لا علاقة له بأورشليم، ولا تُدعى الامم للمحيء الى اورشليم للسجود للإله الحق. فان الاقتراب المذكور هنا، هو ذاك الذي يوطده المسيح بين المسيحيين الآتين من الديانة اليهودية والمسيحيين الآتين من الوثنية. وبهذا المعنى يكون هذا الاقتراب الجديد جذرياً، يفوق الوصف وغير متوقع.

ويجري الاتحاد بين اليهود والأمم بالعمل الخلاصي الذي يحققه المسيح. فهو وحده قد حوّل الامم (آية ١٣) وذهب باحثاً عنها مهما كانت بعيدة، لكي يعيدها اليه، هو هيكل الله الأوحد والحقيقي. إنه يأتي إليها ليحلب لها البشرى السارة. وفي الحركة نفسها ، فان اعلان الانجيل يقودها الى المسيح (آية ١٧). انها تصبح مواطنة القديسين من دون ان تضطر الى تغيير موضعها والذهاب الى أورشليم ، والاهتداء الى الديانة اليهودية، وذلك لأن كل شيء يجري في المسيح. ويحتوي الشرح الذي ورد في أف ٢: ١١-٢٢ على حركة مزدوجة: الواحدة تنطلق من المركز (المسيح) نحو السطح الخارجي (الذين هم ابعاد والذين هم اقارب)، والأخرى تنطلق من السطح الخارجي نحو المركز. وهذه الحركة المزدوجة تنير علاقة المسيح بالكنيسة في دينامية تكوينها.

وبفضل عبارتي "قريب" و "بعيد"، صار ممكناً التحدث عن الكنيسة، من دون التحدث عن شعب، هذا اللفظ الخاص باسرائيل. والقول ان الكنيسة "شعب"، من شأنه ان يعني كينونتها في امتداد لشعب اسرائيل، وبالتالي اندماجها فيه. ومن شأن ذلك، إخضاع الامم للختان. وعندما يتجنب المؤلف تطبيق لفظة الشعب على الكنيسة، فانما يعبر عن الجدة الجذرية لشعب المؤمنين، المجتمعين في المسيح وبالمسيح، من دون الانتماء الى شريعة موسى أو الى عرق او مجتمع أو ثقافة؛ فالامم تضحي قريبة من بعضها، مع بقائها كما هي.

## المصاحبة

ان عمل المسيح الخلاصي يحدث مصاحبة مزدوجة: فعمل المسيح يصالح البشر مع الله، ويصالح الناس فيما بينهم. ويتخذ هذا العمل وجهاً سليماً: "يجب هدم الحاجز الذي يفصل بينهما"، ووجهاً ايجابياً: "يجلب السلام" (آية ١٤-١٥).

ان سبب الانقسام بين اليهود والأمم يكمن في الشريعة. والشريعة عدو يمنع جميع الذين لا ينتمون الى الشعب المختار من البلوغ الى الله. أليست الشريعة في اصل الفصل الذي يستثيره، منذ البداية، حصن الهيكل الاورشليمي إذ يمنع الوثنيين من الدخول الى الرواق الداخلي، تحت طائلة الموت.

لقد انتصر المسيح، في جسده، على الحقد الذي كان يفصل البشرية الى جماعتين: اليهود والوثنيين: "خلق انساناً جديداً واحداً" (آية ١٥). ويلح مؤلف الرسالة الى أفسس، بشدة، على وحدة المسيحيين هذه، أيا كان اصلهم. ولكن لماذا يا ترى تستخدم صيغة المفرد (الانسان الجديد) للإشارة الى المجموع، حيث تبدو التعددية والتنوع أمراً بديهياً؟ ان عبارة "الانسان الجديد" تتيح لنا ان نقول ما هو غير متوقع في هذه الخلقة الجديدة. وقد سبق المؤلف أن عبّر عن اصل المسيحيين المزدوج (اليهودية والوثنية) بصفة "اثنين"، الواحد والآخر، بالصيغة المحايدة، بادئ ذي بدء (آية ١٤)، ثم في صيغة المذكر الجمع (آية ١٦). وهكذا توصل الى استخدام عبارة شخصية أكثر، مشيراً الى المصالحة بين الفئتين، مع احترام اختلافاتهما الاجتماعية، ولكنه يلغي كل انقسام ناجم عن الاصول الدينية المحض. ومن هنا جاءت عبارة "الانسان الجديد". وحين تطبق هذه العبارة على الكنيسة، فلكي تشدد على جانب الوحدة. فليس ثمة سوى انسان جديد واحد. وبعبارة أخرى فان الاختلافات الاساسية التي كانت تفصل سابقاً بين اليهود والوثنيين لم تعد توجد من بعد. وبالإضافة الى ذلك، فان هذه الصورة في صيغة المفرد، تُلغي صورة "الشعب" المبهمة، وتطرح صورة الجسد من جديد. وهذه طريقة اخرى لتناول السؤال عينه الذي طرحته الرسالة الى اهل رومة (٩-١١) حول العلاقات بين اليهود والأمم.

فالمسيح يُقدّم هنا كمن يخلق "انساناً جديداً واحداً": لانه يصلح فئتين (اليهود والامم) "في جسد واحد" (آية ١٦). وهكذا نجد أنفسنا امام حقيقة مجهولة حتى ذلك الحين، وهذه الحقيقة ليست نتيجة مزج، ولا إضافة، ولا تجاوز لهاتين الفئتين (اليهود والامم). كما انها تستبعد كل ثنائية: من المستحيل إقامة التعارض بين المسيحيين من اصل يهودي والمسيحيين من اصل وثني؛ ذلك ان الجماعتين السابقتين قد تغيرتا - بدون إنكار اختلافاتهما الثقافية والاجتماعية- في المسيح الذي يخلقهما.

## الكنيسة مثل بنيان

لقد أدخلت صورة البنيان للإشارة الى البعد الجغرافي (البعيد- القريب) الذي يميز الأمم قبل عمادهم او بعده. فالذين كانوا بعيدين وغرباء عن الموعد، الى جانب البيت،

هم الآن من آل بيت الله. ففي اليونانية، كما في العبرية، يشير "البيت" الى موضع السكن، كما يشير الى الاشخاص الذين يسكنون فيه ايضاً. والامم، بعد عمادها، صارت هي ايضاً تنتمي الى "البيت" انتماء هائياً.

ان هذه الصورة، التي تدرج في معنى الاندماج، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصورة المدينة: فالامم تكتسب صفة المواطنة عند "انضمامها الى" آخرين. وهكذا ليسوا، من بعد، غرباء ومبعدين (آية ١٢). ويشكل هذان المفهومان اليونانيان، أي مفهوم المدينة والبيت، موضوعاً موحداً، ولكنهما استُخدما على ضوء العلاقة في المسيح. فالبيت الذي تنتمي اليه الامم بالايمان هو بيت الله، وهو مبني على الرسل والانبياء. وبفعل الانجيل، صار هؤلاء الاخيريون يعتبرون مثل الاساس، والمسيح هو حجر الغلق له؛ ولأن المسيح هو راس، فهو حجر الغلق. انه هو الذي يحفظ اجزاء البنيان متماسكة. وهو يعطي ايضاً الحركة الكامنة فيه، لأنها آتية من الروح، ويعيها مثل نسمة الحياة في الجسد كله، انطلاقاً من الرأس. وليس في هذا التأكيد من تناقض مع ١ قور ٣: ١٠-١١ حيث تطبق صورة الاساس على المسيح. ففي ١ قور، يعبر التشبيه عن المهمة الرسالية المؤسسة على المسيح وعليه وحده. وفي الرسالة الى افسس، يركز التشبيه على البنيان الذي يمثل اعضاء الكنيسة التي يشكل المسيح الزاوية لها، كما هو راس الجسد. وفي كلتا الحالتين، تكون مهمة الصورة المستخدمة مختلفة، ولكنها تُستخدم للتعبير عن دور المسيح الذي لا يضاهاى ولا يعوّض.

ان مفردة البنيان توحى بحالة ثابتة. ومع ذلك يستخدم بولس أفعالاً من مثل "يُحكّم البناء" و "يرتفع"... وكان ذلك غريباً لو لم يطبق مفهوم النمو على غرار مهمة الجسد الذي له القدرة على النمو. ان لهذا البنيان اتجاهاً خاصاً وهو: المسيح هو الاصل والهدف فيه معاً (اف ٤: ١٥-١٦). وليس التركيز هنا على فعل البناء او على نموذج البنيان، بل على ان هذا البنيان ينمو لكونه جسداً، ويصبح من ثم هيكلًا. ويستخدم بولس هذا الاسم بدون اداة التعريف لكي يتجنب تمثيله بهيكل أورشليم. ففي المسيح، تمت مصالحة البشرية كلها، كانت قد تمّت الاشارة الى انقسامها في جسدها (آية ١١ من ف ٢)، وانتعشت من الداخل بقوة الروح.

## الكنيسة، جسد المسيح

أن مفهوم الجسد هو اهم المفاهيم التي يلتجئ بولس اليها للتكلم عن الكنيسة. وهناك محاولات ثلاث متتالية ستيح للتقليد البولسي ان ينتهي الى تحديد الكنيسة بوصفها جسد المسيح.

### ١- الجسد الافخارستي

ان الظهور الأول لكلمة "جسد"، في تطبيقها على المؤمنين، نجدها في (١ قور ١٠: ١٧). فالمسيحيون المجتمعون للافخارستيا ياكلون الخبز الذي هو جسد الرب ويشربون الكأس التي هي دم الرب. وان هذه المقاسمة، إذا تحققت الشركة بين المؤمن والرب، تجعل من المسيحيين جسداً واحداً، ولكن من دون أن يكون ثمة تمازج بين المجتمعين وجسد الرب.

### ٢- الجسد والمدينة

ان تشبيه الجماعة بجسد اجتماعي هو مفهوم مستعار من الفلسفة الهلنستية. ويستخدمه بولس للإشارة الى الوحدة العضوية والمنظورة للجماعة (١ قور ١٢). وهو يبرز اربع ميزات اساسية تتحكم في العلاقات بين اعضاء هذه الجماعة: التكامل، التنوع، التبعية المتبادلة، الاحترام المتبادل بين الاعضاء. ويكون تماسك الجماعة ممكناً، لأن الجسد ينعشه مبدأ آخر يتميز عن ذاته: ألا وهو الروح (١ قور ١٢: ١-٣).

ويؤكد بولس في نهاية هذه المقارنة الطويلة: "انتم جسد للمسيح وكل واحد منكم عضو فيه" (١ قور ١٢: ٢٧)، ولا يقول: "انتم جسد المسيح" بمعنى تقليص جسد المسيح في جماعة خاصة، من شأنها ان تتماهى معه دون سواها.

### ٣- الكنيسة، جسد المسيح

تظهر المحاولة الثالثة في رسائل الاسر. ومنذ الرسالة الى اهل قولسي لا تعني لفظة "إكليزيا" (Ecclesia) من بعد كنيسة خاصة (كنيسة قورنثس، كنيسة روما، الخ...) بل الكنيسة الجامعة. وتعبير "الكنيسة جسد المسيح" يظهر للمرة الأولى في النشيد الوارد في قول ١٥: ١-٢٠. وقد أعيدت الصيغة في اف ٢٢-٢٣، ولكنها وردت بصيغة معكوسة. فلقد بات من الواضح من الآن فصاعداً ان الكنيسة هي جسد المسيح. وفي الرسالة الى افسس، ثبت مفهوم "الكنيسة"، حتى اصبح بوسع لفظة "جسد" ان تصفها في شموليتها، وليس فقط في المعنى الخاص للشركة.

ويمتد الطرح في هذه الرسالة في اتجاهات ثلاثة كبيرة. ففي اتجاه اول، تُستخدم كلمتا "جسد" و"راس" بصورة منتظمة. ويُعتبر التمييز بين جسد / رأس من



ميزات رسائل الأسر. وتتيح هذه الصورة التي تصبح بمثابة التحديد تأكيداً على الوحدة في الاختلاف. فالجسد لا يُفصل عن الرأس، ومع ذلك فلكل منهما مهمة متميزة. فالرأس يعبر عن السلطة والحياة المعطاة (حسب المفاهيم الطبية لذلك العصر)؛ بينما يقتضي الجسد، في علاقته بالرأس، التمازج والحياة المتلقاة. وتقوم هذه الصور بدور التكامل والتبعية والخضوع (للجسد) او السيادة (للرأس).

اما الاتجاه الثاني، فينقل صورة الجسد من معنى عضوي مجرد الى معنى متجدد تماماً وموحدٌ للإنسان الجديد" (اف ٢: ١٥).

ويتعلق الاتجاه الثالث بوحدة الجسد. ان صورة الجسد، الواردة في اقور، تقيّد للإشارة الى اتحاد المسيحيين المنضمين الى جسد المسيح المائت والمنبعث. فإن الذين تصالحوا في دم المسيح هم جسد واحد معه. وهكذا تم استثمار وجهين من هذه الصورة معاً: وجه الانصهار الجسدي ووجه الوحدة، وذلك بفضل مفردات الاندماج.

## كشف السر (١:٣-١٣)

- ١٣ لذلك أنا بولس سجين المسيح يسوع في سبيلكم أنتم الوثنيين.
- ٢ إذا كنتم قد سمعتم بالنعمة التي وهبت لي بتدبير إلهي من أجلكم
- ٣ كيف أطلعت على السرّ بوحى كما كتبتة إليكم بإيجاز من قبل.
- ٤ فتستطيعون، إذا ما قرأتم ذلك، أن تدركوا تفهومي سرّ المسيح،
- ٥ هذا السرّ الذي لم يُطلع عليه بنو البشر في القرون الماضية وكُشف الآن في الروح إلى رُسُلِهِ وأَنْبِيَاءِهِ الْقِدِّيسِينَ،
- ٦ وهو أن الوثنيين هم شركاء في الميراث والجسد والوعد في المسيح يسوع، ويعود ذلك إلى البشارة
- ٧ التي صيرت لها خادماً بنعمة الله التي وهبتها لي عزته القديرة.
- ٨ أنا أصغر صغار القديسين جميعاً وهبت لي هذه النعمة وهي أن أبشر الوثنيين بما في المسيح من غنى لا يسرُّ غوره
- ٩ وأبين كيف حَقَّقَ ذلك السرّ الذي ظلّ مكتوماً طوال الدهور في الله خالق جميع الأشياء،
- ١٠ فاطَّلع أصحابُ الرِّئاسةِ والسُّلطانِ في السَّمَوَاتِ، عن يدِ الكَنِيسَةِ، على حِكْمَةِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ الْوُجُوهِ،
- ١١ وفقاً لتدبيره الأزلي، ذلك الذي حَقَّقَهُ بالمسيح يسوع ربنا.
- ١٢ وبه نجرؤ، إذا آمنّا به، على التقرب إلى الله مطمئنين.
- ١٣ فأسألكم ألا تفتروا همتكم من المحن التي أعانيتها من أجلكم، فإنها مجد لكم.

يشكل المقطع وحدة أكيدة بسبب إدخال الآيتين ١٣و١ (ويتمثل ذلك بإدخال لفظي "سجين" و "مصائب"). والجملة الأولى (آية ١) غير مكتملة: لقد اضاف المترجم هنا عبارة "أجثو على ركبتي"، المأخوذة من ١٤:٣، لتسهيل فهم المعنى. ويتمحور النص حول كشف السر الذي يتضمن مفارقة: ففيما يوجد بولس مقيداً بالسلاسل، ينكشف هذا السر بكل اتساعه.

ويشرح هذا الموضوع في قسمين: في الاول (آية ٢-٧) يظهر كشف السر لبولس، وبه لجميع البشر، وان هذا السر الخارق يبقى غير قابل للوصف في محتواه. اما القسم الثاني (آية ٨-١٢) فيستعرض انتشار السر في الكون بفضل نشاط الرسول في الكنيسة.

## بولس والسر

يتم كشف السر على يد انسان، هو بولس الذي أضفيت على شخصيته هالة رسمية، وإن ظهر في سياق من المحن والخدمة. بولس، السجين، يعرف نفسه كخادم لذلك الذي عهد اليه برسالة اعلان السر الموحى به. وهذه المهمة مجانية، إذ توجهت الى اناس لم يكونوا في الحسبان، وهم الامم: ويتوقف الأمر على تعريفهم بالسر-وعبارة السر هنا هي مرادف لعبارة الانجيل. وتصبح مثل هذه الخدمة بمثابة خدمة تعزية (اعلان البشرى السارة)، وليس خدمة مأساة كما كانت في الغالب خدمة الأنبياء المكلفين باعلان دينونة الله (اش:٦:١١-١٣؛ ارا:١٠:١). وخصوبة هذه الخدمة منوطة بتطبيق صورة الخادم على المسيح المتألم. ويتم التركيز على المهمة الرسولية من خلال سلسلة من المفارقات (قدرة وضعف، سجن وإعلان...); ويبدو هذا الأمر متناقضاً، ما لم يكن ثمة تطابق مع المسيح الذي يجعل نقل البشرى السارة ممكناً، وهو الذي يُشعِّجُ مجدَّ الله بين الامم (آية ١٣).

واذا لم يكن نص افسس يعود لبولس حقاً، فإن هذه السطور تظهر أهمية المرجع الاساسي له، ألا وهو الرسول. وإذا كان النص لبولس، فهو يؤكد على ان مهمة بولس لا تتوقف فقط على اعلان الانجيل، وعلى تحديد موضوع هذا الاعلان الذي يتجرأ فيصفه بانه سر، بل على التذكير ايضا بالدور الذي اضطلع به بولس بصفته رسولا. وفي الحالتين، تندرج هذه التأكيدات تماماً في نهج رسائل مرحلة النضج في العمر.

## السر: معناها

لقد عبّر عن محتوى السر في الآية ٦: "ان الوثنيين هم شركاء في الميراث نفسه، وفي الجسد ذاته، وفي الوعد على حد سواء". ومن الاجدر ترجمة كلمة "إثني" (ethnê) بعبارة

"الأمم" عوض ترجمتها بـ "الوثنيين"، لان الرسالة تتناول التناقض التاريخي بين الامم واليهود، وليس التصرفات المنحرفة التي يطيب للكتاب المقدس ان يصفها بـ"الوثنية". اما لفظة "السر"، فتشير الى الكنيسة بصفتها جسد المسيح، كما جاء في الرسالة الى أهل افسس(٢:١١-٢٢).

ان الامم، لكونها جسد المسيح بالصفة نفسها مثل اليهود-وذلك بفعل عمل المسيح (اف٢:١٤-١٧)-، فهي مقبولة في الميراث نفسه الذي وهبه الله لاسرائيل، وبالتالي تستفيد من الوعد نفسه الذي قطعه الله للشعب المختار. لا يُدخل الله الأمم في الشعب. ولا يدعوها الى تكوين اسرائيل جديد. بل انه، في المسيح، يجمع البشرية كلها في جسد واحد. لذا يتسنى للرسول ان يقول بان الكنيسة هي جسد المسيح المكون من مسيحيين جاءوا من الديانة اليهودية، ومن الأمم، دون أن يؤدي هذا الاتحاد الى انصهار او تراكم. انه واقع مذهل وغير مفهوم عند اليهود، بحيث اصبح بوسع كلمة "السر" وحدها ان تبرز جدّة محتواها، وتسمح بالتأكيد بان هذا الواقع، مهما كان غير متوقع، يدخل في تصميم الله.

اجل، ان هذه الحقيقة، بالنظر الى جدتها وطابعها غير المنتظر، لم يكن من الممكن تقديمها كصنف من اصناف العهد القديم (مثل كلمة "شعب"). فكلمة السر وحدها، كما استخدمها سفر دانيال٢، وكما رآها الرسول، كانت قادرة على التعبير عن هذه الأوجه المختلفة. ومن البديهي ان هذه الكلمة لا شأن لها مع الديانات السرية في العالم الهلنستي. كما انها لا توحى بما هو مستحيل المنال او غير مدرك، كما قد يوحي به الاستعمال الحالي. ان كلمة السر في جذرها اللفظي، تعني أمراً يجب الالتزام تجاهه بصمت صارم (myōd = صمت تجاه)، من اجل غاية ما. ولقد استعملت هذه الكلمة في العهد القديم، في اسفار طويبا واستير ويهوديت، للإشارة الى "مخطط الملك السري"، ولم يكن استعمالها اذ ذاك دينياً ولا ليتورجياً. بينما تتخذ الكلمة، في سفر دانيال، معنى لاهوتياً اكبر، وبولس يستعيرها من هذه السياق. ففي دانيال، لا تشير عبارة السر الى حقيقة يُسدل عليها ستار الصمت ولا يكشف عنها الا الله وحده حسب، بل تشير ايضاً الى تصميم الله الذي لن يُكشف عن مضمونه التام الا في نهاية الأزمنة، ومن هنا كان بُعدها الاخيرى: فالسر يفوق متناول البشر ما لم يكشفه الله، وهذا هو بعدها الرؤيوي.

مع الرسالة الى أهل افسس، تكتشف جماعة المؤمنين هويتها، وهذه الجماعة هي جسد المسيح الملتئم حوله، ولا قوام لها الا فيه. إن اكتشاف ماهية الكنيسة، في علاقتها بالمسيح، أمر يستعصي فهمه، بمقدار ما تضم هذه الكنيسة مسيحيين من اصل يهودي، ومسيحيين من اصل وثني، من دون مزجهم، الى درجة لا يمكن لمثل هذا الاكتشاف إلا ان ينسب الى وحي من عند الله. ذلك ان الكتب المقدسة لم تشبه قط الشعب الذي كان

على المسيح ان يجمعه، برمز الجسد؛ في حين ان الكتب المقدسة كانت قد ذكرت في سفر دانيال ٢: ٢٨ ان الله كان قد وعد بكشف تصميمه "في نهاية الايام".

ولان جميع خيرات الله تُعطى لجميع الناس، كما تذكر الرسالة الى اهل أفسس (١: ٣-١٤)، وعى المسيحيون بأن الازمنة الاخيرة حاضرة، وان تأجلت عودة المسيح. وفي هذه الأزمنة التي هي "الأخيرة" (١ قور ١٠: ١١) عرّف الله تصميمه كله. والكنيسة، بصفتها جسد المسيح، في سياق انتشارها، هي علامة منظورة لحضور المسيح في العالم. فلفظة "السر" كانت ملائمة للتعبير، في آن واحد، عن فرادة عمل المسيح وعن انتماء الكنيسة الى تصميم الله.

ولأن الكنيسة عُرضت بمثابة المضمون لهذا السر، فهي تدخل في موضوع الايمان بالصفة نفسها، مثل الظواهر المحيرة الاخرى التي اشار اليها بولس بكلمة "سر" (في ١ قور ٢: ٧؛ ١٣: ٢؛ ١٤: ٢؛ ١٥: ٥؛ روم ١٦: ٢٥؛ قول ١: ٢٤-٢٩؛ ٢: ٢). وبذلك يصبح من المستحيل اعلان المسيح يسوع بدون اعلان كنيسته ايضاً، هذه الكنيسة التي تتعلق هويتها كاملة بالمسيح وحده فقط. وجميع الصور المستعملة في هذا الصدد هي ذات مدلول كبير (جسد، راس، عريس، عروس، بنيان) لمحاولة القول بأن الكنيسة تتلقى ذاتها من المسيح، ولا يحق لها ان تتحل اصلاً او سلطات ليست لها.

## السر: امتداده

هذا السر، يُنقل الى معرفة الجميع، بالوحي الذي يجريه الله وحده. وما ان أُوحىَ بمثل هذا المشروع الذي يتعلق بالبشر أجمعين، حتى يكون مُعدّاً للنشر باشملة صورة ممكنة، على يد الرسول، والرسول، وجميع الذين يُكَلِّفون بأن يكونوا شهوداً، وذلك في سبيل إدخال البشرية جمعاء في الايمان.

وبالفعل، فإن المعرفة المذكورة ههنا ليست معرفة وفقاً على بعض الناس، حتى لو كانوا من المستعدين. انها معرفة معروضة للجميع، غير نظرية، بل توصل الى الله في الثقة المطلقة. وقد أعطيت هذه المعرفة بالوحي، مجاناً، لبولس. وبالطريقة نفسها تُعطى ايضاً مجاناً لجميع البشر، بحسب تصميم الله الازلي. وبالإضافة الى ذلك، فان القوى غير المنظورة التي نعرف أنها خاضعة للمسيح (أف ١: ٢١)، ليست متروكة في الجهل.

وهكذا تكتشف الحليقة كلها، عبر انتشار هذا السر، ما هي الكنيسة، لأن الكنيسة هي ظهور المسيح في العالم، ولكن من دون ان تحل محله البتة.

## أبعاد محبة المسيح (٣: ١٤-١٩)

- ١٤ لهذا أجنو علي رُكبتِي لِالآب،  
 ١٥ فَمِنْهُ تَسْتَوِدُّ كُلُّ أُسْرَةٍ اسْمَهَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،  
 ١٦ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَكُمْ، عَلَى مِقْدَارِ سَعَةِ مَجْدِهِ، أَنْ تَشْتَدُّوا بِرُوحِهِ، لِيَقْوَى فِيكُمْ الْإِنْسَانُ  
 الْبَاطِنُ،  
 ١٧ وَأَنْ يُقِيمَ الْمَسِيحُ فِي قُلُوبِكُمْ بِالْإِيمَانِ، حَتَّى إِذَا مَا تَأَصَّلْتُمْ فِي الْمَحَبَّةِ وَأُسِّسْتُمْ عَلَيْهَا،  
 ١٨ أَمَكَّنْكُمْ أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقَدِّيسِينَ مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُلُوُّ وَالْعُمُقُ،  
 ١٩ وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الَّتِي تَفُوقُ كُلَّ مَعْرِفَةٍ، فَتَمْتَلِنُوا بِكُلِّ مَا فِي اللَّهِ مِنْ كَمَالٍ.

ان ذكر الصلاة الذي نجده في الآيات ١٤-١٩ يختتم، بنوع احتفالي جداً، القسم الأول من الرسالة. وتتضمن الصلاة جملة واحدة مكونة من فكرة رئيسية (آية ١٤-١٥) تتفرع منها ثلاثة افكار. وهذه الافكار الختامية المعروضة بقوة، خلقت الانفتاح.

لا يسع المؤلف، في خبرته عن نمو الكنيسة ومعرفة السر (أف ٢-٣)، الا ان يجثو على ركبتيه امام الآب. واذا تكلم الرسول بقوة وسلطة، فانه يبقى دوماً خاضعاً لذلك الذي عهد اليه برسالته. وليست هذه التبعية عبودية، بل بالعكس هي انضمام وسجود، كما أوحى بهما الرسالة الى اهل فيليبي.

يتوجه الطلب الى الآب، ويتيح التناغم القائم بين لفظتي "الآب" (باتير Pater) والابوة (باتريا Patria) تسليط الضوء على العلاقة الوثيقة بين الله، الآب الخالق، وجميع الاشياء؛ بين البشرية والكون المنوطين به. ويتم التركيز هنا مرة اخرى على الشمولية: فكلمة (باتريا)، إذ تشير الى العائلة ايضاً، والى الذين ينحدرون من أب واحد، من شأنها ان تكون صورة جديدة للتكلم عن الكنيسة، وذلك بمقدار ما يعترف المؤمنون ببنوتهم المشتركة بالتبني، عن طريق انضمامهم الى سر المسيح. الا ان للصورة ههنا بعداً اشمل: انها تمتد الى الخليقة برمتها (أف ٣: ٩)

والصلاة التي يقوم بها الرسول تستهدف اعضاء الجماعة. إنها تقتصر على الطلب بأن يتربس الخ انسان الباطني، وان يوطد المسيح سكناه في القلوب (آية ١٦-١٧)، إلى حد يتلقى فيه المسيحيون القوة، ليفهموا ويعرفوا المحبة (آية ١٨-١٩) ويكونوا هكذا ممتلئين من الله (آية ١٩ ب).

ان الانسان الباطني، المدعو الى ان يتقوى، يصوغه الروح، وقد استحوذت عليه قدرة القيامة، سكنه المسيح. وتواصل الرسالة الى افسس (ف ٣) الخواطر الواردة في ١ قور ف ٦ أو روم ف ٨، مؤكدة على ان المعتمد هو هيكल للروح. وهنأ، المسيح نفسه يستقر

في القلب، بحسب عبارة نحد صداها في انجيل يوحنا (١٤: ٢٣). وإذا كان المسيح بملأ الكنيسة (أف ١)، فهو حاضر ايضاً داخلياً لكل من اعضاء جسده.

ان المسيحيين مدعوون للدخول في المعرفة الباطنية لذلك الحاضر فيهم بهذا الشكل. وليست هذه المعرفة من مستوى نظام معرفي ما، يكون وقفاً على فئة معينة، شأن ما يجري في الفرق السرية. ان هذه المعرفة موجهة الى الجميع، لأنها تستمد مصدرها من الله، اصل كل شيء. انها تتعدى المستوى النظري بصفتها تتعلق بالحياة. وهي تتيح اكتشاف سعة معرفة محبة المسيح الذي هو مبدأها، وهو يتعدى كل عمل يمكن للبشر ان يقوموا به. وبالفعل، فان مثل هذه المحبة تتجاوز ما يمكن للعقل البشري ان يقيسه، مهما كانت الاتجاهات التي يستهدفها البحث (سعة، طول، عرض، عمق)، والوسائل المتقدمة جداً التي تستخدمها. ومن دون الانتقاص من قيمة قدرات الابحاث العلمية الخاصة بالفكر البشري او احتقارها، يعمل بولس على إفهام المسيحيين بأن المسيح لا يمكن أن يقاس، ولا أن تُحدّد كميته بشيء، لأنه هو الذي يمسك ويقبض على كل ما يقاس. وبه يتم دخول البشرية الى سرّ الله، وهو الآخر لا يخضع لأي قياس، لأنه هو وحده القادر على قياس كل الاشياء.

من جانب آخر، ليست صلاة الرسول مجرد فيض من الروح. إنها صلاة اقرار بالايمان توحى الى أي عمق من الحياة، والى اية نوعية من الوجود، تدعى البشرية إلى الانقياد.

### المجدلة (٢٠: ٣-٢١)

٢٠ ذاك الذي يستطيع، بقوّته العاملة فينا، أن يبلغ ما يفوق كثيراً كل ما نسأله أو نتصوّره،  
٢١ له المجد في الكنيسة وفي المسيح يسوع على مدى جميع الأجيال والدّهور. آمين.

تفتح الصلاة على المجدلة. فالمسيح لا يبلغنا الى المعرفة التي تفوق طاقة عقلنا فحسب، بل ان هذا الاله الذي يكشفه لنا، هو ذاك الذي يسعه أن يفعل كل شيء، فينا ولخيرنا. وذلك بسبب قدرته الحاضرة والفاعلة فينا. لذا فان القدرة التي ترفع البشرية كلها وتجعلنا ندخل في النبوة، هي اوسع من رغباتنا ومن كل ما في وسعنا أن نفكر به عن نفسنا وبشأننا (اي لا سيما كوننا ابناء لله بالتبني)، ومن جهتنا، عن الله (أي من حيث أنه أب). وهذا الاله نعرفه في حضن الكنيسة، كما نعرفه في شخص المسيح يسوع، وبه. وهي المرة الأولى التي فيها تُذكر الكنيسة، في كتابات بولس، في سياق مجدلة على المستوى ذاته مع المسيح. ولا عجب في ذلك، بما أن الرسالة تقدّم الكنيسة بمثابة ظهور المسيح.

والمجدلة التي تتوجه، في آن واحد، الى الله والى الكنيسة والى المسيح، تنساب بشكل طبيعي من الصلاة السابقة، ولكن مع إضافة "آمين"، مشيرة بذلك الى خاتمة القسم الأول من الرسالة التي تناولت الدخول الى سرّ الكنيسة بالمسيح.

## القسم الثاني

الكر المسيح عبر الكنيسة

(٤:١-٦:٢٠)





## الدخول الى الموضوع (٣-١:٤)

- ٤ ١ فأناشِدُكُمْ إِذَا، أَنَا السَّجِّينَ فِي الرَّبِّ، أَن تَسِيرُوا سِيرَةً تَلِيقُ بِالذَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا،  
٢ سِيرَةً مَلُؤُهَا التَّوَاضُعُ وَالْوَدَاعَةُ وَالصَّبْرُ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ  
٣ وَمُجْتَهِدِينَ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى وَحْدَةِ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلَامِ.

يستهل الكاتب القسم التحريضي بنوع احتفالي: "أنا اشجعكم" (حرفياً: "اناشدكم"). وتضفي شخصية الرسول، وما هو عليه، ثقلاً خاصاً على هذا التحريض. فيولس سجين: سجين من اجل الرب الذي اضحى بولس منادياً به، وهو سجين الرب لأنه استسلم بكليته بين يديه. وبعد أن حدّد المؤلف طبيعة الكنيسة وأظهر ماذا تعني عبارة "أن يكون المرء مع المسيح"، يطلب من المؤمنين تقييم مقتضيات مثل هذا الانتماء. ويوصف المؤمنون بعبارة "مدعون" (آية ١)، وهي لفظة مبنية على الجذر نفسه مثل كلمة "الكنيسة" (إكليزيا *ekklêsia*). وهكذا يريد المؤلف ان يُظهر بأن التحريض الذي يعكف عليه، لا معنى له إلا عبر انتمائهم الى جسد المسيح. ذلك أن العلاقات بين المؤمنين ليست من المستوى النفساني، ولا تتعلق بقواعد اللياقة التي قد تكون بدأت داخل الجماعة. انهما بالأحرى تعبير عن كيان وإيمان كل من الأعضاء. فوحدة المشاعر التي تدعى اليها الجماعة لا تهدف الى إدخالها في مشاعر المسيح منذ البداية (انظر فل ٥:٢)، بل، حتى لو افترضنا هذا الأمر، فهي تهدف الى جعل وحدة الكنيسة، جسد المسيح، منظورة.

ان صورة الروابط، بدخولها الى النص، تعطي وجهة لهذا الدخول في الموضوع. فبينما يرزح الرسول "تحت القيود" لاجل الرب وبسببه، يُدعى اعضاء الجماعة الى ان يقيموا فيما بينهم روابط الوحدة، لاجل الرب وبسببه.

## الوحدة في المسيح: اختلاف واتحاد (١٦-٤:٤)

- ٤ فهُنَاكَ جَسَدٌ وَاحِدٌ وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا أَنَّكُمْ دُعِيتُمْ دَعْوَةً رَجَاؤُهَا وَاحِدٌ.  
٥ وَهُنَاكَ رَبٌّ وَاحِدٌ وَإِيمَانٌ وَاحِدٌ وَمَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ،

- ٦ وإله واحد أب لجميع الخلق وفوقهم جميعاً، يعمل بهم جميعاً وهو فيهم جميعاً.
- ٧ كل واحد منا أعطى نصيبه من النعمة على مقدار هبة المسيح.
- ٨ فقد ورد في الكتاب: (( صعد إلى العلى فأخذ أسرى وأعطى الناس العطايا )).
- ٩ وما المراد بقوله (( صعد )) سوى أنه نزل أيضاً إلى أسافل الأرض؟
- ١٠ فذاك الذي نزل هو نفسه الذي صعد إلى ما فوق السموات كلها ليملاً كل شيء،
- ١١ وهو الذي أعطى بعضهم أن يكونوا رؤساء وبعضهم أنبياء وبعضهم مبشرين وبعضهم رعاة ومعلمين،
- ١٢ ليجعل القديسين أهلاً للقيام بالخدمة لبناء جسد المسيح،
- ١٣ فنصل بأجمعنا إلى وحدة الإيمان بابن الله ومعرفته ونصير الإنسان الراشد وتبلغ القامة التي توافق كمال المسيح.
- ١٤ فإذا تم ذلك لم نبق أطفالاً تتقاذفهم أمواج المذاهب ويعبث بهم كل ريح فيخدعهم الناس ويحتالون عليهم بمكرهم ليضلّوهم.

ان الوحدة في المسيح تجمع المؤمنين فيما بينهم، بدون ان تكون هذه الجماعة خليطاً لا شكل له البتة، أو مجموعة غامضة ومفككة. وتستخدم صورة الجسد، مرة أخرى، لمعالجة موضوع الوحدة واتحاد المسيحيين في المسيح، مع الاحتفاظ بالتنوع الضروري للمحبة وللحياة. فوحدة الجسد التي يجري التأكيد عليها منذ الانطلاقة (آية ٤) ليست وحدة جامدة، بما ان الجسد، كما راينا سابقاً، مدعو لأن يبني ذاته في المحبة (آية ١٦). وهذا المدخل يعطينا وجهة المقطع الذي يمتد على ثلاث حركات: التأكيدات على الوحدة (آية ٤-٦)، الوحدة بدون اختلاط (آية ٧-١٣)، والوحدة في الانتشار (آية ١٤-١٦).

## التأكيدات على الوحدة (٤: ٤-٦)

ان اتحاد المؤمنين فيما بينهم مبني على نداء. فالمؤمنون لا يختارون بعضهم بعضاً. وحينما يكرر الرسول الفاظاً مثل "دعوة" و "دعا" (آية ١)، فانما يشدد على ان الكنيسة لا تتكون باختيار اعضائها، بل من منطلق جواب كل منهم على الدعوة التي تلقاها، علماً بأن كلمة "إكليزيا" (Ecclesia) تُفهم بمعنى الكنيسة الشاملة. وهذه الدعوة تكون الجسد الذي يبني ويعبر عن نفسه، في إيمان ورجاء مشتركين؛ وليس في هذا الجسد سوى اندماج ممكن واحد، وهو الذي يمنحه المسيح؛ وليس هناك سوى شهادة واحدة، وهي شهادة الاقرار بالايمان الذي يعترف بأن لا إله ولا أب الا واحداً للجميع. وتجدر الملاحظة الى أن لفظة "واحد" (مذكراً ومؤنثاً ومشاركاً) تستعمل سبع مرات في الآيات ٤-٦، في حين لا يستعمل لفظة "الوحدة" الا مرة واحدة. الكنيسة واحدة في اصلها لأنها متعلقة كلها

بالمسيح، وهي تستمد تلاحمها منه وحده. واذا كانت واحدة في أصلها، فيجب ان تكون واحدة ايضاً في انتشارها وفي لغتها وفي حياتها. وبهذا الشرط وحده فقط، ستكون العلامة المنظورة لحضور ذاك الذي حُجِبَ عن أعيننا، واليها يُعهد ان تكشف عن وجهه.

في زمان كتابة الرسالة الى اهل افسس، رأى الرسول بصورة أوضح تصميم الله، مكتشفاً أن مقتضيات القيامة تزداد عمقاً: فإنه الجميع وابوهم دخل بابنه، ومن دون ان يفقد شيئاً من سموه، في تاريخنا، وهو يُدخل الان البشرية كلها فيه -ومثل هذه الوحدة، الناجمة عن الايمان وعن الرجاء المشترك للمؤمنين بالمسيح، لا تنفي التنوع الضروري لدى اعضاء الكنيسة.

### وحدة بدون امتزاج ولا اختلاط (٤: ٧-١٣)

ان وحدة الجسد، التي أعلنت سابقاً في ١ قور، ليست مترادفة للغموض، وليست الجماعة حاصل كتلة لا تميز فيها، ولا ثمرة المصادفة أو المزاج.

أما تتعلق بالمسيح الذي يفيض عليها مواهبه بسخاء. والتذكير بـ المزمور ٦٨: ١٩ يتيح التأكيد بان المسيح، والمسيح وحده، هو الذي يسكب مواهبه وسط الجماعة، وبذلك يكون شكلها وصورها. ذلك ان المزمور يتكلم عن ذاك الذي "صعد". والرسول يرى في هذه اللفظة سر موت المسيح وقيامته: "لقد صعد" وتمجد و "سبى سبياً"، ولم يطلق سراح سجناء حسب.

ان لفظه السبي تشير الى الموت الذي جعل الناس سجناء في صُلب حياتهم الانسانية. والمسيح هو الوحيد الذي يجرهم من ذلك، لانه قد قام، بعد ان انحدر هو نفسه الى الموت ("المناطق السفلى"). لذا، فان الاشياء كلها تجد اصلها فيه، وفي شخصه، فكم بالاحرى المواهب التي يمنحها للبشر؛ ولأنه قد قام، فلا شيء يفلت من سيادته: إنه يملأ من ذاته، ليس البشرية فحسب، بل الاشياء كلها.

قد يفسر توزيع المواهب ضمن الجماعة وكأنه أمر يتعلق بتنظيم داخلي محدد، سيكولوجيا ام اجتماعيا، ولا يقيم وزناً لخصوصية هذه الجماعة. وما أن "اكليزيا" (الكنيسة) هي جسد المسيح، فان تركيبها ايضاً تجد اصلها في المسيح، وهو الذي يوزع مواهبه. والمواهب المذكورة هنا تشير الى الكلمة (الرسل، الانبياء، الانجيليون)، والى التعليم (المعلمون) والى التدبير (الرعاة). وتحيلنا هذه المواهب الى مهمات ليست مهمات السيادة، بل مهمات الخدمة، وتؤدي بالخضوع المطلق لذاك الذي هو في اصل هذه المواهب.

فالمسيح، رأس الكنيسة، لا يمارس على هذه المواهب سلطة خارجية وقضائية، بل ينعشها من الداخل. كذلك الذين لهم مهمة يمارسونها داخل الكنيسة، عليهم ان يفعلوا ذلك حسب طريقة المسيح، أي بالخدمة، وليس بجعل هذه الخدمة سبيلاً الى السيطرة. كما ينبغي ان تكون ابعاد الشهادة والنبوة وبذل الذات والتدبير، داخل هذه الجماعة، في سبيل نمو الجسد، والجسد في ذاته ليس جرمًا جامدًا. وهذه الخدمة هي خدمة حياة، تُبذل وتنجز في تبعية المسيح الذي يضفي على هذه المواهب سمات الوفاق والتواضع، أي العظمة الحقيقية التي، هي الاخرى، تصدر عنه.

## وحدة في الانتشار (٤: ١٤-١٦)

ان اتحاد الاعضاء فيما بينهم واتحاد الاعضاء في المسيح يضمن تلاحم الجسد، وهو موجه كله الى شخص ذاك الذي ينظمه ويبتدبه. وهذه الوحدة التي لا يمكن ان تجري الا في الايمان بقوة مواهب المسيح، هي وحدة في حالة الانتشار، وتكون هكذا بفعل حياة المسيح نفسها. وبما انها في حالة النمو به، فهي تمثل حركة اندفاع الكنيسة كلها نحو الرب. فالكنيسة تتلقى كل شيء منه، وتنال كل شيء من عنده، ولا يسعها الا ان تغيب امامه. انها علامة ملموسة لما عليه، هو نفسه، وظهور حقيقي له، ولكنها لا تستطيع في أي حال من الاحوال ان تحل محله. ومثل هذا السر لا يمكن ان يفهم الا في دينامية المحبة التي توحد كلا من الاعضاء بالمسيح، وتوحدهم ايضا في الواقع فيما بينهم.

وبعد ان اظهر الرسول ان الكنيسة جماعة متميزة، يتطرق الآن الى النتائج الناجمة عن ذلك في الحياة. فالقرار بالايمان بالرب يستحث على تجديد الاخلاق. ويتم هذا التجديد على مرحلتين، أولاً على الصعيد الفردي (٤: ١٧-٢٠: ٥)، ومن ثم على الصعيد الاجتماعي (٥: ٢١-٩: ٦).

وحدة الاخلاق تقتضي، لدى المؤمنين، قطيعة مطلقة مع التصرفات الوثنية، ومن هنا كانت التوجيهات الملزمة والتعابير التي لا مواربة فيها، والتحريضات (٤: ١٧-١٩). فالمسيحي الذي تجدد في اخلاقه، هو انسان جديد (٤: ٢٠-٣٢)، ملتزم بمقتضيات النبوة (٥: ١-٧). وهذه النبوة تشكل تناقضا مع حياة ماضية لم يكن نور المسيح قد دخلها بعد (٧: ٨-٢٠).

## جدة الاخلاق: الوجه الفردي (٤: ١٧-٢٠: ٥)

١٥ وإذا عَمَلْنَا لِلْحَقِّ بِالْحَبَّةِ نَمُونَا وَتَقَلَّمْنَا فِي جَمِيعِ الْوُجُوهِ نَحْوَ ذَلِكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ، نَحْوَ الْمَسِيحِ:  
١٦ فَإِنَّ بِهِ إِحْكَامَ الْجَسَدِ كُلِّهِ وَالتَّحَامَهُ، وَالْفَضْلُ لِجَمِيعِ الْأَوْصَالِ الَّتِي تَقُومُ بِحَاجَتِهِ، لِيَتَابِعَ نُمُوهُ بِالْعَمَلِ الْمَلَائِمِ لِكُلِّ مِنَ الْأَجْزَاءِ وَيُنْبِي نَفْسَهُ بِالْحَبَّةِ.

- ١٧ فأقول لكم وأستحلفكم بالربِّ ألا تسيروا بعد اليوم سيرة الوثنيين، فإنهم يتبعون أفكارهم الباطلة،
- ١٨ وقد أظلمت بصائرهم، وجعلهم جهلهم غرباء عن حياة الله لقساوة قلوبهم.
- ١٩ فلما فقدوا كلَّ حِسِّ استسلموا إلى الفجور فانغمسوا في كلِّ فاحشةٍ مُستهترين.
- ٢٠ أما أنتم فما هكذا تعلمتم المسيح،
- ٢١ إذا كنتم أُخبرتم به وفيه تلقَّيتم تعليمًا مُوافقًا للحقيقة التي في يسوع،
- ٢٢ أي أن ثقلعوا عن سيرتكم الأولى فتخلعوا الإنسان القديم الذي تُفسده الشهوات الخادعة،
- ٢٣ وأن تتجددوا بتجدد أذهانكم الروحي
- ٢٤ فتلبسوا الإنسان الجديد الذي خلق على صورة الله في البرِّ وقداسة الحقِّ.
- ٢٥ ولذلك كفوا عن الكذب وليصدق كلُّ منكم قريبه، فإننا أعضاء بعضنا لبعض.
- ٢٦ "اغضبوا، ولكن لا تخطأوا"، لا تغربن الشمس على غيظكم.
- ٢٧ لا تجعلوا لإبليس سبيلاً.
- ٢٨ من كان يسرق فليكف عن السرقة، بل الأولى به أن يكفَّ ويعمل بيديه بنزاهة لكي يحصل على ما يقسمه بينه وبين المحتاج.
- ٢٩ لا تخرجن من أفواهكم أية كلمة خبيثة، بل كلُّ كلمة طيبة تُفيد البنيان عند الحاجة وتهب نعمة للسامعين.
- ٣٠ ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء.
- ٣١ أزيلوا من بينكم كلَّ شراسة وسخطٍ وغيظٍ وصخبٍ وصخبٍ وشتمة وكلِّ ما كان سوءاً.
- ٣٢ ليكن بعضكم لبعض ملاحظاً مُشفقاً، وليصفح بعضكم عن بعض كما صَفَحَ الله عنكم في المسيح.
- ١٥ اقتدوا إذا بالله شأن أبناء أجياء،
- ٢ وسيروا في المحبة سيرة المسيح الذي أحبنا وجاد بنفسه لأجلنا ((قرباناً وذبيحة لله طيبة الرائحة)).
- ٣ أمَّا الزَّنى والفحشاء على أنواعهما أو الجشع، فتجنبوا حتى ذكر أسمائها بينكم، كما يحسن بالقديسين.
- ٤ لا بداءة ولا سخافة ولا مجون، فذلك منكر، بل شكرٌ بالأولى.
- ٥ فاعلموا أنه ليس للزَّاني ولا للمرتكب الفحشاء ولا للجشع (الذي هو عابد أوثان) ميراث في ملكوت المسيح والله.
- ٦ لا يخذعكم أحدٌ باطل الأفعال، فيسبب ذلك يحلُّ غضبُ الله على أبناء المعصية،
- ٧ فلا تكونوا لهم شركاء.
- ٨ بالأمس كنتم ظلاماً، أمَّا اليوم فأنتم نورٌ في الربِّ. فسيروا سيرة أبناء النور،

- ٩ فَإِنَّ ثَمَرَ الثُّورِ يَكُونُ فِي كُلِّ صَلَاحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ.
- ١٠ تَيَبَّنَا مَا يُرْضِي الرَّبَّ
- ١١ وَلَا تُشَارِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلَمِ العَقِيمَةِ، بَلِ الْأُولَى أَنْ تُشَهَّرَوهَا:
- ١٢ إِنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا فِي الخُفْيَةِ يُسْتَحْيَا حَتَّى مِنْ ذِكْرِهَا.
- ١٣ وَلَكِنْ كُلُّ مَا شُهِرَ أَظْهَرَ الثُّورَ،
- ١٤ لِأَنَّ كُلَّ مَا ظَهَرَ كَانَ نُورًا. وَلِذَلِكَ قِيلَ:
- "تَنبَهْ أَيُّهَا النَّائِمُ  
وَقُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ  
يُضِيئُ لَكَ الْمَسِيحُ".
- ١٥ تَبَصَّرُوا إِذَا تَبَصَّرُوا حَسَنًا فِي سِيرَتِكُمْ فَلَا تَسِيرُوا سِيرَةَ الْجُهْلَاءِ، بَلِ سِيرَةَ الْعُقَلَاءِ،
- ١٦ مُنْتَهِزِينَ الْوَقْتَ الْحَاضِرَ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ سَيِّئَةٌ.
- ١٧ فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْأَغْيَاءِ، بَلِ افْهَمُوا مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ.
- ١٨ لَا تَشْرَبُوا الخَمْرَ لِتَسْكُرُوا، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْفُجُورِ، بَلِ دَعَا الرُّوحَ يَمَلَأْكُمْ،
- ١٩ وَاقْلُوا مَعًا مَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَنَاشِيدَ رُوحِيَّةً. رَتِّلُوا وَسَبِّحُوا لِلرَّبِّ فِي قُلُوبِكُمْ
- ٢٠ وَاشْكُرُوا اللَّهَ الْآبَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

## اخلاق الوثنيين (٤: ١٧-١٩)

ان التناقض بين ما اصبح عليه المسيحيون في المسيح، وبين سلوكهم الماضي، هو من الحدّة بحيث ليس ثمة تعبير بالغ القوة لوصف التجرد الضروري لهم للاجابة الى نداء المسيح. وبالنسبة الى الاخلاق الوثنية في العالم القديم، يجب ان تكون كلمة الرسول على جانب من الوضوح، لا لبس فيها، ومن القوة ما يكفي لانتزاع المؤمنين من كل ما من شأنه ان يبعدهم عن جاذبية المسيح. وفي هذا يشير بولس الى سلوك الوثنيين العام.

ان "الوثنيين"، في هذا المقطع، ليسوا افراداً معينين، بل يمثلون، لبولس، سلوكاً يشجبه لكونه مبنياً بكامله على جهل المسيح. وليس الأمر حكماً على الأشخاص، بل هو تشهير مبرر لتصرفات منحرفة.

وتوصف هذه التصرفات بالفاظ مستعارة من العهد القديم. فان عقل الوثنيين فارغ، كما ان الاصنام التي يكرمونها فارغة، وفكرهم مليء بالظلمات عوض ان يشع بنور المسيح. اهم غرباء عن حياة الله بسبب جهلهم -ومعرفة الله ميزة خاصة دوماً باليهود. اهم سجناء لاكتفائهم الذاتي، وهم منغلزون على أنفسهم، وقد جعلوا انفسهم

بغير احساس تجاه ما كان بوسعه ان يفتحهم على كل ما هو اكبر منهم. ان حياة مثل هذه، خالية من المعنى، لا يسعها الا ان تكون غريبة عن كل سلوك ادبي. وينغمس الوثنيون في انواع من الانحرافات، حتى انهم لا يرون انفسهم قادرين على عيش حياة انسانية حقة. انهم منغلَقون على ذواتهم، في بحث يقطعهم عن "هذا الآخر" وعن الآخرين، ولا يستطيعون الدخول الى الحياة التي يقدمها لهم المسيح.

## المسيح، مبدأ الانسان الجديد (٤: ٢٠-٢٤)

ان التعارض مطلق بين الاخلاق الوثنية واخلاق المسيح. لذا، فبعد سماع الانجيل، والاكتشاف الذي بموجبه يكون المسيح هو الذي يستحوذ على الحياة كلها كي يعطيها معنى، يجعل تغيير الاتجاه مطلقاً وعميقاً، الى حدّ انه إذا كان ثمة من يدّعي انه سمع الانجيل وهو لا يغير اخلاقه، فذلك يدعو الى التشكيك في سماعه اعلان البشرى السارة. وبعبارة اخرى، على المؤمن ان يزرع الانسان العتيق كي يتوشح الانسان الجديد المخلوق مجدداً، بالله في المسيح.

ويشير الانسان العتيق الى تصرفات الانسان بحسب الاخلاق "الوثنية". وهذا الانسان فاسد حتماً، لا من جراء ذنب محتمل يُنسب اليه، وإنما لأن حياته لا تخضع لشيء سوى للصدفة ولضلال الآخرين. وهذا الانسان، اذ يبحث عن ذاته، يتخدد بذاته. اما في المسيح، فالانسان مأخوذ من الداخل، وعلى نور المسيح الابن، يجد إيقاع حياته. فالأمر يتوقف، إذن، على خلق جديد حقيقي. وهذا لا يعني ان الله، بعد خلق أول فاشل، بسبب ذنب الانسان، يكون مضطراً الى اجراء خلق ثانٍ ينجح بفضل المسيح. فالخلقة الجديدة التي تتكلم عنها الرسالة الى أهل أفسس مترابطة مع الخلقة الأولى، ولا تخضع لايقاع زمني. ولأن الكائن البشري قد أتحفه الله بالحرية، فهو يحتاج ان يفهم، بالخبرة، عجزه عن ان ينسب اختيار المحبة هذا الى ذاته، وذلك لكي يكتشف مجانية الاختيار الذي خلُق فيه، هذا الاختيار الذي لا يعود الا الى الله.

ان الانسان العتيق فينا هو ذلك الذي، بتلقيه غفران الله، يكتشف مجانية المحبة التي فيها خلق. لذا لا نحتاج الى الكشف في المسيح لكي نفهم من نحن امام الله. ومن هنا كانت تلك المفردات عن الخلقة الاولى والثانية التي لا تعني شيئاً آخر سوى حركة الاب نفسها التي خلقنا بها، منذ الازل، في الابن، لنكون أبناء. ونحن من جهتنا، لا نستطيع اكتشاف ذلك الا داخل تاريخ يكشف الله فيه عن ذاته.

## ممارسة الانسان الجديد (٤: ٢٥-٣٢)

لوصف ممارسة الانسان الجديد قي المسيح، يلجأ المؤلف الى امثلة (السرقة، الكذب، الشر...) هي امور شائعة في سلوكية بدائية، ولكنه لا يذكر هذه الامثلة في زاوية اخلاقية بل يظهر ان جميع هذه الامور الاعتيادية التي تعبّر عن الشقاء البشري تتغير، لأن المسيح حاضر ههنا. فكلمات الحقيقة يجب ان تحل محل الكذب، ويضمحل الغضب بسبب الاحترام الواجب للآخر، ومن أجل بنيان حب المسيح- وكل واحد عضو فيه. فعلى السارق ان يتخلى عن سلوكه، لأنه مدعو إلى ان يشتغل، ليس لكسب معيشتة فحسب، بل ليتقاسم مع من لا شيء له. ويجب ان تُلغى كلمة السوء لصالح الكلمة التي تزيد من ثقة الآخر. فالمجالات الاساسية للحياة البشرية حيث تبني العلاقات بين البشر هي من الآن مستنيرة بالمسيح الذي يضطلع بها.

هذا الانسان الجديد، لا يوضع ازاء مثل أعلى يستحيل مناله. ففي المسيح، كل شيء يُعطى ويستحوذ عليه من الداخل. والروح القدس هو الذي يجعل تجديد الانسان ممكناً حتى اعماقه. واذ يكتشف الانسان انه مدعو للاتحاد مع الله، فهو يعود في الوقت نفسه الى علاقات الشركة مع الآخر. فالسخط والغضب والسرقة والاهانة والشر، امور تفضح القطيعة، كما أن جميع اسباب الانقسام الممكنة، المنسوبة الى الشيطان -وهو زارع الانقسام الاكبر- لا يمكن ان تتواجد معاً في حياة تسعى الى ان تكون تحت عمل الروح (آية ٣٠). فالانسان الجديد مدعو ليحيا في المجانية التي كشفها المسيح (آية ٣٢: ليكن بعضكم لبعض ملاطفاً مشفقاً، وليصفح بعضكم عن بعض، كما صفح الله عنكم في المسيح!).

## مقتضيات النبوة (٥: ١-٧)

ان جلة الاخلاق في المسيح لا تترع المؤمن من العالم الذي هو مدعو للعيش فيه. من هنا ضرورة الحث الدائم على التمثل بأخلاق المسيح في هذا العالم الذي، في جهله، يعكف على الفحشاء والنجاسة والالفاظ المشينة. ويكرر الرسول ههنا ما ذكره سابقاً في اف: ٤: ١٧-١٩.

ان المؤمنين مدعوون "للاقتداء بالله": وهذه العبارة غير المعتادة عند بولس - إذ إنه يتكلم عادة عن الاقتداء به، هو الرسول- هي شبيهة بالعبارة التي وردت في الخطبة على الجبل: "كونوا كاملين، كما ان اباكم السماوي هو كامل" (متى ٥: ٤٨). ومثل هذه العبارة في افسس تبدو طموحة وفي غير محلها. ومع ذلك، ففي وسع المؤمنين ان يقتدوا بالله لأنهم



مولودون منه. فبسبب بنوتهم، لا يسعهم ان يقتدوا بالله فحسب، بل يدخلون ضمن هبة ذات الله. وهذا يعني "السير في المحبة كما فعل المسيح" (آية ٢). والمؤمنون مدعوون للدخول في فعل تقدمه الابن، هو الذي بذل حياته بدافع حبه للآب ولنا. والذبيحة التي تُذكر ههنا تشير، قبل كل شيء، الى تقدمه المسيح الداخلية، طوال حياته، بدون التركيز على الطابع الدموي لهذه التقدمة. وتمثل هذه التقدمة عطراً طيب الرائحة. لذا فان الحث على التخلي عن الاخلاق الوثنية التي تؤدي، في نهاية الأمر، الى عبادة الاصنام والى رفض الله، يصبح امراً ضرورياً. ولا يبيّن الرسول بذلك نظاماً أخلاقياً من شأنه ان يجسب الانسان ضمن سيرة صارمة تقتصر على تطبيق الاوامر: بل انه يعطي المكان كله للمسيح الذي يُدخل البشرية الى ملكوته حيث تتخلّق بأخلاق الابناء. وهي تعبّر عن ذاتها بتقدمه الذات في المحبة، بدون رجعة، وبدون تحفظ، مع رقة القلب التي يقتضيها مثل هذا الاله.

وفي النهاية (آية ٧) ترد الكلمة نفسها: "لا تكونوا لهم شركاء" -وهي عبارة استخدمت للإشارة الى العلاقة بين اليهود والأمم في الكنيسة (أف:٣:٦). وقد أعيد تكرارها للتعبير بان لا مساومة ممكنة مع الاخلاق الوثنية، حينما يعترف المرء بالمسيح. وهذا امر لا يتطلب الهرب من العالم. فحياة الابناء، انما تجري في تبني بُني هذا العالم، وذلك لكي تكون هذه الحياة، هي ايضاً، حياة شهود (أنظر:٥:٢١-٦:٩).

## لعبة إطفارات (٥:٨-٢٠)

تعبّر الرسالة الى افسس (٥:٨-٢٠)، عبر تناقضات (سابقاً/الآن، النور/الظلمات، مخفي/معلن، مجنون/حكيم، الخ...) عن تأكيدات لاهوتية جديدة. فالبنوة تعاش في ضوء الرب وعلى نوره؛ فإن حياة معاشة بطريقة بنوية ستتيح ازالة القناع عن كل ما من شأنه ان يعيقها. اما استعارة النور، فهي مرتبطة ضمناً بالعماد، كما توحى به فقرة من النشيد الذي يرد في الآية ١٤.

واذا ما تم الاستحواذ على الحياة من الداخل واستنارت، فذلك لان النور المعطى ليس الا المسيح نفسه. لقد استعملت هذه الفقرة من النشيد، دون اي شك، في ليتورجيا العماد، للدلالة عن اندماج المسيحي في سر موت المسيح وقيامته. وورود هذا النشيد هنا، وبالشكل الذي جاء فيه، يذكّر دون شك بالعماد، ولكنه موجّه كله ايضاً نحو انتظار يوم عودة الرب، يوم الاستنارة والقيامة لكل انسان. فان يوم الرب سيكشف عن كل الاشياء، وسيزيل هائياً ما لا يتلاءم مع الرب في التصرفات. فالمسيحي ليس انسان النوم، بل انسان اليقظة، الانسان الواقف، الانسان الذي ينتزعه المسيح دوماً من برائن الموت.

ان مهمة هذا النشيد، هي كمهمة النشيد الذي ورد في الرسالة الى اهل فيليبي (٦:٢-١١)، أي ان يضع المؤمنين ازاء المسيح لكي يكتشفوا من الذي دعاهم. والوامر السابقة واللاحقة تأتي من المسيح، الأساس الوحيد.

يذكر الرسول المسيحيين ان مسيرتهم موجهة، وان ايمانهم مندرج في تاريخ ينبغي استخلاص العبر منه. ويجب الا يتأثر تصرفهم بتصرفات هذا العالم المجنونة، بل ان يستلهموا ما يرُضي الرب. وهكذا ستشع حياتهم المستنيرة في عالم تكتنفه الظلمات.

ويحتل التحريض على الصلاة حيزاً مهماً، وعلى المسيحي ان يمتلئ، ليس من الخمر، بل من الروح القدس (نلاحظ التعارض نفسه الوارد في سفر الاعمال ٢:١٥). إن الحياة المسيحية تنمو في الحرية، وتمنح عن الشكر.

## جدة الاخلاق: الوجه الاجتماعي (٥:٢١-٦:٩)

تكرر أف ٥:٢١-٦:٩ ما جاء في الرسالة الى اهل قولسي (٤:١٨-٤:١)، مع شيء من الاسترسال. وهذا المقطع يعود الى النوع الأدبي المسمى "قوانين منزلية"، ويتناول العلاقات بين المسيحيين ضمن المحيط الاجتماعي الممثل في اصغر وحدة له، الا وهي الزوجان، او في العائلة التي فيها يجتمع الآباء والبنون، او العائلة الموسعة التي تضم الاهل والاولاد والعييد. الا ان المؤلف لا يتطرق الى العلاقات الانسانية من الزاوية السياسية او الاقتصادية، بل من زاوية الشركة التي لا تُفصم، وهي توحد المسيحيين في ما بينهم في حضن الكنيسة. ويجري تقديم هذه العلاقات داخل ثلاثة مقاطع غير متساوية، واوسعها اطولها هو المقطع المخصص لعلاقات الزوج والزوجة، حيث يدور الحديث حول الكنيسة، بنوع غير منتظر، ولكنه مبرر تماماً.

- ٢١ لِيَخْضَعُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِتَقْوَى الْمَسِيحِ.
- ٢٢ أَيُّهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِأَزْوَاجِكُنَّ خُضُوعَكُنَّ لِلرَّبِّ،
- ٢٣ لِأَنَّ الرَّجُلَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ رَأْسُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ وَهُوَ مُخْلِصُهَا
- ٢٤ وَكَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ فَتَخْضَعُ النِّسَاءُ لِأَزْوَاجِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
- ٢٥ أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ وَجَادَ بِنَفْسِهِ مِنْ أَجْلِهَا
- ٢٦ لِيُقَدِّسَهَا مُطَهَّرًا إِيَّاهَا بِغُسْلِ الْمَاءِ وَكَلِمَةِ تَصْحُبِهِ،
- ٢٧ فَيَرْفِئُهَا إِلَى نَفْسِهِ كَنِيسَةً سَنِيَّةً لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا تَفْضُنَ وَلَا مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، بَلْ مُقَدَّسَةً بِلا عَيْبٍ.

- ٢٨ وكذلك يَجِبُ على الرَّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ حُبِّهم لِأَجْسَادِهِم. مَنْ أَحَبَّ امرأته أَحَبَّ نَفْسَهُ.
- ٢٩ فما أَبْعَضَ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطًّا، بل يُغْذِيهِ وَيُعْنَى بِهِ شَأْنَ الْمَسِيحِ بِالْكَنِيسَةِ.
- ٣٠ فَتَحْنُ أَعْضَاءُ جَسَدِهِ.
- ٣١ "وَلِذَلِكَ
- يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ
- وَيَلْزِمُ امْرَأَتَهُ
- فَيَصِيرُ الْإِثْنَانُ جَسَدًا وَاحِدًا".
- ٣٢ إِنَّ هَذَا السِّرَّ لَعْظِيمٍ، وَإِنِّي أَقُولُ هَذَا فِي أَمْرِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ.
- ٣٣ فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا فليُحِبِّ كُلُّ مِنْكُمْ امْرَأته حُبَّهُ لِنَفْسِهِ، وَلِتَتَوَقَّرَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا.
- ١٦ أَيُّهَا الْأَبْنَاءُ، أَطِيعُوا وَالِدَيْكُمْ فِي الرَّبِّ، فَذَلِكَ عَدْلٌ.
- ٢ "أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ"،
- تِلْكَ أَوَّلَى وَصِيَّةٍ يَرْتَبِطُ بِهَا وَعَدَةٌ وَهِيَ:
- ٣ "لِتَنَالَ السَّعَادَةَ
- وَيَطُولَ عُمُرُكَ فِي الْأَرْضِ"
- ٤ وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَبْنَاءَكُمْ، بَلِ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَنُصْحِهِ.
- ٥ أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ وَقَلْبٍ صَافٍ كَمَا تُطِيعُونَ الْمَسِيحَ،
- ٦ لَا طَاعَةَ عَبِيدِ الْعَيْنِ، كَمَنْ يَتَّبَعِي رِضَا النَّاسِ، بَلِ طَاعَةَ عَبِيدِ لِلْمَسِيحِ تَطِيبُ نَفُوسِهِمْ أَنْ يَعْملُوا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ.
- ٧ وَاخْدُمُوا بِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ، خِدْمَتَكُمْ لِلرَّبِّ لَا لِلنَّاسِ،
- ٨ فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ، إِذَا عَمِلَ صَالِحًا، نَالَ جَزَاءَهُ عِنْدَ اللَّهِ، أَعْبَدًا كَانَ أَمْ حُرًّا.
- ٩ وَأَنْتُمْ، أَيُّهَا السَّادَةُ، عَامِلُوهُمْ الْمَعَامَلَةَ نَفْسَهَا وَتَجَنَّبُوا التَّهْدِيدَ، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ سَيِّدَهُمْ وَسَيِّدُكُمْ هُوَ فِي السَّمَوَاتِ وَأَنَّهُ لَا يُحَايِي أَحَدًا.

## الزوج والزوجة (٥: ٢١-٣٣)

يمكن أخذ هذا النص على صُعد مختلفة مما يجعل ادراكه دقيقًا. فالنساء مدعوات "ليخضعن لأزواجهن خضوعهن للرب". ويعطي المؤلف دوافع هذا الخضوع: "لأن الرجل راس المرأة، كما ان المسيح راس الكنيسة" (آية ٢٣). مع أن الرسالة الى اهل افسس، وكذلك الرسائل الأخرى، شددت على ان ليس ثمة الا رب واحد، يسوع المسيح. كان

الامر كذلك، فكيف يستطيع المؤلف أن يقول، بدون ان يناقض نفسه، ان الرجل هو رئيس ("رأس") المرأة، وهذا ما أكدته سابقاً في ١ قور ١١؟ وتجدر الملاحظة ان الرجل ليس "سيد" المرأة، بل رأسها. ان هذا التعبير، في عمقه، يستلهمه المؤلف من عمل المسيح. فاذا كان المسيح رأساً، فلأنه يخلص جسده الذي نعلم أنه الكنيسة. فأن يقال ان الرجل رأس امرأته، فذلك يقتضي منه ان يقتدي، في حبه، بعمل المسيح الخلاصي. وفيما يتعلق بالمرأة، عليها أن تخضع لزوجها كما تخضع الكنيسة للمسيح. وهذا الخضوع ليس سوى اندفاع الحب ذاته الذي يوحد الكنيسة برها.

إن مثل هذا العرض للعلاقات بين الزوجين جديد تماماً في المجتمع المعاصر للمؤلف. فان مفهوم الزواج في العالم القديم يستند في الغالب الى مجرد اتفاق يتضمن الحصول على امرأة تنتقل من سلطة الاب الى سلطة الزوج. واذا تمت ثمة زواجات بدافع الحب، فإن الزواج يبقى عادة في نطاق الاتفاقات. واكثر ما يخطر على البال هو ان تكون المرأة متفرغة لرجلها، بدون ان يرد ذكر للموقف المقابل. ومثل هذا الزواج يستند في جوهره على النظام الشرعي، اما على الصعيد الانساني، فيبقى غير متوازن، لأن الواجبات تبدو وكأنها لا تخص سوى المرأة.

اما مؤلف الرسالة الى اهل افسس، فينظر الى الزواج على ضوء المسيح الذي يقرب العلاقات الانسانية رأساً على عقب. فالرسول يبحث الزوج، ليس على احترام رباط شرعي، بل على محبة زوجته بالحب ذاته الذي به يحب المسيح الكنيسة. فالعلاقات بين الزوجين تُنظّم، إذن، بسر موت المسيح وقيامته. ويُدعى الزوج الى الدخول في حركة بذل الذات التي قام بها المسيح ("لقد بذل نفسه لأجلها")، هو الذي تخلى كلياً عن ذاته، واعطى ذاته، بدون تحفظ، محبة للآب والبشر (فل ٢: ٦-١١). ويوضح الرسول أنه لا يمكن ان تقوم علاقات بين الزوجين ما لم تستلهم هذا التجرد عن الذات تجاه الآخر؛ ومثل هذا التحريض أمر جديد: فالزواج يخرج عن الأطار الشرعي والشكلي، وحتى عن اللياقات الخاصة، ليدخل في عالم تقدمية الذات وحب الآخر. ويضيف المؤلف ان على الرجال ان يحبوا نساءهم مثل اجسادهم، مثل اجسامهم الخاصة (آية ٢٨-٢٩).

ان بولس، بإلقائه الضوء على الزواج من خلال العلاقات القائمة بين المسيح والكنيسة، هذه العلاقات المشار إليها بمفردات الخطوبة، انما يكشف عن وجه جديد من سر المسيح. فهو يقيم مقارنة بين الكنيسة جسد المسيح، وبين المرأة جسد زوجها. ويستند هذا التأكيد على تك ٢: ٢٤ الذي يعلن بان الاثنين (الرجل والمرأة) لن يكونا من بعد الا جسداً واحداً.

ان العلاقة بين الرأس والجسد -وتصلح، أولاً، للعلاقات بين الزوجين المستتيرين بالمسيح- تصلح كذلك تلقائياً، في نظر بولس، لوصف العلاقات بين المسيح والكنيسة.

وهذا التبادل في العلاقات لا يتم إلا شريطة الانسى بان الزوج والزوجة، كلاهما اعضاء في الكنيسة، ومن ثم هما على قدم المساواة في المسيح. ومهما كانت العلاقة بين الرجل والمرأة، فالعلاقة بين المسيح والكنيسة ليست علاقة مساواة، ذلك ان الكنيسة ليست سوى تجمع الذين يعترفون بالايمان نفسه بالمسيح، ويتغذون بجسده الافخارستي. فالعلاقة التي توحد المسيح بالكنيسة هي علاقة اتحاد وشركة وخضوع.

وعبارة "ان هذا السر لعظيم!" (أف: ٥: ٣٢) التي كانت موضوع تفاسير متنوعة، لا تتعلق، قبل كل شيء، بعلاقات الرجل والمرأة، بل بهذه العلاقة بين المسيح والكنيسة، وقد استنارت بـ علاقة الرجل والمرأة. فلقد ازال بولس كل غموض في هذا الشأن حينما أوضح: "اريد ان اتكلم عن المسيح والكنيسة". فالسر، إذن، يعود، ليس الى الاتحاد الزوجي المذكور في تك: ٢: ٢٤ - وقد تراودنا التجربة للتفكير فيه تلقائياً - بل الى اتحاد المسيح والكنيسة، وهو يُرى من زاوية العلاقة الزوجية.

وهكذا نرى ان عنصرًا جديدًا ينير علاقة المسيح بالكنيسة دخل في نهاية هذه الرسالة. وبذلك تستنير العلاقة المزدوجة بين الرجل/ المرأة، والمسيح/الكنيسة، الواحدة بالأخرى. فان علاقة الرجل/ المرأة الواردة في تك: ٢: ٢٤ مفعولها التام في علاقة المسيح/ الكنيسة من جهة، ومن جهة أخرى، لا يضرّ هذا الرمز بحقيقة الاتحاد بين الزوج والزوجة، بل يُضفي عليه عمقاً.

## الأبناء والآباء (٦: ١-٤)

ان اعتبار العلاقات بين الزوجين علامات متبادلة، الواحد إزاء الآخر، في المحبة، يشكل منعطفًا يقطع الصلة مع مفهوم العالم القدم للزواج. كما ان اعتبار الأبناء والآباء على قدم المساواة، وحتى مجرد توجيه الكلام الى الابناء يشكل منعطفًا آخر، اذا ما اخذنا بالاعتبار أخلاقية العالم القدم. أما جدّة هذه النظرة، فحاصلة على ضوء المسيح. ذلك ان الحياة في الايمان هي نفسها للجميع، وطاعة الابناء لآبائهم تؤكد آية من مجموعة الوصايا العشر (خر: ٢٠: ١٢)، وهي تقتضي المبادلة من جانب الآباء، كما تتضمن هذه المبادلة موقف الصبر، الذي لا تقتضي الوصايا العشر بتطبيقه. واذا كان على الأبناء ان يلتزموا بالخضوع والاحترام الواجب للآباء، فإن على الآباء ان يهتموا بتربية الابناء تربية قوامها التعليم والاصلاح واسداء النصيح. وليست هذه التربية مجرد تربية طبيعية، بل تهدف الى معرفة الرب. وهنا ايضاً، لا يشرح المؤلف نظريات أو سلوكية معينة، ولا يلقن اسلوباً

في التهذيب، بل انه يقف على مستوى الشركة مع الرب داخل الجماعة. لذا، فالأبناء، مثل البالغين، مدعون لاكتشاف هوية الرب. وهكذا فالمسيح هو الذي يجدد رؤية الانسان تجديداً تاماً.

## العبيد والأسياذ (٦:٥-٩)

اما علاقة السيد بالعبد، فالمؤلف لا يتناول الموضوع من أي اعتبار سياسي او اقتصادي. وهو يبحث العبيد على الطاعة، ويحمل السادة على الاحترام، واصفاً هؤلاء واولئك بانهم جميعاً تحت سلطة الرب الوحيدة. انه يوجه كلامه، بادئ ذي بدء، الى الفئة الاضعف، العبيد، كما سبق أن فعل مع النساء والاولاد. ولا يقترح المؤلف ثورة اجتماعية، إذ إن هذه القضية لا تشغل باله. فما يهمه، أولاً، هو علاقة كل انسان، ايّاً كان، مع الله. كما ان همه هو ان يُظهر بان الايمان بالمسيح يمكن ان يُعاش في كل حالة، على ان تتوطد وترسخ العلاقة اللاهوتية بين الفرد والله.

لا يجابي الرب أحداً. فالالفاظ التي تشير الى وضعين متناقضين في المجتمع، يعبر كل منهما، بحسب بولس، على طريقتة الخاصة، عن احد أوجه هوية المسيح. فالانسان الحر في ايمانه، يجعل نفسه عبداً للمسيح، في حين يكتشف العبد الحرية الفريدة، تلك التي يمنحها الرب له!

### الكنيسة عروس

اذا أخذ نص افسس ٥:٢١-٣٣ حرفياً، قد يؤدي الى شرح مختزل، مما يقلص أبعاد هذا المقطع الى مجرد مجموعة من التأكيدات حول علاقات الرجل/المرأة، تأكيدات تُرفض باسم مفهوم للزواج اكثر انفتاحاً، او يُنظر اليها كإشارة مسبقة الى علاقة المسيح/الكنيسة، ويبدو تك ٢:٢٤ نموذجاً لها، فيكون نص افسس بمثابة تحقيق لها. أما لفظة "السّر"، فهي تسلط الضوء تماماً على اصالة العلاقات التي توحد المسيح والكنيسة، وتعتبر كذلك عن الطابع غير المتوقع لهذه العلاقات. فلفظة "سر" تتيح الاشارة الى أي مدى كان يستحيل فهم التفكير بمثل هذه العلاقات بين الله وشعبه في العهد القديم. هناك، والحق يقال نصوص النبي هوشع التي تصف علاقات الله واسرائيل بعبارات زوجية. وفي هذه الحال، تكون صورة العلاقات الزوجية هي التي تزود النبي بنموذج لتفكيره. الا ان ما يقود الى اتخاذ تشبيه العلاقة الزوجية هنا، فليست هي العلاقات بين الزوجين، بل لأن الكنيسة هي حقاً جسد المسيح، لأنها تتغذى بجسد ربه، وفي الوقت نفسه لأن هذا الرب يعهد اليها بأن تجعل حضوره منظوراً.

والقول ان الكنيسة هي عروس، يعني التأكيد على ان المسيح عريس، ولو ان النص لا يقول ذلك صريحاً. فهناك عدد من اشارات تتيح لنا التأكيد على هذا الاستنتاج. فالمسيح هو ذاك الذي "يقدم لنفسه" الكنيسة (آية ٢٧). وفعل "قدم لنفسه"، يُستخدم هنا للإشارة الى العروس تجاه العريس. فالمسيح هو ذاك الذي يُدخل في حضرته، وهو، في الوقت نفسه، ذاك الذي في حضرته يتم إدخال الكنيسة. فضلاً عن ان لغة الحب تسهم في تسليط الضوء على نموذج جديد من العلاقات بين المسيح والكنيسة.

ويشدد المقطع على مظهر آخر: الكنيسة العروس تتحلى بجمال رائع لا يشوّهه شيء، لان المسيح هو الذي يمنحه اياها دوماً. وهذه الاشارة الى الجمال تكشف عن ميزة جديدة لطبيعة الكنيسة، أكثر مما توحى به صورة الراس/الجسد. فالكنيسة هي اشعاع لبهاء المسيح الذي يتجلى في العالم. ومع ذلك فهي مشوهة بخطيئتها الخاصة. وبالرغم من الجروح الحقيقية التي تسببها لها تعاسات التاريخ، فهي تبقى عروس القائم من الاموات. والقائم من بين الاموات يسلم بين يديها اشعاع مجده الذي لا يطاله مجد ملوك الارض، مجد هو في الحقيقة الاسم الآخر لحيته.

قد يخلق هذا التقديم الجديد بعض الغموض إذا ما بدا وكأنه يجعل الكنيسة كائناً ازاء المسيح وحقيقة منفصلة عنه. ولكن فضله هو انه يشير الى عدم انفصام اتحاد المسيح والكنيسة، ويؤكد، بنوع موات جداً، بأن اتحاداً مثل هذا يرتكز، لا على السيطرة، بل على الحب (أغابي Agapê).

## استعارة الجهاد (٦: ١٠-٢٠)

- ١٠ وبعده، فتقوّوا في الربّ وفي قدرته العزيرة
- ١١ تسلّحوا بسلاح الله لتستطيعوا مقاومة مكايد إبليس،
- ١٢ فليس صبراً مع اللحم والدم، بل مع أصحاب الرئاسة والسُلطانِ وولاة هذا العالم، عالم الظلمات، والأرواح الخبيثة في السموات.
- ١٣ فخذوا سلاح الله لتستطيعوا أن تقاوموا في يوم الشرّ وتطلّوا قائمين وقد تغلبتم على كل شيء.
- ١٤ فاهضوا إذاً (وشدّوا أوساطكم بالحقّ والبسوا درع البرّ
- ١٥ وشدّوا أقدامكم بالنشاط لإعلان بشارة السلام)،
- ١٦ واجملوا ثرس الإيمان في كلّ حال، فيه تستطيعون أن تُحمّدوا جميع سهام الشرير المشتعلة.
- ١٧ واتخذوا لكم خوذة الخلاص وسيف الروح، أي كلمة الله.
- ١٨ أقيموا كلّ حين أنواع الصلاة والدعاء في الروح، ولذلك تنهّوا وأحيوا الليل مواظبين على الدعاء لجميع القديسين

١٩ ولي أيضاً ليوهب لي أن أتكلّم وأبْلغ بِجُرْأَةٍ سِرِّ البِشَارَةِ،  
٢٠ وفي سبيلها أنا سفيرٌ مُقَيَّدٌ بالسلاسل. عسى أن أجرؤ على التّبشِيرِ به كما يجبُ أن أتكلّم.

ان سلسلة من التحريصات تحتّم القسم الثاني من الرسالة. فان أتباع الرب يجتازون بجهاد من مستوى شخص المسيح السامي: فالعدو ليس أياً كان. انه ابليس الذي يزرع الانقسام، ذاك الذي يعارض شركة البشر مع الله والشركة فيما بينهم. ويتخذ الصراع أبعاداً كونية. وتجدر الإشارة الى ان القوى غير المنظورة، وقوات الظلمات، تظهر هنا بمظهر سلمي، على النقيض مما جاء في مقاطع اخرى من الرسالة (١:٢١؛ ٣:١٠).

لم يُعدّ الله هو الذي يتقلد السلاح ليدافع عن شعبه، كما جاء في اش ٢٩:١٥-١٨، بل هو المسيحي الذي حين يعبر عن إيمانه، يتعرض لمختلف انواع المعاكسات في العالم. ولا معنى لصورة الجهاد هذه الا في الرب. فلسنا بصدد أسلحة حقيقية يجب حملها، إذ ليس المقصود جهاداً دموياً يجب حوضه. كما ان المسألة ليست في توطيد ملك الله بالاسلحة، ولا ممارسة سيطرة معينة باسمه. انما الأمر يتعلق بالتوشح بقوة المنبعث، والتسلح بالسلحة الله، وهي في نهاية الأمر دفاعية أكثر منها هجومية.

فلا ينبغي التوقف عند الاسلحة، بقدر ما يلزم المضي الى معناها الرمزي. فكل هذه العبارات تشكل استعارات للتكلم عن الحقيقة والعدالة والحرارة في اعلان البشرى السارة، وحياة يلهمها الروح. واذا ما قدّمت هذه المواضيع عبر هذه الصور، فلكي يُبرَز طابع الحياة المسيحية الملزم؛ حياة منغمسة في العالم، وهي في مجاهدة دائمة مع ما هو مضاد للمسيح، سواء كان العدو منظوراً أم غير منظور. ان عُدة التسلح ليست ثقيلة، بل هي بالعكس في خدمة اندفاع يحمل المسيحي على الا يخاف من أية قوة في هذا العالم. وتكرر الرسالة الى افسس، بحسب طريقتها، ما اكده الرسالة الى اهل رومة (٨:٣٨-٣٩): "لا شيء يقدر أن يفصلني عن المسيح". وعوض عن أن يثير مؤلف الرسالة إلى افسس كل الموانع التي بوسعها ان تفصلنا والقضاء عليها، كشف عن الوسائل التي في حوزة المسيحي لكي يلغي ما من شأنه ان يقف بينه وبين المسيح.

ويُرى يوم الرب مثل اليوم الذي فيه سيهدم الله رواسب الخطيئة المتبقية في كل واحد، كما سيهدم جميع قوى الشر المنظورة وغير المنظورة. وسيكون هذا اليوم أيضاً يوم ظهوره: لذا سيكون من الممكن الوقوف بأمان أمامه (آية ١٣-١٤).

ويلتمس المؤلف الصلوات من اجله، نظراً الى الجهاد الذي يقوم به. ويسلط الضوء، للمرة الاخيرة، على المفارقة القائمة طوال الرسالة، وهي أنه بينما هو سجين ومحروم من حق التحوال والتكلم، يخطط للانتشار الشامل للانجيل. انه توّاق بكل جوانحه الى التحدث بحرية وجرأة عن الرسالة التي عهدت اليه بصفة سفير.



### خاتمة (٦: ٢١-٢٤)

- ٢١ وأريد أن تعرفوا أنتم أيضاً أحوالي وأعمالي. فسُخبركم عن ذلك كله طيخيقس الأخ الحبيب والخدام الأمين في الرب،  
٢٢ فقد بعثته إليكم خصوصاً ليطلِعكم على أحوالي ويُشدّد قلوبكم.  
٢٣ السّلام على الإخوة والمحبة مع الإيمان من لدن الله الآب والرب يسوع المسيح.  
٢٤ لتكن النعمة على جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح حباً لا يزول!

تنتهي الرسالة بنوع مفاجئ، بذكر ارسال طيخيقس. ويحمل هذا الاخير اسماً نادراً، ويعني "سعيد الحظ"، وقد ورد الاسم بين العبيد المذكورين في مقاطعة فريجية. ويُسمى هنا بالأخ، وهي كلمة استخدمت مرتين فقط في الرسالة. فقد اشتغل مع أونيسمس (قول ٤: ٩) وقد رافق بولس، بحسب سفر الأعمال (٢٠: ٤)، من افسس الى اورشليم، مجتازاً مقدونية، وربما ذهب معه الى رومة. ويكلف طيخيقس باعطاء الاخبار وبتشجيع الجماعة التي قد يعترها شيء من الاحباط بسبب الشدائد التي اختبرها الرسول، وتجدر الملاحظة ان الآيتين ٢١-٢٢ هي نقل حرفي لما ورد في قول ٤: ٨.

وتختم الرسالة بالامنيات بصورة طبيعية جداً. هناك نقطتان يجب الاشارة اليهما. فمن جهة، تأتي الامنيات معكوسة: فيذكر السلام أولاً، ثم النعمة، ومن جهة أخرى، ترد صفة جديدة للمؤمنين الذين يحبون ربنا يسوع المسيح حباً لا يزول، وهو يعني بذلك ان حب المؤمنين للرب يتأصل في قدرة قيامته، وهي المصدر الملهم لهذه الرسالة كلها.



# الرسالة الى فيلبي

بقلم: شاننتال رينييه



## مقدمة

تُعتبر الرسالة الى اهل فيلبي رسالة بولسية اصيلة. ولكن المشكلة تكمن في مكان كتابتها وقضية وحدتها.

### مكان كتابتها

اذا كان من الصعب توضيح اين ومتى كتب بولس هذه الرسالة، فهناك أمر أكيد وهو انه كان في السجن. فاذا استبعدنا مدينة فيلبي، حيث ألقى بولس في السجن للمرة الأولى، لا يبقى ثمة سوى ثلاثة مواضع ممكنة: رومة، أفسس، أو قيصرية. وبالنظر الى ذكر دار الولاية (فل ١: ١٣) والاشارة الى "الذين هم في حاشية قيصر" (فل ٢٢: ٤)، ظنّ المفسّرون، لفترة طويلة، ان الأمر يتعلق بالاسر الروماني (في نحو سنة ٦٠)، إلا ان هذه الاشارات غير كافية. ويُحدّد الان زمن كتابة الرسالة إبان الاسر في افسس، خلال الرحلة الثالثة التي قام بها الرسول. وفي هذه الحالة، يفترض انها كُتبت قبل سنة ٥٤، بين الرسالة الأولى والثانية الى اهل قورنتس.

### مسيحيو فيلبي

ان جماعة فيلبي هي من الجماعات التي اسسها بولس، بل هي الأولى من نوعها على القارة الاوربية. وبهذه الصفة، ترمز الى منعطف في كرازة الرسول، حين كانت رسالته قد اقتصرت على كنائس الشرق، حتى ذلك الحين، وبالأخص على كنائس آسيا الصغرى.

مدينة فيلبي مستعمرة رومانية تابعة للمقاطعة الاولى من مقدونية. ولها خاصية قوية، مرتبطة بموقعها على الطريق الاغناطي، وهو الطريق الاستراتيجي في الامبراطورية، إذ

يربط ما بين الشرق والغرب. وطوبوغرافيتها ومؤسستها، كما ينقلها سفر اعمال الرسل (١٦: ١١-٤٠)، قد أيدتها الاكتشافات الأثرية. ففي فيليبي مركز اداري لمنطقة زراعية يستغلها رومان، معظمهم من الضباط المتقاعدين، ولكن السكان الاصليين ما يزالون فيها كثيرين. وهي مدينة ذات لغتين، وهي لاتينية أكثر منها يونانية. ولم يُخطئ بولس بشأنها، هو الذي ناشد أهلها بلاتينية ذات لكنة يونانية (فيليبسوي/فل ٤: ٥)، وليس بحسب التسميات اليونانية الصافية (فيليبسوي). وتستمد المدينة ديناميتها من التجار الذين يشرفون على مشاريع مهمة، وكذلك من الغرباء الذين يشتغلون في متاجر عديدة كانت مزدهرة جدًا اقتصاديًا. فمن هذا المحيط النشط والجريء الذي يقدم العبادة لديونيسوس وسبيل، سيأتي الاعضاء الأوائل للجماعة المسيحية: اقليميس الروماني، وأفودية، و صُنطِيخَة (فل ٤: ٢-٣)، وليدية بائعة الارجوان (رسل ١٦: ١٤) وغيرهم.

اما اقامة بولس في هذه المدينة، فقد عرفنا شيئاً عنها من خلال ما يرويه كتاب اعمال الرسل الذي ينبغي التعامل معه بشيء من الفطنة. واذا كانت اعمال الرسل لا تدعي تزويدنا برواية دقيقة للاحداث، فهي مع ذلك نفيسة، لانها تتيح لنا ان نجد رسالة بولس في هذا العالم اليوناني.

أما تاريخ اقامة بولس في فيليبي، فيمكن تحديدها، بين سنتي ٤٩-٥٠، وذلك بفضل تقاطعات عدة: يركز بولس في ضواحي المدينة مع سيلاس وطيموثاوس، اذ ليس لليهود في المدينة مجمع. غير أن خطابهم يحدث اضطراباً في النظام العام، مما اقتضى استدعاءهم ومساءلتهم (رسل ١٦: ١٩-٢٤) واتهامهم بالناداة بعادات مخالفة للنظام المفروض من رومة بشأن الدعاية الدينية. فاذا ما كان ثمة مراسيم قانونية للتساهل مع الجماعات اليهودية، إلا ان الادارة الامبراطورية كانت قد نظمت كل شيء لتجنب ازدياد عدد المنضوين إليهم. فلقد أُقيم الرجلان امام سلطات المستعمرة وألقيا في السجن، وهذا هو الاسر الأول للرسول. ومن العجب ألا يكون بولس قد طالب بحقوقه كمواطن روماني؛ ومن المحتمل ان لم تتوفر لديه آنذاك، في تلك البلاد النائية عن بلاده، قرابة تمكنه من البرهان على مواطنته. إلا أن حكام فيليبي اعترفوا بخطأهم وأطلقوا سراح الرجلين (رسل ١٦: ٣٥-٤٠). فغادر بولس واصحابه مدينة فيليبي وواصلوا طريقهم نحو تسالونيقي ومدن اخرى من بلاد اليونان.

مهما يكن من شأن رواية سفر اعمال الرسل، فان هذه الاقامة في فيليبي هي أمر واقعي. والرسالة التي يوجهها بولس الى الجماعة تجعلنا نستدل على حوار عميق بين المؤلف وقراء معروفين لديه.

## لماذا كتبت رسالة الى أهل فيلبي؟

على النقيض من معظم كتابات القديس بولس، ليس للرسالة الى أهل فيلبي من هدف اولي في الاجابة على معضلات واقعية او على اسئلة طرحها المؤمنون. فقبل كل شيء، يبدو بُعد بولس، ولا سيما سجنه، هما الدافع الأساس إلى كتابة هذه الرسالة. لقد مرت خمس سنوات، أقله، على مروره في المدينة. وقد يزعزع غياب بولس، ولا سيما المحنة التي يجتاز بها، هذا التناغم الذي كان يسود الجماعة حتى ذلك الحين. ويستفيد الرسول من هذه الحال لكي يبين ان الحبس في سجن ليس عائقاً يحول دون نشر الانجيل. بل بالعكس، يمكن ان تصبح مثل هذه الحال رمز تعلقه بالمسيح.

## وحدة الرسالة

لطالما وضعت هذه الوحدة موضع الشك. من المحتمل ان يكون النص الحالي ناتجاً عن جمع ثلاث بطاقات. فقد تكون البطاقة الأولى كلمة شكر وجهها الرسول من السجن الى أهل فيلبي الذين ارسلوا ما يسد احتياجاته (فل ٤: ١٠-٢٠). وقد تكون الثانية بطاقة مفعمة بالود، يحث فيها الجماعة على تناغم لا شائبة فيه (فل ١: ١-٣؛ ٤: ١-٧؛ ٤: ٢١-٢٣). اما البطاقة الثالثة، فهي تحذير ضد ذوي التزعة اليهودية (فل ٣: ٢-٤؛ ٤: ١؛ ٤: ٧-٨).

وإذا بدا صحيحاً ان الرسالة، بعد تحليل أول، هي غير متناسقة، الا ان علامات الوحدة تأخذ الاولوية. والمفردات الواردة ذاتها، هي العنصر الأول لصالح هذه الوحدة، وإن غابت عنها الالفاظ المتميزة للرسائل الكبرى (رومة، غلاطية): لفظة "التبرير" استخدمت مرتين فقط، ولفظة "البار" مرتين، ولفظة "آمن" مرة واحدة.

وهناك ثلاثة حقول دالة تجمع هذه المفردات. الأول يتكون من المفردات الليتورجية، ويحتوي ألفاظاً مستخدمة للصلاة (الشكر، التسييح)، تضاف اليها كلمات تشير الى العبادة بصورة خاصة (ظاهر، لا عيب فيه، بدون امتزاج، ضحية، ذبيحة...). وقد ضمت هذه المفردات في الانواع الأدبية المتصلة بالليتورجيا: ذكر الشكر، ذكر الصلاة، المجدلة، الخ...

يتكون الحقل الكبير الدال الثاني من مفردات المعرفة، وتمثله الالفاظ التالية: المعرفة، التمييز، القناعة، ولا سيما اعلان الانجيل (٨ مرات). ولا يكون مثل هذا الاعلان بغير ألم. من هنا وردت التعابير التالية: التعرض للشدة، المجازفة بالحياة، التعرض للقيود (٤ مرات)، والمعاناة من المصائب (مرتين). ويظهر الانجيل مرتبطاً بجهاد يقتضي الصمود والالتزام بالشجاعة، والسعي، وأثبات الذات امام الاعداء، ومقاومة الخصوم الذين يعيشون في

الخلافات والمجد الباطل. وترتبط المفردات الخاصة بالجسد (جسد، لحم، موت، حياة، نعتان...)، هي ايضاً، بالمفردات المتصلة بالبشرى السارة.

ويرتسم الحقل الدالّ الثالث حول المفردات العاطفية: لا يتوقف الأمر على المعرفة بقدر ما يتوقف على الاعلان، وشجاعة الاعلان؛ وليس ذلك من زاوية العلم اساساً، بل من زاوية الالتزام الوجودي، بصورة رئيسة. ومن هنا كانت غزارة الالفاظ الخاصة بالسجل العاطفي: فرح، شجاعة، قلب، تصرف، حب، شركة، مودّة، وجميع المشاعر التي يُعبّر عنها بلفظة "أكثر".

اما مجمل تركيبة الرسالة، فلا يحمل سيماء نص جدلي (كتايا كان ام خطايا). فطابع التحريض الحماسي يتغلب على البرهان. ويمثل المسيح (ويرد اسمه ٤٥ مرة)، في حركة اتضاعه وتمجيده، عنصر الالهام في مجمل الخطاب، حتى في تفاصيله.

## حركة النص

ان الاساليب الأدبية المستخدمة تتيح عزل العنوان (١:١-٢)، وهو يتناظر مع الخاتمة (٤:٢١-٢٣) من حيث اسلوب انشاء الرسائل. كما تتيح ايضاً رصد ذكر الشكر (١:٣-٨) الذي يتضمن ذكر الصلاة (١:٩-١١).

اما متن الرسالة، فلا ينقسم الى قسمين، عقائدي وتحريضي، كما هو الحال في كثير من رسائل بولس. بينما هناك تناوب (ملحوظ في النص اليوناني) بين ما يقوله بولس عن نفسه (كل المقاطع الواردة في صيغة المفرد) وبين التحريضات التي يوجهها الى الجماعة (ورود أفعال كثيرة في صيغة الأمر)، مما يشكل إيقاعاً في النص.

وهكذا تصف الرسالة حركة مدّ وجزر، محورها المسيح الذي ينير، احياناً، حالة الرسول وحالة الجماعة بالتناوب. في هذه الحركة، هناك مقطعان يحتلان موقعاً مختاراً: يتكون الأول من النشيد (فل ٢:٦-١١) الذي تتمحور حوله علاقات بولس بالانجيل والعلاقات داخل الجماعة. اما المقطع الثاني، فيتضمن اعادة قراءة يجريها الرسول عن حياته، ولا سيما عن خبرته في دمشق التي تصبح نموذجاً لتصرف الجماعة (فل ٣:٤-١٦).

## التداعيات

ان الموضوع السائد في هذه الرسالة هو موضوع اعلان الانجيل. ففيما كانت الرسالة الأولى الى اهل قورنتس تجاهد ضد الخصوم الذين يجاهرون بانتمائهم الى هذا الحزب أو ذاك، ويرفضون لغة الصليب، تتخذ الرسالة الى اهل فيليبي جانب السلوكية والشركة، وهما من الامور التي تميز جماعة المؤمنين.



## الرسالة الى فيلبي

للمرة الأولى يظهر موضوع "بولس السجين" في كتابات الرسول. وهذا السجن يُخدم عملية نشر الانجيل، بدل ان يضع حداً له.

وتشير الرسالة الى منعطف في التفكير عن الأزمنة الأخيرة، أي الاخيرية (الاسكاتولوجية). فهي تستعيد المواضيع السابقة وتشرحها بنوع جديد. هكذا هو الشأن في موضوع الموت: ففي الرسائل الى اهل تسالونيقي، بدا الموت وكأنه عائق يجول دون الاتحاد بالمسيح. اما هنا، فالموت هو الذي يتيح للمرء ان يكون معه. إنه يتّسم، إذن، بمظهر ايجابي.

ان مفتاح قراءة الرسالة يكمن في النشيد الكريستولوجي الذي ينير مجمل النص. فالمسيح هو ذاك الذي اتضع، والذي ارتفع. ففي هذه الدينامية، يضع بولس نفسه، وفيها تدعى الجماعة الى الدخول. وهكذا، فإن الموت والألم والحياة تجتد كلها موضعها في نور تجسّد الرب، حين يُفهم بعمق.

## حركة الرسالة الى اهل فيلبي

	مفتتح	١١-١:١
	العنوان	٢-١:١
	ذكر الشكر	١١-٣:١
١	السجن لصالح الانجيل	٢٦-١٢:١ أ
	اهل فيلبي ازاء الانجيل	٥:٢-٢٧:١ ب
	مسار المسيح معياراً للحياة	١١-٦:٢ ج
	تبني الجماعة لسر المسيح	١٨-٢:١٢ ب
	مشاريع بولس للجماعة	٣٠-١٩:٢ أ
٢	إصرار بولس على الاهتمام	٣-٢:٤ أ
	التفهم المسيحي لما هو انساني	٩-٤:٤ ب
	ضرورات رسالة بولس والحرية المنشودة	٢٠-١٠:٤ أ
٣	تحذيرات	٣-١:٣ ب
	نموذج: بولس في لقائه بالمسيح	١٦-٤:٣ ج
	تحريض أخوي للجماعة	١:٤-١٧:٣ ب
	الخاتمة	٢٣-٢١:١٤

## مفتتح (١:١-١١)

### العنوان (١:١-٢)

١ من بولس وطيموثاوس عبدي المسيح يسوع إلى جميع القديسين في المسيح يسوع، الذين في فيلبي، مع أساقفتهم وشمامستهم.  
٢ عليكم النعمة والسلام من لدن الله أبينا والرّب يسوع المسيح.

ان بولس، بذكره اسم طيموثاوس، انما يكرر ما اعتاد عليه في رسائله الأولى (١-٢ تس)، وكذلك في ١-٢ قور، وحتى في قول، حيث يلي اسمه اسم رفاقه. اما في الرسائل الأخرى (غلاطية، رومة او افسس)، فيقدّم نفسه وحده. وهذا النوع من التقديم مرتبط بطريقته الشخصية جداً في التحدث الى الجماعة التي يوجه اليها رسالته. ولذكر اسم طيموثاوس هنا اهميته: ذلك ان بولس يعترف بالمكانة العائدة الى رفيقه في سياق الرسالة، من دون ان يتخلى عن ضمير الـ "أنا". وينطلق بولس وطيموثاوس من كونهما عبدي يسوع المسيح، كي يقولوا بان من حقهما، بل من واجبهما ان يوجّها الكلام الى مؤمني فيلبي.

اما الجماعة، فليست فرقة متباينة من مؤمنين، بل بالعكس، انما تتسم بالنظام، ولها مسؤولون وخدام، ولبنية الخدمة فيها المقام الأول. بلفظة "إبيسكوبوس" (الترجمة بلفظة "مسؤولين" Episcopos) يشير بولس الى اولئك الذين كلفوا بمهمة عامة للرقابة. وهو يتجنب، بفظنة، كلمة "بريسبيتروس" Presbyteros (التي تترجم في العهد الجديد بلفظة "القدماء" أو الشيوخ) التي كانت تحمل معنى محددًا جداً لدى اليهود، وكان من شأنها ان تحجب جدّة الخدمة التي يقتضيها المسيح.

فتنظيم الجماعة، والعلاقات بين بولس ومؤمني فيلبي، وحتى الرسالة الموجهة، لا سبب لها إلا في المسيح (وقد ورد اسمه ثلاث مرات في العنوان). واقوال الرسول نفسها، يجب وضعها في نطاق "النعمة والسلام" اللذين يعطيهما الله الاب والرب يسوع المسيح.

## ذكر الشكر (١-٣-١١)

- ٣ أشكُرُ إلهي كُلَّمَا ذَكَرْتُكُمْ،
- ٤ ففي كُلِّ صَلَاةٍ أَرْفَعُ الدُّعَاءَ دَائِمًا بِفَرَحٍ مِنْ أَجْلِكُمْ جَمِيعًا،
- ٥ أَشْكُرُهُ عَلَى مِشَارَكَتِكُمْ لِي فِي الْبِشَارَةِ مُنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَى الْآنِ.
- ٦ وَإِنِّي عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ ذَاكَ الَّذِي بَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا سَيَسِيرُ فِي إِقَامِهِ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
- ٧ وَمِنْ الْحَقِّ أَنْ أَعْطِفَ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا هَذَا الْعَطْفَ، لِأَنِّي أَضْمُكُمْ فِي قَلْبِي، وَكُلُّكُمْ شُرَكَائِي فِي النِّعْمَةِ، سِوَاءٍ فِي قُبُودِي أَمْ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْبِشَارَةِ وَتَأْيِيدِهَا.
- ٨ وَاللَّهُ شَاهِدٌ لِي عَلَى أَنِّي شَدِيدُ الْخَنَانِ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا فِي قَلْبِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.
- ٩ وَمَا أَطْلُبُ فِي الصَّلَاةِ هُوَ أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتِكُمْ مَعْرِفَةً وَكُلَّ بَصِيرَةٍ زِيَادَةً مُضَاعَفَةً.
- ١٠ لِتُمَيِّزُوا الْأَفْضَلَ فَتُصْبِحُوا سَالِمِينَ لَا لَوْمَ عَلَيْكُمْ فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ،
- ١١ مُمْتَلِئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي هُوَ مِنْ فَضْلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ تَمَجِيدًا وَتَسْبِيحًا لِلَّهِ.

ان ذكر الشكر يفتح الرسالة، كما في معظم كتابات بولس (روم ١؛ ١قور؛ ٢تس، الخ...) ويلاحظ ذلك من خلال عدة عناصر تشكل تركيبها الخاصة: فعل "الشكر"، والذي يؤدي له الشكر (الله)، وملتقو الرسالة ("انتم" التي تمثل الجماعة)، والاشارة الزمنية ("دائما")، وهدف الرسالة (الشركة في استقبال الانجيل واعلانه).

ان لرفع الشكر مهمة خاصة: انها تستعرض المواضيع الرئيسة للرسالة. اما نشر الانجيل، فمرتبط بالتزام الحياة الذي يستند على الايمان بالمسيح، فيترجم بالفرح وبشركة الاعضاء في ما بينهم ومع الرسول. اما نشر الانجيل، فهو اساس ارتباط الرسول بالجماعة. وتجدر الاشارة هنا الى النيرة الحماسية لدى الرسول، هذه النيرة التي لا تمت بصلة الى اندفاع من المستوى السيكولوجي، بل تأتيه كلها من حماسه للانجيل.

وينتهي ذكر الشكر، كما هو متوقع، بذكر الصلاة (آية ٩-١١) التي فيها يلتبس بولس للجماعة نعمة التقدم في المحبة، وذلك بمعرفة المسيح التي ستتيح لهذه الجماعة ان ترى

فيه كل شيء. وستكون هذه المعرفة وهذه الرؤية مصدر تمييز في ظلمة الوضع التاريخي الذي كان يعيشه المسيحيون آنذاك.

الجماعة في مسيرة، وهذه المسيرة موجهة نحو يوم الرب. اما جماعة فيلبّي، فتميز عن جماعة تسالونقي بعدم اعتبارها هذا اليوم وشيكاً، وانما لها إحساس بأنه مؤجل. الا ان هذا اليوم يشكل أفق حياتها ويدعوها الى اعلان الانجيل بأوسع ما امكن. أما يوم الرب هذا، فلا يقدمه بولس بصفته يوم الدينونة او الغضب، بل بمثابة يوم عودة الرب الذي يشير الى اكتمال عمل الله في كل شخص وفي الجميع، وبمثابة نهاية وكمال. وهذا العمل الذي يكمله الله ولا شك في كل انسان صالح، يجعل المسيحيين انقياء وبغير لوم، لانهم ممتلئون بالبرارة التي يمنحها المسيح، اي انهم ملتحمون مع الله الآب، في الابن وبه.

ويختلف ذكر الشكر هنا عما ورد في المرات الاخرى. ذلك انه يسלט النور هنا، لا على ايمان الجماعة او محبتها او رجائها، بل على مدى تقبلها الانجيل ومساهمتها في نشره. ولنلاحظ أن لا شيء في اقوال بولس يوحى، حتى الان، بوجود خلل داخل هذه الجماعة.

**القسم الأول**  
**الرسول والجماعة**  
**ضمن أتباع المسيح**  
**(١:١٢-٢:٣٠)**



## السجن لصالح الانجيل (١: ١٢-٢٦)

- ١٢ وأريدُ أنْ تَعْلَمُوا، أَيُّهَا الإِخْوَةَ، أَنَّ مَا حَدَّثَ لِي زَادَ بِالْأُخْرَى فِي نَجَاحِ الْبِشَارَةِ،
- ١٣ حَتَّى انْتَضَحَ عِنْدَ حَرَسِ الْحَاكِمِ كُلِّهِمْ وَلِسَائِرِ النَّاسِ أَنَّ قِيُودِي هِيَ فِي سَبِيلِ الْمَسِيحِ،
- ١٤ وَحَتَّى إِنَّ أَكْثَرَ الإِخْوَةَ شَجَّعَتْهُمْ فِي الرَّبِّ قِيُودِي فَازْدَادُوا جُرْأَةً عَلَى إِعْلَانِ الْكَلِمَةِ غَيْرِ خَائِفِينَ.
- ١٥ أَجَلٌ، إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ يُبَشِّرُونَ بِالْمَسِيحِ لِمَا فِيهِمْ مِنْ حَسَدٍ وَخِصَامٍ، وَلَكِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِمَا لَهُمْ مِنْ نِيَّةٍ صَالِحَةٍ.
- ١٦ هؤُلاءِ يُبَشِّرُونَ بِالْمَسِيحِ بِدَافِعِ الْمَحَبَّةِ عَالِمِينَ أَنِّي أَقَمْتُ لِلدَّفَاعِ عَنِ الْبِشَارَةِ،
- ١٧ وَأَوْلَتِكَ بِدَافِعِ الْمُنَافَسَةِ وَبِنِيَّةٍ غَيْرِ صَالِحَةٍ، يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ يَزِيدُونَ قِيُودِي ثِقَالًا.
- ١٨ فَمَا شَأْنُ ذَلِكَ؟ فَإِنَّ الْمَسِيحَ يُبَشِّرُ بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ، سَوَاءً أَكَانَ بَرِيَاءً أَمْ بِصِدْقٍ. فَبِهَذَا أَفْرَحُ وَلَنْ أَزَالَ أَفْرَحُ
- ١٩ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ يُؤْوَلُ إِلَى خِلَاصِي، وَيَعُودُ الْفَضْلُ إِلَى دُعَائِكُمْ وَإِلَى مَعُونَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.
- ٢٠ فَإِنِّي أَنْتَظِرُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ وَأَرْجُو أَلَّا أُخْرَى أَبَدًا، بَلْ لِي الثَّقَةُ التَّامَّةُ بِأَنَّ الْمَسِيحَ سَيَمَجِّدُنِي فِي جَسَدِي الْآنَ وَفِي كُلِّ حِينٍ، سَوَاءً عِشْتُ أَوْ مِتُّ.
- ٢١ فَالْحَيَاةُ عِنْدِي هِيَ الْمَسِيحُ، وَالْمَوْتُ رُبْحٌ.
- ٢٢ وَلَكِنَّ، إِذَا كَانَتْ حَيَاةُ الْجَسَدِ تُمْكِنُنِي مِنَ الْقِيَامِ بِعَمَلٍ مُثْمِرٍ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي مَا أَخْتَارُ
- ٢٣ وَأَنَا فِي نِزَاعٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: فِلْيَ رَغْبَةٍ فِي الرَّحِيلِ لِأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ وَهَذَا هُوَ الْأَفْضَلُ جِدًّا،
- ٢٤ غَيْرَ أَنَّ بَقَائِي فِي الْجَسَدِ أَشَدُّ ضَرُورَةً لَكُمْ.
- ٢٥ وَأَنَا عَالِمٌ عِلْمَ الْيَقِينِ بِأَنِّي سَأَبْقَى وَسَأُوصِلُ مُسَاعِدَتِي لَكُمْ جَمِيعًا لِأَجْلِ تَقْلِيمِكُمْ وَفَرَحِ إِيمَانِكُمْ،
- ٢٦ فَيَزِدَادُ الْفِتْخَارُكُمْ بِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِحُضُورِي بَيْنَكُمْ مَرَّةً ثَانِيَةً.

ان لحالة الاعتقال التي يوجد فيها بولس تأثيراً مزدوجاً: على الجماعة (آية ١٤-١٧)، وعلى الرسول نفسه (آية ١٢-١٤ و ١٩-٢٥). وفي كلتا الحالتين، تعطى الاولوية للمناداة بالمسيح (آية ١٨ و ٢٦).

## السجن والانجيل (١٢:١-١٤)

بولس سجين. ولكن من الصعب توضيح موضع هذا السجن، غير أن الكلام يدور حول "بلاط"، وقد ترجم بعباراة دار الولاية (Prétoire). وتدل هذه الكلمة في العالم الروماني، إما الى خيمة القائد العام للجيش، او موضع إقامة حاكم ولاية: كما تدل ايضاً الى الموضع الذي فيه تجري العدالة (الحاكم). وهذا المعنى الأخير هو الذي يرد في العهد الجديد (متى ٢٧: ٢٧؛ يو ١٨، ٣٣، ٢٨؛ ٣٣، ١٩؛ رسل ٢٣: ٣٥). فاذا كان بولس في افسس او في قيصرية، فالامر يتوقف على موضع اقامة الحاكم، واذا كان في رومة، يكون الموضع المقصود بلاط الامبراطور او موضع اقامة الحرس الامبراطوري، وهذا أمر اقل احتمالاً!

ولا يُذكر اعتقال بولس الا من زاوية اهميته لإعلان الانجيل، وبنوع من المفارقة. لقد كان من شأن مثل هذه الحال ان توقف نشر الانجيل، غير أن الامر يجري على النقيض من ذلك. فان اعلان البشرى السارة تجري باندفاع اكثر من أي وقت آخر (آية ١٢-١٤)، ليس حول السجن حسب، بل "في كل مكان"، لأن شجاعة المؤمنين تضاعفت (آية ١٤). هذه هي، الى حد ما، نتائج قيود بولس على الآخرين. انها تشجع المسيحيين، بمقدار ما هي علامة تشبه الرسول بالمسيح المتألم. وسيعود بولس دوماً الى هذه النقطة طوال الرسالة.

## توترات في الجماعة (١٥:١-١٧).

لا ينخدع بولس بالنوايا الحقيقية التي تظهر في بعض الحالات في عملية انتشار الانجيل. فان هذا الاعلان لا يتفجر دوماً من القلب تلقائياً، ودوافع المؤمنين غريبة احياناً. فبعضهم يصبح مبشراً عن محبة وبالشركة مع الرسول. وآخرون يصبحون شهوداً بروح الخصومة، ويبحثون بذلك عن مناهضة رسالته.

## إعلان المسيح في جميع الظروف (١٨:١)

يجوّل بولس مركز الثقل من صعيد الدوافع لدى البعض الى صعيد محتوى الرسالة: المهم هو ان يُعلن المسيح. وهنا يكمن دافع الفرح لدى الرسول. وبهذا المعنى، تختلف الحالة عن تلك الواردة في الرسالة الأولى الى اهل كورنثس، حين كان بولس يظهر الى أي مدى يرتبط محتوى الانجيل بطريقة تقديمه (١ قور ١-٤). إن المنطلقات الفكرية مختلفة. ففي كورنثس، انقسم المسيحيون مدّعين الانتماء الى هذا او ذاك من زعماء الكتل، متناسين ان يسوع المسيح لا ينقسم. اما هنا، فالمسيح هو الذي يُنادى به، وليس رئيس حزب ما. وبولس يتهيج لهذا الأمر. ولكنه لا ينخدع بالنوايا المضطربة التي تحرك بعض المروجين. بل إنه يشجبهم بقوة، اذ يؤكد من جديد ان للمناداة بالمسيح وحدها قيمة، كما يعلن حرية مطلقة تجاه دوافعهم.



## ان يكون اطراء مع المسيح (١٩:١-٢٠)

يكشف بولس عن عمق قلبه امام الجماعة ويتخذ نبرة المفاتحة؟ فلا شيء يسيء اليه هو السجين، سواء كانت الافكار المبينة عند البعض، او عدم الاستقامة لدى البعض الاخر، لأن فرحه يتوقف على المنادة بالمسيح. وهذا الاعلان لا يمكنه الا ان يخدم ما يسميه "خلاصه"، مستعيراً بذلك تعبير ايوب (١٦:١٣). فليس ثمة عائق يشنيه عن اندفاعه في نشر الانجيل. اما دوافع بولس، فلا شأن لها مع دوافع بعض أهل فيلبي، ولا حتى بعض الافسسيين. وما يهّمه هو التشبه بذاك الذي يخدمه. ففي القيود يتكلم بولس عن الرب: وحياته الحاضرة هي فرصة للتعبير عن ايمانه. وأياً كانت ظروف تلك الحياة، سجيناً ام طليقاً، فالمسيح مُعلنٌ دوماً. فبولس يكسب خبرة تتيح له ان يكون أميناً للمسيح، في هذا العالم، بغض النظر عن الظروف التي يعانيتها، وقوته تأتي من مساندة الجماعة وعون الروح.

لا يبدو بولس قد طلب تحريره قريباً، ولو فعل لكان موضوع لوم عند المتمسكين بلاهوت الصليب (آية ٢٠). وبانتظار حكم تصدره السلطات الإدارية التي يخضع لها، ها هو يستعد لجميع الاحتمالات الممكنة. وستكون له هذه المحكمة "منيراً للشهادة" التي يتكلم عنها الانجيل (لو ٢١:١٢-١٥). ولن يكون له، في الواقع، شيء آخر يؤديه سوى أداء الحساب عن ايمانه وعن الافعال التي ألهمها اياه هذا الايمان. فحيثما كان، يبقى شاهداً للبشرى السارة. واعتلان المسيح سيتم من خلال جسده، حتى لو كان مقيداً. ان الشخص بكليته يشهد لعظمة المسيح. ومع ذلك، سيعرضه مثوله الوشيك امام المحاكم لخيار الحياة والموت (راجع ٢ قور ١:٨-٩).

## البديل لدى بولس (١:٢١-٢٥)

ثمة معان عديدة للعبارة الوجيزة "الحياة عندي هي المسيح" (آية ٢١)، لا سيما بالنظر الى سياق الحديث المطروح. إن الحياة هي المسيح، لأن حياة الرسول كلها متجهة نحو اكتشاف المسيح اكتشافاً شخصياً يتقاسمه مع الجماعة والعالم كله. والحياة في المسيح لا تتعلق بالعالم الحاضر حسب. ففي الموت، هناك ايضاً حياة. ولقد تطور فكر بولس كثيراً حول الموت. ففي الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي، كان موت المسيحيين يطرح تساؤلاً، لأنهم كانوا في انتظار محوم لعودة الرب. اما الآن، فليس الأمر كذلك، فبولس على يقين انه، بموته، يكون مع الرب. لذا تسنى له أن يؤكد، في ذات الوقت، ان "الموت ربح"، لا لأنه يؤمن بخلود النفس، كما يقول بعض المفسرين، بل لأنه في الموت سيرى المسيح وجهاً لوجه، هذا الأمر الذي يتوق اليه بولس كثيراً، بحسب ما جاء في ١ قور ١٣:١٢.

وكان امام بولس خيار: الحياة او الموت. إنه يعبر عن هذا الخيار بكلمات قوية تجاه الجماعة. فالحياة في المسيح هي الربح الأسمى، الا ان الحياة بحسب الجسد ليست أقل ضرورة لمن يشناق الى ان يرى المسيح منادى به. وراح بولس يتوسم ما هو افضل واكثر ضرورة للجماعة، بحيث يترتب عليه البقاء في الجسد. وهكذا ينحل التوتر هنا بقبول ما تفضله الجماعة، عبر كلمة "من أجلنا". الا ان اختيار الجماعة لا يعاكس المسيح. فاختيار الجماعة هو اختيار المسيح ايضا، من اجل ان يصبح معلناً. والخيار الحقيقي ههنا هو بين طريقتين من الكينونة مع المسيح: طريقة مباشرة بالموت، وطريقة تمر بالحياة. أما الأمر الاساسي في الحالتين، فانما هو ان يكون الانسان مع المسيح.

## الثقة الجريئة في المسيح (٢٦:١)

ان هذه الآية لا ينبغي ان تشرح من الزاوية السيكولوجية. والافتخار المذكور ههنا يعني الثقة المفعلة بالجرأة التي للمسيحي في المسيح. فتناغم الجماعة، هو الأمر المطروح من خلال حياة بولس. ذلك ان الجماعة تلقى قوة لا يماها في اسلوب حياة الرسول في المسيح.

## أهل فيلبى ازاء الانجيل (١: ٢٧-٢: ٥)

٢٧ فسيروا سيرةً جديرةً ببشارة المسيح لأعرف، سواءً جئتمكم ورأيتمكم، أم كنتُ غائباً فسمعتُ أخباركم، أنكم ثابتون بروحٍ واحدٍ مُجاهدونَ معاً بنفسٍ واحدةٍ في سبيلِ إيمانِ البشارة،  
٢٨ لا تهابون البتةً خصومكم. ففي ذلك دلالةٌ لهم على الهلاك، ودلالةٌ لكم على خلاصكم. وهذا من فضلِ الله،  
٢٩ لأنه أنعمَ عليكم، بالنظرِ إلى المسيح، أن تتألموا من أجله، لا أن تؤمنوا به فحسبُ،  
٣٠ فإنكم تُجاهدون الجهادَ نفسه الذي رأيتموني أجاهدُه والآنَ تسمعون أنني أجاهدُه.

١٢ فإذا كانَ عندكم شأنٌ للمناشدةِ بالمسيح ولما في المحبةِ من تشجيع، والمشاركةِ في الروحِ والحنانِ والرأفةِ،

٢ فأتموا فرحي بأن تكونوا على رأيٍ واحدٍ ومحبّةٍ واحدةٍ وقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ.  
٣ لا تفعلوا شيئاً بدافعِ المنافسةِ أو العجبِ، بل على كلِّ منكم أن يتواضعَ ويُعدَّ غيرهَ أفضلَ منه،  
٤ ولا ينظرنَ أحدٌ إلى ما له، بل إلى ما لغيره.  
٥ فليكنَ فيما بينكم الشعورُ الذي هو أيضاً في المسيح يسوع.

ويلتفت بولس الى الجماعة ويناشدها مباشرة بسلسلة من الأوامر: "سيروا سيرة جدية ببشارة المسيح" (٢٧:١)، "أتموا فرحي" (٢:٢)، "ليكن فيما بينكم الشعور" (٥:٢). هذه التوجيهات الثلاثة تهيمن على هذا المقطع (١-٢٧:٣-٥) وتعتبر تحريصاً حقيقياً، نظراً الى نبرة التوصيات التي تتضمنها. فالأمر المطلوب هو التخلص بسيرة جدية بالبشرى السارة، طبقاً للكلمة المعلنة، بحسب مثال بولس نفسه. وهذه التوصيات ليست اوامر، بل هي دعوة لعيش الانجيل من داخل الحياة ذاتها، وليس من وجهة نظرية محضة.

لقد تغيرت كلمات الخيار هنا: فعوض عبارتي الموت/ الحياة، حلت عبارتا الحضور/ الغياب. فسواء كان بولس حاضراً او غائبا، فعلى اهل فيلبي ان يجاهدوا بالصلابة ذاتها من اجل الايمان. ويبين بولس كيف يحدّد الانجيل مسيرة هذه الجماعة، وذلك بحثها على النضال في الشركة نفسها. واذا لم يقل بولس بعد: "اقتدوا بي"، كما سيقول في ١٧:٣، فهو يعرض جهاده كنموذج. ولكنه اذا تمأهى بالمسيح، فبالقيود يفعل ذلك، والطريقة التي بها يتلقى المحنة تجعل منه شاهداً للانجيل. لذا فهو يشجّع المؤمنين، ليس لاتباع نموذج خارجي، بل ان يلتزموا شخصياً، كما يفعل هو نفسه.

ويُشَنّ هذا النضال ضد خصوم داخليين او خارجيين. فيكون الألم الناجم عنه اشتراكاً في آلام المسيح. اما هذا النضال، فيجب فهمه على مثال النضال الذي خاضه المسيح في نزاعه - وكلمة "آغون" (agôn) نفسها تشير الى الحقيقتين. وهذا النضال هو التزام وجهد وتكثيف للطاقات في خدمة الانجيل. لأن الانجيل ليس عرضاً لايدولوجيا، بل انضمام الى شخص، وهذا الانضمام يلزم الشخص كله. فالحياة، حين تتحد بالمسيح، تصبح شهادة، حتى في الألم. وفي وسع الرسول ان يقول: "هذا من فضل الله" (١:٢٨). لا شك أن الله ليس هو من يسبب المصائب، ولكن المصائب تتيح النمو في الايمان، إذا ما عاشها المرء من أجل الله ومعه. ففي قبول الأيمان، يمكن لهذه المصائب ان تعبر عن المحبة للرب.

لا يملُّ بولس من وضع الجماعة في حضرة المسيح (١:٢). والمشاعر التي يدعى المسيحيون الى التحلي بها (كالوحدة، والتواضع، والرأفة، والحنان) لا تأتي من سيكولوجيتهم، بل من تماهيتهم بالمسيح والتزامهم بشعور المسيح (٥:٢). انه تجاوز تام للسلوكية البشرية لظهار عظمة المسيح. وهكذا تدعى الجماعة الى اعطاء الموقع كله للمسيح، في الاتساع (في العلاقة بالآخرين)، وفي العمق (في حميمية القلب). وهكذا يكتشف المؤمنون هويتهم، حين يدخلون مع المسيح وبه، في الحركة التي تقوده من الآب نحونا، ومنا الى الآب. وكيف السبيل الى ذلك الا في التأمل في ذاته هو؟ وهكذا، ومنذ مطلع الحركة الأولى لرسالته، يتوارى بولس، موقفاً تحريضه، كي يضع المؤمنين امام المسيح.

## مَسَارُ الْمَسِيحِ الْقِيَاسِي (٦:٢-١١)

٦ هو الَّذِي فِي صُورَةِ اللَّهِ لَمْ يَعُدَّ مُسَاوَاتِهِ اللَّهُ غَنِيمَةً  
٧ بَلْ تَجَرَّدَ مِنْ ذَاتِهِ مُتَّخِذًا صُورَةَ الْعَبْدِ وَصَارَ عَلَى مِثَالِ الْبَشَرِ وَظَهَرَ فِي هَيْئَةِ إِنْسَانٍ  
٨ فَوَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ حَتَّى الْمَوْتَ الصَّلِيبِ.  
٩ لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى الْعُلَى وَوَهَبَ لَهُ الْأَسْمَ الَّذِي يَفُوقُ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ .  
١٠ كَيْمَا تَجْتَوِيَ لِاسْمِ يَسُوعَ كُلَّ رُكْبَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ  
١١ وَيَشْهَدُ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ تَمَجِيدًا لِلَّهِ الْآبِ.

تشكّل هذه الآيات نشيداً للتسييح، موضوعه المسيح. وهذا النوع الأدبي الذي نجده في الرسالة الى أهل قولسي (١٥:١-٢٠)، يمتاز بخاصية وصف مظهر من مظاهر سر المسيح، ومن دون أية اشارة الى الجماعة، سواء من الناحية الاخلاقية، أم من زاوية لاهوت الخلاص. ان هذا النشيد، وهو دون شك سابق للرسالة الى اهل فيليبي، يعود الى الليتورجيا القديمة، ومنه يستلهم بولس موضوع رسالته كلها. وإذا أقمحه الرسول بين تحريضين، فلكي يدخل المؤمنين امام ذاك الذي وحده يحدّد حياتهم، أيأ كانت الشدائد التي يجتازونها.

والنشيد يقدّم المسيح في حركة مزدوجة من الاتضاع (آية ٦-٨) والارتفاع (آية ٩-١١) تقوده في الحالتين الى الحد الأقصى: اقصى حد من الاتضاع (الموت مع الصليب)، واقصى حد من الارتفاع (الاسم الذي يفوق جميع الأسماء). وعلينا ان نتمسك بكلا المظهرين حقاً لكي نفهم هذه الحركة الواحدة.

## الاتضاع (٦:٢-٨)

يعود الاتضاع الى حدث التجسد. والتأكيد الاول في النشيد يضع المسيح ضمن وضع الله. ففي حركة واحدة، يتم التأكيد على مساواة المسيح بالله. اما ذاتية المسيح. فلقد كان الها، غير أن أحداً لم يستطيع معرفته، اذ لم يكن بعد قد اظهر ذاته.

ويجتاز المسيح من حالة الله الى حالة عبد، متخلياً عن مساواته مع الله ليصبح شبيهاً بالبشر. ومع تمتعه بالحالة الالهية، "لا يتشبه بمساواته مع الله"، ولا يحتفظ بهذه المساواة لنفسه، ولا يعتبرها "فريسة يقبض عليها"، أو "غنيمة يحتفظ بها بحرص" بحيث تغنيه عن اتضاع التجسد، (آية ٦). وهو الذي يتمتع بكافة دوافع المطالبة بعظمة متساوية مع الله، لم يعتدّ بها.

ان من شأن هذا الموقف ان يذكرنا بموقف آدم المعاكس. فلقد رفض آدم ان يكون خليقة، وتطاول برفع نفسه الى درجة الخالق والتصرف كلاله (أنظر تك ٥:٣). وتستخدم

الرسالة الى فيلبي العبارة التي جاءت في سفر التكوين (٥:٣) "ان يكون متساوياً... ان يكون مثل"، مُظهرة الفرق الاساسي بين آدم والمسيح. فآدم يُمثل كخصم لله ويريد الاستيلاء على شيء لا يعود اليه. اما المسيح، المساوي لله، فهو لا يحتفظ لنفسه بما يعود اليه بنوع خاص.

لكن ذاك الذي كان في الحالة الالهية، "أخلى" ذاته (ترجمة الفعل اليوناني "كينوين" Kenoein، وقد أعطى بالفرنسية كلمة "كينوز" Kénose). فلقد تجرّد مما كان عليه، في فعل حرية ومحبة. وتخلّى عن ممارسة امتياز المجد الذي كان له حقاً، ولكن بدون ان يتخلى عن الوهيته. لقد وضع نفسه في المستوى البشري، ولم يطالب بأن يعامل معاملة الهية. وهكذا يكشف عن عمق اتضاعه.

انه لا يحتفظ من حالته الالهية الا بهذا الوثاق الذي يوحده مع الله في المحبة: أي كيانه بصفته ابن! فهو لم يكتسب حق المساواة وصار مع الله بالتجسد، ولا حتى بالموت على الصليب. انه على هذه الحالة منذ البدء. واذا اتشح بناسوتنا، وكان انساناً بشكل تام، فذلك بدافع حبه للآب وللبشر. انه يرتضي بالتخلي عن ذاته، وهكذا يكشف للبشر عن بنوة، لا يستطيع ولا يريد ولا يجوز ان يتخلى عنها. فالحالة الالهية، في تجسده، لا تبدو كما نتخيلها، بل تظهر بالاحرى كما هي -بطريقة لم يكن في وسعنا تصورها- في تواضع ذاك الذي هو قادر ان يحب الآخرين الى حدّ التجرد عن ذاته. فالمسيح يفضل الآخرين، اعني البشر -ولو كان هذا التفضيل مكلفاً- بسبب التفضيل الذي له للآب، هو الذي من خلاله يريد ان يعطينا ذاته.

"لقد اتخذ صورة خادم" (عبد، باليونانية). إن هذه العبارة تعكس التناقض بين الحالة الالهية وحالة العبد. الا ان السياق ليس سياقاً اجتماعياً. فالمسيح لا يتحول من درجة السيد الى درجة العبد. انه يتوشح انسانيتنا بكاملها، أي طبيعة آدم التي فينا، في تبادل الحالة، وليس في تبادل الطبيعة. انه انسان حقاً، وليس بالمظهر فقط، وانسانيته يمكن ان ترى - فمظهره الخارجي، وتصرفه وهويته العميقة، هي كلها صفات لكائن بشري. فلننا امام حالة تقمّص، كما تقدم لنا الميتولوجيا القديمة امثلة عديدة من هذا النوع (راجع روايات أوفيد، أو الحدث الذي ورد ذكره في سفر الأعمال ١٤: ١٣). إن تجسّد المسيح واقعي. وكان بوسع هذه الواقعية وحدها ان تأخذ طبيعتنا من الداخل. والواقع، ان الذي هو في الحالة الالهية اتخذ حالتنا الخاصة حتى اقصى حدودها، وإنما فعل ذلك بدافع محبته للآب وللبشر فقط.

ان الحد الأقصى لهذا الاتضاع بلغ أوجَه في الموت على الصليب: "وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب" (آية ٨). وهكذا يصبح التواضع ضعة، فيقود المسيح الى القبول بهذا النوع من الموت، وهو عذاب العبيد في العالم الاغريقي/ الروماني، ورمز اللعنة في العالم اليهودي. وهكذا يشكل الصليب، إذن، غور الاتضاع. فليس الموت "لأجلنا" هو الذي يبرز هنا، بل الصيغة القصوى التي يتخذها تخلي ابن الله. فالمسيح منقاد الى الآب، بحيث ترتب عليه الذهاب حتى الصليب للتعبير عن غور المحبة التي يحملها للآب ولنا. فاتضاع المسيح ليس مجرد تصرف طاعة وتواضع. انه فعل ضياع الذات الذي يُختبره الابن ويُظهر استسلامه التام الى الآب والى البشرية، وفيه وبه يكشف الآب عن مدى تسليم ذاته الينا.

## الارتفاع (٢: ٩-١١)

يقودنا القسم الثاني الى حركة معاكسة: المسيح "رُفع الى العلى" (آية ٩). فطاعة الابن التي قادته الينا، وبنا الى الآب، لم يكن في وسعها سوى ان تعيده الى مجد الآب. وهذا الاستسلام الكامل بين يدي الآب هو الصيغة الأكمل للحب. وفعل الحب هذا الذي كنهه الابن في تسليم ذاته بكليتها في الموت، قابله حب الآب المطلق، هذا الحب الفائض مجداً للابن.

"ووهب له الاسم الذي يفوق جميع الأسماء" (آية ٩). لقد اعطى التمجيد اسماً ليسوع لم يكن له ابداً. فالآب يُدخل الابن الى مجده باعتباره رباً، انطلاقاً من الوضع الذي كان فيه الابن الذي أذلّ وعرف التخلي الأقصى (Kénose). وبهذا أعلن الابن "رباً" (كيريوس Kyrios). وقد كشف هذا الجهد عن أبوة الآب كجواب للابن الذي كشف عن بنوته. ففي حدث الصليب، جرى الكشف عن هوية الله الخفية، الخالق وابي ربنا يسوع المسيح. إن ابوته الالهية لا تنفصل عن الربوبية (السيادة) التي يمنحها لانسانية ابنه في التاريخ، وتتجلى فيها.

لقد رُفع المسيح بنوع فائق. وهذه الرفعة لا يمكن ان تدمج - كما يوحي به البعض احياناً- مع أحد اسرار حياة المسيح، من مثل القيامة والصعود او حتى الارتفاع على الصليب. إنها، في الواقع، المفتاح لادراك هذه الأسرار في تمامها. لقد "رفع بنوع سام" في مطلقة المجد الذي اعطاه الآب.

## الرسالة الى فيلبي

وكما ان التجسد لا يمكن أن ينظر اليه مثل تحوّل إله يأتي الى الأرض، ولا يكون له سوى مظهر انسان، كذلك لا يمكن ان يُعتبر ارتفاعه مثل تسامي انسان الى حدّ يصبح معه الهاً. ففي ارتفاع الانسانية السامي، يظهر الله الهوية المجيدة لابنه، كما يُظهر أبوتّه الخاصة به. انما الذروة التي تتناسب مع منطق الاتضاع. وتشرح الرسالة الى أهل قولسي موضوع هذا الارتفاع الفائق. بمعنى آخر.

ثمة ما يشبه فعل امتنان لا متناه، يقوم به الآب تجاه ما عمله الأبن، بصفته ابناً، في البشرية، لأجله. ولا تُفهم القيامة ما لم نَرَ فيها الآب يعيد الى الابن ما اعطاه الأبن للآب. ولكن هذه الهبة جرت وظهرت في حالتنا كخلقية، وفي هذه الحالة البشرية يتجلى حب الآب للابن. فالآب يرفع انسانية الابن الفريدة. بمنحها امتيازات الالهوية في ملء الانسانية، وذلك بدون ان يتلف هذه الانسانية. فبالجد الذي يمنحه لانسانية الابن، يؤيد الآب الوحي الذي أجراه الابن في انسانيته، بشأن المحبة التي تحقّق للآب.

ونتيجة لهذا الارتفاع، يعترف "كل شيء" بالمسيح: ليس المؤمنون فحسب، بل "الكل"، اعني الخليقة المنظورة وغير المنظورة، حتى اقاصي الكون ("في اعلى السموات، وعلى الأرض وفي الجحيم"). فالخليقة بكليتها مشمولة بهذا الإقرار، جواًباً على المحبة الكاملة التي اعطاها الابن لأبيه، في حركة اتضاعه وتجسّده وموته. لذا، لن يسع أية خليقة، منذ الآن، ان تتفوق، لا في الزمان ولا في الأبدية، على عظمة المسيح هذه، ولا يمكن لشيء ان يقيسها. وهكذا يتلاشى كل اكتفاء، بشرياً كان ام مخلوقاً. لذا فان انسانية البارحة واليوم والغد لن تكون ما يجب ان تكون، الا إذا اتخذت الموقف الذي يقودها الى الركوع على ركبتيها امام رب المجد، الذي فيه تكتشف ذاك الذي يضطلع بها تماماً ويجعل منها الموضوع الوحيد لتجلي الاله الحي الحقيقي.

وهكذا تنساق الانسانية كلها، في حركة السجود هذه، امام المسيح الذي تمجّد بهذا الشكل. ويوحي الينا النص أن لا شيء في الخلقة، منظوراً كان ام غير منظور، يمكنه ان يُلحق الاخفاق برؤية المسيح. فالكون كله هو تحت سيادته.

هذا النشيد، في صيغته الليتورجية، هو إقرار إيماني يرى في المسيح الربّ الذي يجب السجود له؛ وبصفته ابناً، فان هذه الربوبية هي "لمجد الآب". فإذا ما عُرف الاب والابن بهذا الشكل، واعترف بهما هكذا، حينئذ يفتتحان الأخوة بين البشر.

## انسانية المسيح تكشف عن الله

يسلّط النشيد الضوء على مظهرين من الحياة في المسيح: تصرّف الابن تجاه الأب، والنموذج الذي تشكّله لنا هذه العلاقة.

وتجد علاقة الابن بالأب تعبيراً لها في اخلاء الذات المطلق من قبل الابن. وليس هذا الاخلاء تخلياً عن هويته، بل هو التعبير الكامل عن هذه الهوية، عبر المحبة الفائقة التي يحملها الابن للأب.

ومثل هذا الموقف يكشف عن المحبة التي تحقّق للأب، بما ان الابن، يتخلى عن امتيازات حالته الالهية، محبة بالأب، ويمضي حتى اتضاع الصليب الذي يمثل هبة الذات الكاملة. ومن جهة اخرى، فان الرفعة، والاسم فوق كل اسم يمنحه الأب للابن، يعبران عن امتنان الأب للمحبة التي يكتنّها الابن له، بذهابه الى هذا الحدّ من الاتضاع الذي به يعيد البشرية كلها اليه. وهكذا، فان الاله الذي يكشفه الابن يقب كل تصوّراتنا: ذلك ان الله الذي يتجلّى هكذا، ليس الهًا منفلقاً على ذاته أو سجيناً لسموه، بل هو الاله الذي يعبر عن ذاته، بصفته هبة الذات الجذرية.

ان سلوكية المسيح تجاه الأب هي معيار لكل مؤمن. وتكمن المفارقة في هذا النشيد في انه يركّز الانظار على المسيح، بدون ان يذكر جماعة المؤمنين. ومع ذلك فان تصرف المسيح، بأكمله، يشكل نموذجاً لهم. فحركة عطاء الذات هذه ينبغي ان تكون حركة كل مؤمن، وهي التي ينبغي ان تهيم على العلاقات داخل الجماعة.

وتوحي الينا هذه الحركة، إذا ما أردنا أن نحيا ملء حالتنا البشرية، بأن ندخل الى هذا التخلّي تجاه أنفسنا وتجاه الله. أما تصرّف المسيح، فهو على طريفة نقيض مع تصرف آدم، اعني تصرفنا الاول. فأدم الذي فينا، يتوق الى ان يكون مثل الله، ولا يقبل بأن يكون خليفة، اذ يُخيّل إليه دوماً ان الخالق يريد السيطرة عليه، لذا فانه يتخذ موقف خصم تجاه الله. اما المسيح، في انسانيته، فيظهر لنا أنه ينبغي عيش الحالة البشرية، في محبة الأب الذي يهب ذاته في ابنه؛ وتقتضي هذه الهبة بذلاً ضرورياً للذات في سبيل قبول الله والآخرين، ولكن من دون حرماننا المحبة التي تعود الينا، والتي فيها خلّقنا.



## الجماعة تمتلك سر المسيح (١٢:٢-١٨)

- ١٢ لِدَلِكْ يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ دَائِمًا، فَلَا يَكُنْ ذَلِكَ فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلْ عَلَى وَجْهِ  
مُضَاعَفِ الْآنَ فِي غِيَابِي، وَاَعْمَلُوا لِخَلَاصِكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ،
- ١٣ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ فِيكُمْ الْإِرَادَةَ وَالْعَمَلَ فِي سَبِيلِ رِضَاهُ.
- ١٤ فَأَفْعَلُوا كُلَّ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ غَيْرِ تَذَمُّرٍ وَلَا تَرَدُّدٍ
- ١٥ لِتَكُونُوا بِلَا لَوْمٍ وَلَا شَائِبَةٍ وَأَبْنَاءَ اللَّهِ بِبِلَا عَيْبٍ فِي جِيلٍ ضَالٍّ فَاسِدٌ تُضَيُّونَ فِيهِ ضِيَاءَ  
النُّورِ فِي الْكُونِ
- ١٦ مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ، لِأَفْتَحِرَ يَوْمَ الْمَسِيحِ بِأَنِّي مَا سَعَيْتُ عَبَثًا وَلَا جَهَدْتُ عَبَثًا.
- ١٧ فَلَوْ اقْتَضَى الْأَمْرُ أَنْ يُرَاقَ دَمِي ذَبِيحَةً مُقَرَّبَةً فِي سَبِيلِ إِيمَانِكُمْ، لَفَرِحْتُ وَشَارَكْتُكُمْ  
الْفَرَحَ جَمِيعًا،
- ١٨ فَكَذَلِكَ افْرَحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا وَشَارِكُونِي الْفَرَحَ.

يعود بولس، في نهاية النشيد، الى السبب الذي من أجله أدخله: فهو يطلب من الجماعة الدخول الى مشاعر المسيح، ليس بصورة سيكولوجية، بل بفعل نُحَلِّ عن الذات. ولا معنى للتوجيهات الواقعية جدًّا، والموجهة الى الجماعة، الا في حركة الأتضاع والارتفاع التي يستدرجنا اليها المسيح: "اعملوا" (آية ١٢)، "افعلوا" (آية ١٤)، "افرحوا" (آية ١٨). يبدو الامر، في ظاهره، وكأنه عودة الى رتبة الحياة اليومية، فالكلام لم يعد يدور حول الجهاد، كما جاء في المقطع الموازي في (١: ٢٧-٢: ٥)، بل صار الامر يدور، ببساطة، حول العمل بخوف، لأن ذلك هو عمل الله الذي يشترك فيه الايمان المتترم.

لا يسع المؤمن ان يعيش في مجرد الخنوع للواقع. إنه مدعو الى المشاركة والعمل، والفعل، في الله ولأجل الله، وذلك بالطاقة ذاتها الناجمة عن قدرة الله التي ظهرت في القيامة. والتخلي الذي ينبغي ان يمارسه المؤمنون يجردهم من كل نظرة الى ذواتهم، ومن كل احتجاج أو جدال يحد من اندفاعهم وقيم الحواجز بين الناس. واذا ما تحرروا من كل قيد، فيسكونون بغير لوم، انقياء، بمعنى ان جميع قطاعات حياتهم - وليس على الصعيد الأدبي فحسب - ستكون مسلّمة الى المسيح، كما ان حياة المسيح مسلّمة الى الآب والى البشر. واذا يتكلم بولس عن "جيل ضال وفساد"، فهو لا يحتقر معاصريه ولا يشجبهم، بل يحكم على التصرفات التي لا تنسجم مع الانجيل. وهكذا يذكر المسيحيين كم انهم مدعون لتركوا كلمة الله تصوغهم، هذه الكلمة التي ستحفظهم في حقيقة الحياة. مثل

هذه الحياة، إذا عاشها المؤمن، تصبح نوراً لكل انسان، وعلامة ظاهرة لمن يتلقاها. ولما كان لها معنى، فهي تكشف عن المعنى للذين يعرفون ان يروا (راجع ٤: ٨).

وهكذا سيتسنى لبولس، بدوره، ان "يفتخر". وستكون الجماعة موضوع افتخار للرسول، وليس الرسول موضوع افتخار للجماعة (أنظر ١: ٢٦). ويتمثل هذا الافتخار في نسيان الذات في المسيح، سواء كان بالنسبة لبولس ام للمؤمنين.

ويعود بولس، من جديد، الى ذكر خطر الموت الوشيك، ويعبر عنه بكلمات طقسية، مذكراً بطابع الزاهة والنقاوة، وهما هوية المسيحي. والتضحية التي يتكلم عنها بولس هي خدمة وعطاء. ولا يطلب بولس من الجماعة ان تتهجد بالالام التي يحتملها، ولا بموت عنيف محتمل قد يصيبه، كما لو كان الامر مفعماً بالمتعة بالنسبة الى الرسول. ولكنه يسأل المؤمنين أن يفرحوا بمقدار ما تصبح آلامه ومحنته علامة لتقدمته الحقيقية في محبة الرب، ومحبة بالرب.

## مشاريع بولس من اجل الجماعة (٢: ١٩-٣٠)

- ١٩ وَأَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكُمْ طِيموثَاوُسَ بَعْدَ قَلِيلٍ لِتَطِيبَ نَفْسِي أَنَا أَيْضًا إِذَا مَا أَطْلَعْتُ عَلَى أَحْوَالِكُمْ.
- ٢٠ فَلَيْسَ لِي أَحَدٌ غَيْرُهُ يَشْعُرُ مِثْلَ شُعُورِي وَيَهْتَمُّ بِأَمْرِكُمْ اهْتِمَامًا صَادِقًا،
- ٢١ فَكُلُّهُمْ يَسْعَى إِلَى مَا يَعُودُ عَلَى نَفْسِهِ، لَا إِلَى مَا يَعُودُ عَلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ.
- ٢٢ وَإِنِّكُمْ تَعْرِفُونَ كَيْفَ أَثْبَتَ فَضِيلَتَهُ وَكَيْفَ عَمِلَ مَعِيَ لِلْبِشَارَةِ عَمَلِ الْإِبْنِ مَعَ أَبِيهِ.
- ٢٣ فَهُوَ الَّذِي أَرْجُو أَنْ أَبْعَثَهُ إِلَيْكُمْ حَالَمَا يَتَّضِحُ لِي مَصْرِي.
- ٢٤ وَإِنِّي لَوَائِقٌ بِالرَّبِّ أَنْ آتِيَكُمْ أَنَا أَيْضًا بَعْدَ قَلِيلٍ.
- ٢٥ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكُمْ أَبَفْرَدِيطُسَ، أَخِي وَصَاحِبِي فِي الْعَمَلِ وَالْجِهَادِ، هَذَا الَّذِي أَرْسَلْتُمُوهُ لِيَقُومَ بِحَاجَتِي،
- ٢٦ لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وَمُكْتَتَبٌ لِأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِأَنَّهُ مَرَضٌ.
- ٢٧ فَقَدْ مَرَضَ حَتَّى شَارَفَ الْمَوْتَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَأَفَ بِهِ، لَا بِهِ وَحْدَهُ، بَلْ بِي أَنَا أَيْضًا لَسَلًا يِنَالِي غَمٌّ عَلَى غَمِّ.
- ٢٨ فَقَدْ عَجَلْتُ فِي بَعِيهِ إِلَيْكُمْ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُمُوهُ عَادَ الْفَرَحُ إِلَيْكُمْ وَزَالَ بَعْضُ غَمِّي.
- ٢٩ تَقْبَلُوهُ إِذَا فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ وَعَامِلُوا أَمْثَالَهُ بِالْإِكْرَامِ،
- ٣٠ فَإِنَّهُ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ الْعَمَلِ لِلْمَسِيحِ وَخَاطَرَ بِنَفْسِهِ لِيَقُومَ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِكُمْ أَنْ تَقُومُوا لِجِدْمَتِي.

ان مشاريع بولس من اجل الجماعة تُدخل حركة اخرى تتجاوب مع ١٢:١-٢٦، ستعاد ايضاً في (٢:٤-٣ و ١٠:٤-٢٠) (انظر المخطط اعلاه). وتدور هذه الحركة الثانية حول سلوك بولس المثالي تجاه المؤمنين (٣:٤-١٦). أما المعلومات المتعلقة بمشاريع بولس، فهي قليلة، ويحتفظ بها في نهاية رسائله، وذلك بعد الانتهاء من التحريضات. ومع ذلك فهي نفيسة وتتيح لنا ان نرى كيف يجمع الرسول المعاونين حوله، وكيف يدير الجماعات.

وإذا كان يستحيل على بولس ان يزور اهل فيلبي بنفسه، فهو يتخين ان يرسل اليهم زائرين على الاقل، هما طيموثاوس (آية ١٩-٢٠) وأبفرديطس (آية ٢٥-٣٠)، وكلاهما بالتأكيد اعضاء في الفريق الذي شكله حديثاً في أفسس. هذا اذا كانت الرسالة قد كتبت خلال هذا الأسر.

ان طيموثاوس رفيق بولس، هو وإياه، مؤلف هذه الرسالة (١:١)، وهو بمثابة سفير لبولس. لا عجب في ذلك، والرسول سجين، لا يستطيع الذهاب بنفسه الى جماعته. ولكن إرسال طيموثاوس هنا لا يشكّل حالة انتقال للمهمة الرسولية من الجيل المؤمن الاول الى الثاني، كما يزعم البعض. فلطيموثاوس مهمة ذات سلطة، من دون ان يحل محل بولس، سيما وان بولس ينوي الذهاب الى تلك المواقع حالما يكون الامر ممكناً. فلقد اعتاد بولس ان ينقل سلطته، وهذا امر ضروري في تلك الظروف.

ان المهمة المباشرة المخوّل بها طيموثاوس، بتكليف من بولس، هي نقل الاخبار اليه. وهذه الاخبار ليست مجرد أنباء، وانما تتعلق بتقدم المؤمنين في المسيح. فطيموثاوس مكلف، إذن، بحفظ الجماعة أمينة تجاه المسيح. إن حالة طيموثاوس القانونية تختلف عن حالة بولس، فالرسول شاهد عيان للقائم من الاموات، لذا كانت له السلطة في تكوين شهادة عن سر المسيح. اما رفيقه، فهو يمثل مسبقاً اساقفة المستقبل. وسيكون خلفاء الرسل هؤلاء، على منوال طيموثاوس: ستتجسّد رسالتهم في ان يحفظوا المسيحيين في الايمان، لا أن يؤسّسوا محتوى الايمان، كما فعل بولس.

اما أبفرديطس، المعروف لدى قراء بولس، فهو ولا شك من اصل مقدوني، وربما يكون من فيلبي. انه يحمل أسماء آتيا من الميتولوجيا (افروديت، فينوس اليونانيين)، وهو اسم شائع لدى المعتقّين. انه عضو ارتباط حقيقي بين بولس والجماعة، ولكنه لا يقوم بالدور ذاته الذي يقوم به طيموثاوس. فلقد كلّفه المؤمنون ان يمدّد يد العون الى بولس، لذلك يعتبره بولس أخصاً ورفيقاً له في العمل (syn-ergon) والجهاد (sy-stratiôtès). وهو يهتم ايضاً بسدّ الاحتياجات، ولا سيما المادية منها. ويذكر بولس بأن أبفرديطس كان

مريضاً اشرف على الموت (آية ٢٧). ومن الصعب أن نستنتج من ذلك ان الأمر يتعلق باضطهاد يكون قد تعرّض له، أو توجب عليه القيام مقام طيموثاوس.

ان هذه المشاريع تُظهر حيوية مسيحيي فيلبي المجتمعين حول بولس. وحضور الرسول بالجسد ليس ضرورياً، لأن بإمكان آخرين السهر على الايمان داخل الجماعة. غير انه، بالمقابل، هو وحده مخوّل بتكوين شهادة عن المسيح. والرسائل التي يكتبها والمهمات الارشادية التي يعهد بها الى بعضهم، إنما تهدف الى نشر الانجيل والسهر على أن يكون مقبولاً في حقيقته. لذا فكل مهمة تُعهد الى آخرين يجب أن ترقى الى بولس، ليس لأن بولس يمارس هيمنة على الجماعات، بل مجرد أن له وحده مهمة تأسيس هذا الانجيل -وهو الكشف عن سر المسيح نفسه.

# القسم الثاني

## قدوة وتحريض

(١:٣-١:٤)



## تحذير (٣:١-٣)

١٣ وبعده، أَيْهَا الإخوة، فافرحوا في الرَّبِّ. لا يَتَقَلُّ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ بِالْأَشْيَاءِ نَفْسِهَا، ففِي ذَلِكَ تَنَبَّيْتُ لَكُمْ.

٢ إِحْذَرُوا الْكِلَابَ، إِحْذَرُوا الْعَمَلَةَ الْأَشْرَارَ، إِحْذَرُوا ذَوِي الْجَبِّ،

٣ فَإِنَّمَا نَحْنُ ذَوُو الْخِتَانِ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْعِبَادَةَ بِرُوحِ اللَّهِ وَيَفْتَخِرُونَ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلَا يَعْتَمِدُونَ عَلَى الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ،

تاتي سلسلة أخرى من الأوامر مناشدة الجماعة: "افرحوا" (آية ١)، "احذروا" (آية ٢). وتتصاعد نبرة التحريض في تحذير يبدو وكأنه يحدث قطعة في الرسالة، بحيث رأى البعض فيها بداية رسالة أخرى ربما تستهدف دعاة العودة الى الممارسات اليهودية.

"الكلاب"! انه تعبير قاس، ولكنه يخفف بالتحذير التالي: "العملة الاشرار". لا شك أن هذه الالقب تشير الى اناس من التزعة اليهودية الذين يشكلون وحدة مع اشخاص يعلنون الانجيل بنوع كاذب (فل ١: ١٥-١٨). وليس من الضروري اللجوء الى رسالة اخرى لشرح هذه التسميات.

يُحذَّرُ الْمَسِيحِيُّونَ ضِدَّ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يُوَدُّونَ الْعُودَةَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، أَوْ الَّذِينَ رُبَّمَا لَمْ يَخْرُجُوا مِنْهَا (من هنا الإشارة الى "ختانهم الكاذب"، لان الختان الحقيقي هو ختان القلب). فهم يتصرفون وكأن المسيح لم يغيّر شيئاً، وبهذا يصلبونه من جديد، حسب تعبير فل ١٨: ٣. وهنا لا يحارب بولس كل ممارسة من الممارسات اليهودية على حدة، في شأن الطعام أو العبادة (كما يفعل في غلاطية وفي رومة)، وإنما يحاول أن يُدخِلَ الْمَسِيحِيِّينَ فِي تَصَرُّفٍ عَلَى مِثَالِ تَصَرُّفِ الْمَسِيحِ.

إن فل ٣: ١-٣ موازية لـ فل ١٧: ٣-٤: ١ حيث تظهر أيضاً أوامر تتعلق بالجماعة: "اقتدوا بي"، "اجعلوا نصب أعينكم" (٣: ١٧)، "أثبتوا" (٤: ١). وبين هذه التحريضات، يأتي مقطع يستخدم ضمير المتكلم المفرد حيث يذكر بولس لقاءه بالمسيح. وانطلاقاً من موقع هذا المقطع في النص، يكتسب وظيفة دقيقة، ألا وهي تقديم بولس بصفته نموذجاً يحتذى، وقبول التخلي الذي عاشه. وبعد ان يبحث هو نفسه عن تبرير ذاته امام الله، يرغب الآن في إدخال الآخرين في الموقف الوحيد الذي يتيح حقاً اللقاء بالمسيح.

## نموذج: بولس في لقاءه بالمسيح (٣:٤-١٦)

- ٤ مع أنه من حقي أنا أيضاً أن أعتد عليها أيضاً. فإن ظنَّ غيري أن من حقه الإعتماد على الأمور البشرية، فأنا أحقُّ منه بذلك:
- ٥ إني مَخْتُونٌ في اليوم الثامن، وإني من بني اسرائيل، من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين. أمّا في الشريعة فأنا فيريسي،
- ٦ وأمّا في الحمية فأنا مُضطهدُّ الكنيسة، وأمّا في البرِّ الذي يُنالُ بالشريعة، فأنا رجُلٌ لا لومَ عليه.
- ٧ إلا أن ما كان في كلِّ ذلك من ربح لي عدَدته خسرانا من أجل المسيح،
- ٨ بل أعدتُ كلَّ شيءٍ خسرانا من أجل المعرفة السامية، معرفة يسوع المسيح ربِّي. من أجله خسرتُ كلَّ شيءٍ وعددتُ كلَّ شيءٍ نفايةً لأربح المسيح
- ٩ وأكون فيه، ولا يكون برِّي ذلك الذي يأتي من الشريعة، بل البرُّ الذي يُنالُ بالإيمان بالمسيح، أي البرُّ الذي يأتي من الله ويعتمد على الإيمان،
- ١٠ فأعرفه وأعرف قوة قيامته والمشاركة في آلامه فأتمثل به في موته،
- ١١ لعلِّي أبلغ القيامة من بين الأموات.
- ١٢ ولا أقول إني حصلتُ على ذلك أو أدركتُ الكمال، بل أسعى لعلِّي أقبضُ عليه، فقد قبضَ عليَّ يسوع المسيح.
- ١٣ أيها الإخوة، لا أحسبُ نفسي قد قبضتُ عليه وإنما يهمني أمرٌ واحد وهو أن أنسى ما ورائي وأتمطى إلى الأمام
- ١٤ فأسعى إلى الغاية، للحصول على الجائزة التي يدعونا الله إليها من علِّ لتنالها في المسيح يسوع.
- ١٥ فعلينا جميعاً نحن الكاملين أن نشعرَ هذا الشعور، وإذا شعرتم شعوراً آخر، فإن الله سيكشف لكم عن ذلك أيضاً.
- ١٦ فلنلازمَ خطَّ سيرنا حيثُ بلغنا.

## ماضي بولس (٣:٤-٦)

- بعد أن قدّم بولس، في قلب القسم الأول، الحركة التي أتى بها المسيح البينا (فل ٢:٦-١١)، هوذا يصف الان الحركة التي قادته الى لقاء المسيح. ويدخل بولس هذا المقطع ضمن القسم الثاني، فيضعه في موازاة مع النشيد، بحيث يستنير هذان النصان، أحدهما بالآخر.
- ويذكر بولس هنا ماضيه، مبتدئاً من نقطة الانطلاق المطلقة التي تكمن في الحدث على طريق دمشق. إنه لا يعرض علينا رواية سيرته الذاتية، بل سرداً روحياً، مذكراً إيانا بالسماوات الرئيسة التي طبعت شخصيته، وأعدت هذا اللقاء بالقائم من بين الأموات.
- لا ينكر بولس ماضيه: فبانتماؤه الى سبط بنيامين، يرتبط ببعقوب وبالشعب المختار، وهذا ما يتيح له ان يتميز عن الدخلاء. وهو يعلم ان تركيبته تأثرت بتقليد هذا الشعب الفريد الذي ولد وترعرع فيه. إنه يحمل اسم شاول، أول ملوك إسرائيل (رسل ٧:٥٨). وجنوره وذآكرته تمتد في شعب اسرائيل الذي منه تلقى كل شيء: التربية، والثقافة، والعلاقات، والإحساس. لقد جعله هذا الانتماء في جانب البر الآتي من الله.



وان له مكانة خاصة في هذا الشعب: "اما في الشريعة، فأنا فريسي" (فل ٣:٥). وهؤلاء الفريسيون الذين ينتمي اليهم، يشكلون العنصر المتحرك في الدين اليهودي. ولا شك أن أسرته استفادت من ارتقائها السلم الاجتماعي خلال القرن الأول. وفي تلك الحقبة، كان الفريسيون يُختارون من بين صفوف الكتبة بنوع خاص، ولكنهم كانوا يضمون أيضاً عدداً من المهنيين والتجار، من سكان المدينة. وكان الفريسيون يميلون الى تكوين نخبة منظوية على نفسها (واسم الفريسي يشير الى كونه منفصلاً أو منعزلاً)، ويحثون عن خلاص كل اليهود. اهتم غيورون جداً في ما يتعلق بحفظ الشريعة. ويشارك بولس في هذا الروح بحيث ان ثقته بالشريعة هي بدون تحفظ. فيرى فيها الوسيلة الوحيدة والاكيدة للبلوغ الى البرارة والى معرفة الله. وهذه الرغبة في ان يكون باراً امام الله ويلتزم بخدمته بكل طاقاته، هي التي دفعته الى ان يكون "مضطهداً للكنيسة" (راجع ١ قور ٥:٩، غل ١:١٣-١٤). وقبل حدث دمشق، كان بولس، في امانته لانتمائه الاجتماعي والديني، يسعى الى ان يخدم الله الأوحد والمتسامي، في جهد اخلاقي فوق كل شيء، وفقاً للشريعة. لذا استطاع ان يدعي بأنه بغير لوم من ناحية الاهتمام الذي يبذله في حفظ أصغر وصايا الشريعة. ولقد بلغت به غيرته وتحمسه للشريعة الى أقصى الحدود، حتى وصل الى القضاء، بعنف، على اليهود الذين يتجرأون ان يستغنوا عن هذه الشريعة؛ والانكى، هم اولئك الذين يتجرأون ويعترفون بيسوع الناصري ابناً لله، فيتصرفون هكذا كعباد اصنام حقيقيين. وبآية ٦، ينتهي الوصف الذي رسمه عن حياته قبل التقائه بالمسيح.

## حاضر بولس (٣:٧-١٦)

مع المسيح الذي تراءى لبولس، فقد تراءى له، في الوقت ذاته، شخصاً غير متوقع تماماً يناقض جميع البديهيات التي كان يعيشها، وكانت تلهم عمله. وهكذا، فذاك الذي كان يُعتبر ملعوناً وسبباً للشذوذ الذي كان شاول يتبغى إنقاذ شعبه منه، اصبح في نظره ما هو عليه، أي البار الوحيد: المسيح والابن. وما كان يبحث عنه بولس بنفسه، هوذا يعطى له على يد هذا الآخر، في المجانية الأكثر اطلاقاً. فجميع الفوائد، وجميع المكتسبات التي كانت الشريعة تقدمها، تحت مختلف مظاهرها، ها هو يضحى بها، لا بل يحتقرها: إنها لم تعد ربحاً من بعد، بل خسراً. والكبرياء التي كانت توجه بحثه عن البر، ها هيذي قد جردت من سلاحها تماماً، باكتشاف المسيح والسجود الواجب له بلا تحفظ. وها هو يرى، دون أي شك، ان البر ليس في الشريعة، بل في هذا المسيح الذي كان في السابق يحتقره باسم الشريعة، اذ جعل نفسه مضطهداً للمسيحيين. وهكذا يخرج من الضلال الذي كان تائهاً فيه حتى الآن: أي ضلال الشريعة التي تستغني عن المسيح.

وإدى به الأمر إذ ذاك إلى احتقار ذاته كلياً، بسبب ذلك الذي كشف له عن ذاته. وينسحب هذا الاحتقار إلى الماضي والحاضر معاً، بل إنه يمسُّ مفهوم العلاقات المتبادلة بين الله والإنسان. والطريق التي اتبعها بولس حتى الآن قد أغلقت، بما أن الذي يلتقيه هو الطريق الوحيدة التي يجب السير فيها، وهي تضطره إلى العودة على عقبه. وهذه الطريق لا تختلف عن الشخص الممجد الذي أمامه، والذي بين يديه يشعر بأن عليه أن يستسلم بدون تحفظ. ذلك أن هذا اللقاء بالقائم من الأموات قلب جهده رأساً على عقب: فهو لا يبحث من بعد عن الوصول إلى الله بالطاعة للشريعة، بل يرضى بأن يكون "مسحوراً" بهذا الآخر، في حياته كلها، الأدبية والعاطفية والثقافية... وليس هذا اهتماماً على الصعيد الأدبي أو السيكولوجي، بل هو انقلاب جذري على الصعيد الروحي، وبالتالي الوجودي. فحياة بولس الحاضرة والماضية والمستقبلية كلها، أصبحت الآن في حوزة المسيح.

ويعبّر بولس بقوة عما غمره به هذا اللقاء، كلياً، مع كونه معاكساً تماماً لما كان يظن أنه عليه. وما كان يريد أن يكون، ها إنه يجد حقيقته في عمق ذلك الذي تراءى له. لذا استطاع من ثمة أن يقول: "أعدّ كل شيء خسراناً من أجل المعرفة السامية: معرفة يسوع المسيح ربي" (آية ٨). فمن الآن فصاعداً، لا شيء يمكنه أن يثنيه عن الشركة مع المسيح؛ إنه يستسلم إلى ذلك الذي صار يتبعه برضاه، معترفاً بسيادته على حياته كلها. ومن هنا كانت تلك الثقة والامانة اللتان تختلفان كلياً عما تستحقه الشريعة، وهما تتيجان لبولس أن يقيس سعة المسيح الحقيقية التي اكتشفها الآن.

ويضيف قائلاً: "إني قد عددتُ كل شيء نفاية" (آية ٨). على ضوء هذا النور الباهر أصبح بوسعه أن يفهم ذلك الوله في حياته، أي البحث عن البر. والحال أصبح البر بالنسبة إليه هو المسيح، ولا شيء سواه. هذه هي البديهية التي غيرت كل شيء لبولس، وللأبد. وأما ستتحكّم بقلبه وفكره، وبجياته كلها، وحتى بموته. وهذا ما يفسّر أنه، بدون المسيح، يصبح كل شيء، في نظره، نفاية. وفي اللقاء بالقائم من الأموات، يختبر ما سيسميه "الإنسان الجديد"، أي ذلك الذي يرضى بأن يتلقى الحياة، لا من ذاته، بل من آخر: حياة كما تُعطى وكما يوحى بها في يسوع المسيح، حياة ينضمُّ إليها، من الآن فصاعداً، في حركة تخلُّ عن ذاته.

"يتوقف الأمر، إذن، على معرفة المسيح وقوة قيامته، والمشاركة في آلامه، والتمثّل به في موته" (آية ١٠). والموت المقصود ههنا، ليس من قبيل المازوشية (أي التلذذ بالتدمير الذاتي)، بل هي موت عن كل شكل من أشكال الاكتفاء الذاتي. إنها بالأحرى دخول في حركة اتضاع المسيح الذي لا يحتفظ بشيء لذاته أمام الله، بل يتّضع حتى موت الصليب،

## الرسالة الى فيلبي

هذا الموقف الذي سُرَّ به الآب حتى منحه هبة لا قياس لها، ألا هي هبة القيامة. وبولس يدرك ان المنبعث الذي يستسلم اليه من كل قواه ومن كل قلبه، هو ذاك الذي اجتاز بالآلام، وليس بالشرعية، لكي يستحق ان يكون البار الأسمى. واذا اراد بولس ان يتبع المنبعث، فعليه هو ايضاً ان يجتاز طريق الآلام.

ان هذه الرغبة التي تستحثه، توحى بها اليه صورة السباق التي سبق أن استخدمها في الرسالة الأولى الى أهل كورنثس (١ قور ٩: ٢٤-٢٧)، وإن في منظور مختلف. فان بولس لا يسعى من بعد نحو هدف عينه هو لنفسه: "أسعى لعلّي أقبض عليه، فقد قبض عليّ يسوع المسيح" (آية ١٢). انه يتخلى عن ذاته لكي يذهب الى لقاء شخص سبق أن أقبل، هو الأول، الى لقاءه.

وهكذا يعبر عن الرغبة في ان يحب، فوق كل شيء، ذاك الذي كشف له عن ذاته مجاناً، في الوقت الذي كان هو يجهل سرّه. ولأن بولس قبض عليه من الداخل، فهو طليق بان يلقي بنفسه، إذ تحرر من ذاته في الحب الذي يحمله له المسيح، والعلامة الباهرة لهذا الحب هي اهداء المضطهد.

وتلهمه استعارة البطل فكرة توقع الجائزة التي سيحصل عليها. ولكنه، للحصول عليها، لا يعود الى نقطة الانطلاق، أي الى سلوك حياة خاضعة بأكملها للجهد الذي تفرضه الشرعية. فالهدف الذي يجب البلوغ اليه والجائزة التي يجب الحصول عليها ليسا من قبيل الحفظ الصارم لاوامر الشرعية، ولا من باب المكافآت التي تستحقها مثل تلك الجهود. فالهدف، من الآن فصاعداً، هو شخص يمارس جاذبية قوية بحيث لا يسع الانسان الا ان يسعى الى لقاءه. فهو الهدف، وهو الجائزة؛ والوجود هو أن يكون المرء في حضرته، وان يجيا بحياته التي ليس للموت أية سلطة عليها من بعد.

واذا كان بولس يسعى، فانه يدعو المؤمنين الى السير سيراً موجهاً نحو هذا الهدف (آية ١٦). وهذه المسيرة تعانق الحياة كلها في الواقع. ويستخدم بولس، مرتين، عبارة "السلوك" المترجمة هنا بكلمة "السعي" او الامتداد. وكان بولس قد استعمل هذه اللفظة مرات عديدة في ٢: ٢ وفي ٥: ٢ لحث الجماعة على الدخول في سلوكية المسيح. فالمطلوب من المسيحيين، هو ان يسعوا نحو الهدف الذي يكشف لهم بولس عن محتواه وجاذبيته. وكل تصرف آخر هو طريق مسدود، مسبقاً، وسيكشف الله نفسه عن بطلانه، وسيحترقه (آية ١٥)

ليس الهدف من التذكير. يمثل هذا الحدث المؤسس لحياة بولس كتابة سيرة ذاتية، ولكنه ذو صلة بخدمة الانجيل الرسولية فقط. فان ذاك الذي كشف عن نفسه للرسول بهذا الشكل، هو الذي كوّن هوية شاؤل بولس، الى حدّ امكنه ان يجسر ويقول لأهل فيلبي: "اقتدوا بي".

## اللقاء بالقائم من الأموات

كان حدث دمشق (انظر رسل ٩: ١-٩؛ ٢٢: ٥-١٦؛ ٢٦: ٩-١٨؛ غل ١٢: ١-١٧)، المنطلق المطلق لدعوة بولس ورسائله. ذلك ان لقاءه بالمنبعث قلب الرؤية التي كانت لديه عن الله والعالم والانسان.

في الرسالة الى أهل فيليبي، لا يستخرج بولس جميع الاستنتاجات من لقاءه بالمسيح، إنما يلجّ خاصة على العلاقة بالشرية. فقد ثبت الرسول في القناعة التي لا تتزعزع بان المسيح وحده، قادر ان يبرزنا، لأنه الابن، اعني انه يُدخلنا الى الشركة مع الله، في تطابقنا مع سرّه.

لا ينبغي للانسان من بعد ان يعتمد على القيام باعمال الشريعة، في سبيل تبريره. وخبرة بولس تتيح له الخروج من الاكتفاء الذاتي الذي كانت ممارسة الشريعة تقيده فيه. فالشرية، في نهاية الأمر، لا تستطيع الا احتجاز الانسان في خطيئته: فهو إما ان يندفع الى مخالفة الامور الممنوعة، ما أن وُجد امام اوامر، وإما يُقنع ذاته بوهم البلوغ الى الله عبر الحفاظ الدقيق للأوامر، وهذا أمر يعجز عنه في الواقع. فالرسول لا يشجب الشريعة التي حاول ان يكون اميناً تجاهها قبل لقاءه بالمسيح. ذلك ان الشريعة مقدسة وجيدة، بما ان الله هو الذي اعطاها (روم ٧: ١٢)، ولكنها عاجزة عن تحقيق التحامنا معه. ووجود المسيح يكشف عن هذا العجز تماماً. ويتبين عدم جدوى الشريعة بمزيد من القوة عندما يدرك بولس ان ذاك الذي يرضي الله، وفيه يتبارك الجميع، هو نفسه الذي تعلنه الشريعة ملموناً (غل ٣: ١٠-١٤) طالما انه سُمّر على الصليب.

وهكذا تظهر جلياً شروط التبرير: ان يرضى الانسان بالله، بتواضع، ويدع الله يطالعه، بمجانية تامة، من دون أي استحقاق منه. فالانسان لا يتطابق مع الله الا بالنعمة: وهو ليس مديناً بخلاصه لنفسه. والتخلي عن الذات الذي يدعونا المسيح للدخول اليه (فل ٢: ٦-١١) يمر بالتخلي عن الاعمال. وسيتسنى لبولس ان يشرح، بجرأة كلية، ماذا يعني التخلي عن الأعمال، لانه هو ذاته رفض هذا التخلي وعاش بحسب اعمال الشريعة قبل ان يستحوذ عليه المسيح. وعلى ضوء ذلك سيسترسل في طرح رؤية روحية للانسان، لا توجد في الابحاث والانظمة الفكرية، بل في خبرة سيحاول مقاسمتها مع الآخرين. إن فل ٣: ٤-١٦ تقدم لنا مفتاح الرسائل الكبرى: فالرسالة الى غلاطية تتبسط في مفهوم الحرية المسيحية، والرسالة الى رومة تتناول مجانية الخلاص بيسوع المسيح.

## تحريض اخوي موجه الى الجماعة (٣: ١٧-٤: ١)

١٧ إقتلوا بي كلُّكم معاً، أيها الإخوة، واجعلوا نُصَبَ أعينكم أولئك الذين يسرون على ما لكم فينا من قُدوة،  
١٨ لأنَّ هُنَاكَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ كَلَّمْتُمْ عَلَيْهِمْ مِرَاراً وَأُكَلِّمُكُمْ عَلَيْهِمِ الْآنَ بِأَكْيَاسٍ،  
يسرون سيرة أعداء صليب المسيح.

- ١٩ عاقبتهم الهلاك وإلهم بطنهم ومجدهم عورتهم وهمهم أمور الأرض.
- ٢٠ أما نحن فموطينا في السموات ومنها نتنظر مجيء المخلص الرب يسوع المسيح
- ٢١ الذي سيغير هيئة جسدينا الحقيق فيجعله على صورة جسده المجيد بما له من قدرة  
يخضع بها لنفسه كل شيء.

٤ ١ إذا، يا إخوتي الذين أحبهم وأشقائهم وهم فرحي وإكليلي، اثبتوا على ذلك كله  
في الرب، أيها الأحباء.

يجتذب بولس الانظار عليه بعبارة قريبة من تلك التي وردت في الرسالة الى  
البرانيين (٢: ١٢)، إذ تدعو المسيحيين الى تركيز انظارهم على المسيح. ولكن الأمر لا  
يستهدف هنا تشييت انتباه المؤمن عن موضوعه الوحيد، ألا وهو المسيح، بتقديم ذاته  
موضوعاً لانتباه اخوته. أما جرأة الرسول، فتأتيه من السلطة التي يطالب بها بسبب الرسالة  
التي سلمها المسيح اليه، بصورة فريدة كما يقول، وهي ليست سوى الوحي الصافي  
والبسيط للمنبعث نفسه (١ قور ٩: ١١). فان اعلان الانجيل ليس مجرد كلمات، بل  
يقتضي التزام الحياة كلها بالالتحام مع هذه الكلمة المقبولة أو المعلنة. وهكذا يصبح بولس  
بولس، اذن، ان يقول عن نفسه انه النموذج والقدوة لمن يعترف مؤمناً بأن المسيح هو ابن  
الله، وحذا المسيحيون حذوه. لا شك ان بولس لا يبحث عن التأييد الذي يمنحه اياه  
الآخرون بالافتداء به. وانما يذكر ببساطة انه ليس ثمة طريق آخر امام ذلك الذي يرغب في  
الاعتراف بالمسيح.

الا ان هذا الالتزام الذي يضع المؤمن من جانب المسيح، يعترضه التزام آخر يجعل  
من يتبناه عدواً لصليب المسيح (آية ١٨). ولا يتوقف الأمر على سلوك مشين، ولا على  
جحود ناجم عن اضطهادات داخل الجماعة المسيحية. فالاعداء المذكورون هنا هم الذين  
يرفضون الالتزام، في حياتهم كلها، بالايمان بالمسيح، ويقفون منغلقيين على ذواتهم،  
سجناء "أمور الأرض" (آية ١٩). وفيما يتهمهم بولس بأن "الهمم بطنهم"، فهو انما ينحي  
باللائمة على المسيحيين الذي يتصرفون مثل عبدة الاصنام، ويعودون ثانية الى الوثنية.  
وليس من المستحيل ان يخص الامر مسيحيين متهوديين سبق أن وصفهم بعنف وسماهم  
"كلاباً" (٢: ٣). ويعبر عنف الانشاء عن السلوك المعثر لدى كل من لا يحب المسيح.  
فهؤلاء، بعد ان عرفوا بالمسيح، اختاروا أنفسهم. وهناك أنواع كثيرة من هذا السلوك:  
رفض التخلي عن ممارسات الشريعة (وقد يشير ذكر "البطن" هنا الى الشرائع الخاصة  
بالاطعمة، او حتى الختان)، السقوط في مواقف لا تحترم الآخرين، وبكلمة أخرى، رفض  
التخلي بأخلاق المنبعث. واذ ما تراجع هؤلاء عن شخص المسيح، فلا يسعهم اذ ذلك  
سوى الذهاب الى الهلاك: لانهم بعد أن خرجوا عنه، لن يكون ثمة احد او شيء يسندهم  
في شأن الخلاص.

انهم "اعداء صليب المسيح". والتكلم هكذا يعني جعل الصليب بديلاً لفظياً، حيث يشير الصليب الى ذاك الذي سُمر عليه. وفي نظرة بولس: ليس الصليب اداة للعذاب والموت، بل هو دوماً صليب يسوع، بل بالاحرى صليب المسيح الذي به اجتاز المنبعث. فان يكون المرء عدواً للصليب، فذلك يعني انه يُنكر ذاك الذي سُمر عليه، وقد عبّر لنا، في الواقع، عن محبته لنا. فأَنْ يكون المرء عدواً للصليب، معناه أنه يرفض ان يرى المنبعث الذي يوحد الانسانية كلها مع الله، وهو ذاك الذي صلب، أي انه ذهب الى اقصى حد من معانقة الحالة البشرية، لكي يشهد على محبة الآب للبشرية ومحبة الابن للآب (فل ٢: ٦-١١). وأمام المصلوب، وعلى ضوء القيامة، يتحقق الايمان الحي الذي يقتضي منا انتظاراً للرب وتغييراً لذواتنا، طبقاً لوعوده. وما فعله الله للمسيح في حركة اتضاعه وارتفاعه المزدوجة، سيفعله لنا ايضاً (التمجيد وإخضاع كل الأشياء). وهكذا، منذ الآن، أعطي كل شيء في المسيح، ولكن لم يتحقق بعد كل شيء.

اننا ننتمي الى الله تماماً، هو الذي يجعلنا في شركة معه: "نحن مواطنو السماء"، "نتنظر الرب". فالمسيحيون في انتظار، ولكنهم ليسوا على هذه الحال بصفة مواطني السموات (آية ٢٠)، كما تقول الترجمة. إنما يجب ان نقرأ: "نتنظر الرب الذي سيأتي من السموات"؛ فالصورة الفضائية للسموات تتيح التكلم عن مجال الله ومجال المسيح ايضاً. وهكذا فالمسيحيون هم "مواطنو السموات"، وليسوا خارجيين عن مكان المسيح، اعني عن مجال الله. وهذا الاله الذي اقام المسيح في انسانيته، لا يمكنه ان يحطّنا. بل بالعكس، نحن مدعوون، انطلاقاً من القيامة، الى تغيير ذواتنا. وفي يوم الرب، لن نرى هدم اجسادنا، بل تغييرها بقدرة القيامة (آية ٢١). ونعود فنجد منظور النشيد: المسيح هو آدم الثاني، إذ إنه اتخذ حالتنا البشرية. فآدم الاول الذي فينا مدعو الى المجد بسبب قيامة المسيح الذي بمجده في جسده، ويوليه السيطرة ايضاً على الكون، أي على الاشياء كلها.

ويختتم بولس هذا التحريض الجديد (١: ٤)، في اندفاع شديدة، تُقرأ فيها محبته الحميمة لاهل فيليبي (من هنا مناداته اياهم "بالاخوة الاحباء"، "الذين يشتناق اليهم"، وكذلك هاتان الصفتان المترادفتان، وهما "الفرح" و "الاكليل")، كما تُقرأ محبته الطافحة للرب الذي يتوسل اليهم ان "يثبتوا" فيه، وحرقياً: ان "يقفوا واقفين".

وفي الحركة الاخيرة من الرسالة، يحث بولس معاونيه من جديد (٢: ٤-١٣)، ثم الجماعة (٤: ٤-٩ ب)، وأخيراً يعبر عن امتنانه تجاه هذه الجماعة، كما عن حرите التامة تجاهها (٤: ١٠-٢٠ أ).

# القسم الثالث

## نطاق ومُسلّات

(٢٠-٢:٤)





## اهتمام بولس الحازم (٣-٢:٤)

٢ أناشيد أفودية وأناشيد صنطيجة أن تكونا على اتفاق في الرب.  
 ٣ وأسألك أنت أيضاً، أيها الصاحب المخلص، أن تُساعدَهما لأَجهَدَنا معي في سبيل  
 الإشارة ومع إقليمَنْضُس وسائرِ مُعاونِي الَّذِينَ كَتَبْتَ أَسْمَاؤَهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ.

ان معاوي بولس هم ايضاً يتلقون التوصيات الحازمة - بصورة شخصية وملحة -  
 من الرسول. فهو يكرر فعل حث أو ناشد (حرفياً: "واحث صنطيجة"). ذلك ان الرهان،  
 والحق يقال، بالغ الاهمية: على المعاونين ان يحبوا في الوحدة. فان اقرار الايمان لا يقبل  
 الاختلاف في موضوعه، ألا وهو الرب. وان الترجمة بعبارة "كونوا على اتفاق" توحى بأن  
 ثمة جهداً يبذل للاتفاق او للمحبة الاخوية. وفي الواقع، يحثهم بولس على ان يكون لهم  
 الفكر نفسه في الرب. وليس هذا الفكر مسألة عقائدية، بل هي الشركة في ادراك الايمان.

وتوجّه بولس الى الجماعة كلها لا يُنسيه ابداً الافراد. فهو يذكر اربعة اشخاص  
 هم: افودية وصنطيجة، وهما امرأتان تحملان اسمين يونانيين: يعنيان "طريق سعيدة"  
 و"مخطوطة" (وهذا الأسم الأخير يوحى باصل متواضع). كما يذكر رجلاً اسمه اقليمنضس  
 (وهو لقب لاتيني شائع جداً في فيلبي، ويجب تمييزه عن كليمنضس الروماني).

ومما يثير الفضول هو ان بولس يوجه كلامه الى شخص رابع لا يسميه باسمه،  
 ولكنه يصفه "بالرفيق المخلص". اما اسم "الرفيق"، فهو ترجمة عن الكلمة اليونانية  
 syzygos، وتعني حرفياً "حامل النير ذاته"، ويستخدم هذا اللقب الشائع عادة للدلالة الى  
 ثنائي المصارعة، وقد يكون هذا اللقب ايضاً اسم العلم لهذا الشخص الرابع: "اطلب اليك  
 ايضاً يا سيزيغوس"، وفي هذه الحالة تؤكد صفة "الحق" بان حامل الاسم يستحقه تماماً في  
 عيني بولس. ومهما يكن من امر، فان هذا الشخص مكلف من قبل الجماعة بأن يساعد  
 الذين او اللواتي اسهموا في اعلان الانجيل. وهل تراها مجرد مساعدة مادية يقدمها؟  
 لربما. ولكن ليس من المستبعد ان يوصي بولس هذا الرفيق بأن يستقبلهم في بيته (حرفياً  
 "خذ معك").

لا يستخدم بولس صفته الرسولية لينعزل عن الآخرين. وحينما يوجه الكلام الى جماعة معينة، يفعل ذلك بثقل سلطته؛ ولكنه يهتم ايضا باعطاء المقربين منه المكانة التي تعود الى كل واحد في خدمة المؤمنين الآخرين، بسبب ومن اجل اعلان الانجيل. وهذا العمل المشترك الذي يقوم به بولس مع الفريق الذي شكله، لا يرد في منظور اجتماعي، بل في منظور لاهوتي: "اسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة" (انظر خر ٣٢: ٣٢؛ مز ٦٩: ٢٩؛ رؤ ٣: ٥). وهذا التسجيل ليس مصيرًا محتومًا او نوعًا من القضاء، إنما يعني ان حياتهم، مثل حياة بولس، مسلمة بكليتها الى ذاك الذي هو الحياة.

## الادراك المسيحي لما هو إنساني (٤: ٤-٩)

- ٤ إفرحوا في الربِّ دائماً، أكرِّزُ القولَ: افرحوا.  
 ٥ ليعرف حِلْمُكُمْ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. إِنَّ الرَّبَّ قَرِيبٌ.  
 ٦ لا تكونوا في همٍّ مِنْ أَيْ شَيْءٍ كَانَ، بل في كُلِّ شَيْءٍ لْتَرْفَعْ طَلِبَاتِكُمْ إِلَى اللَّهِ بِالصَّلَاةِ  
 وَالِدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ،  
 ٧ فَإِنَّ سَلَامَ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ إِدْرَاكٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَذْهَانَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.  
 ٨ وَبَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، فَكُلُّ مَا كَانَ حَقًّا وَشَرِيفًا وَعَادِلًا وَخَالِصًا وَمُسْتَحَبًّا وَطَيِّبَ الذِّكْرِ  
 وَمَا كَانَ فَضِيلَةً وَأَهْلًا لِلْمَدْحِ، كُلُّ ذَلِكَ قَدِّرُوهُ حَتَّى قَدْرِهِ.  
 ٩ وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ مِنِّي وَأَخَذْتُمُوهُ عَنِّي وَسَمِعْتُمُوهُ مِنِّي وَعَايَنْتُمُوهُ فِيَّ، كُلُّ ذَلِكَ اْعْمَلُوا بِهِ،  
 وَإِلَهُ السَّلَامِ يَكُونُ مَعَكُمْ.

يتفجر الفرح في نهاية الرسالة، كما كان حاضرًا دومًا طوال هذه الرسالة. وليس هذا الفرح سورة طارئة، بل فرح مؤسس في الرب، فرح اكتشاف معنى الحياة، لا بل فرح اكتشاف ذاك الحاضر في كل حياة بشرية. وهذا الفرح الفريد يُنتج "الحلم" (آية ٤): فالبهجة هي أيضًا احترام الآخر الذي لا تتوخى السيطرة عليه او إبقاءه في الجهل.

ويتأتى هذا الفرح من حضور الرب في العالم (آية ٥). انه ههنا، مع كونه غير منظور. فهو واهب هذا الفرح وسببه، في آن واحد. وموقف المسيحي المتواضع والمبتهج يحدّد علاقته بالعالم، بانفتاح كله ثقة بالله؛ وهذه الثقة مفعمة بالشكر والتسبيح الذي يشمل الحياة كلها في سعتها المعرفية (القلب أو الفكر). إنه عالم مفتوح. وإن القرب من الرب يجعلنا قريبين من الله، ويجعل الله قريبًا منا، بما ان لا شيء يغيب عنه مما هو انساني.

وهكذا يستطيع المسيحي ان يجيا في السلام، ولكن ليس السلام الذي يود العالم أن يمنحه - وغالبًا ما يقوم على المساومات - بل الفرح الذي هو ثمرة محبة الله الموحاة في

## الرسالة الى فيلبي

يسوع المسيح، ولا يمكن لشيء او لشخص ان يفصلنا عنه (أنظر روم ٨: ٣١-٣٩).  
ويُحدث هذا السلام مصالحة حقيقية للانسان مع الله .

ومن خلال عمق الشخص، في نطاق عقله وقلبه، يتضح ان المقصود هو العمق  
المكوّن للبشرية (آية ٨). فالمسيح لا يشجب العالم، بل بالعكس، يمسكه من زاوية ما فيه  
من عظيم وصالح وحق. كما أن العالم ليس فاسدًا بكليته، ولا يريد المسيح أن يبيده. فعلى  
المسيحي، إذن، ان يحكم حكمًا صائبًا، وان يتبين ما هو مقبول، وما هو عدل، وما هو  
صالح في الانسان. لذا لا شيء غريبًا في العلاقة بالآخر ضمن المحبة، ولا في العلاقة بالعالم،  
او المجتمع (الثقافة)؛ وبشكل أولى، ليس ذلك عائقًا للايمان بالمسيح. وعلى التقيض من  
ذلك، فان التعلق بالمسيح يعاش داخل هذه العلاقات؛ بل إن المسيح يوصي باعتبار ما هو  
انساني في كامل استقامته.

وهنا يتجسّد الانجيل. وما "تعلمه اهل فيلبي، وقبلوه، ورأوه، وسمعوه" من بولس  
(آية ٩)، ما هو الا البشرى السارة، وتوجز هذه الافعال الاربعة عملية قبولها عن طريق  
التعليم والنقل والخبرة الشخصية التي تقود الى الايمان.

"اله السلام" سيكون معنا، لأن الحياة كلها مأسورة في سر المسيح الذي يطرد  
القلق من العالم، وذلك باعطاء اليقين من ان كل شيء هو للانسان، وانه للمسيح  
(١ قور ٣: ٢١-٢٣). وهذا أمر يصحّ للحاضر، ولكنه يفتح المستقبل ايضًا، لأننا، مع  
المسيح، ندخل في منظور يشمل الأزمنة كلها، الحاضر والماضي والمستقبل.

## ضرورات رسالة بولس وحريتها (٤: ١٠-٢٠)

- ١٠ فَرِحْتُ فِي الرَّبِّ فَرَحًا عَظِيمًا لَمَّا رَأَيْتُ إِهْتِمَامَكُمْ لِي قَدْ عَادَ إِلَى الْإِزْهَارِ. قَدْ كَانَ لَكُمْ  
هذا الإهتمام، غَيْرَ أَنَّ الْفُرْصَةَ لَمْ تَسْنَحْ لَكُمْ
- ١١ وَلَا أَقُولُ هَذَا عَنْ حَاجَةٍ، فَقَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَفْنَعَ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ
- ١٢ فَأَحْسَنُ الْعَيْشَ فِي الْحُرْمَانِ كَمَا أَحْسَنُ الْعَيْشَ فِي الْيُسْرِ. فِي كُلِّ وَقْتٍ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ تَعَلَّمْتُ  
أَنْ أَشْبِعَ وَأَجُوعَ، أَنْ أَكُونَ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ،
- ١٣ أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ بِدَاكِ الَّذِي يَقْوِينِي.
- ١٤ غَيْرَ أَنَّكُمْ أَحْسَنْتُمْ عَمَلًا إِذْ شَارَكْتُمُونِي فِي شِدْقِي.
- ١٥ وَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ، يَا أَهْلَ فِيلِيبِّي، أَنَّهُ مَا مِنْ كَنِيسَةٍ فِي بَدْءِ إِغْلَانِ الْبِشَارَةِ، لَمَّا تَرَكَتُ مَقْدُونِيَةَ،  
أَجْرَتِ عَلَيَّ حِسَابًا بَيْنَهُ وَإِلَيْهِ إِلَّا أَنْتُمْ وَحَدَّكُمْ،
- ١٦ فَقَدْ بَعَثْتُمْ إِلَيَّ مَرَّةً، بَلْ مَرَّتَيْنِ، مُذْ كُنْتُ فِي تَسَالُونِيكِي، بِمَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

- ١٧ ولا أبتغي العطايا، وإنما أبتغي ما يزدادُ لكم مِنَ الرِّيحِ.
- ١٨ وَأَخَذْتُ كُلَّ حَقِّي، بل ما يَزِيدُ عَلَيْهِ. قد صرْتُ يُسْرَ بَعْدَمَا تَلَقَّيْتُ مِنَ أَبْفَرْدَيْطُسَ ما أَتَانِي بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، وهو عِطْرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ وَذَبِيحَةٌ يَقْبَلُهَا اللَّهُ وَيَرْضَى عَنْهَا.
- ١٩ وإِلهي يَسُدُّ حَاجَاتِكُمْ كُلَّهَا عَلَى قَدْرِ غِنَاهِ بِالْمَجْدِ، فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
- ٢٠ أَجْمُدُ اللَّهَ أَبَدَ الدُّهُورِ. آمِينَ.

ان الفرح الذي يتمناه بولس لاهل فيلي هو فرحه هو ايضاً في الرب. والدافع الخاص لهذا الفرح هنا، هو موقف الجماعة التي بادرت الى مساعدته. إنها حالة استثنائية أن يقبل بولس بهذه المساعدة، هو الذي كان دوماً يرفض التبعية المادية لجماعة ما. أما رفضه الاعتيادي، فكان يعني بالنسبة اليه، في آن واحد، مجانية خدمة الانجيل وجعل ظروف الحياة نسبية، بالنظر الى ضرورة الرسالة المنوطة به (١ تس: ٢: ٩؛ ١ قور ٩).

غير انه قبل مساعدة مادية من أهل فيلي. ويرى بولس في هذه المشاركة العلامة العميقة لانضمامهم الى الانجيل. وبمقدار ما تكون هذه التقدمة نتيجة لانضمامهم الى شخص المسيح، فبقدر ذلك تتشح بقيمة رمزية: فالعطاء الذي تقدمه الجماعة يُعتبر مثل تقدمه بديلة عن الذبائح القديمة. اما عن موقف الرسول تجاه ظروف حياته، فنرى ان بولس يقدم نفسه دوماً بصفة نموذج، على حسب مقياس المسيح.

ويخص بولس بالذكر انه، اذا قبل الان تقدمه من أهل فيلي، فهو لا يودّ ان تصبح في المستقبل واجباً عليهم. انه لا يريد التحكم بالمستقبل، لكي يظهر بوضوح بأية حرية يخدم الانجيل. وليس بولس ذاك الذي يكتفي بما لديه، كما تقول الترجمة، بل بما "هو عليه" (آية ١١). كما إنه يعرف ان "يعيش من قليل" كما يعرف أيضاً ان يعيش في اليسر" (آية ١٢). ولدى بولس خبرة كافية عن مختلف الاحوال لكي يكون بوسعه ان يقول حقاً: ان الرب وحده يمنحه الدينامية.

ويشير الرسول، بايماءة عابرة، الى اجتيازه من مقدونية الى تسالونيقي (آية ١٥). وهذا النوع من الاشارة يذكّرنا بأن الذي يتكلم هو رجل محنك بالواقع الحياتي. واذا لم تكن الرسائل قط روايات سيرة ذاتية، فالتذكريات والاشارات التي يبيدها الرسول عن الاحداث مرتبطة دوماً باعلان الانجيل. فان الرسائل، من مفرداتها، تزودنا باشارات تتيح تحديد حياة الرسول في الزمان.

وتتخم مجدلة هذا القسم التحريضي الاخير (٢٠). ويستخدم بولس عادة هذا النوع الأدبي ليؤكد على شرح عقائدي. أما هنا، فبعد ان قاد الجماعة للدخول في حياة المسيح، يتركها معه في حضرة الآب. والمجدلة تحتفل باليقين من ان الله لن يتخلى عن الذين يعتمدون عليه.

## الخاتمة (٤: ٢١-٢٣)

- ٢١ سَلِّمُوا عَلَى كُلِّ مِنَ الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ الْإِخْوَةَ الَّذِينَ هُمْ مَعِي.  
٢٢ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعَ الْقِدِّيسِينَ، وَلَا سَيِّمًا الَّذِينَ هُمْ مِنْ حَشَمِ قَيْصَرَ.  
٢٣ عَلَى رُوحِكُمْ نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!

وتُختتم الرسالة بالتحيات الاعتيادية، وهي صادرة عن بولس الذي يوجه كلامه الى "كل واحد من المؤمنين (القديسين)"، وهي صادرة أيضاً عن "جميع الاخوة الذين" معه. وفيما يطالب الرسول دوماً بتميز الرسالة المودعة اليه، يؤكد ان هذه الرسالة لا تستثني الآخرين ابداً من حياته، ولا من نشاطه الرسولي بأولى حجة. ومن الغرابة بمكان انه يشعر بضرورة إبلاغ تحيات المؤمنين "الذين هم من" الادارة الامبراطورية" (حرفياً: "من حشم قيصر" (آية ٢٢)). وهذا التعبير يشير الى العبيد او المحررين الذين يخدمون في الادارة الرومانية حيثما وُجدت. وقد نتساءل عن معنى مثل هذا الذكر؟ هل لكي يبين لمخاطبيه ان له مساندين، فيطمئنوا على مصيره، ام فقط لأن بعضاً من المسيحيين من أهل فيلبي، ربما كانوا من المحررين الذن يشتغلون في الادارة. يستحيل علينا البتّ في هذا الموضوع.

وتنتهي الرسالة بعبارة ليتورجية (آية ٢٣) تضع اهل فيلبي المسيحيين في حضور الرب. أما عبارة الروح، فلا تشير الى العقل، بل الى "بنوما" (Pneuma) التي تعطي الانسان القوة للانضمام الى هذا الرب نفسه.



# الرسالة الى قولسي

بقلم: شانتال رينييه





## مقدمة

### قولسي

قولسي مدينة في فريجية، تقع على ضفاف "ليكوس"، على الطريق الرئيسية التي تربط افسس بمدينة ليقونية - وهي مركز تجاري مزدحم جداً. وفي عهد بولس، كانت مدينة قولسي في انحطاط، لصالح جارها اللاذقية التي اصبحت المركز الاداري للمنطقة.

ويبدو ان تبشير المدينة أمر معاصر لاقامة بولس في مدينة افسس بين سنة ٥٢ و ٥٤؛ وقد يكون المحرك لهذا التبشير أفراس الذي اصله من قولسي (قول ٤: ١٢)، وهو رفيق لبولس (قول ١: ٧-٨). ويجري اعلان الانجيل، انطلاقاً من افسس، بعكس الاتجاه، أي ابتداء من ابعد المدن، مثل قولسي الواقعة على نحو مئتي كيلومتر عنها، وليس من اقرب المدن مثل تراليا او مغنيزيا. وهذه المدن، وان كانت متباعدة جغرافياً، فانها أقرب الى بعضها البعض اقتصادياً، بسبب تجارة المنسوجات التي تعيش منها. ليست قولسي معروفة باصوافها السوداء، والجماعة اليهودية نشطة جداً في هذه التجارة، منذ اكثر من قرن.

وشعب قولسي يتكلم عدة لغات، مثل بولس. واذا كان الناس في المدينة يستخدمون اللغة اليونانية، فان اللهجة الليدية (وهي لهجة خاصة بسرديس وتياطيرة) واللهجة البيسيدية متداولتان ايضاً. وما يسهل التنقل الكثيف بين هذه المدن هي الاتحادات المهنية. و بولس يعرف ان يستفيد من ذلك.

في نحو سنة ٦٠ / ٦١، دمرت هزة أرضية، ليس قولسي وحدها، بل اللاذقية وهيرابوليس ايضاً، وقد اعيد بناء هذه الاخيرة سريعاً، في حين لم تصبح قولسي مدينة من جديد الا في منتصف القرن الثاني.

## الرسالة والمؤلف

إذا أولينا انتباهاً للارشادات الواردة في النص، يبدو أن هذه الرسالة كتبت خلال أسر: كان بولس سجيناً (١: ٢٤-٢٩؛ ٤: ١٠-١٨). وقد عرف الرسول فترات عديدة من الأسر كان في وسعه، خلالها، ان يكتب من: فيليبي، أفسس، قيصرية، ورومة. وتُستبعد فيليبي، لأن جماعة قولسي لم تكن موجودة بعد، حين كان بولس سجيناً في فيليبي. أما المدن الثلاث الأخرى، فتبقى ممكنة، نظراً الى تاريخها المتأخر الذي يتناسب مع المواضيع المتداولة في النص.

قد يكون من شأن أسر بولس في روما أن يشرح اللجوء الى سكرتير مع ضرورة التأكيد على أصالة الرسالة (قول ٤: ١٨). إلا ان المسافة شاسعة بين المدينتين، ومن غير المحتمل ان يكون الاشخاص الذين تذكرهم الرسالة هم بالقرب من بولس، اعني في رومة. إلا ان زمن الأسر قد يتناسب مع قيصرية: فان لائحة رفاق بولس (قول ٤: ١٠-١٧) تلتقي مع تلك التي وردت في سفر اعمال الرسل (٢٠: ٤)، حينما غادر بولس مدينة افسس. وفي هذه الحال يمكننا القول أيضاً ان الرسالة يُحتمل انها كتبت في حقبة الاسر في افسس.

جميع هذه الاحتمالات تفترض الاصاله البولسية للنص. فلو اعتبرنا ان ما يُذكر عن بولس ووصف حاله، هو بقلم كاتب آخر، فهذا يعني انه نُحِيل كل شيء لإضفاء سلطة على هذه الرسالة. وفي هذه الحال، يستحيل تعيين تاريخ لها. إلا ان ما ينبغي التوقف عنده، هو الرجوع الى بولس والى السجن، وإن كان ذلك لا يتيح لنا تعيين تاريخ أكيد. وفي الواقع، ثمة احداث حقيقية يعاد شرحها.

وتزداد الأمور تعقيداً اذا ما علمنا ان قولسي تهدمت في نحو سنة ٦٠. فتكون الرسالة، والحالة هذه، قد كتبت قبل هزة الارض، ما لم يكن الكاتب قد تعمّد الكتابة الى جماعة لم تعد موجودة آنذاك. فتكون الرسالة اذ ذلك بمثابة نشرة دورية موجهة، عبر جماعة وهمية أو رمزية، الى جماعات عديدة. ويأتي ذكر اللاذقيين وكأن الرسالة موجهة اليهم (٤: ١٦)، الى جانب ذكر أهل قولسي في البداية بصفتهم متلقي الرسالة (١: ٢)، مما يزيد في عدم الدقة بشأن المتلقين.

ان انتساب النص الى بولس، وعائديته الاكيدة الى المجموعة البولسية، والطابع المتأخر للمواضيع المتناولة، تشكل التأكيدات الوحيدة التي يمكننا الوصول اليها في شأن الرسالة الى اهل قولسي.

## حركة الرسالة

تتيح الاساليب الاديبة تحديد العنوان (١:١-٢)، وذكر الشكر الذي تليه الصلاة (١٤-٣:١)، والنشيد (١-٥:٢٠) والتوجيهات المترلية (٣:١٨-٤:١)، وكذلك الخاتمة، مع الاخبار والتحيات والتأكيد على اصالة الرسالة (٤:٧-١٨). وتأتي جملة من الأوامر تبدأ في ٥:٣، من دون ان تُستبق بعبارة "احث" أو "أناشد" (Parakalô)، كما ورد في الرسالة الى أهل افسس أو غيرها من الرسائل، حيث نجدنا بازاء مناشدة قوية تجاه الجماعة.

ويتيح استعمال الضمائر الشخصية -وهي طريقة مالوفة عند بولس- إظهار الاتجاهات الكبيرة للنص. فمن ١:٢٤ الى ٢:٥، يسود استعمال ضمير المتكلم المفرد. ومن ٢:٦ الى ٣:٤، يأتي مقطع طويل يظهر فيه ضمير "انتم" الذي يشير الى القراء، وله صلة مع "هو" العائد للمسيح. وأخيراً، من ٣:٥ الى ٤:٦، حيث يزداد عدد المناشدات في صيغة المخاطب الجمع، تسندها افعال الامر.

وتحدد بمحمل هذه العلامات ثلاث اتجاهات: الاتجاه الاول يخص خدمة بولس (١:٢٤-٢:٥)، والثاني هو دعوة ملحة للعودة الى الايمان بالمسيح (٢:٦-٣:٤)، والثالث هو تحريض على التحلي باخلاق المسيح (٣:٥-٤:٦) بحيث يستحيل الفصل بين الاخلاق والايمان. وهذه المجموعات الثلاث مؤطرة بمقدمة كبيرة تستدعي اساليب ادبية مختلفة، وبخاتمة مسهبة تجمع بين المعلومات والتحيات والخاتمة.

## الرهانات

ان الرسالة موجهة الى جماعة في أزمة، وكأن إيمانها مهدد في ثباته. فان انظار أهل قولسي متجهة نحو "القوى" السماوية، والى الامور التي تفوق القوى البشرية، ضمن التصورات اليهودية للعالم، وهم معرضون لاعادة ادخال ممارسات يهودية، من جديد، في مادة الليتورجيا والفروض. أما بولس، فيعتمد الى توجيه المؤمنين الى المسيح بصفته المركز، وهو بذلك يبغى مناهضة كل شكل من اشكال الغنوصية، هذا المعتقد الذي بموجبه تكفي معرفة الحقيقة للخلاص. لذا، فهو، منذ البدء، يلح على هوية المسيح المتسامية. ويرسم لنا النشيد نبرة النص، بينما تتوسع الرسالة في مردودات اولوية المسيح في ذاته ولنا. فبولس يعلن، اذن، الانجيل الذي يقدمه هنا بمثابة سرّ.

وتظهر في هذه الرسالة دلائل منعطف كريستولوجي وكنسي. فمن جهة، يبدو المسيح ذاك الذي له الأولوية على البشرية وعلى كل مخلوق أيضاً. ومن جهة أخرى، يُشار إلى جماعة المؤمنين بصفاتها جسده، وهو رأس هذا الجسد بسبب أولويته على الأشياء كلها. وترمز هذه الملامح الجديدة مسبقاً إلى الشروح التي سترد لاحقاً في الرسالة إلى أهل أفسس.

## حركة الرسالة إلى أهل قولسي

مفتاح	٢٣-١:١
العنوان	٢-١:١
ذكر الشكر والصلاة	١٤-٣:١
أولوية المسيح السيادية	٢٠-١٥:١
مناشدة وجيزة إلى المؤمنين	٢٣-٢١:١
القسم الأول: خدمة بولس	٥:٢-٢٤:١
القسم الثاني: الإيمان بالمسيح	٤:٣-٦:٢
القسم الثالث: أخلاق المسيح	٦:٤-٥:٣
الخاتمة: أخبار وتحيات	١٨-٧:٤

## مفتتح (١:١-٢٣)

### العنوان (١:١-٢)

١ من بولس رسول المسيح يسوع بمشيئة الله و من الأخ طيموثاوس  
٢ إلى القديسين الذين في قولسي، الإخوة المؤمنين في المسيح. عليكم النعمة والسلام من  
لذن إله أبينا.

هوذا العنوان يضع الرسالة تحت سلطة بولس و طيموثاوس المزدوجة. وليس الامر  
بجديد. فقد ذكر طيموثاوس سابقاً في عناوين ٢١ و ٢٢، و ٢ قور، و فل، و ف. و يختلف  
الرجلان هنا بصفتهم: بولس "رسول المسيح يسوع بمشيئة الله"، بينما طيموثاوس هو  
"الاخ". وهذه التسمية الاخيرة مستخدمة بشأنه في ٢ قور، و فل و ف. و يتميز الرجلان  
بالصفات التي ينعان بها: بولس "رسول بمشيئة الله"، بينما طيموثاوس هو "الاخ"، وهذه  
الصفة الاخيرة التي تنسب اليه، في ٢ قور و فل، تضعه على قدم المساواة مع مسيحيي  
قولسي الذين يدعونهم أيضاً "اخوة". وبالإضافة الى ذلك، فهي المرة الاولى يسمى الذين  
توجه اليهم رسالة، في العنوان، "اخوة". لا شك ان كلمة "اخوة" تعيدنا الى ما يؤسس  
مثل هذه الاخوة: الايمان (حرفياً: "الى القديسين والاخوة المؤمنين"، وليس كما تقول  
الترجمة: "الاعضاء المؤمنين في الشعب المقدس"؛ والمؤلف هنا، وكذلك مؤلف الرسالة الى  
أهل أفسس، لا يستعملان ابداً لفظة "شعب" للإشارة الى المؤمنين، بعكس ما توحيه  
الترجمة مرات عديدة).

ان الرسول الذي اليه تنسب الرسالة يقدم نفسه، بحسب العبارة المألوفة، بصفة  
مبعوث من يسوع المسيح. الا ان خصوصية دعوته لا تمنعه من ان يكون محاطاً، بنوع أحوي،  
باشخاص آخرين، من مثل طيموثاوس، الذين يقومون هم أيضاً بدورهم في اعلان الانجيل.

اما تمنيات النعمة والسلام، فهي تُذكر بالنظر الى اصلها: الله أبنينا. ولا يضيف المؤلف، كما ورد في عناوين أخرى، عبارة "ابو ربنا يسوع المسيح". مع انه، لدى ادخاله النشيد، دعا المسيح: الابن الحبيب.

## ذِكْر الشكر والصلاة (١: ٣-١٤)

- ٣ نَشْكُرُ اللهَ اَبَا رَبَّنَا يسوعَ المسيحَ دائِماً، وَنَحْنُ نُصَلِّي مِن اَجْلِكُمْ،
- ٤ بَعْدَ اَنْ سَمِعْنَا بِاِيْمَانِكُمْ فِي المسيحِ يسوعَ وَبِمَحَبَّتِكُمْ لِجَمِيعِ القِدِّيسِينَ
- ٥ مِن اَجْلِ الرَّجَاءِ المَحْفُوظِ لَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ. فَقَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا الرَّجَاءِ فِي كَلِمَةِ الحَقِّ، أَي فِي البَشَارَةِ
- ٦ الَّتِي وَصَلَتْ اِلَيْكُمْ. وَكَمَا اَلَّهَا ثَمَرُ وَتَنَشِيرُ فِي العَالَمِ اَجْمَعِ، فَهِيَ كَذَلِكَ تُثْمِرُ وَتَنَشِيرُ فِيمَا بَيْنَكُمْ مُذَّ سَمِعْتُمْ بِنِعْمَةِ اللهِ وَعَرَفْتُمُوهَا حَقَّ المَعْرِفَةِ،
- ٧ كَمَا تَعَلَّمْتُمْ مِن اَبْنِرَاسِ صَاحِبِنَا الحَبِيبِ فِي العَمَلِ وَالخَادِمِ الاَمِينِ لِلْمَسِيحِ مِن اَجْلِكُمْ،
- ٨ فَقَدْ اَخْبَرْنَا بِمَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ المَحَبَّةِ فِي الرُّوحِ.
- ٩ لِذَلِكَ نَحْنُ اَيْضاً، مُنْذُ اليَوْمِ الَّذِي سَمِعْنَا فِيهِ ذَلِكَ، لَا نَكْفُ عَنِ الصَّلَاةِ مِن اَجْلِكُمْ وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى اَنْ تَمْتَلِنَا مِن مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الحِكْمَةِ وَالِادْرَاكِ الرُّوحِيِّ
- ١٠ لِتَسِيرُوا سِيرَةً جَدِيدَةً بِالرَّبِّ تُرْضِيهِ كُلَّ الرِّضَا وَتُثْمِرُوا كُلَّ عَمَلٍ صَالِحٍ وَتَنْمُوا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ،
- ١١ مُتَّفَوِّينَ كُلَّ قُوَّةٍ بِقُدْرَتِهِ العَزِيزَةِ، عَلَي الثَّبَاتِ التَّامِّ وَالصَّبْرِ الجَمِيلِ،
- ١٢ وَتَشْكُرُوا الابَّ فَرِحِينَ لِأَنَّهُ جَعَلَكُمْ اَهْلًا لِأَنْ تُشَاطِرُوا القِدِّيسِينَ مِيرَاثَهُمْ فِي النُّورِ.
- ١٣ فَهُوَ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ سُلْطَانِ الظُّلُمَاتِ وَنَقَلَنَا اِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مُحَبَّتِهِ،
- ١٤ فَكَانَ لَنَا فِيهِ الفِدَاءُ وَغُفْرَانُ الخَطَايَا.

يلي العنوان ذكر للشكر، كما هو الشأن في عدد من رسائل بولس (١ تس ١: ٢؛ ٢ تس ١: ٣؛ ١ قور ١: ٤؛ روم ١: ٩؛ فل ١: ٣). ويمكن ملاحظة هذا الشكر بالعلامات الاعتيادية: الذي يؤدي الشكر، والذي يتوجه اليه فعل الشكر، أي الله - وينعت بـ "أبي ربنا يسوع المسيح" -، والبعد الزمني ("في كل حين")، وموضوع الشكر: أي التعلق بيسوع المسيح والمحبة الاخوية، وهما مظهران اساسيان للحياة المسيحية. أما ذِكر الشكر، فمرتبط بصورة أعمق بذكر الصلاة (آية ٣ و ٩) التي يعطيها المؤلف شرحاً أكبر.

ان ذكر ايمان أهل قولسي يفتح على الرجاء الذي يُحدثه اعلان الكلمة المسموعة التي هي الانجيل. ونشر هذا الانجيل يعود الى حدث معين، وهو كرازة ابفراس، وليس الى الكرازة التي يقوم بها بولس. فأهل تلك المدينة مدينون بمعرفة الانجيل لهذا الرجل الذي هو

من أصل متواضع، ولربما هو من قولسي. وقد يكون هذا هو السبب الذي من أجله يُدعى ايفراس خادماً (دياكونوس) للمسيح، حسب الكلمة التي يستخدمها بولس لتقدم نفسه.

لا حضور للرب من دون اعلان الكلمة. ويُنظر الى الانجيل في بُعد الدينامي، بما انه بلغ، ليس الى اهل قولسي فحسب، بل الى العالم ايضاً. فالانجيل ينتشر على الصعيد الجغرافي، كما ينتشر في العمق في قلب القولسيين. وعبارة الانجيل لا تتضمن البشرية السارة المنشورة فحسب، بل محتوى هذه البشرية ايضاً. فالمسيح المعلن هو ذلك الذي يمس اعماق الانسان ويغيّره. الا ان التجربة تراود اهل قولسي، باسم معرفة مزعومة (راجع قول ٩:٢) لبيتعدوا عن الانجيل. ومنذ بدء الرسالة، يذكرهم المؤلف أن لا معرفة "روحية" حقة، خارجاً عن تلك التي يمنحها المسيح، وهذا ما سيشرحه في القسم الثاني من الرسالة. أضف الى ذلك ان استساغة الايمان يتم ايضاً بالاخلاق ويُعبّر عنها بصورة الثمرة.

ونظراً الى هشاشة الايمان، يلتفت بولس نحو الله ليطلب منه كي يواصل القولسيون التقدم في الحياة في المسيح. وهذا الانجيل الذي سمعوه وقبلوه هو كلمة الحقيقة (آية ٥)، على النقيض من كلمات الحكمة الزائفة التي سَيُفترض امرها فيما بعد. انها كلمة الحق التي تولى الانسان ان يحيا في المسيح. والمعرفة المذكورة ههنا ليست من النموذج الغنوصي، بل هي موجهة الى اكتشاف عظمة المسيح الذي يستحوذ على الحياة كلها، فيوليها الحيوية. وهكذا فان الشكر الذي يؤديه بولس، سيكون شكر القولسيين ايضاً. انهم يحتسبون الغفران الذي يضعهم في الشركة مع الله، بالابن الحبيب، ويتزعمهم من ظلماتهم.

ان المؤمنين، باكتشافهم عمق الغفران الذي ينقذهم من انغلاقهم المتمثل بقسوة الظلمات، يُنتزعون عن ذواتهم، لكي يدخلوا، بالمسيح، في الشركة مع الله الذي هو علة وجودهم. وهكذا يكون لهم "نصيب في ميراث القديسين"، أعني انهم يحصلون على العالم الجديد الذي يعود الى الذين قدّسهم المسيح.

## أولوية المسيح السيادية (١: ١٥-٢٠)

- ١٥ هو صورةُ الله الذي لا يرى وبكرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.
- ١٦ ففيه خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى أَأَصْحَابَ عَرْشٍ كَانُوا أَمْ سَيَادَةٍ أَمْ رِنَاسَةٍ أَمْ سُلْطَانٍ كُلِّ شَيْءٍ خُلِقَ بِهِ وَهُوَ.
- ١٧ هو قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهِ قِيَامُ كُلِّ شَيْءٍ.
- ١٨ وهو رَأْسُ الْجَسَدِ أَي رَأْسِ الْكَنِيسَةِ. هُوَ الْبَدَنُ وَالْبِكْرُ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمَاتِ لِتَكُونَ لَهُ الْأَوَّلِيَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
- ١٩ فَقَدْ حَسُنَ لَدَى اللَّهِ أَنْ يَجْلَلَ بِهِ الْكَمَالَ كُلَّهُ.
- ٢٠ وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ وَمِنْ أَجْلِهُ كُلُّ مَوْجُودٍ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَمِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَقَدْ حَقَّقَ السَّلَامَ بِدَمِ صَلْبِهِ.

بعد ان ذكر المؤلف بموضوع الانجيل - ما عمله الله لنا في ابنه الحبيب-، سيشرح هوية المسيح وعمله، في صيغة ادبية خاصة تتمثل في النشيد. وهذا النوع الادبي، يُلاحظ من خلال عدد من المعايير: الضمير الوحيد، حركة الأتضاع والارتفاع، وغياب كل ذكر لخلاص الجماعة. وهو يركز على العلاقات، ليس بين المسيح والله، كما هو الامر في فل ٢: ٦-١١، بل بين المسيح والكيانات العليا المدعوة "اصحاب عرش، وسيادة، ورياسة، وسلطان".

ويتكون النشيد من قسمين (آية ١٥-١٨ و ١٨-٢٠)، نُظِم كل منهما بحسب علاقة مزدوجة: بولس ينسب سلسلة من الالقاب الى المسيح (صورة، بكر، راس، مبدأ)، ويبيّن بصورة منسقة، ان المسيح وحده يسعه ان يتلقى هذه الالقاب. وتتوقف ذروة النص في اظهار ان الذي خلصنا هو الذي خلق كل شيء. ويسلّط الضوء، من جهة، على الشمولية الكاملة - كل شيء نال الخلاص بالذي خلق كل شيء-، ومن جهة اخرى، على الوحدانية - إذ ان الاوحد هو في اصل هذه الاعمال.

واذا ما اعيد وجه من أوجه نشيد فل ٢، تظهر ثمة توسعات جديدة. فالمسيح هو حقاً ذاك الذي تلقى من الله اسم "كيريوس" (الرب)، الاسم الذي يفوق كل اسم، غير ان اسم الله لا يذكر هنا بنوع صريح. ويُستنتج حضوره بفضل الافعال الواردة في صيغة المجهول بدون مفعول به. ويغيب فاعل اعمال الخلق والمصالحة لصالح المسيح الذي يحتمل المكان كله. ويُنظر الى المسيح هنا من زاوية كونية اكثر منها تاريخية، غير ان الامر لم يكن ممكناً الا بفضل ما قيل في الرسالة الى اهل فيليبي. وهذا البعد لا يلغي ذلك، بل يأتي ليضيئه بنوع آخر.

يأتي التأكيد هنا على ذلك الذي جعل المصالحة والفداء ممكنين. وعمل المسيح لا يمثل جزءاً فقط من عمل الله: ذلك ان كل شيء صُنِع به ولأجله. فهو، في آن واحد، أصل جميع الاشياء وغايتها. ونحن هنا ازاء امتداد لا مثيل له لشخص المسيح. ولعرض ذلك، هناك سلسلتان ضروريتان من الألقاب: فالابن هو ذاك الذي به ولاجله وفيه خلق كل شيء، والذي به وفيه تمت المصالحة مع كل شيء. بكلمة اخرى، اقل ما يقال فيه، هو أنه وسيط الخلق والفداء، بدون ان يستنفد هذا اللقب عمق هويته. وبولس يُلحّ بشدة على ان المسيح هو الوحيد الذي فيه يستقيم كل شيء، والذي فيه تمت مصالحتنا. وبذلك يؤكد أولويته على كل مخلوق. فلا أحد، إنساناً كان أم قدرة - مهما كانت فائقة- بوسعه ان يدعي انه فعل ما فعله.



## المسيح ووحى الأب

ان الابن صورة الآب غير المنظور. ولا يعيدنا هذا الموضوع الى رواية التكوين حيث خُلِق الانسان على صورة الله. لان المسيح ليس "صورة". بمعنى الشبه او المشاركة في الالقب الالهية. وعبارة "الصورة" لا تحيلنا الى علاقة آدم بالمسيح، كما جاء في اقولس ١: ٤٥-٤٨ او روم ٥: ١٢-٢١. إنما المعنى الوارد في ٢ قور ٤: ٤، والذي نتناوله هنا، أن المسيح هو هذا الذي به اعطانا الله ذاته لنعرفها، لأنه الابن؛ وبذلك يكشف لنا أن الله ليس وحده، وان تساميه ليس عائقًا يحول دون تجلّيه في تاريخنا. وبهذا المعنى، يكون المسيح هو "صورة" بنوع خاص جدا.

ان وساطة المسيح التي تتيح معرفة الله، مطروحة في البدايات: فبالابن وفيه، نستطيع ان نعترف اننا خلائق وابناء. لذا فهو يوصف بكونه "صورة". وليس لهذه الكلمة معنى حصري لظهور مؤقت او لانتاج نموذج من جديد. بل انه يحيل الى مهمة الابن التي هي إظهار بماء الرب (راجع عب ١: ٣١)، وهو، انطلاقًا من هنا الواقع، يشترك في عملية الخلق.

## المسيح ومعنى الخلق

هذا الابن هو "بكر كل خليقة". ويمكن ان تُفهم هذه العبارة بانواع كثيرة. الابن هو البكر المولود قبل كل خليقة. وبهذا يكون هو في اصل كل خليقة. كما يمكن أن يكون ايضًا بدء سلسلة: أي أول جميع الكائنات التي ستأتي بعده في الزمان. كما يمكننا ايضًا ان نميز الكلمتين: البكر، والمولود من قبل. فيمكن ان تفهم الكلمة على الطريقة التالية: المسيح "مولود قبل كل خليقة"، بالتركيز على العلاقة بين المسيح والخلائق.

ويمكن ان تُشير هذه الاولوية الى أولوية في الكرامة. ففي العهد القديم، الابن البكر هو ذاك الذي، بحكم حالته، له بعض السلطة على الاولاد الذين ياتون بعده، وهو الذي يستلم ميراث والده. كما انه ايضًا اسرائيل الذي يُدعى البكر، ليس بمعنى اسبقية تاريخية، بل لأجل اختياره بالنسبة الى الشعوب الأخرى: اسرائيل هو بكر شعوب الارض (راجع خر ٤: ٢٢)، لان الله قد اختاره، وليس لكونه في اصل جميع الشعوب.

في الرسالة الى اهل قولسي، يشير لقب البكر الى الاسبقية في الوقت نفسه، وهو ايضًا لقب السيادة: الابن هو الذي به تتعلق جميع الكائنات المخلوقة الأخرى، وهو الذي يفوقهم جميعًا في النوعية. ويمكن ان تشير هذه العبارة الى المسيح المتحسد، او الى المسيح

السابق الوجود. وسيادته هي المعنيّة في كلتا الحالتين. وعلينا أن نأخذ كلمة "البكر" في سياق ورودها في النشيد الذي لا يقف في زاوية تفوق اليهود على الامم، بل يُمد التفكير الى مجمل الخلق. وهذا ما يُظهر ان قدرة القيامة، لا يمكنها ان تقتصر على البشرية وحدها، بل تمتد الى الخلائق كلها.

وبالفعل، فإن الرسالة الى اهل قولسي توسع مسألة المناذاة بالمسيح على صعيد كوني: في السموات وعلى الارض. ولا يتوقف الامر هنا على مستوى التضاد بين السماء والارض، ولا بتحديد الكائنات المنظورة والملاحظة بالعين البشرية، بل على اظهار هذه الحقيقة التي تكمن في أن كل شيء يعود الى المسيح، من اقصى الكون الى اقصاه، وفي كل ما تحتويه السماء والارض، إذ ان كل شيء له، في أصله وغايته ووجوده وتبعيته. وجميع الكائنات، من اكبرها الى اصغرها، مشمولة بفعل الخلق الذي يعود الى المسيح.

فالافق هو افق الكلية: الاشياء المنظورة وغير المنظورة. فالكائنات غير المنظورة تحيلنا الى عالم الكون اليهودي: الملائكة، العروش، السیادات، السلطات، القدرات. وهذه الخلائق العليا تتيح القول ان الانسان لا يستنفد الخلق وحده. وبالنظر الى تفوقها على الانسان، قد يسعنا ان نفترضها في اصل الخلاص او حتى في اصل الخلق. قد تُعتبر جميع هذه الكائنات مساوية للمسيح، او حتى منافسة له، وبوسعها من ثم أن تجعل الخلاص الذي قدمه المسيح مقتصرًا على الجنس البشري، بينما تبقى هذه الكائنات تابعة له.

ان الكائنات، من اصغرها الى أكبرها، ومن اوضعها حتى أعجدها، جميعها تعود في اصلها الى المسيح، وجميعها تابعة له. فالخلق كله، بما يمكننا ان نلاحظه، وما يتعدى رؤيتنا، كله موضوع في تبعية الابن الذي يحفظ هذه الكلية في الوجود، مهما تنوّعت.

ليس الابن حاضرًا للخليقة فحسب، بل هو صانعها: "كل شيء خُلق به وله". ومن هنا إمكانية التفكير بان الابن كان في فكر الله، ليأتي الى الوجود في يوم من الزمان. ويُظهر لنا بولس كيف ان هذا الذي تجسّد هو حاضر في خليقته. به خلقت جميع الكائنات، وبه تبقى في الوجود. فهو، إذن، فوقها بسبب اسبقيته وسموه. وحتى اذا لم يتلق بصراحة لقب "الخالق" فهو حقًا ذاك الذي به يتم الخلق.

المسيح هو راس جسده الذي هو الكنيسة. وبهذا نكون امام احد الاستعمالات الاولى لكلمة "اكليزيا" Ecclesia، بربط اللفظتين الراس/ الجسد، وهو لقب مخصّص في كتابات بولس لعلاقات المسيح/ الكنيسة. وفي هذا النص تُعطى القيمة لنوعية هذه العلاقات ووحدايتها، وليس لطبيعتها: المسيح وحده راس الكنيسة، بما أن الكنيسة هي

جسده ووجهه المنظور الحالي. انها متحدة معه اتحاداً لا ينفصل، وهي بمثابة اعتلان لما هو، وليس لها قوام الا بتبعيتها لراسها. وازافة الى ذلك، فإن المصالحة المتحققة هي مصالحة لا تتحدد في الكائنات المنظورة ولا في البشرية وحدها. انها تمسّ الكون .

والنشيد الذي يأتي في وسط المقدمة يعطينا النبرة. فهو يذكرّ المؤمنين بهوية المسيح التي لا تتعلق بالبشرية فحسب، بل بالعالم ايضاً. فهو يعطي الناس ان يتحققوا أن لا شيء يُرجى من القوات والارواح السماوية (راجع قول ٢: ٨، ١٨).

## مناشدة وجيزة موجهة الى المؤمنين (٢١: ١-٢٣)

- ٢١ وَأَنْتُمْ الَّذِينَ كَانُوا بِالْأَمْسِ غُرَبَاءَ وَأَعْدَاءَ فِي صَمِيمِ قُلُوبِهِمْ بِالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ،  
٢٢ قَدْ صَالَحَكُمْ اللَّهُ الْآنَ فِي جَسَدِ ابْنِهِ الْبَشَرِيِّ، صَالِحَكُمْ بِمَوْتِهِ لِيَجْعَلَكُمْ فِي حَضْرَتِهِ  
قِدِّيسِينَ لَا يِنَالِكُمْ غَيْبٌ وَلَا لُومٌ.  
٢٣ ذَلِكَ إِذَا تَبْتُمُّوا عَلَى الْإِيمَانِ رَاسِخِينَ غَيْرَ مُتَزَعِّزِينَ وَلَا مُتَحَوِّلِينَ عَنْ رَجَاءِ الْبِشَارَةِ الَّتِي  
سَمِعْتُمُوهَا وَأَعْلَنْتَ لِكُلِّ خَلِيقَةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ، وَصِرْتُ أَنَا بُولْسَ خَادِمًا لَهَا.

تتبع النشيد مباشرة مناقشة موجهة الى الجماعة. فان الرسول، الذي وضع المؤمنين امام المسيح، يذكرهم بأنهم بدون المسيح الذي يصلح الاشياء جميعها، كانوا سيستمرون غرباء، بل اعداء الله، ولكانوا ظلوا منفصلين عنه بسبب استمرارهم في جهل حضوره. والمسيحيون الذين سمعوا الانجيل، لا يسعهم ان ينسوا حقيقة المصالحة النهائية المكتسبة بدم المسيح وواقعها الزمني. وهكذا فان قول ٢١: ٢٢-٢٣ تصدي لـ قول ١٥: ١-٢٠.

وهكذا فان الانسانية تُقاد من الداخل امام الله، اذ لا شيء في المصالحة آتياً من الخارج، او ناجماً عن الاحكام القضائية. فلقد حصلت المصالحة بتقدمة المسيح على الصليب. والمسيحيون هم، من جراء ذلك، "لا لوم عليهم ولا مذمة"، لان هذه المصالحة لا رجعة فيها. والرسالة الى قولسي تربط القداسة بالمصالحة، وكذلك اوجه الحياة الخالية من اللوم، وهو الجانب الذي ستضعه الرسالة الى افسس على صعيد الاختيار. وهذه المصالحة النهائية يجب ان تجد تعبيرها في حياة المؤمنين، وبترتب خاصة ان تسند رجاءهم. وهذا الرجاء مرتبط بالانجيل الذي يفتح أفق المؤمن على بعد كوني. ويُرى الرجاء هنا في بُعد الأفقي؛ وهذه حالة خاصة بكل خليقة تحت السماء (اعني بكل ما لا يتتمي الى فضاء الله).

ويعقدار ما يندمج الخالق بالعالم، بقدر ذلك تسمعه الخليقة كلها (راجع روم ٨: ٢٢). وهذا هو موضوع الايمان والرجاء الذي يخدمه بولس بكل اندفاع.



# القسم الأول

## خدمة بوليس

(١:٢٤-٢:٥)



تتمحور الرسالة الى قول ١: ٢٤-٢: ٥ حول خدمة بولس. وليس من المهم ان يكون بولس هو الذي يتكلم، او واحد من تلاميذه يتكلم عنه. فالمهم ان المرجع هو الرسول. ويأتي المقطع ضمن مقدمة تستثير الفرح (١: ٢٤): "يسرني" وقد ترجمت بعبارة "أجد الفرح" ٢: ٥ "أفرح". مع ذلك، فان الخدمة موصوفة بالفاظ الجهاد والآلام والحن. وهذا المظهر المزدوج يتردد داخل المقطع الاول (١: ٢٤-٢٩)، ويعبر عن فرح بولس في النضال في سبيل اعلان السر، فيما يعكس الثاني (٢: ٢٤-٢٩) وظيفة هذا النضال.

## بهجة ونضال (١: ٢٤-٢٩)

- ٢٤ يَسْرُنِي الْآنَ مَا أَعَانِي لِأَجْلِكُمْ فَأَتَمُّ فِي جَسَدِي مَا نَقَصَ مِنْ شِدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي سَبِيلِ جَسَدِهِ  
الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ،
- ٢٥ لِأَنِّي صِرْتُ خَادِمًا لَهَا بِحَسَبِ التَّدْبِيرِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي وَكَّلَ إِلَيَّ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَهُوَ أَنْ أُرْتَمَّ  
التَّبَشِيرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ،
- ٢٦ بِذَلِكَ السَّرِّ الَّذِي ظَلَّ مَكْتُومًا طَوَالَ الدُّهُورِ وَالْأَجْيَالِ وَكُشِفَ الْيَوْمَ لِقَدَيْسِيهِ،
- ٢٧ فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ أَيَّ غَنَى هُوَ غَنَى مَجْدِ ذَلِكَ السَّرِّ عِنْدَ الْوَثْنِيِّينَ، أَيَّ أَنَّ الْمَسِيحَ  
فِيكُمْ وَهُوَ رَجَاءُ الْمَجْدِ.
- ٢٨ بِهِ نُبَشِّرُ فَنَعِظُ كُلَّ إِنْسَانٍ وَنُعَلِّمُ كُلَّ إِنْسَانٍ بِكُلِّ حِكْمَةٍ لِنَجْعَلَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلًا فِي الْمَسِيحِ.
- ٢٩ وَلِأَجْلِ ذَلِكَ أَتَعَبُ وَأَجَاهِدُ بِفَضْلِ قُدْرَتِهِ الَّتِي تَعْمَلُ فِيَّ عَمَلًا قَوِيًّا.

ان جهاد بولس (آية ٢٤ - ٢٥) يتوقف على إعلان، وشدة، ونضال (آية ٢٩) في سبيل موضوع وحيد: ألا وهو وحي السر (آية ٢٦ - ٢٨). فليس هذا الاعلان من المستوى الفلسفي، بل يندرج في سياق حياة ذاك الذي له مهمة اعلان هذا السر. فبولس سجين: الا ان هذه الحالة ليست يائسة ولا محبطة للشجاعة. بل ان الرسول يجد الفرح في الآلام التي يحتملها لخير الجماعة. لا شك انه لا يُسر بموقف مازوشي (يتلذذ بالعذاب)، الا ان القبول بالآلام يعاش بمثابة تشبه بالمسيح.

بولس لا يقدم المسيح ابداً بقسمات العبد المتالم. وبالمقابل، فان هذا الشكل يتيح له ان يصف خدمته (١ قور ٤، ٢ قور ٢). ومثل هذه الاشارة تظهر الكثافة التي للمسيح في

حياته الخاصة. فان الرسول نفسه -وهو غالبًا ما يعرض المسيح على تأمل الجماعة- لا يخرج، هو ذاته، عن تأثير هذا التأمل الذي يحيا فيه.

وهكذا يستطيع القول بكل صدق، وبدون تفخيم بلاغي، انه يكمل ما ينقص في جسده من آلام المسيح. ومن المستحيل ان نترجم العبارة هكذا: "اني أتم في جسدي ما ينقص من آلام المسيح"، لان النقص لا يعود الى آلام المسيح، بل ما كان، في الجسد، لم يُسَلِّم بعد الى المسيح. فالانضمام الى المسيح يقتضي الشركة في سر الموت والقيامة. والانضمام الى المسيح ليس رمزياً؛ انه يُعاش في الزمان، أعني في شؤون الحياة اليومية الاعتيادية التي يُشار اليها هنا بكلمة الجسد. واذ ينضم بولس بكل كيانه الى سر المسيح، يدرك انه مدعو ليعمل من اجل المسيح ما عمله المسيح له. وليست المسألة مسألة استعاضة؛ فبولس لا يتصرف عوضاً عن المسيح. كما لا يعني ذلك انه يقدم للمسيح ما يكمله، إذ ان آلام المسيح قد تمت مرة واحدة، وبصورة نهائية. فالأمر يتعلق، إذن، بان يكون مع المسيح، وان يكون له تجاه الكنيسة موقف المسيح نفسه. وبولس على وعي بأن إيمانه بالمسيح لا يمسّ افراداً معينين، او جماعة خاصة مثل جماعة قولسي، بل يتصل بكل الجماعات المسيحية التي تشكل جسد المسيح.

يتلقى بولس الشدائد والآلام المرتبطة بظروف التاريخ، كما يتلقى وسائل تُظهر، بنوع ملائم ومكثف، انضمامه الى الرب. فهو لا يكتفي بالاقوال؛ لذا، فان الصعوبات التي يعيشها، بدون وهم ولا قهْر، وبدون إحباط ولا انخزال، هي علامة على انضمامه التام والكلّي الى سر المسيح الذي يتلقاه بكلّيته.

هكذا يُفهم الرسول اهل قولسي بان المهمة الملقاة على عاتقه ليست منه، بل هو الله الذي عهد بها اليه في سبيل الكشف عن السر (آية ٢٥ - ٢٨). ولا شأن لهذا السر مع الديانات ذات الاسرار في العالم الشرقي... فالسر، في كتابات بولس، يكتسب دومًا وجهًا محيياً وغير منتظر في الانجيل، وهذا الوجه أبقاه الله خفياً في ذاته منذ الدهور، حتى كشفه في الوقت الحاضر.

في هذه الرسالة، يكشف السرُّ عن الهبة التي صنعها الله حين اعطى المسيح للأمم. والرسول يسلِّط الضوء على هذا المظهر الفريد من الوحي. فالله لم يحصر وحيه بالشعب الذي اختاره وحده، لأن الامم ايضاً هي موضع وحي المسيح وحضوره، على شاكلة الشعب اليهودي: "المسيح في وسطكم هو رجاء المجد" (آية ٢٧). وليس الله، من بعد، في سر هيكله في اورشليم، ولا في الغمام الذي كان يقود الشعب في البرية، بل هو، من الآن فصاعداً، حيث لا يُنتظر: بين الامم وفيها. وللإشارة الى هذا الموقف الالهي غير المنتظر، كانت كلمة السر وحدها هي الكلمة المناسبة.



وفي الوقت عينه، كُشِفَ عن القيمة التي تمثلها الامم في نظر الله، هذه الأمم التي كانت في السابق غريبة عن الموعد، لا إله لها ولا مسيح (اف ٢: ١٢). وهكذا تكتشف الامم موقعها في تصميم الحب الذي لا يستثني احداً، بل يفتح القلوب على رجاء المجد. ويدعو الرسول كل انسان، حتى القادم من الأمم، أن يعي بأن للحياة معنى، بما انما تركز على قيامة المسيح. وفضلاً عن ذلك، فان القيامة، لكونها في اساس الخليقة وفيها يكمن معنى الانسانية الاقصى، فهي ايضاً وعدٌ بأن كل حياة بشرية، بدون استثناء، موضوعة تحت إمرتها.

الى الرسول تعود مهمة اعلان مثل هذا الحدث الذي يقرب الوضع البشري في تاريخه. وهنا ايضاً، نحن بعيدون جداً عن فلسفة مهما كانت عبقريتها، اعتبرها بعضهم مفيدة وضرورية لمقاسمتها مع آخرين. كما إننا بعيدون عن اخلاقية من شأنها ان تجمع ذهنيات مشتركة. فالمسيح، والمسيح وحده، هو موضوع المناذاة؛ مناداة هي من قبيل الاعلان، ولكنها بالاكتر من قبيل التربية. فيولس هو الذي يعلن المسيح، ولكنه ايضاً هو ذاك الذي يربي على اخلاق المسيح: فالأمر يتعلق، إذن، بـ "قيادة كل انسان الى كماله في المسيح" (آية ٢٨).

ان الذي اكتشف ان المسيح هو المعنى لكل حياة انسانية، مدعو للانضمام الى هذا السر والى التطابق معه بحياته. ولكن هذا الانضمام ليس عملاً سحرياً، وإنما يقتضي تربية. وبولس ذاته يعكف على هذه المهمة تماماً، بكل قوة قلبه. علماً بأن الاعلان والتربية امران لا يتمان بسهولة. فالامر يتوقف على الجهد المبذول وعلى الجهاد، وكلاهما يستندان الى طاقة القائم من الاموات وقدرته.

## هدف الجهاد (١: ٢-٥)

- ١٢ إني أريد أن تعلموا أيَّ جهادٍ أجاهدُ من أجلكم ومن أجل الذين هم في اللاذقية ومن أجل سائر الذين لم يروني بعيونهم،
- ٢ كما تتشدد قلوبهم وتتوثق أواصر المحبة بينهم فيبلغوا من الإدراك التام أعظم مبلغ يمكنهم من معرفة سر الله، أعني المسيح،
- ٣ فقد استكننت فيه جميع كنوز الحكمة والمعرفة.
- ٤ أقول هذا لئلا يخدعكم أحد بكلام مموه،
- ٥ فأني وإن كنت غائباً عنكم بجسدي، فأنا معكم بروحي، أفرح بما أرى من نظام عندكم ومن ثبات في إيمانكم بالمسيح.

لا يخفي بولس عن قرائه شدة الجهاد الذي يخوضه ولا المحن التي يحتملها بسبب الانجيل ولفائدة المؤمنين. بل انه يرى من الواجب ان يطلعهم على ذلك وان يشرح لهم ان هذا الجهاد لا يُخاض تجاه الاشخاص الذين يعرفهم، سواء كانوا من قولسي او من اللاذقية، بل هو جهاد في سبيل كل مؤمن، معروف او غير معروف لديه، كما اكد ذلك سابقاً في ١: ٢٥. أما موضوع الجهاد، فهو يهدف الى الانضمام الى المسيح، وجمع الكل في وحدة الايمان نفسه ووحدة الحب ذاته. وفضلاً عن ذلك، فإن جهاد بولس يشكل تشجيعاً كبيراً للمؤمنين. فاهم يجدون فيه التعزية وويلغون الى ملء الادراك الذي سيعرفهم بسرّ المسيح. ان جهاد بولس يتيح للمسيحيين ان يدخلوا الى عمق معرفة سر الله، اعني المسيح الذي فيه تختفي "جميع كنوز الحكمة والمعرفة" (٣: ٢)، وبحسب ما قال سابقاً: "المسيح، رجاء المجد" (١: ٢٧). ان جهاد بولس هو جهاد شاهد مكلف بتعريف اكبر عدد ممكن من الناس على القائم من بين الاموات.

يذكر الرسول، في استمرارية النشيد، بان المسيح يضم كل شيء فيه. واذا كان هو قوام كل شيء، أي التاريخ والكون، فهو ايضاً ذاك الذي يكشف عن الحكمة والمعرفة. ذلك هو، في حد ذاته، تحذير مسبق للذين قد يبحثون عن إقناع الناس براهين وبيّنات بدون اساس كريستولوجي. ولا يخشى بولس ان يتحدث الناس عن المسيح، بوسائل لغوية او عقلية. كما انه لا يرفض ان يشرحوا السر ومقتضياته بواسطة الفاظ جديدة مستعارة من اوساط ثقافية مختلفة. ألا يلتجئ هو نفسه الى الإقناع؟ الا يشرح متطلبات القيامة وتداعياتها؟ ألم يحسن استخدام الاساليب الانشائية في سبيل الاقناع؟ أيسوغ لنا التفكير بأنه يمنع غيره من ان يفعل ما يمارسه هو نفسه، في حين انه لم يفتأ يقدم نفسه مثالا يُقتدى به! واذا يذكر بأن المسيح هو ذاك الذي فيه "استكنت جميع كنوز الحكمة والمعرفة"، فهو انما يقصد الذين يودون تجريد المسيح من الحكمة البشرية، فيحدون من قدراته، دافعين المؤمنين الى الاعتقاد بأن المعرفة (غنوص) التي تخلّص، لا توجد فيه حتماً! وبذلك، فإنهم يلقون الشك على المسيح نفسه. واذا بينون مسيحاً على مقياسهم، فإنهم بذلك يفرغون الانجيل من معناه، وكذلك الحياة المسيحية.

لذلك، لا يخوض بولس جهاداً بالكلمات، بل في سبيل الحياة في المسيح. فلقد دخل هو نفسه في شدائد الرب، ويعرف كم عليه ان يربي جماعة المؤمنين لكي تتخلّق بأخلاق المسيح، في الحرية. وحتى حين يكون بولس غائباً، فهو يبقى حاضراً في الروح، وليس فقط بصورة معنوية. انه يسهر على متانة الايمان وعلى الطريقة التي يُعاش بها هذا الايمان.

# القسم الثاني

الايثار بالمسيح

(٤:٣-٦:٢)



ان المقطع الذي يمتد من ٦:٢ الى ٤:٣ يخاطب الجماعة عن نوعية إيمانها وموضوعه. و يوجه الرسول الكلام الى المؤمنين بمناشدة مباشرة، مستعملاً ضمير "انتم"، كما يستخدم صيغة الأوامر، كما يفعل عادة في التحريضات. أما الوحدة الادبية، فهي محدّدة: ان الذين يسيرون في المسيح (٦:٢) هم قائمون معه (٣:١-٢)، والذين هم متأصلون وثابتون في الايمان (٧:٢) عليهم ان يبحثوا عن الامور التي في العلى (٢:٣)، والذين يفيضون شكراً (٧:٢) مدعوون ايضاً ان يظهروا في المجد (٣:٤).

ان الحركة الداخلية للنص هي التالية: حينما يجرّض الرسول اهل قولسي على "السير" في المسيح بدون تردد، فهو انما يدعوهم الى عدم الانخداع بفكرة زائفة من شأنها ان تقوم مقام الاساس الوحيد للايمان (٦:٢-٨). وفي شرح مزدوج، يظهر كيف غاص القولسيون في المسيح (٩:٢-١٥)، وبذلك تحرروا من التزامات العالم (٢:١٦-١٩). وفي حركة أخيرة، يعود الى تنبيهات فكرة كاذبة، ويذكر بان الحياة للمسيحي تتوقف على ان يتحرر من العالم لكي ينضم الى المسيح، وان يبحث عن المسيح حيث هو (٢:٢٠-٣:٤).

## التحذير من فكرة كاذبة معينة (٦:٢-٨)

- ٦ فكما تَقْبَلْتُمْ الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، سِيرُوا فِيهِ،  
 ٧ مُتَأَصِّلِينَ فِيهِ وَمُتَأَسِّسِينَ عَلَيْهِ وَمُعْتَمِدِينَ عَلَى الْإِيمَانِ الَّذِي تَلْقَيْتُمُوهُ وَفَائِضِينَ شُكْرًا.  
 ٨ إِيَّاكُمْ أَنْ يَأْسِرَكُمْ أَحَدٌ بِالْفَلَسَفَةِ، بِذَلِكَ الْخِدَاعِ الْبَاطِلِ الْقَائِمِ عَلَى سُنَّةِ النَّاسِ وَأَرْكَانِ  
 الْعَالَمِ، لَا عَلَى الْمَسِيحِ.

تلقى اهل قولسي المسيح عن طريق الاعلان الذي بلغهم بحسب التقليد الرسولي. فالمسيح يسوع، الرب، الذي هو موضوع انضمامهم، هو ذاك الذي يقدمه النشيد، وذاك الذي هو موجود قبل الاشياء كلها، والذي به يوجد كل شيء. انه ليس موضوعاً مفضلاً ما لتعليم من شأنه ان يخدع بجذته، ولا لمعرفة ما (غنوص) توفر مجالاً لتنشئة معينة: انه هذا الذي يمنح الحياة. الا ان الوجود في المسيح، لكونه يتحقق ضمن نظام الحياة، يبقى سريع العطب، ويقتضي ان يقاد دوماً الى مركزه، لكي يضمن متانة البنيان أو نموّ النبتة: وهاتان

صورتان غالبًا ما تردان بمرام مختلفة في كتابات بولس. ان الاكتشاف التدريجي للمسيح يسوع، وتخصيص الحياة كلها لشخصه، لا يمكن ان يكونا سوى مصدر شكر.

فاذا بلغ الايمان الى مثل هذا العمق، بقوة من به يعتلن هذا الايمان، وبالالتزام الذي يقتضيه هذا الإقرار، فمن المناسب اذ ذاك رفض "الفلسفة" (Philosophia). انه يستحيل علينا تحديد هذه اللفظة بدقة. وان ال التعريف المضافة الى لفظه "فلسفة" لا تعني النظام الفكري الذي نعرفه. وبحسب السياق الوارد في الرسالة الى اهل قولسي، يبدو ان هذه اللفظة تشير الى كل فكر من شأنه ان يحاول، بتسربه الى موضوع الايمان، ان يجرده من معناه. فالرسول لا يشجب الفكر، ولا أي شكل من التفكير يكون ثمرة الثقافة ("تقليد البشر"). انه لا يحتقر ابدأ ما يتمكن الفكر الانساني من استيعابه، ولكنه ينبذ بقوة كل بنيان يحاول ان يحل محل المسيح، ويجعل المسيح نسبيًا بحيث يسعى الى إبعاده عبر هذا التحجيم.

لا شك ان مثل هذا الموقف هو الذي حدا بالرسول الى التكلم عن الخداع بصدد هذه الفكرة. وبحث البعض ما عسى ان يكون خطأ القولسيين، او المهرطقة التي قد تعنيها كلمة الفلسفة، سيما وانه لم يذكر ان وراء هذه الكلمة طريقة تفكير واضح. قد يكون الامر مجمل طروحات تؤدي الى استبدال المسيح بافكار غريبة عنه أو معادية له.

ان الطريقتين اللتين توصف بهما هذه الفلسفة: "على سنة الناس"، وحسب "اركان العالم"، لا تتيحان توضيحًا أكثر عن محتوى هذه الفكرة. فعبارة "على سنة الناس" تبدو وكأنها تحيلنا الى تفكير يرتكز على ذاته. والكتابات البولسية لا تشجب البتة سنة الناس طالما هي لا تتناقض مع المسيح، وطالما لا تدعي كونها اساس الحياة. اما عبارة "اركان العالم"، فقد تشير الى علم الكون (بمعنى عناصر تكوين العالم، مثل النار والهواء والماء...). وفي هذه الحال، ستكون "اركان العالم" ارواحاً تعش الكون، ويبحث الناس عن اكتشافها للبلوغ الى معرفة الله، او عن مبادئ للتحليل يستخدمها دعاء هذه الفكرة الخادعة. مهما يكن من أمر، يجب نبذ هذه العناصر بمقدار ما تدعي ان تكون بدائل عن المسيح.

## مضمورون في المسيح (١٥:٩-٢)

٩ ففيه يحلُّ جميعُ كمالِ الألوهيةِ حلولا جسدِيًّا.

١٠ وفيه تكونون كاملين. إلهُ رأسِ كلِّ صاحبِ رئاسةٍ وسلطان.

١١ وفيه خُبتُم خبتاناً لم يكنْ فعلُ الأيدي، بل بنخلِ الجسدِ البشريِّ، وهو ختانُ المسيح.

- ١٢ ذَلِكَ أَنْكُمْ دُفِنْتُمْ مَعَهُ بِالْعَمُودِيَّةِ وَبِهَا أَيْضاً أَقِمْتُمْ مَعَهُ، لِأَنَّكُمْ آمَنْتُمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ.
- ١٣ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً أَنْتُمْ أَيْضاً بِزَلَاتِكُمْ وَقَلَفِ أَجْسَادِكُمْ فَأَحْيَاكُمْ اللَّهُ مَعَهُ وَصَفَحَ لَنَا عَنْ جَمِيعِ زَلَاتِنَا.
- ١٤ وَمَعَ مَا كَانَ عَلَيْنَا مِنْ صَكٍّ وَمَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَأَزَالَ هَذَا الْحَاجِزَ مُسَمِّراً إِيَّاهُ عَلَى الصَّيْبِ،
- ١٥ وَخَلَعَ أَصْحَابَ الرِّئَاسَةِ وَالسُّلْطَانَ وَشَهَرَهُمْ فَسَارَ بِهِمْ فِي رُكْبِهِ ظَافِراً.

يعلن الرسول من جديد هوية المسيح، فيشرح محتوى السر للذين يوجّه اليهم الرسالة. ففي مرحلة اولى، يذكر القولسيين بأنهم أدخلوا في المسيح (٢:٩-١٣أ). ويذكرهم من ثم بما فعله الله من اجلهم في المسيح (٢:١٣ب-١٥).

المسيح وحده هو ملء الالهية في جسده. انه ملء الالهية، لانه بتجسده، هو الابن. ولقد صار المسيحيون انفسهم، بالابن، مشاركين في هذه الالهية، لانهم به تلقوا كل شيء (حرفياً: انهم ممتلئون ومفعمون). ولان اهل قولسي يقرون، بدون صعوبة، بان المسيح هو ملء الالهية، فهم مدعوون لأن يكون لهم عنه "فهم روحي"، ويقاسموا هذا الملء. وفيما اخذ المسيح حالتنا البشرية وحملها الى الاب، فهو يجعلها تشترك في الوهيته. وفضلاً عن ذلك، فان الذي يفعمهم هو نفسه الذي هو راس الرئاسات والسلطين (راجع قول ١:١٥-٢٠)، اعني العالم اللامنظور. وهو لا يملاً الانسانية من ملئه فحسب، بل يمارس سلطته على جميع القوات التي قد تعتدي على القولسيين وتمنعهم من الوصول الى الله. فكيف يمكن التخلي عن المسيح في سبيل مجرد نظام فكري، مهما كان لامعاً.

وبعد ان ذكر المؤلف بأن القولسيين مفعمون بملء المسيح، ها هو يبرهن لهم ايضاً انهم فيه قد خُتِنوا (آية ١١). ان موضوع الختان أمر مالوف لدى القولسيين حتى انهم، في سياق محاولاتهم للعودة الى المنوعات السابقة في مادة الطعام، قد يترلقون الى اتخاذ رتبة الختان شرطاً للبلوغ الى الله. فالختان الحقيقي، ذلك الذي هو بحسب المسيح، لا يتعلق بعملية جسدية، بل يتعلق بالتجرد الجذري عن حياة ليست بحسب المسيح. الا ان المؤلف لا يقترح ابداً انه من الضروري هجر الجسد المادي للدخول في نوع من الخيرة الصوفية (حرفياً: "خلع الجسد البشري"، وقد ترجمت هنا بـ "رفع الميول الانانية للجسد" آية ١١).

ويأتي العماذ حلاً بعد هذه الاشارة الى الختان، بحسب عبارة ناجمة عن صيغة مستخدمة للختان (حرفياً: "في الختان"، آية ١١، "في العماذ"، آية ١٢). ويريد المؤلف ان يُظهر ان ما قُبِل في المسيح، أي العماذ، يعني من كل ممارسة طقسية اخرى، ويعني بما الختان.

ان القولسيين مغمورون في المسيح، حتى يمكن القول، بصورة رمزية، انهم دُفِنوا معه بالعماذ. فالعماذ يعني، فعلاً، موت وجود من دون المسيح، وتسليم هذا الوجود في

يدي المسيح. وإذا كانوا قد دفنوا، فهم يقومون بواسطة الايمان بالمنبعث من الاموات. وتؤخذ القيامة هنا بوجهين: وجه خاص يعني قيامة المسيح الذي نهض من بين الاموات بقدرة الله نفسها؛ ووجه رمزي يخص المؤمنين، في حالتهم الحاضرة، وليس المستقبلية، كما جاء في روم ٦. ففي المسيح، كمل، بالفعل، كل شيء.

وانطلاقاً من الآية ١٣ ب، يظهر لنا المؤلف ما فعله الله في المسيح لأجل القولسين: هم الذين كانوا امواتاً، بدون المسيح، احياهم معه، وفيه وجدوا غفران خطاياهم كلها. ففي المسيح، وجد اهل قولسي الحياة ايضاً مجانياً. لقد تحرروا من الموت الذي يعني غياب الشركة مع الله. وهذا هو عدم نختان القلب، فليس المقصود هنا جسد الوثنيين غير المختون.

في المسيح "محا الله صكّ الدين" (آية ١٤). وهذه الآية تطرح عدداً من الاسئلة التي أثارَت شروحا عديدة: لقد "محا الله"، حرفياً، "امراً مكتوباً" في إشارة الى اعتراف بدين. تساءل المفسرون عن الموقعين على هذا الاعتراف (الصك): فكروا في البشر، بسبب خطاياهم، وحتى في الملائكة. ونسوا ان الامر قد يكون، بكل بساطة، رمزاً يعبر عن موضوعية ذنوبنا في محتواها وفي نتائجها. وهناك عبارة اخرى تثير الصعوبة: "الاحكام التي كانت ضدنا". هل هي أحكام الشريعة، بمعنى الوصايا، أم انها تشير الى الامتناع عن الطعام والشراب مما يفرضه اهل قولسي على ذواتهم؟ كل من هذه الاسئلة يفتح مجالاً لافتراضات متنوعة.

صحيح ان المسيح، بموته على الصليب، ألغى الشريعة التي تعلنه ملعوناً (راجع غل ٣: ١٣)، وهو بذلك يلغي كل ما يشكل في الشريعة توبيخاً للذين يحاولون ممارستها، وهم دوماً في خطأ التقصير عن حفظها كاملة. كما فكر البعض ايضاً ان الأمر يتعلق في إقرار بالدين الذي تبديه البشرية كلها تجاه الله بسبب خطاياها. وفي هذه الحالة، يصبح بوسع المسيح إلغاء الذنوب. غير انه من العبث البحث عن مطابقة جميع الصور مع حقائق واضحة جداً. فما يوضحه هذا النص هو، قبل كل شيء، ان الاعتراف بالدين، ايا كان، قد ألغى، ذلك ان المهم ليس محتوى هذا الاعتراف بل ان هذا الدين قد ألغى، وألغى معه كل ما كان ضدنا. وهذا الصك قد يشير الى العنوان المعلق على الصليب: "يسوع الناصري، ملك اليهود"، اذ من المحتمل ان الصور تتطابق.

هذا الالغاء يرافقه خلع اصحاب الرئاسة والسلطان، حيث ترافق هذا الخلع صورة اخرى، هي صورة الظفر (آية ١٥). وصورة الظفر تحيلنا الى الاحتفال الذي كان يقام عندما يدخل قائد منتصر الى روما على راس جيشه. وقد يكون لها علاقة ايضاً بالليتورجيات المقامة لاکرام ديونيسيوس، وذلك بسبب إطلاق لقب "الظافر" على هذا



الاله في بعض المناطق. غير ان العلاقة مع انتصار القائد الروماني تبدو أكثر رجوحًا، نظرًا الى سياق النص. فخلال هذه الحفلة، كانت العادة ان يُستعرض الجيش، مع موسيقاه والعربات المحمّلة بغنائم العدو. ثم كانت تسير الضحية للذبيحة، يرافقها كهنة، وتليها الاسلحة والاسرى. وكان القائد الظافر يختم المسيرة، محاطًا بضباطه.

ان مثل هذه الصورة تتيح للمؤلف ان يمثّل المسيح كهذا الذي يحتفل بانتصاره. فقد ازال، بموته على الصليب، جميع الموانع المنظورة وغير المنظورة القائمة بين الله وبيننا، تلك الموانع التي يسميها المؤلف "باصحاب الرئاسة والسلطان". لا يشير النص الى ان المسيح الظافر يستهزئ بأصحاب الرئاسة، كما توحي بذلك بعض الترجمات. انما يجعل انتصاره منظورًا في الجرأة والحرية (حرفيا: "حرية الكلام" Parrêsia) التي تأتيه من هويته كابن. وهو يظهر ازاء العالم، بصفته ذاك الذي يقود الاشياء كلها، بدون احتقار لأحد. ذلك ان سيادة المسيح تفوق دومًا ما يمكننا ان نتصوره. من هنا ضرورة التذكير بأن هذه السيادة تمارس حتى على القوات غير المنظورة، تلك التي كان اهل قولسي يميلون الى اعتبارها متساوية مع المسيح، إن لم نقل متفوقة عليه.

صحيح ان بعضًا من هذه القوات، في علم الكون اليهودي، كانت لربما ذات بُعد سلمي، وتبدو مُسيئة. وفي هذه الحال، يكون المسيح منتصرًا عليها، كما يكون المرء منتصرًا على خصومه. أما القوات الصالحة، فالمسيح يبدو منتصرًا عليها ايضًا: فهو يجعل اهميتها نسبية بمقدار ما هو رئيسها. وهذا يُتيح المجال لتذكير البشرية بأن لا احد، ولا أي خصم، أو وسيط، سواء كان نكرة ام ذا اهمية، يمكنه ان يتدخل بينها وبين المسيح. فالمسيح الذي يصالح ويخلق الاشياء كلها، هو نفسه الذي يضمنا من الان فصاعدًا. ولا أحد يستطيع ان يفصلنا عنه، بما انه هو الذي انتزع كل سلطة وكل سيطرة لهذه القوات على البشرية ("لقد خلع عنها حلتها").

في النشيد (١: ١٥-٢٠)، قُدّم المسيح في اولويته السيادية، فوق القوات كلها. وهنا تظهر هذه السيادة في ملء ممارستها. أما المنتصر، فليس حاكمًا جديدًا، كما كانت الحال لقائد روماني منتصر. فالمنتصر هنا هو المصلوب، ذاك الذي احتمل عذابًا لا يليق بمواطن روماني. والنصر الذي يُحتفى به هو نصر الصليب. ولهذا الحدث عمق كوني: فكل الخليفة، وليس الانسان وحده، مشمولة بالمصالحة التي يجريها المسيح. فالصليب، إذن، هو علامة الاعتراف بالمسيح الظافر، وبذلك يزول كل التباس عن مجده.

## الختان الذي ليس بيد انسان

ان كتابات بولس تقدم الختان تحت مظاهر عديدة يمكننا ان نصفها بانها متناقضة. ففي عدد من الحالات، يشير الختان الى اليهود كإحدى الميزات التي تشكل خصوصيتهم الدينية (غل: ٧-١٢؛ اف: ٢؛ قول: ٢؛ ١١: ٤؛ ١١: ١؛ ١٠: ١)

وفي الجماعات الأولى، يرتفع جدال حول رتبة الختان. وهذا الجدال يؤدي الى المباحكات المذكورة في الرسالة الى غلاطية ورومة. ففي الرسالة الى اهل غلاطية، يقاوم بولس الذين يحاولون ادخال الختان من جديد، كوسيلة لقبول المسيحيين في الجماعة. ومثل هذه الممارسة، من شأنها ان تعني ان المسيح لا يكفي لمنح الوصول الى الله. وهذا الموقف مضاد جداً لسر الصليب (غل: ٦: ١٢-١٥).

وفي الرسالة الى اهل رومة (١: ٣)، ينبذ بولس فائدة الختان ويظهر ان لا شأن له مع التبرير، بما أن التبرير شامل (روم: ٢: ٣) بعكس الختان. ويقدم مثلين لدعم قوله: فيُظهر أولاً أن كل انسان، أياً كان أصله، هو موضوع غضب الله (روم: ٢)، لانه حتى اذا انتمى الى الشعب المختار، فهو عاجز عن تكميل الشريعة. ويُظهر ايضاً ان إبراهيم، ابا المختونين (روم: ٩-١٢) تبرر بسبب ايمانه، وليس لانتمائه الى الشعب، هذا الانتماء الذي يشير اليه الختان. فلقد كان الختان علامة البر، وليس سبباً للتبرير.

وهناك تأكيدات اخرى حول الختان. ففي اقول: ٧: ١٨-١٩ بخاصة، كما في غل: ٥: ٦، يؤكد بولس ان لا الختان ولا عدم الختان هما بشيء. انما المهم هو ان يحيا الانسان انضمامه الى المسيح، في الايمان والمحبة. فالخلاص في المسيح يُقدم لكل انسان. ويتوقف الامر على ان يكون المؤمن خليفة جديدة (غل: ٦: ١٥)

وتقترب نصوص اخرى مما جاء في الرسالة الى اهل قولسي ٢. على سبيل المثال فل: ٢: ٢٣ حيث يذكر الرسول، في انسجام مع كل ما أكده دوماً، أنه ينبغي مقاطعة هذه العادة، لانها عمل يتسم بالخصوصية (خصوصية الشعب المختار، ودخل هذا الشعب هي عملية تخص الرجال وحدهم). وهناك في هذه الحالة مظهر رمزي لا يُستهان به، بل بالأحرى يترتب الاحتفاظ به. لذا فهو يقول: "لقد خُتنتم ختاناً لم يكن من فعل الأيدي البشرية" (قول: ٢: ١١). واذا كان بولس يعارض بشدة ممارسة الختان للمسيحيين، فهو ياخذ هذا اللفظ ايضاً في مؤداه الرمزي والروحي. وكما قال ارميا سابقاً (٤: ٤): انما القلب هو الذي يجب ان يُختن.

## محررون تجاه الممارسات (٢: ١٦-١٩)

- ١٦ فلا يحكمن عليكم أحدٌ في المأكول والمشروب أو في الأعياد والأهلة والسبوت،  
 ١٧ فما هذه إلا ظلُّ الأمور المستقبلية، أما الحقيقةُ فهي جسدُ المسيح.  
 ١٨ ولا يحرمكم أحدٌ إياها رغبةً منه في التخشع وفي التعبد للملائكة، فهو يُنعم النظر فيما يراه، ودِهْنُهُ البشريُّ يجعلُه يفتخ من الكبرياء بأوهامه،  
 ١٩ غيرَ متمسكٍ بالرأس الذي به الجسدُ كُلُّه، بما فيه من أوصالٍ ومفاصلٍ يلتجِمُ بها، ينمو الثُمُّو الذي يأتيه من الله.

إذا كان المسيحيون متأصلين في المسيح الى حدِّ أنهم غير خاضعين لشيءٍ او لأحدٍ سواه، فهم بالتالي متحررون من كافة عناصر العالم. ان عبارة "العبد، ورؤوس الأهله، والسبت"، امور شائعة الى حد ما في العهد القديم وفي الادب اليهودي، وهي تشير الى ممارسات الشعب المختار. وإذا كان لمثل هذه الممارسات قيمة في تاريخ اسرائيل، فهي نافلة في حضرة المسيح. فالمسيح، بحضوره، هو الذي يعطي معنى لكل شيء. والنظرة التي تلقى على مسيرة العهد القديم، هي نظرة كما لو انها نظرة الى الظل.

أما الاسينيون الذين لربما كان لهم تأثير على القولسيين، فيركزون على ان التقويم البشري ينبغي ان يعكس التقويم السماوي، بحيث تتطابق الطقوس الارضية على تلك التي يؤديها الملائكة في السموات.

والمسيحيون، لا ينبغي ان يتركوا المسيح ويعودوا الى الممارسات النافلة او الغريبة عن الايمان. فالمؤلف يحرضهم على ألا يستسلموا "للتخلي عن المكافأة" او "ينهزموا": والترجمتان كلتاهما ممكنتان.

وبما ان المسيحيين غمرهم موت المسيح وتحرروا في قيامته، فلا ينبغي ان يتأثروا بزعة زائفة الى التواضع، ولا ان يثقلوا انفسهم بعناصر لا طائل تحتها، مثل عبادة الملائكة، الذين قد يُعشُّ القولسيون حول هويتهم. فهؤلاء الذين يتعلقون بالملائكة، قبل تعلقهم بالمسيح، ويزيدون على ذلك ببناء نظم فكرية حولهم... هؤلاء لا يعتمدون سوى على قواهم الذاتية، "فينهون في الرؤى" (لفظياً "يبحثون في الفراغ"). لقد قرئت هذه العبارة احياناً في نطاق الديانات السرية -وقد اعتبرت آنذاك كطريق للتنشئة- او اخذت في بُعد رؤيوي، وعنت حينذاك بالاحرى رؤى سماوية. ويلمح التنويه التالي، مباشرة بعد الاشارة الى هؤلاء الملتكئين من انفسهم، الى ان المؤلف يقصد كل بناء يجيد عن المسيح كمرکز للوجود، سواء كان هذا البناء فكرياً، أم تشيئياً، أم رؤيويًا.

وفي سبيل تحصيل الذات من اوهام هذه الدنيا، وعدم نسبة كل شيء الى الذات، ينبغي العيش ضمن الكنيسة، حيث يوجد المسيح. فهو الذي ينتشل المؤمن من قوى الموت ويلبغ كل ادعاء بالهيمنة على الاخرين، طقسياً او ثقافياً او فكرياً.

فمن المستحيل، اذن، مقارعة المسيح باقامة عناصر العالم ضده، بافتراض وجوب اللجوء اليها مسبقاً للالتقاء به. فقواعد الطعام (الاكل والشرب)، والاعیاد (السيبوت) ورؤوس الأهله (الاعیاد الدينية الواقعة في اول كل شهر)، لا شيء من ذلك يمتلك قيمة خلاصية، ولا ينبغي ان يشكل عائقاً امام الحرية المعطاة لنا في المسيح.

## التحرر من العالم والاتحاق بالمسيح (٢: ٢٠-٣: ٤)

٢٠ فَأَمَّا وَقَدْ مُتُّم مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، فَمَا بِالْكُمْ، كَمَا لَوْ كُنْتُمْ عَائِشِينَ فِي الْعَالَمِ، تَخَضَعُونَ لِمِثْلِ هَذِهِ التَّوَاهِي:

٢١ « لَا تَأْخُذْ، لَا تَذُقْ، لَا تَمَسَّ »،

٢٢ وتلك الأشياء كلها تؤول بالاستعمال إلى الزوال؟ إنها وصايا ومذاهب بشرية

٢٣ لها ظاهر الحكمة لما فيها من نفلٍ وتخشعٍ وتفضف، ولكن لا قيمة لها لأنها غير صالحة إلا لإرضاء الهوى البشري.

١٣ فَأَمَّا وَقَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ، فَاسْعُوا إِلَى الْأُمُورِ الَّتِي فِي الْعُلَى حَيْثُ الْمَسِيحُ قَدْ جَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ.

٢ اِرْغَبُوا فِي الْأُمُورِ الَّتِي فِي الْعُلَى، لَا فِي الْأُمُورِ الَّتِي فِي الْأَرْضِ،

٣ لِأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّم وَحَيَاتِكُمْ مُحْتَجَّةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللَّهِ.

٤ فَإِذَا ظَهَرَ الْمَسِيحُ الَّذِي هُوَ حَيَاتِكُمْ، تَظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عِنْدَيْهِ مَعَهُ فِي الْمَجْدِ.

اذا كان المسيحيون مؤسسين حقاً على المسيح، فكل شيء سواه يجب اهماله ووضعه في موضعه الصحيح، لا سيما عناصر العالم التي تدعي تجاوز المسيحيين وحتى سحقهم. فالحياة الحقة لا تتعلق بالمأكل والمشرب، ولا بمختلف اشكال الممنوعات. لقد اخذ البعض عبارة "لا تأخذ، لا تذوق، لا تلمس" (آية ٢١) في منظور جنسي. ان المؤلف لا يحتقر الحكمة ولا يتجاهل أهمية الطعام ولا الجنس لحياة الانسان. ففي هذا المضمار المزدوج، تعود المعاني الى وجه هذا العالم الزائل (١ قور ٧: ٢٩-٣١)، وهكذا تكون، من جهة، حسنة للانسان الذي يتعلق بالطبيعة التي هو فيها تماماً، ومن جهة اخرى، تكون عابرة بما لها مزمعة ان تزول.

ليس على الانسان بالنتيجة ان يخترع لنفسه قيوداً بشكل ممنوعات (نواه) تتحكم بعلاقته الحرة بالله. كما لا يترتب عليه ان يصوغ لنفسه بُنى فكرية نافلة في نظر المسيح،

سيد الخليقة والتاريخ. فالمسألة تقوم في أن يلج الانسان الى عمق المسيح. وما يعرضه بولس ليس من مستوى الأخلاقيات، بل يتعلق بسر المسيح في حياة المؤمنين. فهو يدعوهم الى عدم الانخداع بظواهر الدين، حيث يقيم المحرّضون، لمنفعتهم، سرّاً يلغي دور المسيح. فالمسيح، هو الذي ينبغي أن يلهم الحياة برمتها، بحيث يجعلها تشع كلها بحياته الخاصة.

ويحث المؤلف قرّاءه على عدم التمحور حول ذواتهم، بل ان يشخصوا بانظارهم الى المسيح. وما يوصيهم به هو ان يدعوا المسيح يستحوذ عليهم، ويتعلموا ان ينظروا اليه. لكن المسيح هو فوق، في فضاء الله، وجالس عن يمينه، ومن هناك يجتذب اليه كل انسان وكل شيء. وهذه الدعوة للبحث عن الحقائق التي هي فوق، ليست تهرباً من العالم ولا من الزمن، بل هي خضوع للمسيح وحده الذي يحتل جميع الفضاءات ويشغلها. ولا يمكن ان نعتبر المسيح غائباً عن هذا العالم، لأنه غير منظور. ففي الواقع هو الذي يشرف حقاً على تمجيدنا الذي لم يظهر بعد. والمسيحيون يعلمون أنهم قد انتزعوا حقاً من الموت بقدرة قيامة المسيح. ولكن، ما دام التاريخ، فان ظهور مجده ومجدنا ما يزال قيد الانتظار.

وهكذا، فإن المؤلف وضع أهل قولسي امام ذلك الذي يُحييهم. فالمسيح يشغل الموضوع المركزي في الرسالة، كما ينبغي ان يشغل حياة المؤمن. ويستخلص بولس كل شيء من المسيح مباشرة، خلافاً لما فعله في الرسائل الاخرى حيث كان يلجأ الى الكتب المقدسة.

### الاصناف الفضائية والحياة المسيحية

"اسعوا الى الامور التي في العلى (٢:١-٢) وليس التي في الارض، وأميتوا اعضاءكم التي في الأرض" (٥:٣)...

لا ينبغي أخذ الاصناف الفضائية المستخدمة، ببعدها الكوني، بل يجب ان ينظر اليها على الصعيد الرمزي. وتشير هذه الاصناف الى التسامي، بتمييزها ما هو ههنا (الذي يخصنا) وما هو فوق (الذي يعود الى الله). فالمسيحيون لا يُحمّلون على الهرب من هذا العالم، بل على عدم نسيان ما هو فوق، عندما يتطابقون مع روح العالم الذي يتعارض مع روح الله. ولا ينبغي احتقار امور الارض، بل ان تعاش من فوق، اعني في صلة مع المسيح الذي يجتذبنا اليه في رجاء مجده.

كذا الشأن مع "الحياة الخفية" (٣:٣). فليست هذه الحياة مخجلة لا تتجرأ على الظهور علناً. كما انها ليست حياة تتعلق بشيعة او تشيئة خاصة، كما لو انها وجدت علة كيانها في الرغبة في التخفي. انها حياة يجب ان تغوص في سرموت المسيح وقيامته. فأن يكون المرء مختفياً في المسيح، معناه أن يحيا في مجال الحياة الباطنية، بحيث يطفح قلب المؤمنين فرحاً (قول٤). واذا ظلت الحياة المسيحية محتجبة، فذلك لأن ما يدخلنا الى سره، انما هي بنية العالم الذي يؤسس مجدنا!



## القسم الثالث

### اخلاق المسيح

(٦:٤-٥:٣)





بعد ان ذكر المؤلف القولسيين بمن هو مركز ايمانهم، حثهم على ان يجيوا بحسب اخلاق المسيح.

ينقسم هذا المقطع الاخير من الشرح الى ثلاث وحدات: مجموعة من التوصيات (١٧-٥:٣)؛ تحريصات تتعلق بالقرابة ومختلف انواع العلاقات ضمن المجتمع (١٨:٣-٤:١) وتوصيات أخيرة (٤:٢-٦). ذلك ان اخلاق المسيح تمس البشرية في صميمها ولا يمكن الا ان تصل الى مختلف مضامير هذه البشرية.

### سلسلة من التوصيات (١٧-٥:٣)

- ٥ أميتوا إذا أعضاءكم التي في الأرض بما فيها من زنى وفحشاء وهوى وشهوة فاسدة وطمع وهو عبادة الأوثان،
- ٦ فإن تلك الأشياء أسباب لغضب الله.
- ٧ ذاك ما كنتم عليه بالأمس حين كنتم تحيون في هذه المنكرات
- ٨ أما الآن فألقوا عنكم أنتم أيضاً كل ما فيه غضب وسخط وخبث وشتيمة. لا تنطقوا بقبیح الكلام
- ٩ ولا يكذب بعضكم بعضاً، فقد خلعتكم الإنسان القديم وخلعتكم معه أعماله.
- ١٠ ولبستكم الإنسان الجديد، ذاك الذي يجدد على صورة خالقه ليصل إلى المعرفة.
- ١١ فلم يبق هناك يوناني أو يهودي، ولا ختان أو قلف، ولا أعجمي أو إسكوتي، ولا عبداً أو حرّاً، بل المسيح الذي هو كل شيء وفي كل شيء.
- ١٢ وأنتم الذين اختارهم الله فقدسهم وأحبهم، لبسوا عواطف الحنان واللطف والتواضع والوداعة والصبر.
- ١٣ احتملوا بعضكم بعضاً، واصفحوا بعضكم عن بعض إذا كانت لأحد شكوى من الآخر. فكما صفح عنكم الرب، اصفحوا أنتم أيضاً.

- ١٤ والبسوا فوق ذلك كله ثوب المحبة فإنها رباط الكمال.
- ١٥ وتيسد قلوبكم سلام المسيح، ذاك السلام الذي إليه دُعيتم لتصيرون جسدًا واحدًا. وكونوا شاكرين.
- ١٦ لتتزل فيكم كلمة المسيح وافرًا لتعلموا بعضكم بعضًا وتتبادلوا النصيحة بكل حكمة. رتلوا لله من صميم قلوبكم شاكرين بمزامير وتسابيح وأناشيد روحية.
- ١٧ ومهما يكن لكم من قول أو فعل، فليكن باسم الرب يسوع تشكرون به الله الأب.

يتعلق الامر هنا بالسلوب العيش بحسب المسيح كما شرحه المؤلف حتى الآن. ولكن في سبيل هذا العيش، على المرء ان يموت عن ذاته، وان يميت كل ما يعود الى الأرض (حرفياً: "اعضاء الارض"). وليست الصفة الجسدية هي المستهدفة ههنا: فاعضاء الارض لا تشير الى اعضاء الجسد، كما في ١ قور ١٢، ولا الى الحالة البيولوجية، ولا الى الحالة الاجتماعية. فان ما يتعلق بالارض يعني بنوع خاص: الزنى، والفحشاء، والرغبات الشريرة: فمثل هذه المواقف كانت دوماً، في العهد القديم، من خصائص الوثنيين. لذا كان لمثل هذه التصرفات علاقة بعبادة الأوثان. فالمؤلف ليس في صدد تحديد تعليم أولي يتوقف فيه الامر على الاختيار بين الخير والشر، بل يذكر بأنه اذا كان الاقرار بالايمان اصيلاً، فيجب ان يتحسد في سلوكية تتعد عن كل ما يتعلق بعبادة الأوثان، مما يفصلنا عن المسيح، لان الشر يتعارض معه. والصورة الكتابية للغضب تذكر بأن قداسة الله هي في تعارض جذري وتناقض مع الشر.

والان، وقد عرف القولسيون المسيح، فعليهم ان يبنذوا "الغضب والسخط والخبث والشتيمة"، وهذه هي مواقف تطبع الانسان العتيق، الانسان بدون المسيح، عابد الأوثان. فالمؤمن، بدخوله في اخلاق المسيح، يرضى بأن يُخلق من جديد (راجع ٢ قور ٤: ١٦) على يد خالقه. والمسيح، بصفته بكر جميع الخلائق، وفق ما قاله النشيد، هو ايضاً المسؤول عن الخليقة كلها، بما ان كل شيء قد صنع فيه وبه وله. وبهذه الصفة، إليه يعود خلق الانسان الجديد على صورته. لذا فاننا نتوشح به بتجردنا عن الانسان العتيق. اجل، لقد توشحنا المسيح حقاً! ونتعلم ما معنى ان نكون ابناء، من خلال ما عمله المسيح نفسه، وما هو بالنسبة لنا. وليس التوشح بالمسيح فعلاً خارجياً، كما نتوشح بثوب، بل هو فعل باطني، بما اننا مغمورون فيه. ولكلمة "تخلوا" معنى انعكاسي، أي كردة فعل، بمعنى أن التخلي عن الانسان العتيق هو فعل استعداد للتوشح بالمسيح. فليس هذا التخلي هدفاً، في حد ذاته، انما اكتشاف المسيح هو الذي يقتضي مثل هذا التخلي، لكي يُتيح البلوغ الى

المعرفة الحققة (آية ١٠). ففي الواقع تعني معرفة المسيح ان يكون المرء فيه، وتعني الدخول في ملكوت الابن (١٢:١).

عندما يُستحوذ على الانسان بهذا العمق في حياته، يدرك ان جميع التأثيرات السلبية للاختلافات المتعلقة بالطبيعة البشرية تصبح نافلة: مثل الانقسامات العرقية (بين اليونان واليهود)، والانقسامات الدينية (بين اسرائيل والامم الوثنية) والاختلافات الثقافية، بين المتمدنين (اهليينين) وغير المتمدنين (البرابرة)، والاختلافات الاجتماعية (بين العبيد والاحرار). فجميع هذه الاختلافات تكوّن بنية المجتمع القديم، الا ان المسيح قد ألغى نتائجها الانفصالية. واذا كان المسيح كلا في الكل، فلن يسع المسيحي، من بعد، ان يجابي الاشخاص، وعليه ان يجلّد نظرتة وحكمه على المجتمع وعلى الحضارة. اما في ما يخصه، فانه يكتشف انه يبلغ الى المسيح بدون وسيط ولا شرط، سواء اتنى الى هذا الشعب او ذاك، ام كان له هذا الاحساس الثقافي او ذاك، أم اذا كان في وضع قانوني يخصّ العبد او الحر. فما يلائمه يلائم كل انسان. لا شك ان المراجع العرقية والاجتماعية والثقافية والجذور الدينية (الوثنية او اليهودية) لا يمكن تجاهلها في مرحلة معينة وفي مجتمع محدّد. ومع ذلك، على المسيح ان يبذل جهده لكي يتجاوز الانقسامات والتناقضات وانواع العنف التي يمكن ان تسببها هذه المراجع، لانهما، في المسيح وبالمسيح، لا تلقى رواجاً كمبادئ للعداء.

هذه التاكيدات لا تستهدف ثورة اجتماعية، بل تأتي من الايمان بالمسيح الذي نحن فيه. والذي انطلاقاً منه نحكم على الاشياء كلها. فمن الجدير بنا، في مثل هذه الاحوال، ان نتوشح مثل المختارين والقديسين وأحباء الله (آية ١٢). والمؤمنون المتوشحون بالمسيح يشار اليهم بالعبارات ذاتها التي تطلق على المسيح، هو المختار، والقدوس، وحيبب الله، الذي قلبه مفعم رحمة، وجودة، وتواضعاً، ووداعة، وصبراً. ولا يُطلب من المؤمنين اكتساب هذه الفضيلة او تلك، بل الدخول حقاً في مشاعر المسيح، كما دعا بولس اهل فيليبي الى ذلك (فل ٢:٥). وبعد ان ألح المؤلف على إلغاء التناقضات التي كانت تتحكم بالعلاقات بين البشر، في غياب المسيح، يبيّن كم ينبغي ان يكون الغفران والمصالحة في صميم العلاقات البشرية، بما ان المسيح هو الذي يغيّر القلوب ويجمعها في جسد واحد. وهكذا يسود السلام الذي هو علامة حضوره في قلب الانسان، وسيسود علاقات البشر ايضاً فيما بينهم.

ان كلمة المسيح (آية ١٦) ستسكن في المؤمنين حقاً. وهذه الكلمة هي، في آن واحد، كلمة المسيح والكلمة التي تقال عنه، فهو الذي ما يزال يتكلم من خلال تلاميذه. ويُدعى المؤمنون الى قبول التعليم والى ان يصلحوا بعضهم بعضاً بحكمة، كما يفعل الرسول نفسه

في خدمته تجاه الجماعة (١: ٢٨). وهذا ما يُظهر الى أي مدى تصبح هذه التربية المتبادلة بين المؤمنين -وهي جزء من خدمة الرسول-، شأنًا متصلًا بالحببة المسيحية أيضًا.

واذ ذاك سيحيا المؤمنون في حالة الشكر، ويُحَثُّون على ترتيل المزامير والأناشيد والتسابيح. وتتلقي الجماعة المزامير بمثابة نبوءة المسيح، ومثل اناشيد تصف شخص المسيح، لانه هو نفسه قد استلهمها وعاشها. وذكر الاناشيد يجعلنا نفكر في النشيد الذي سرده المؤلف في مطلع الرسالة (قول ١: ١٥-٢٠)، وفي الاناشيد التي نجدها في كتابات اخرى، كاملة (مثل فل ٢: ٦-١١)، أو بشكل مقتطفات (اف ٥: ١٤). وهذه الاناشيد لا تتكلم الا عن المسيح. وفيها تجد الحياة المسيحية المتجدرة فيه سعادتها في إنشادها. وكل ما يفعله المسيحي، فهو مدعو الى ان يفعله باسم المسيح، في فعل شكر دائم.

## القراءة والعلاقات المجتمعية (٣: ١٨-٤: ١)

- ١٨ أَيُّهَا النِّسَاءُ، إِخْضَعْنَ لِأَزْوَاجِكُنَّ كَمَا يَجِبُ فِي الرَّبِّ.
- ١٩ أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ وَلَا تَكُونُوا قَسَاءً عَلَيْهِنَّ.
- ٢٠ أَيُّهَا الْبَنُونَ، أَطِيعُوا وَالِدَيْكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَذَلِكَ مَا يُرْضِي الرَّبَّ.
- ٢١ أَيُّهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَبْنَاءَكُمْ لِئَلَّا تُضَعَّفَ عِزِّيَّتُهُمْ.
- ٢٢ أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، لَا طَاعَةَ عَيْدِ الْعَيْنِ كَأَنَّكُمْ تَبْتَغُونَ رِضَا النَّاسِ، بَلْ طَاعَةَ صَادِرَةً عَنِ صَفَاءِ الْقَلْبِ لِأَنَّكُمْ تَخَافُونَ الرَّبَّ.
- ٢٣ وَمَهْمَا تَفْعَلُوا فَافْعَلُوهُ بِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ كَأَنَّهُ لِلرَّبِّ لَا لِلنَّاسِ،
- ٢٤ عَالِمِينَ أَنَّ الرَّبَّ سَيَجْزِيكُمْ بِمِيرَاثِهِ، فَلِلرَّبِّ الْمَسِيحِ تَعْمَلُونَ.
- ٢٥ أَمَّا الظَّالِمُ فَسَوْفَ يَنَالُ جِزَاءَ ظُلْمِهِ، وَلَا يُحْيَى أَحَدٌ.

٤ ١ أَيُّهَا السَّادَةُ، عَامِلُوا عِبِيدَكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْمَسَاوَةِ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاءِ.

هناك ثلاثة تحريضات وجيزة جرت العادة على تسميتها بالقوانين البيئية. وهذه التحريضات تجمع قراءها في فئات مزدوجة الاسم: النساء والرجال، الاولاد والآباء، العبيد والسادة، ويتدئ كل "ثنائي" بالطرف الذي يُعتبر الاضعف. وهذا النموذج من التحريضات ليس وحيداً في العهد الجديد، إذ نجد في الرسالة الى أهل افسس (٥-٦) حيث يرد بصيغة اطول، ولا سيما عندما يتعلق الامر بالعلاقات بين الزوج والزوجة؛ كما نجد هذا النموذج في ١ بط ٣: ٧-١٠؛ ١٠-٥: ٥ و ١٠-٢: ١٨؛ وفي ١ طيم ٦: ١-٢، وطي ٢: ٤-١٠، بصورة اقل تنسيقاً.

بعد ان وجه المؤلف كلامه الى جميع المسيحيين عامة، قد نتساءل لماذا يشعر بحاجة الى العودة الى ذكر هذه الفئات الثلاث من القراء -وقد تساءل بعض المفسرين هل كان المشار اليهم هنا هم من المؤمنين؟ بالنظر الى السياق الذي يتناول اخلاق المسيح، من الصعب ان نرى المؤلف يوجه كلامه فجأة الى غير المؤمنين الذين من غير المحتمل ان تكون أتيحت لهم قراءة هذه الرسالة. وبالمقابل، يحتاج المسيحيون ان يسمعوا مراراً وتكراراً ان الايمان يعاش وسط اكثر العلاقات البشرية عمقا، بدءاً باكثر العلاقات حميمية، ألا وهي العلاقات بين الزوجين، وكذلك العلاقات الحميمية بين الوالدين والاولاد في صميم الخلية العائلية، والعلاقات بين الاسياد والعبيد التي تشكل العائلة الكبرى بالمعنى الواسع والقديم الذي يمثله البيت او الاسرة. وهذه العلاقات التي تشكل القاعدة للحياة الاجتماعية، يُنظر اليها هنا من زاوية الايمان.

## العلاقات بين الزوجين (٣: ١٨-١٩)

التسمية الأولى تتناول العلاقات بين الزوج والزوجة. وحتى لو خلا النص اليوناني من أَل التعريف او تنوين النكرة للإشارة الى الرجال، فمن الواضح ان الامر يتعلق هنا بعلاقات المرأة مع زوجها وليس مع سائر الرجال (الآية ١٨).

يُطلب من النساء ان يخضعن لأزواجهن، ليس لاسباب طبيعية، او بسبب اللياقة. ويبدو الامر منطقياً لأول وهلة ان تخضع المرأة، وهي العنصر الاضعف، لزوجها الاقوى منها، او ان تكون المرأة تحت وصاية زوجها. ويذكر المؤلف سبباً آخر لتبرير طلبه في الخضوع: "كما يجب في الرب". هل ثمة سوء استخدام للسلطة الذكورية التي تجدد في الرب ذريعة لتأكيد موقف التسلط؟ ولكن ما هو الخضوع المقصود هنا، في الواقع؟ فالكلام يدور حول الخضوع وليس حول الطاعة التي سَتطلب من الابناء ومن العبيد. ذلك لأن الخضوع يقتضي علاقة التبعية.

لا شك اننا لا نستطيع تجاهل منظور الزواج لدى الاقدمين. فلقد كانت الزوجة، بنوع عام، متاعاً يكتسبه الزوج. وبفضل عقد يُعقد، كانت تجتاز من السلطة الابوية الى سلطة الرجل الذي تتزوجه. وبالنسبة الى هذا السياق، يُدخل المؤلف تصحيحين. فمن جهة، تُدعى المرأة للخضوع لزوجها بنوع فعال وليس وفق تقليد تأمر به الثقافة السائدة. ولا يُنظر الى هذا الخضوع من زاوية كونه عقداً، بل "كما يجب في الرب". ومن جهة اخرى، يدعى الزوج الى ان يحب امرأته، والا يكون قاسياً عليها؛ وعلى الزوج، بالنسبة

الى زوجته، ان يحبها وان يحترمها، لا ان يتسلط عليها ويعاملها معاملة لشيء ما! واذا كانت التحريضات ترد باسمين إسمين، فيستحيل التفريق بين الاثنين. فلا يمكن قراءة ما يُقال عن المرأة بدون أن يقرأ ايضاً ما يقال عن الزوج. فالصلة بين هذا الثنائي هي التي تحدد ما هو جديد مسيحياً في العلاقات.

ولا يتوسع المؤلف في شأن العلاقة بين الزوج - الزوجة، كما فعل في ١ قور٧، حيث كانت المسألة مطروحة من زاوية اوضاع الحياة (الزواج والعزوبية، الزواج بين المسيحيين، الزواج بين طرف مؤمن وطرف غير مؤمن). ويأتي سياق الحديث هنا في صيغة تحريضية، حيث يسعى المؤلف الى إظهار الى أي مدى يؤثر الايمان بالمسيح تأثيراً عميقاً في طبيعة هذه العلاقات البشرية.

## الابناء والوالدون (٣: ٢٠-٢١)

إنه لأمر مدهش ان يتناول المؤلف علاقات الابناء بالوالدين. فلقد كان الولد في المجتمع القديم يُعتبر في حالة العجز والخضوع، مثل العبد، وإن كان الولد الشرعي حرّاً بولادته. فكان الولد تحت وصاية ابيه الذي يتصرف به كما يريد. لا شك ان مؤلفين، امثال جوفينال وكتيليان، كانوا يلحّون على تربية الاولاد وعلى السلوك الحسن الذي يجب ان يعطى لهم؛ غير أن هذه الخطابات كانت موجهة الى الطبقات العليا من المجتمع. اما هنا، فالمؤلف يوجه كلامه الى الاولاد مباشرة. انهم يدعون للطاعة لوالديهم. وتجاًوباً مع ذلك، على الوالدين الا يغيظوا ابناءهم. صحيح ان التربية القديمة كانت قاسية وعنيفة احياناً. لذا فمن أجل الرب، يُحث المسيحيون على اعادة النظر في اسلوبهم التربوي، لئلا يُضعفوا عزيمه الابناء، في حين ان على الابناء ان يطيعوا والديهم. وهذه الطاعة ليست انفعالية، بمقدار الوعي الذي يفترض في دور الوالدين. و يصف المؤلف هذا التصرف المطلوب من الابناء : بأنه "الذيذ"، بمعنى انه مقبول، اعني مرضي، كما كانت الذبائح والتقادم المرضية عند الله في السابق.

وفي الثنائيين المقرونين (آية ١٨-٢١)، نرى كيف ان إدخال عبارة "في الرب" تُصبح اساس التحريض الموجه الى القراء. وليست هذه السطور اعتبارات للسلوك الحسن، بل هي اكتشاف لما تدعى اليه العلاقات البشرية ان تصبح، على ضوء الرب.

## العبيد والسادة (٣: ٢٢-٤: ١)

ان العلاقات بين العبيد والسادة، هي التي تسترعي انتباه المؤلف بالاكثـر. وهنا أيضاً يُنظر الى هذه العلاقات على ضوء المسيح. فعلى العبد ان يخضع لسيدته في الطاعة. من

البديهي ان هذا العنصر الأول يأتي في سياقات العالم القدم، مع هذا الاختلاف، ألا وهو ان الكلام موجه بالتناوب ، وعلى قدم المساواة، الى العبيد والى السادة. الا انه يوصي العبد الا يمارس الطاعة بصورة ظاهرية ليس الا. وفي هذه الحالة سيكون قد توخى إرضاء الناس فقط في سبيل الحصول على التحرير، بدون التزام داخلي. فيناشد العبد انطلاقاً من ضميره. وتتخذ الطاعة المفروضة من منطلق الوضع الاجتماعي اذ ذاك، طابعاً إنسانياً ما كانت تحصل عليه خارج الرب. فمن الرب ينتظر العبد مكافأته، ولا محابة للوجوه عند الرب. والحرية التي يمنحها الرب ليست مجرد تحرر يجعل العبد كائنًا محرراً، وليس رجلاً حراً. فالحرية في الرب هي بدون شرط، وهي كلية ودائمة. انما حرية داخلية.

أما السيد، فيذكر بان حياته الحقيقية لا ينبغي ان تكون حياة التسلط، بل حياة الخدمة والخضوع للرب. فالسيد ليس اعلى من العبد. وإذا تصرف تصرفاً مخالفاً للإيمان، ولم يتبن أخلاق المسيح، فان حالته الاجتماعية، كسيد، لا تنقله من حكم الرب. وهذا يعني ان على السيد، مثل العبد، ان يتصرف بحسب الضمير والقلب، بحسب ما يلهمه الايمان. والله الذي يعترف به كلاهما، لا يكشف عن ذاته نظراً الى صفة الاشخاص، كما ذكر المؤلف بذلك سابقاً (١:٣). لذا فإن على السادة واجبات العدالة تجاه عبيدهم (١:٤). كما لا يحق لهم محابة الوجوه. فلا يستخدمون السادة العنف تجاه العبيد، بل ليعاملوهم بعدالة. ويطلب اليهم ان ينظروا نظرة متساوية الى كل واحد من عبيدهم، بدون وضع تفضيل بينهم من شأنه ان يؤدي الى تمييز عنصري، وربما معاملة غير عادلة.

لا ينادي المؤلف بالتأكيد بثورة اجتماعية. فهو في مجتمع من هذا النمط منذ قرون. فعلى نور المسيح، يتحتم عليه ان يلقي نظرة اخرى على الاشخاص، اكثر من توقفه على البنى، نظرة تتيح الولوج، بنوع أصدق، في اخلاق المسيح؛ وهذه النظرة ستعطي مفاعيلها الاجتماعية حينما يحين الأوان (راجع الرسالة الى فيلمون).

## توصيات أخيرة (٤:٢-٦)

- ٢ واطبوا على الصلاة، ساهرين فيها وشاكرين.
- ٣ وصلوا من أجلنا أيضاً كيما يفتح الله لنا باباً للكلام فنبشّر بسرّ المسيح، وإني في القيود من أجله،
- ٤ فأعلنه كما يحب عليّ أن أبشّر به.
- ٥ تصرفوا بحكمة مع من كان في خارج الكنيسة منتهزين الفرصة السانحة.
- ٦ ليكن كلامكم دائماً لطيفاً مليحاً فتعرفوا كيف ينبغي لكم أن تجيئوا كل إنسان.

يحث المؤلف على الصلاة. فالصلاة هي مثل يقظة تحفظ المصلّي في الأمانة للمسيح. ولا يتوقف الأمر على تلاوة اقوال، بل ان يكون المرء في حالة الشكر. فإذا كُشف سر المسيح حقاً، لن يستطيع المصلّي اذ ذاك التمتّي بان يستفيد الآخرون من صلاته. فتضحى صلاة الشكر لديه صلاة التشفع أيضاً. واطافة الى ذلك، فان موضوع الصلاة سيمتد الى الرسول ايضاً، لكي يجد اعلان الكلمة انتشاراً أوسع.

اذا كان السر المخفي في الله قد أظهر الان، فليس ذلك لكي يُحفظ في السر لدى بعض الناس، بل لكي يُكشف لأكبر عدد ممكن. والألفاظ المستعملة توحى بالانفتاح. إنما يتوقف الامر على "فتح الطريق" (حرفياً: "فتح باب") في سبيل إظهار الكلمة (آية ٣-٤). هذا وإن عدم ذكر اسم المخاطبين يولي هذا الظهور بُعد الشمولية. وهذا ما يشكل تقاطعاً مع سجن الرسول. حيث أن السجن لا يبقى عائقاً يحول دون التبشير، بما ان المؤلف تمنى ان يستطيع التكلم كما يجب عليه أن يفعل. وعبارة "كما يجب علي" قد تحيلنا الى وضعه كسجين، ولكنها تشير بنوع اعمق الى ضرورة، وتذكّر بما ورد في اقول ٩:١٦ حيث يقول بولس بان التبشير بالانجيل "ضرورة موضوعة عليه". وليست هذه الضرورة من قبيل القضاء المحتم، بل هي واجب ناجم عن معرفته للمسيح.

اخيراً، يطلب المؤلف من الجماعة ان يتصرفوا بحكمة مع من كان "في خارج الكنيسة". ولا تتضمن هذه العبارة أي احتقار، بل تشير فقط من جهة الجماعة الى وعي هويتها الخاصة. فمع الذين هم في الخارج، يجب ان يتسم التصرف بحكمة ويتوخى الافادة من الوقت الحاضر، لأن الايمان يجد تعبيره هنا والان، في هذا الزمان والمكان. ولا يتعلق الايمان بالعلامات الداخلية للجماعة فحسب، بل يجد تعبيراً له تجاه غير المنتمين اليها ايضاً. فليست الجماعة بدعة، لذا فهي تدع المجال لمبادرة كل شخص كي يجد التصرف المناسب تجاه الذين ما يزالون لا يعرفون المسيح. والكلمة المعلنة في الخارج ليست من قبيل مجرد تفاهات الثرثرة - وإلا لكان هذا التعبير شكلاً من الازدراء. فالكلمة ينبغي أن تكون مملحة بهذا الملح الذي يذكّر الانجيل بأهميته (متى ٥: ١٣). وهكذا سيكون مجال لقيام حوار حقيقي. وسيكون المسيحي في العالم ذاك الذي، بفضل كلمته الصادقة مع الجميع، يصبح انساناً بالتمام وشاهدًا حقاً للمسيح القائم.



## خلاصة

### اخبار وتحيات (٤: ٧-١٨)

- ٧ سيخبركم عن أحوالي كلها طيخيقسُ الأخ الحبيب والخدام الأمين وصاحبي في العملِ للرَّب. قد بعثتُ به إليكم خصوصاً لِيُطَلِّعكم على أحوالنا ويشدّد قلوبكم،
- ٨ وبعثتُ معه بأونيسمسُ الأخ الأمين الحبيب، وإله ابنُ بلدكم. فهما سيخبرانكم بكلِّ ما جرى عندنا.
- ٩ يُسلِّمُ عليكم أرسطرخسُ صاحبي في الأسر، ومرقسُ ابنُ عمِّ برنابا ( قد تلقَّيتم بعضَ الإفاداتِ عنه، فإذا قديمُ إليكم فرحبوا به )
- ١٠ ويشوعُ الذي يُقالُ له يُسطسُ. فهم وخذهم من ذوي الختانِ يعملون معي في سبيلِ ملكوتِ الله، فكان لي بهم الغزاء.
- ١١ يُسلِّمُ عليكم أبفراسُ ابنُ بلدكم، وهو عبْدٌ للمسيح يسوع لا ينفكُ يُجاهدُ عنكم في صلواته لتبشروا كاملين تامين في العملِ بكلِّ مشيئةِ الله.
- ١٢ وإني أشهدُ له بأنه يتعبُ كثيراً من أجلكم ومن أجلِ الذين في اللاذقية وهيرابولس.
- ١٣ يُسلِّمُ عليكم لوقا الطيبُ الحبيبُ وديماس.
- ١٤ سلّموا على الإخوة الذين في اللاذقية وعلى نمفاس وعلى الكنيسة المُجمعة في بيته.
- ١٥ فإذا قرئت هذه الرسالة عليكم، فاسعوا لأن تقرأ في كنيسة اللاذقية أيضاً، ولأن تقرأوا أنتم أيضاً رسالة اللاذقية.
- ١٦ قولوا لأرخيس: «تنبه للخدمة التي تلقَّيتها في الرَّب فقم بها خير قيام».
- ١٧ هذا السلامُ بخطِ يدي أنا بولس. أذكروا قيودي. عليكم النعمة!

وتنتهي الرسالة، مثل جميع رسائل بولس، بأخبار وتبادل تحيات. ويرد ذكر احد عشر شخصاً، يقارب عدد الذين يرد اسمهم في روم ١٦.

## إخبار تخصص الرسول (٤: ٧-٩)

تتعلق الآيات ٧-٨، المشاهدة لما جاء في أفسس ٦: ٢١-٢٢ برسالة طيخيقس: غير ان الرسالة الى اهل قولسي تضيف صفة واحدة عنه لم ترد في أفسس: وهي وصف طيخيقس "بالخادم معي" في الرب. وطيخيقس هو هذا الشخص الذي نجده من جديد في جماعة أفسس. وحسبما جاء في سفر الأعمال (٤: ٢٠) رافق بولس في الرحلة التي قام بها الى أفسس، ثم الى مقدونية واخيراً الى أورشليم. ويُذكر ايضاً في الرسائل الراعوية (طي ٣: ١٢ و ٢ طيم ٤: ١٢). أما مهمة طيخيقس فهي ان يشجع أهل قولسي بشأن بولس. وبالنظر الى محتوى الرسالة المرتكزة على الايمان بالمسيح والانضمام الى اخلاقه، لم يسهب المؤلف في الحديث عن وضعه الخاص الذي، وإن لم يكن أساسياً، فهو يجعل تلاحم الجماعة وشجاعتها في خطر. من هنا الاهمية التي تعطى للاخبار التي لا يذكر موضوعها، ولكنها تتعلق ببولس. ويستعمل المؤلف ثلاث مرات كلمة "يخبركم". ومع طيخيقس، يرسل أونيسيمس لكي ينقل اليهم أخباراً. أونيسيمس، الذي عمده بولس، لربما هو العبد الهارب من عند فيلمون (ف ١٠). ونعلم هنا انه من قولسي.

## تحيات من إلمرافقين (٤: ١٠-١٤)

لقد بلغنا ان بولس ليس وحده في السجن: وان ارسطرخس ايضاً معه في السجن. وهذا هو احد معاوي بولس في أفسس (ف ١٠). فهل تراه المقدوني الذي رافق بولس الى بلاد اليونان، خلال رحلته الثالثة، ثم الى آسيا والى أورشليم (رسل ١٩: ٢٩ و ٤: ٢٠)؟ ثم تأتي سلسلة من التحيات من مختلف الأشخاص، الثلاثة الأولون منهم هم من اصل يهودي، والثلاثة الآخرون من اصل وثني.

ومرقس الذي كان من ضمن فريق بولس في أفسس (ف ٢٤) يتماهي، على الارجح، بفريق بولس الأول (رسل ١٢: ٢٥)، وقد يكون يهودياً تحلى باخلاق الرومانيين، ويشير اليه بولس باسمه اللاتيني. انه نسيب لبرنابا الذي هو ايضاً رفيق لبولس. ويُذكر أخيراً شخص آخر يُدعى يسوع، ويُلقب يُسطس، وهو مهتد من قورنتس ومعاون للرسول (رسل ١٨: ٧) ويحمل لقباً لاتينياً يشير الى كونه مواطناً رومانياً أو من المحررين. ويجتهد المؤلف فيشير الى ان هؤلاء الاشخاص الثلاثة هم من اصل يهودي وانهم تعاونوا معه. ولكونهم كذلك، فلقد كانوا موضوع تعزية لبولس. ويسعدنا ان نتخيل، من خلال هذه العبارة المعترضة، قلة المهتمين الذين لقيهم بولس من بني قومه.

بعد ذلك، تُذكر تحيات ثلاث من رجال يعرفهم أهل قولسي: أبفراس، وهو من أصل تلك الديرية، ولوقا وديماس اللذين لا ترد توضيحات عنهما، مما يفترض أنهما معروفان لدى الجماعة. وديماس، رجل مهتدٍ من أفسس (ف ٢٤)، وقد رافق بولس في رحلة الاسر الأخيرة، ولكنه سيتركه ويعتزل في تسالونيقي (٢ طيم ٤: ١٠). أما لوقا، الطبيب، فيبقى أميناً (٢ طيم ٤: ١١). هل ترى يتيح لنا ذكره ان نرى فيه شخص الانجيلي لوقا؟ ليس الامر أكيداً!

اما ابفراس الذي يتكلم المؤلف عنه أكثر، فهو مهتدٍ، وبحسب الرسالة الى اهل قولسي (٧: ١)، يكون قد بشر هذه المدينة، وهو من ضمن فريق بولس في أفسس. وعلى مثال العبيد الأماناء، وعلى مثال الرسول نفسه (١: ٢٩)، يجاهد في سبيل الجماعة، لا جماعة قولسي فحسب، بل جماعات اللاذقية وهيرابوليس. أما أسحلة هذا الجهاد، فهي الصلاة التي تتيح للجماعة بأن تبقى واقفة في المسيح.

## تحيات المؤلف (٤: ١٥-١٧)

أما التحيات الاخيرة، فهي تحيات المؤلف. وما يثير الدهشة هو أن هذه التحيات موجهة الى اللاذقيين. في الواقع، إن جماعتي قولسي واللاذقية قريبتان بما يكفي، سواء في مشاكلهم ام في تبادل ارائهم، بحيث تُوجّه وتُقرأ الرسالة في كلتا الجماعتين (آية ١٦). وهناك ذكر رسالة اخرى ايضاً وجهت الى اللاذقية ويجب أن تقرأ في قولسي، ربما هي الرسالة التي قيل لها الى اهل افسس. هذا كله يرينا نظام الإعلام الساري في الجماعات البولسية. ومثل هذه الرسائل ليست موجهة الى المسؤولين، بل الى مجموعة المؤمنين، وهي بدون شك، تُقرأ علناً.

ان الاشارة الى الكنيسة التي تجتمع في بيت نمفاس، لربما تشير الى الموضع الوحيد لاجتماعات جماعة قولسي، او موضع احدى جماعات المدينة. ومن جهة أخرى، يثير هذا الذكر معضلات أخرى بالنسبة الى تنظيم الكنائس البولسية. ويمكن ان يكون نمفاس اسماً مذكراً أو مؤنثاً. فأن تجتمع الجماعة او احدى جماعات قولسي عند امرأة، فهذا أمر غير ذي أهمية. انما يمكننا الاستنتاج من ذلك ان البيت كان كبيراً ليضمّ مثل هؤلاء الاشخاص، وان هذه المرأة كانت ذات وضع مهم في المجتمع. وليست هي المرة الأولى تستقبل فيها امرأة مسيحية. الم يكن بولس نفسه قد أُستقبل، طوال فترة، في كورنتس (روم ١٦: ١-٢)، في بيت فيبة التي حمته وضمنت اقامته. إلا ان الأمور، في حالة نمفا (او نمفاس)، تتعقد أكثر، اذا اعتبرنا ان الشخص الذي عنده يجتمع المسيحيون هو الذي يترأس الاجتماع.

فإذا تعلق الأمر بامرأة، فُتستخلص من ذلك نتائج خطيرة حول رئاسة الجماعات. ولكن بما انه يستحيل البت في كون الاسم مذكراً أو مؤنثاً، يبقى السؤال قائماً. ومهما كان الجواب، فلا أهمية بالنسبة الى المؤلف، اذا اخذنا بالاعتبار أهمية الرسالة الواجب اعلانها (راجع فل ١: ١٨).

وهناك توصية اخيرة موجهة الى أرخيس الذي قد يكون صديق فيلمون (ف ٢)... فيحثه المؤلف على السهر للقيام حسناً بالمهمة التي تلقاها في الرب.

## توقيع بولس؟ (١٨:٤)

الاسطر الاخيرة تذكر بان الرسالة هي بخط يد بولس. وهذا الذكر شبيه بذلك الذي يختم الرسالة الأولى الى أهل كورنتس (١ كور ١٦: ٢١). فما هي وظيفة هذه الاشارة؟ هل ان بولس، بالنظر الى كونه سجيناً، يخشى المزورين، ويشعر بالحاجة الى إظهار أصالة توقيعه؟ ام هو تذكير بحضوره، بالروح وبالحقيقة (٢: ٥)، بالقرب من الجماعة؟ ام هو توقيع مزيف يحمي بسلطة بولس لايلاء سلطة لرسائله؟ غالباً ما قيل ان لائحة الاشخاص المذكورين (آية ٧-١٥) تتعلق بالتوقيع المزيف الذي يشعر بحاجة الى التوصية بالاشخاص المكلفين بمهمة تجاه الجماعة. إلا ان هذا البرهان ليس في الواقع حاسماً: ففي رسالة لم تكن اصالتها موضوع شك قط، وهي الرسالة الى اهل رومة، وردت لائحة مماثلة (روم ١٦).

والعبارة التي تلي التوقيع: "اذكروا قيودي" (آية ١٨) يمكن ايضاً تفسيرها مثل إلحاح سبب التوقيع المزيف التي يستعيد عناصر معروفة جداً لايلاء خطابه مسحة اصدق. وهذه الاضافة قد تكون ايضاً من يد بولس الذي يذكر قراءه بأنه في السجن. ويكون التوقيع، والحالة هذه، في وضع مماثل لما جاء في ١ كور ١٦: ٢١ حيث لا تطرح أصالته معضلات خطيرة. وتُختتم الرسالة بتمني النعمة. انما اقصر صيغة تنتهي بالامنيات في خاتمة رسالة منسوبة الى بولس.

# الرسالتان الى تسالونيقي



## مدخل الأرسالتين الأهل تسالونيقاي

### تسالونيقاي وتبشيرها بالانجيل

كانت تسالونيقاي التي تعد ثاني أهم مدينة في بلاد اليونان العصرية، عاصمة المقاطعة الرومانية مقدونية. وكانت قد تلقت اسم "تسالونيكاي" (معنى نصر تساليا)، وتاليا هي أخت غير شقيقة للاسكندر الكبير. وكانت في زمان بولس مدينة مزدهرة، وذات موقع ممتاز داخل خليج ترمايكا؛ وتمر بها طريقان رومانيان مهمتان، طريق اغناتيا التي تربط روما بمدينة بيزنطية، والطريق الصاعدة من اخائية نحو الشمال حتى نهر الدانوب. وكان هذا الموقع قد سهّل لها نشاطاً تجارياً، واطاح لها شبكة عن التبادلات المتنوعة المزدهرة.

وكان سكانها على تنوع كبير ايضاً: فكان الاستعمار الروماني قد جلب اليها ايطاليين، وتماقت عليها الشرقيون طلباً للثراء، ووجد فيها بولس مجمعا لليهود، مما يشير الى حضور يهودي كثيف. ومنذ ذلك الوقت اعتبر اليهود تسالونيقاي دوماً مدينة مضيافة، وفيها وجدوا الملجأ في فترات عديدة من تاريخهم الاليم. وكانت هذه الاعراق قد جلبت معها العديد من العبادات والالهة، وهي في حدود عشرين على الاقل، بحسب الكتابات التي عثر عليها. ويبدو ان في تسالونيقاي، كما في مدن هلنستية اخرى، كانت الديانة اليهودية تجتذب مواطنين كثيرين يبحثون عن معتقد ذي بنية قوية وعن قوانين ادبية ذات معالم معينة.

وقام بتبشير تسالونيقاي بولس وسلوانس وطيموثاوس (١ تس ١: ١٧ ورسل ١٧: ١-٨). والظروف معروفة: فخلال ما يدعى بالرحلة الرسولية الثانية لبولس، انطلق بولس ورفاقه من انطاكيا سيراً على الاقدام، واجتازوا تركيا الوسطى الحالية، ثم عبروا البحر ووصولاً الى

مقدونية. وأسسوا فيها جماعات مسيحية، في فيليبي أولاً، ثم في تسالونيقي، ثم في بيريه. ونجدهم بعد ذلك في آخائية واثينا وقورنتس. ولقد وردت احداث هذه الرحلة في سفر الاعمال (١٥: ٤٠-١٨: ٢٢).

وستقرأ في الجزء الثاني<sup>(١)</sup> من "رسائل بولس" الدوافع التي حدثت بالمؤلف ج. ب. ليمونون الى الموافقة على الافتراض الذي يضع هذه الرحلة، في مجريات حياة بولس، وطبقاً لزمان الرسائل، قبل اجتماع اورشليم الذي روي في الفصل الثاني من الرسالة الى اهل غلاطية ٢. وليس بعد ذلك، كما يفعل لوقا في اعمال الرسل لاسباب كنائسية (رسل ١٥: ١-١٨: ٢٢). ونحن اليوم امام اتفاق واسع النطاق لوضع هذه الرحلة في نهاية الاربع عشر سنة التي يحسبها بولس نفسه بين مجيئه الاول الى اورشليم بعد اهتدائه، ومجيئه الثاني الذي نال خلاله من كيفا ويعقوب ويوحنا تأييد رسالته لدى غير اليهود (غل ٢: ١). وهذا يضطرنا تعديل بسيط في تاريخ تبشير تسالونيقي، فيكون في نحو سنة ٤٨ وليس في مطلع سنة ٥٠.

### ميشيل تريمبي

---

(١) كان الجزء الثالث من "الرسائل" الذي بين ايدي القارئ قد سبق، في الطبعة الفرنسية، ظهور الجزء الثاني من سلسلة "تفاسير". انظر ما خرج به ج. ب. ليمونون في الجزء الثاني "الرسالتان الى روما وغلاطية" بهذا الخصوص، ص ١٥٣-١٥٥.



# الرسالة الأولى الى تسالونيقي

بقلم: ميشيل تريهاي



اضطر بولس وسلوانس وطيموثاوس الى مغادرة المدينة على اثر مشاكل مع المجمع يرويها سفر الاعمال (١٧: ٥-١٠)، وتشير اليها الرسالة الاولى الى اهل تسالونيقي. ويروي بولس كيف انه، من اثينا، ارسل طيموثاوس الى تسالونيقي، لانه كان مهتمًا بالاطلاع على اخبار المسيحيين. وهو نفسه ذهب مع سلوانس الى كورنتس، وهناك التحق بهما طيموثاوس حاملاً اخباراً مطمئنة: فبالرغم من الوقت القليل الذي خصّه الرسل لتثقيف اعضاء هذه الكنيسة، كان ثباتهم في الايمان وفي المحبة مثاليًا. وتأثر بولس بذلك تأثرًا عميقًا. كما انه تشجّع في مهمته، فكتب اليهم رسالة وديّة، بل مفعمة بالحماسة احيانًا، مع شرح بعض نقاط من، التعليم كان طيموثاوس قد اطلع على حدودها او على الفجوات الموجودة في ما تلقوه.

هذه الرسالة، يعترف البيبليون بأصالتها بالاجماع، وهي اولى كتابات العهد الجديد. ونعني بذلك، أنه، وإن كانت التقاليد الانجيلية قد وضعت في صيغها ونُقلت، فان الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي هي النص الكامل الاول بين الكتابات المسيحية الذي دخل ضمن قانون العهد الجديد. وبالإضافة الى ذلك، فان المعطيات الحديثة التي تكلمنا عنها في شأن تتابع الاحداث في حياة بولس، تتيح لنا ان ندرجها قبل اجتماع اورشليم (رسل ١٥ وغل ٢)، اي بعد سنة ٤٠، مما يعني اقل من عشر سنوات بعد موت يسوع.

## تقديم الرسالة الاولى الى تسالونيقي

ان الغبطة التي تستحوذ على بولس وهو يكتب هذه الرسالة، عرضته للوقوع في خلل على مستوى تحريرها: فهي تحتوي على صيغتين من الشكر يتوسع فيهما بصورة متوازية. مما يولي مجموع العبارات ملامح الرسوخ والتناغم في البنية، وهذا شيء نادر في مثل هذا النوع من المراسلات، وهو يترك في الغالب مجالًا كافيًا للتلقائية.

القسم الاول (ف ١-٣)

الشكر الأول (١٠:٢-١)	الشكر الثاني (١٣:٢-١٦)
(همالية كلمة الله)	(همالية كلمة الله)
المودة الاولى الى السابق (رواية)	المودة الثانية الى السابق،
بولس يروي	بولس يروي
تبشير تسالونيقي	همومه بعد ذهابه
(١٢ - ١٢:٢)	(١٧:٢ - ١٠:٣)

صلاة الختام : ٣ : ١١-١٣

القسم الثاني : تعليم وتحريضات (فصل ٤-٥)

مدخل (١٢-١:٤)

اخلاقية الجنس والزواج المسيحي (٤: ٣-٨)

المحبة الاخوية، النشاط والواقعية (٤: ٩-١٢)

تعليم حول "المصير الاخير" تاريخ يوم الرب والجهاد في المسيح (١١-١٠:٥)	قيامه الاموات والعودة الاخيرة (١٨-١٢:٤)
--	--

توجيهات للحياة المسيحية ضمن الكنيسة (١٢:٥-٢٢)

صلاة الختام (٢٣:٥-٢٤)

كلمات النهاية (٢٥:٥-٢٨)

## أهمية الرسالة الاولى الى التسالونقيين

هذه الرسالة نفيسة؛ أولاً، لأنها الكتابة المسيحية الأولى المعروفة. وفيها يروي بولس تبشير مدينة يونانية كبيرة. وفي سبيل شرح نجاح العمل الرسولي، يبيّن تعليمًا لاهوتيًا لكلمة الله، لن تكون أبداً بهذا النقاء والوضوح (١:٥ و ١٣:٢).

لقد حفظت لنا الرسالة الاولى الى اهل تسالونقي صيغتي الاقرار بالايمان، فتأتي الاولى من الاوساط اليهودية - المسيحية، وهي تعلن يسوع مائتاً ومنبعثاً (١٤:٤)؛ اما الصيغة الاخرى، فيستعير بولس عناصرها الاساسية من التعليم المجمعي اليهودي، وهي تبدأ بدعوة غير اليهود الى الاهتداء الى الله الحي والحقيقي (١:٩-١٠)، وفي الوقت عينه تسمي يسوع "ابنه". هذه الصيغة، سيتوسع فيها لوقا في سفر الاعمال (١٢:٢٢-٣١)، ويضعها في سياق خطاب موجه الى فلاسفة أثينا.

ترتكز الحياة المسيحية على البنية الاساسية لكل تلميذ للمسيح: الايمان، المحبة، الرجاء؛ وانطلاقاً من هنا، يتناول بولس في الفصول ٤ - ٥ بعض الأوجه المهمة من الاخلاقية القائمة حول المواضيع الاساسية المألوفة لتقديس الذات وللمحبة الاخوية المستنيرة بتعليمه حول عودة الرب. إنه يعلمنا بالفعل ذاته كيف كان تصرف المسيحيين الاوائل متسماً بانتظار العودة الوشيكة ليسوع القائم من الاموات، معللاً النفس بأن يكون حاضراً فيها. فالرجاء الذي ينعش الكنيسة يهدف الى تحقيق ما هو وراءها، وما هو وراء هذا العالم.

اخيراً، تطلعنا هذه الرسالة على امور كثيرة عن روح الرسول وعما سيدعوه بعدئذ "هم جميع الكنائس"، وعن شدائده، وعن مجرد الفرح الذي يشعر به احياناً، وعن الحنان الذي يفصح عنه مُصَحِّحاً، لحسن الحظ، الصورة التي يبنونها عنه عادة حينما لا يعرفونه جيداً.

## مفتتح (١:١)

### العنوان والتحية

١١ من بولس وسيلوانس وطيמותاوس إلى كنيسة أهل تسالونيقي التي في الله الآب والرب يسوع المسيح. عليكم التعمّة والسلام.

تحتوي هذه الآية على العناصر المألوفة الثلاثة:

- مرسل الرسالة: مرسلوها هم ثلاثة رسل أسسوا جماعة تسالونيقي. وفي المقدمة يأتي اسم بولس، لانه "رئيس الفريق" وهو أيضاً محرر الرئيسي للرسالة.
- المتلقون: كنيسة (ومعناها الجماعة الملتزمة بدعوة)، كما جاء في ١ قور؛ ٢ قور؛ غل؛ و ٢ تس، وكلمة "كليزيا" اليونانية (ekklesia)، فهي تنتمي الى المفردات الاجتماعية. انها تشير الى مجلس المواطنين الذين يمارسون مسؤوليتهم جماعياً في شؤون المدينة. والكنيسة التي اليها توجه هذه الرسالة ليست بالطبع "مجلس الشعب"، بل تتميز عنه، إذا لم يستدعها الحاكمون والرؤساء السياسيون الكبار، وانما استدعاهما الله الآب والرب يسوع المسيح. ففيهما، اذن، اصل البشرى السارة، وهما سببها، وفيهما تجتمع الجماعة.
- التحية وامنية السلام. ظن البعض ان بولس يمزج في هذه التحية، بصورة ماهرة، تحية يونانية اعتيادية بتحية اليهود "شالوم". الا ان ما جاء سابقاً في سفر الخروج (٦: ٢٤-٢٦): "ليباركك الرب ويحفظك... وليمنحك نعمته... وليعطيك السلام" يبرهن على ان ثمة ما هو اكثر: انه موجز للخيرات المسيحية المنتظرة، وقد اصبحت لبولس هبات روحية يمنحها الله مجاناً في يسوع المسيح.



## القسم الأول

كنيسة تمالونيقيز ومؤسسوها

(١-٣)





## فصل الشكر الاول (١:٢-٢:٢)

### عمل الله في تسالونيقى (١:٢-١٠)

- ٢ نَشْكُرُ اللَّهَ دَائِمًا فِي أَمْرِكُمْ جَمِيعًا وَنَذْكُرْكُمْ فِي صَلَوَاتِنَا،
- ٣ وَلَا نَنْفَكُ نَذْكُرْكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ نَشَاطِ الْإِيمَانِ وَجَهْدِ الْمَحَبَّةِ وَثَبَاتِ الرَّجَاءِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فِي حَضْرَةِ إِهْنَا وَأَبِينَا.
- ٤ إِنَّمَا نَعْلَمُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، أَحْيَاءُ اللَّهِ، أَنَّكُمْ مِنَ الْمُخْتَارِينَ،
- ٥ لِأَنَّ بَشَارَتَنَا لَمْ تَصِيرْ إِلَيْكُمْ بِالْكَلامِ وَحْدَهُ، بَلْ بِعَمَلِ الْقُوَّةِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ وَبِالْيَقِينِ التَّامِّ. هَذَا وَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ كُنَّا بَيْنَكُمْ لِخَيْرِكُمْ،
- ٦ وَاقْتَدَيْتُمْ أَنْتُمْ بِنَا وَبِالرَّبِّ، مُتَّعِبِينَ كَلِمَةَ اللَّهِ بِفَرَحٍ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، مَعَ أَنَّكُمْ فِي شِدَّةٍ كَبِيرَةٍ،
- ٧ فَصِرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثَالًا لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَقْدُونِيَّةِ وَآخَائِيَّةِ.
- ٨ ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِكُمْ انطَلَقَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ، لَا فِي مَقْدُونِيَّةِ وَآخَائِيَّةِ فَقَطْ، بَلْ انتَشَرَ خَبْرُ إِيْمَانِكُمْ بِاللَّهِ فِي جَمِيعِ الْأَمَاكِينِ حَتَّى إِنَّمَا لَا نَحْتَاجُ إِلَى التَّحَدُّثِ بِهِ.
- ٩ فَهُمْ يُخْبِرُونَ أَيَّ اسْتِقْبَالٍ لَقِينَا عِنْدَكُمْ وَكَيْفَ اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ وَتَرَكْتُمْ الْأَوْثَانَ لِتَعْمَلُوا لِلَّهِ الْحَقِّ الْحَيِّ
- ١٠ وَتَنْتَظِرُوا أَنْ يَأْتِيَ مِنَ السَّمَوَاتِ ابْنُهُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، أَلَا وَهُوَ يَسُوعُ الَّذِي يُنَجِّنُنَا مِنَ الْعَظْبِ الْآتِي.

ان فعل الشكر جزء لا يتجزأ من مقدمة الرسالة، اية رسالة. وهو هنا في صيغة مطولة جداً، لأن لبولس الف سبب لاداء الشكر لله. ولكن ثمة ما هو أكثر: انها حالة وحيدة في رسائل العهد الجديد، ولكنها ستكرر في حالة اخرى ترد في ١٣:٢ وما يلي. ان فعل الشكر يعبر عادة عن انذهال المرسل امام عمل الله عند المتلقين. كما ان نوعية الحياة المسيحية عند اهل تسالونيقى قد أثرت على فكر الرسل تاثيراً مدهشاً: اننا نذكر في كل لحظة ودوماً انقطاع. وتتحدد هذه الحياة المسيحية بثلاثي مزدوج: الايمان والمحبة والرجاء، وتوصف هذه الثلاثة بالتناوب: بالعمل، والجهد الذي نتجشمه، والثبات.

- **الايمان**، بحسب العهد القديم، هو احدى ميزات اليهودي الأصيل. الا ان الايمان المسيحي يختلف عنه. ذلك ان الثقة الكلية الموضوعة بإله اسرائيل صارت هنا انضماماً الى البشرى يسوع المسيح الذي يعلنه الرسل. وهذا الايمان نشط، لأنه يتجلى بأنواع مختلفة تدفعه الى ان يكون فاعلاً حتى خارج الجماعة المسيحية. وافضل بيان لنشاط هذا الايمان، سيعطى في الآيتين ٧-٨.

- **الحبة** هي هذا الحب المفعم باحترام وتفضيل للآخر، وهو يميز تصرف المسيحي بحسب الانجيل. أما كلمة "اغابي" (Agapè)، فهي لم ترد في اللغة اليونانية قبل الادب المسيحي. لا شك انها ابتكرت انطلاقةً من فعل الاستقبال العطوف والودّي الذي كان اليونانيون الفاضلون يخصّون به اصدقاءهم. ومع هذه الكلمة الجديدة، كان المسيحيون يميّزون محبة القريب عن مجرد الصداقة "فيليا" (Philia)، وعن "ايروس" ايضاً، وعن هذا الحنان المتبادل داخل العائلة (الزوج/ الزوجة، الآباء/ البنون). ان الحبة تتألم، لأنه في العهد الجديد لا يتحجّم الحب ابداً في مشاعر تتحسسها، بل يظهر دوماً في افعال واقعية "تكلف" صاحبها، وفقاً لوقع الكلمة ذاتها. فالحبة ذات صلة بكلمات تشير الى "عزيز"، "حبيب"، و"غالي"، أي الى ما له قيمة، الى ما هو غالٍ.

- اما الرجاء، عند اليونان، فهو ما تنتظره من المستقبل، ايجابياً كان ام سلبياً. وفي العهد القديم اليوناني (الترجمة السبعينية)، اتخذت الكلمة معنى ايجابياً تماماً: انه انتظار واثق، موجه دوماً نحو السعادة، وهو يستند الى وعد من الله. اما عند المسيحيين، فهو مؤسس عادة على السر الفصحي للمسيح، لأن قيمته هي وعد بالقيامة. ويضيف الرجاء الى الانتظار يقيناً بالحصول على ما نرجوه: عودة المسيح الاخيرة التي يذكرها بولس في جميع اقسام هذه الرسالة. انها ستجلب حياة مع الرب ومجداً وملكوت الله وفرحاً، وهي توصف بعبارة الثبات؛ والثبات هنا لفظة شبه مردافة يترجمها البعض بـ "الصبر"، و "الاحتمال"، و"الصمود". لانها تتيح للرجاء ان يبقى حياً، أيًا كانت الاحداث التي تمتحن الثقة باله الوعد.

انها المرة الاولى يستخدم فيها نص مسيحي هذا الثلاثي الذي سيصبح "الفضائل الالهية الثلاث"، كما تعكسها كتب التعليم المسيحي القديمة. واذا ما أولاها بولس أهمية خاصة لن تتناقض لديه حتى نهاية نشاطه الادبي، فذلك لانه وجد فيها ما يعادل، في الثقافة الهيلينية، ما يسميه اليهود "البر"، وهو أحد مكونات العهد الاساسية. فالله وحده "بار"، اعني انه يمتلك كلياً هذه "الاستقامة" -وبها يكون الانسان مطابقاً تماماً مع اسمه- وهو يهبها للناس الذين يدخل معهم في عهد. وربما ساق تأمل بولس في سفر ابن سيراخ (ف ٢) وسفر الحكمة (٣: ١-٦)، الى التفكير بان الانسان البار الذي وعده الله بالخلاص هو ذاك

## الرسالة الأولى الى تسالونيقي

الذي يحيا في الايمان، والذي يلهمه ايمانه التصرف بالحب، فيستطيع اذ ذاك، بالنعمة، ان يرجو رؤية تحقيق ما وعد الله به (راجع غل ٥: ٤-٦؛ روم ٥: ١-٥).

بربنا يسوع المسيح: هذه القراءة مقبولة هي: اذ يمكن ان يكون موضوع الرجاء هو الرب يسوع المسيح نفسه، المنتظر في مجيئه المتوقع، هو الذي، لقاءه في حد ذاته، يوجز جميع خيرات الوعد، على غرار المزمّرين الذين كانوا يكررون: "ارجوك، يا الهي!". ولكن يجب ان نتبنى بالاحرى الشرح الحرفي الذي لقي استحسان المفسرين. ذلك ان النص اليوناني ينسب الايمان والحب والرجاء الى الرب يسوع.

### ايمان يسوع المسيح

اننا نلقى عبارة "ايمان يسوع المسيح" نحو عشر مرات عند بولس. وامام الصعوبة في ان ننسب الايمان، ولا سيما الايمان والمحبة والرجاء، الى يسوع، اخذ المفسرون عادة يترجمون بعبارة "الايمان في يسوع المسيح". ومع ذلك، بما ان يسوع كان يصلي، فذلك يعني انه كان يحيا في الثقة التامة بآبيه. لا شك ان ايمانه لم يعرف ابداً الحدود والظلمات التي يتعرض لها ايماننا، الا ان هذا الايمان فتح الطريق امامه. اضافة الى ذلك نقول: إذا رأيت أقدم النصوص في يسوع المسيح "البار" الاسمى (رسل ٣: ١٤؛ ٥٠: ٧؛ ١٤: ٢٢؛ ابط ٣: ١٨؛ ١ يو ٢: ١؛ ٣: ٧)، فلا عجب ان ينسب بولس اليه كمال الير الذي ترمز اليه هذه الصفات الثلاث. فيسوع هو الذي، باتفاقه التام مع الأب، فتح لنا طريق حياة الايمان والمحبة والرجاء، طريق "الاستقامة" والخلاص.

- في حضرة الله ابينا. ان حياة البار، مثل حياة يسوع نفسه، تسير تحت نظرة الأب، بانتظار اللقاء النهائي.

- انكم من المختارين. ان الاختيار هو امتياز اسرائيل، ولكنه لم يعد وفقاً عليه: انه يمتد حيثما تُقبل كلمة الله في الايمان.

كيف يؤدي الامر ببولس (آية ٤) الى ان الاختيار، من الآن فصاعداً، يشترك فيه قراؤه؟ ويتم ذلك بفضل الخبرة التي اختبرها عن عمل كلمة الله خارج اسرائيل. وفي هذا الشأن نستنتج ملاحظتين: احدهما سلبية ("ليس بالكلام وحده" اي بالخطابات)، والاخرى ايجابية: الانجيل المعلن في تسالونيقي يوصف بثلاثية جديدة هي: القوة، والروح القدس، واليقين التام. وعبرة "القوة" لا تشير الى الاعاجيب (وان كانت هذه تدعى

"قوات" في الانجيل الازائية). لا شك ان الرسل صنعوا اعاجيب، لكن في ١ قور٤: ٢٠، هناك عبارة مشابهة جداً وهي: ان ملكوت الله ليس بمجرد خطاب، بل قوة... وحينما يقارب بولس بين كلمتي "القوة" و "الروح القدس"، فانما يعني "قوة الروح القدس" (١ قور٣: ٤؛ ١٥: ٣٤؛ روم ١٩، ١٥: ١٣)؛ فالقوة هي الله في حالة العمل، وهو يعمل عادة بروحه. اما عبارة "اليقين التام"، فحتاج الى بعض الشرح: حين يُعجَبُ الرسل من نجاح اعلان الانجيل، يكتشفون ان الكلمة فاعلة: الله يؤيدهم في وعيهم برسالتهم، عن طريق النجاح الذي تحرزها هذه الرسالة. يستعمل لوقا ١: الفعل الذي يتناسب مع هذا الاسم عندما يتكلم عن "الامور التي تمت عندنا".

ان فاعلية الكلمة قد تجسدت في سلوك المهتمين: "لقد اقتديتم انتم بنا وبالرب، عندما قبلتم كلمة الله وسط شذائد كبيرة" وبولس لا يفكر في الاقتداء الأدبي بالاشخاص -حاسباً نفسه من ضمنهم- الذين جعلتهم فضيلتهم وبطولتهم نماذج لغيرهم! ذلك ان اهل تسالونيقي، مثل الرسل ومثل الرب يسوع، قد اصبحوا ضحايا الاضطهاد وخضعوا للمحنة. وحدث لهم ذلك بدون ان يرغبوا فيه. كما ان مصائب الذين سبقوهم على درب الايمان، عاشوها هم من جديد. ولكن لماذا ذكر الرب؟ لانه قد تقبل، في الآمه، هو أيضاً، كلمة الله وخضع لها (الجتسمانية). ان تقبل الكلمة وتقبل الشذائد بفرح، هي شرح لمثل الزارع الوارد في الانجيل (مر٤: ١٤-٢٠ وما يوازيه)، ولكن مع فاروق: كان الفرح الذي تكلم عنه يسوع سطحيًا وعابراً، بينما الفرح هنا هو فرح الروح القدس: لقد اثمرت النبتة!

ان الآيتين ٧-٨ تشرحان بماذا كان فرح اهل تسالونيقي فاعلاً (آية ٣): لقد تكلموا عنه في كل مكان، لانهم ثبتوا فيه بالرغم من المعاكسات الادارية والاضطهاد الحقيقي. وهكذا، ومن دون ان يغادروا مدينتهم، خرج ايمانهم (ذاع)، وبذلك شاع صدى كلمة الرب. فلقد كان التسالونيقيون مثل جرف قُذفت اليه كلمة الرب فارتدت كالصدى انطلاقاً منه.

وهكذا، وبالفعل ذاته، عرفت الرسالة الرسولية التي استقبلها التسالونيقيون استقبالاً حسناً (آية ٩-١٠)، ومنطوق هذه الرسالة مثال جيد على الايمان المعلَن في المحيط الهلنستي. والانجيل الموجه الى اليهود لا يشدد على موضوع الله، وانما يشير الى يسوع على كونه المسيح المنتظر، الذي مات لاجل جميع الناس، ودفن وقام (رسل ١٧: ٣). أما عند "الوثنيين"، فعلى العكس، تتوقف الرسالة عند موضوع الله أكثر منها عند يسوع. (وبولس، في خطابه في اثينا، حسب سفر الاعمال ١٧، ينتظر النهاية ليشير اشارة مقتضبة

## الرسالة الأولى الي تسالونيقى

الى القائم من بين الاموات، وحتى من دون تسميته. انظر كذلك خطاب بولس في لسترة (رسل ١٤: ١٥-١٧). وتدعو هذه الرسالة "الوثنيين" الى الاهتداء الى إله يسوع المسيح، الذي خلق السماء والارض. انه حيّ وحقيقي، لأن العهد القديم كان يميزه عن الاوثان بهذه الصفات التي يجب العدول عنها. انه حيّ، بينما الاصنام مائة. انه حقيقي بينما الاصنام كذب. ويظهر هذا الاهتداء بنوعين:

- بخدمة الله، اعني، قبل كل شيء، بالعبادة التي تؤدي له، عبادة السجود وهي تقتضي الطاعة لارادته (كما ورد في الصلاة الافخارستية الثانية في الطقس اللاتيني: "لأنك اخترتنا لنخدم امامك").

- بانتظار ابنه، المدعو هنا باسمه البشري: "يسوع". انه في السموات، لأن الله اقامه، وسيأتي عائداً من هناك. ولكنه من الآن "ينقذنا من الغضب الآتي"، اذ يجرنا وراءه في طريق بره الخاص، وينتزعنا من الآن من الدينونة النهائية. لذا ينتظره المسيحيون، ليس ككارثة رهيبه، بل في السلام الذي يوليه الرجاء.

وتجدر الاشارة الى انه، منذ هذه الكتابة المسيحية الاولى، يحمل يسوع لقب "ابن الله"، ليس بالمعنى المسيحاني الملوكي -ولن تكون التسمية في محلها هنا- بل بالمعنى القوي. كذلك نلاحظ ان الاعلان عن القيامة لا يرافقه الاعلان عن موت يسوع (كما جاء في رسل ١٧: ٣١). وهذا الاعلان لم يأت مباشراً، بل في سياق جملة معترضة: فالإلحاح هو على موضوع مجيئه.

## التذكير بعمل الرسل في تسالونيقى (٢: ١-١٢).

- ١ ٢ وتعلمون أنتم، أيها الإخوة، أن مجيئنا إليكم لم يكن باطلاً،
- ٢ فقد لقينا في فيلبّي العذاب والإهانة كما تعلمون، ولكننا جرؤنا، لثقتنا بالله، أن نكلّمكم ببشارة الله في جهادٍ كثير.
- ٣ فليس وعظنا عن ضلال ولا فُجور ولا مكر،
- ٤ بل كلامنا كلامٌ من اختبرهم الله لكي ياتمّنهم على البشارة، لا لثرضي الناس، بل لثرضي الله الذي يختبر قلوبنا.
- ٥ فلم نطق بكلمة تملق قط، كما تعلمون، ولا أضمرنا طمعاً، يشهد الله،
- ٦ ولا طلبنا المجد من الناس، لا منكم ولا من غيركم،

- ٧ مع آله كان من حقنا أن نفرض أنفسنا لأننا رُسُلُ المسيح. لكن لَطَفْنَا بِكُمْ كما تَحْتَضِنُ المرضِيعُ أولادها.
- ٨ وَبَلَّغْنَا مِنَّا الْحَنُوءَ عَلَيْكُمْ أَنَّا وَدِدْنَا لَوْ نَجُودُ عَلَيْكُمْ، لَا بِبِشَارَةِ اللَّهِ فَقَطْ، بَلْ بِأَنْفُسِنَا أَيْضًا، لِأَنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ أَحِبَّاءَ إِلَيْنَا.
- ٩ فَإِنَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، جَهْدَنَا وَكِدْنَا فَقَدْ بَلَّغْنَاكُمْ بِشَارَةَ اللَّهِ وَنَحْنُ نَعْمَلُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِنَلَّا نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ.
- ١٠ وَأَنْتُمْ شُهُودٌ وَاللَّهُ شَاهِدٌ أَيْضًا كَيْفَ عَامَلْنَاكُمْ، أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ، مُعَامَلَةً بَارَةً عَادِلَةً لَا يَنَالُهَا لَوْمٌ.
- ١١ فَقَدْ عَامَلْنَا كُلًّا مِنْكُمْ كَمَا يُعَامِلُ الْآبُ أَوْلَادَهُ، كَمَا تَعْلَمُونَ،
- ١٢ فَوَعظْنَاكُمْ وَشَدَدْنَاكُمْ وَنَاشَدْنَاكُمْ أَنْ تَسِيرُوا سِيرَةَ جَدِيدَةِ اللَّهِ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَى مَلَكُوتِهِ وَمَجْدِهِ.

في هذا المقطع، يذكر بولس مرات عديدة، بما يعرفه المسيحيون (آية ١-٢، ٥ ثم ٩-١٠) ثم يكتفي بإنعاش خبرتهم.

لا شك ان خدمة الرسل في تسالونقي لم تكن بدون فائدة. وقد عبّر فعل الشكر عن ذلك، وتشهد عليه النتائج الواقعية. الا ان الأمر لم يكن هينًا: ويوجز بولس ذلك في كلمتين: التآلم والاهانة. وهذا ما نقرأه عن اقامتهم في فيلي، كما ورد في رسل ١٦: ١٦-٤٠). و "التآلم الالهانة" ليسا كلمتين عابرتين: انهما تحيلان القارئ الى ما احتمله يسوع إبان آلامه. فلقد كان الرسل بحاجة الى طاقة فائقة من الثقة بالنفس، اي الى هذه الشجاعة التي تعطي القوة للقماعات لمواصلة جهاد التبشير (رسل ١٧). اما عبارة "انجيل الله"، فهي عبارة بولسية جداً (روم ١: ١، ١٥، ١٦؛ ٢ قور ١١: ٧، راجع ايضا مر ١: ١٤ و ١بط ٤: ١٧)، وتظهر ثلاث مرات في هذا المقطع (انظر آية ٨-٩). انها تشير الى اصل الرسالة، وتحدد، في الوقت نفسه، هوية ذلك الذي يُرسل لاعلافتها.

وورد وصف موقف المرسلين بثلاث نقاط سلبية (آية ٣) وبتأكيد واحد ايجابي (آية ٤): "ليس وعظنا عن ضلال" يخدع الناس، و"لا فجور". بمعنى "البحث عن مغامرات باهرة، ولا "بغيب الاستقامة"، او "بالمكر"، أي بفخاخ نصبها لاقتناص الاتباع بأي ثمن. هذه الاشارات الثلاث تميز رسل الانجيل عن الوعاظ اليونان المتحوّلين.

وللتعبير عن هذه الامور ايجابياً (آية ٤) يتوسع بولس في مقارنة مزدوجة: يقارن ما بين زمنين: الزمن الذي تلقى فيه النداء، والزمن الذي فيه مارس رسالته. ففي الحالتين وضع نفسه تحت انظار الله الذي يفحص القلوب اذ يختبرها. وهذا يعني، في مقدونية،

كما لدى تسلّمه الانجيل، وضع الله "إيمانه" أي ثقته في انسان! (لنلاحظ فعل "آمن" في صيغة المجهول). هوذا بولس معرّض للنبد والإضطهاد. انه يقارن بين استعداداته الداخلية الخاصة في هذين الزمنين: انما هي بعينها، أي الرغبة في الكلام، ليس لإرضاء الناس (كان الدعاة اليونان والشرقيون مستأجرين لهذا الهدف!)، بل لارضاء الله، بما ان الله هو الذي يدين.

ويتواصل النص مع ثلاثية جديدة (آية ٥-٦): "لم ننطق بكلمة تملّق، ولا اضمرنا طمعاً، ولا طلبنا المجد من الناس". وهذا يعني ان الرسل لم يتصرفوا بدافع اية مصلحة شخصية، في حين كان بإمكانهم، كرسول المسيح، ان يطالبوا المسيحيين بإعالتهم. وستوسع بولس بهذا البرهان نفسه للقورنثيين (١ قور ٩). في ذلك الزمان كانت كلمة "رسل" ما تزال غير مختصّة بالاثني عشر، بل تشير، كما في ١ قور ١٥: ٧ ("ظهر ليعقوب وجميع الرسل")، الى "مرسلين"، امثال بولس وسلوانس وطيموثاوس الذين اسهموا في تأسيس الكنائس الأولى: ذلك ان حضور الرسل يعادل حرفياً حضور المسيح. الا ان الرسل، عوض المطالبة بشي لأنفسهم، كانوا مستعدين لاعطاء "كل شيء". وفي سبيل إفهام ذلك، يستمد بولس مقارناته من الحياة العائلية: أولاً، مثل مريض تحتضن اولادها، اذ تدفنه على صدرها. ان المرضعات يتصرفن هكذا مع الاولاد الذين ليسوا ابناءهن. غير ان الرسل لا يمارسون مهنة المرضع، بل يتعلق الأمر باولادهم الخاصين. لقد ادّعى البعض احياناً بان الوداعة لم تكن تتناسب مع طباع بولس-وقد أجرت بعض المخطوطات شيئاً من التصحيح. الا ان المقارنة مع ام بالغة الحنان، قادته الى اكتشاف نفسه وديعاً. وحينما كتب هذه الرسالة، كان مفعماً من الغبطة والبهجة، ولم يتردد من الإفصاح عن كل الودّ الذي يحمله لقرائه، الى حد انه راح يبدي استعداده لأن يجود بنفسه، طبقاً لوصية الرب وعلى خطاه.

لقد برهن بولس عن هبة ذاته للمسيحيين، اذ عاش من عمل مضمّن (ما خلا حينما كان يتلقى مساعدة مالية من اهل فيليي). أما موقف المرسلين، فقد وُصف بحسب المفردات الدينية لدى اليهود بأنه موقف بار وعادل، لا لوم فيه. فلقد كانوا رجالاً فاضلين لا يُنحى عليهم بلائمة. ويقارنهم بولس بأب العائلة الذي لا ينحج حسب، بل يربي. فالاب يحث ويشجّع ابناءه ليسيروا سيرة حسنة. كذلك الرسل الذين وضعوا المسيحيين على درب ملكوت الله الأواخري. وعلينا ان نوضّح بان البشرى السارة، حسب فكر بولس، ليست كما جاءت على فم يسوع، اي اقتراب ملكوت الله، بل هي السر الفصحي نفسه. إلا ان بولس لا يُلغي الملكوت من مجال رؤيته، حتى ولو تعمّد فوضعه في النهاية، بحيث انه اخذ بماهيه بمجد الله، انطلاقاً من توقعه عودة الرب الوشيكة (٤: ١٥).

## فصل الشكر الثاني (١٠:٣-١٣:٢)

### تلقي الكلمة. لليهود (١٦-١٣:٢)

- ١٣ ولذلك فإننا لا ننفكُ نشكرُ الله على أنكم، لَمَّا تَلَقَيْتُمْ ما أَسْمَعُنَاكُمْ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ، لم تَقْبَلُوهُ  
تَقْبَلْتُمْ لِكَلِمَةِ بَشَرٍ، بل لِكَلِمَةِ اللَّهِ حَقًّا تَعْمَلُ فِيكُمْ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ.
- ١٤ فاقْتَدَيْتُمْ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِالكَنَائِسِ الَّتِي بِالْيَهُودِيَّةِ، فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَقَدْ عَانَيْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا  
مِنْ أَبْنَاءِ وَطَنِكُمْ ما عَانَى أَوْلِيَاكُ مِنَ الْيَهُودِ.
- ١٥ فَهَمُّ الَّذِينَ قَتَلُوا الرَّبَّ يَسُوعَ وَالْأَنْبِيَاءَ واضْطَهَدُونَا، وَهُمْ الَّذِينَ لَا يُرْضُونَ اللَّهَ وَيُعَادُونَ  
جَمِيعَ النَّاسِ
- ١٦ فَيَمْنَعُونَنَا أَنْ نُكَلِّمَ الْوَثْنِيِّينَ لِنَبْلُغَ الْخَلَّاصَ، فَيَلْبِغُونَ بِخَطَايَاهُمْ إِلَى أَقْصَى حَدِّ دَائِمًا أَبَدًا،  
وَلِكِنَّ الْغَضَبَ نَزَلَ عَلَيْهِمْ آخِرَ الْأَمْرِ.

أما الحالة الوحيدة، في الكتابات البولسية، يرد فيها فعل الشكر مرتين في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيقي: وهذا برهان على السعادة التي يشعر بها بولس. وكما في ١:٢-٨، فإن الدافع إلى هذا الشكر هو: فاعلية كلمة الله في حياة الناس.

وتطلعنا هذه الآيات على أكثر القناعات رسوخًا عند بولس، في شأن لاهوت كلمة الله. إنه يبرز التعارض ما بين "كلمة الله" و "كلمة الإنسان"، ولكنه لا يتردد، في الوقت نفسه، من وضع الأولى-وهي الأهم- داخل الأخرى، أي كلمة الرسل. تُرى من أين تأتيه الجرأة لكي يؤكد: "لما تلقيتهم ما اسمعناكم من كلمة الله، لم تقبلوه تقبلكم لكلمة بشر، بل لكلمة الله حقاً...؟" ذلك أنهم، إذ أصبحوا مؤمنين، لم يضعوا إيمانهم بشخص المرسلين، بل آمنوا بالله، وليس ببولس؛ وبكلمة أخرى، حينما تعلن الرسالة الانجيلية، إنما الله هو الذي يعمل في روح المستمعين وفي قلبهم، ويشير إيمانهم بالقدرة نفسها التي أقامت ابنه من بين الأموات. وإذا كان بولس، في زمن لاحق-حينما يكتب إلى أهل رومة- قادرًا أن ييوح لهم بأنه لم يجب أمله من إعلان الانجيل (١٦:١-١٧)، فذلك لأنه اختبر قدرة كلمة ليست هي كلمته فحسب، بل هي كلمة الله، وهي "عاملة فيكم أنتم المؤمنين". وبعبارة أخرى، أن الإيمان هو عمل هذه الكلمة (راجع روم ١٠:١٤: كيف تؤمن به، ما لم نسمع كلمته؟).

تقدم لنا الآية ١٤ شرحًا: إن كلمة الله لم تكن فاعلة منذ بدء إيمانهم فحسب، بل هي فاعلة أيضًا حتى الوقت الذي فيه كتب بولس إليهم، والبرهان أنهم ثبتوا في الاضطهاد



الذي اثير عليهم بتحريض من يهود مدينتهم، كما جرى الامر في اليهودية (أي بجوار اورشليم). فاليهود - وبينهم شاول نفسه- قد عذبوا المسيحيين الأوائل (غل ١: ٢٢): "ولم أكن معروف الوجه في كنائس المسيح التي في اليهودية، بل سمعوا فقط ان الذي كان يضطهدنا بالامس صار اليوم يبشر بالايان الذي كان يحاول بالامس تدميره".

يعطي هذا التذكير لبولس مجالاً لمقطع يتضمن جداً عنيفاً ضد ابناء مذهبه (آية ١٥-١٦). وقد حاول البعض ان يعتبروه اضافة متأخرة، لان بولس في روم ٩-١١ عبر عن حزنه ازاء تصلب اسرائيل في رفضه المسيح، بكلمات مؤثرة، وقالوا بعدم ملاءمة هاتين الرؤيتين؛ كما قالوا بأن هذه الاضافة قد تكون من وحي حدث حراب الهيكل وهزيمة اليهود في حرب سنة ٧٠. الا أن هذا الافتراض لا يستند الى أي اشارة ادبية، وقبوله لن يأتي بفائدة كبيرة. لا شك ان بولس، في هذه الحال، سيتبرأ من كل شك معادٍ لليهودية، الا ان النص الملهم المقبول قانونياً يستمر في طرح المعضلات نفسها.

واذ يستعيد بولس مواضيع يطلق عليها علماء الكتاب المقدس اسم "مخطط التثنية لتاريخ أسرائيل"، سبق ان استعملته الاناجيل (راجع لو ١١: ٤٧-٥١؛ متى ٢٣: ٢٩-٣٦)، يذكر بمقتل الانبياء الذين يضم اليهم يسوع، كما فعل مثل الكرامين القتلة من قبل. لكن التاريخ يتواصل: فلقد خلق اليهود المتاعب للرسول، وهذا ليس من شأنه ان يرضي الله، اذ يعني الأمر منع كلمة الله من تحقيق الخلاص للوثنيين. ويؤدي الامر ببولس الى ان يرى ثمة تأكيداً لما قيل ضد اليهود، والذي كان شائعاً في العالم اليوناني - الروماني وهو: ان اليهود اعداء جميع الناس! ولكنه لا يفعل ذلك لاسباب اجتماعية - سياسية او ثقافية، بل لانهم يضعون عوائق امام خلاص الآخرين. وهذا المقطع ينتهي باصعب تأكيد قابل للنقاش، ولا نعلم هل هو اسف ام صرخة: لقد نزل عليهم غضب الله... اجل، إن مخطط قراءة التاريخ المقدس الذي تكلمتُ عنه كان يذكر بما يسميه بولس "غضب الله"، حينما كان شعب الله يضاعف خطاياهم كل مرة (راجع متى ٢٣: ٣٢: انتم تملأون مكياك آبائكم). وكان حكم الله يأتي ببعض المصائب الخلاصية لتنتج ثماراً للاهتداء والغفران والتجديد. ولا يبدو بولس يتلفظ بالتهديد بعقاب في المستقبل: لقد صدر هذا الحكم فعلاً، غير أن الغضب الذي يعفى منه المسيحيون، بحسب ١ تس ١: ١٠، يشير هنا حتماً، إلى حد ما، إلى الحكم الأخير الوشيك الذي تعالجه هذه الرسالة في مجملها. أو لا يرى بولس هنا استباقاً لهذا إلى الحكم، من جرى الشراسة التي يبديها اخوته في إبراهيم ضده؟

ويضيف على الصعوبة باستخدامه عبارة بشكل حاسم. وهكذا فان تفسير النص بهذا الشكل يجتّب ترجمة حرفية جداً لكلمة "نهاية"، من مثل "في النهاية"، "بالتالي"، "اخيراً"، كما لو كان المقصود رفضاً حاسماً من الله تجاه خلاص اليهود.

ويمكننا ان نبدي ملاحظتين في هذا الشأن:

١- غادر بولس تسالونيقي، لأن اخوته اليهود عملوا على طرده، وعاش المغامرة نفسها في بيرية، بغض النظر عن محاولة جديدة في قورنتس. ونعلم ان مجيء المسيح كديان أخير لا يمكن ان يكون لبولس الا وشيكاً. وفي هذه الحال، ألا يكون السذين ناهضوا الانجيل قد هلكوا من الآن؟

٢- ان موقف بولس هذا سيتطور لاحقاً. فلا أحد يسعه ان يجد هنا فكرته النهائية عن "القضية اليهودية"! وحينما سيكتب رسالته الى اهل رومة، لن يخلط بين "اسرائيل كله" و "جزء من اسرائيل"، وسيقبل بامكانية ديمومة للتاريخ: فبعد دخول "غويم" (الامم) في شعب العهد الجديد، سيتاح للذين تعثروا ان يندمجوا فيه من جديد لتكوين هذا "الملة" الاصيل، المطابق لتصميم الخلاص (روم ١١: ٢٥).

## التذكير بعلاقات بولس مع التسالونقيين منذ مغادرته (١٧: ٢-١٠: ٣)

١٧ أَمَا نَحْنُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، فَإِنَّ انفِصَالَنَا عَنْكُمْ حِينًا، بِالْوَجْهِ لَا بِالْقَلْبِ، زَادَنَا تَطَلُّعًا إِلَى رُؤْيَا وَجْهِكُمْ لِشِدَّةِ شَوْقِنَا إِلَيْكُمْ.

١٨ وَلِلذَلِكَ أَرَدْنَا أَنْ نَجِيءَ إِلَيْكُمْ، وَأَرَدْتُ أَنَا بُولُسَ ذَلِكَ مَرَّةً، بَلْ مَرَّتَيْنِ فَعَاثَنَا الشَّيْطَانُ.

١٩ فَمَنْ هُوَ رَجَاؤُنَا وَفَرَحُنَا وَإِكْلِيلُ فَخْرِنَا عِنْدَ رَبِّنَا يَسُوعَ يَوْمَ مَجِيئِهِ؟ أَوْ مَا هُوَ أَنْتُمْ؟

٢٠ بَلَى، أَنْتُمْ مَجْدُنَا وَفَرَحُنَا.

١٣ وَلَمَّا فَرَغَ صَبْرُنَا، فَضَّلْنَا الْبَقَاءَ وَحَدَّنَا فِي آفِينَةَ،

٢ فَبَعَثْنَا بَطِيمُوتَاوُسَ أَخِينَا وَمُعَاوِنَ اللَّهِ فِي إِعْلَانِ بَشَارَةِ الْمَسِيحِ لِيُثَبِّتَكُمْ وَيُؤَيِّدَكُمْ فِي إِيمَانِكُمْ

٣ لِئَلَّا يَتَزَعَّرَ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الشَّدَائِدِ، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا جَعَلْنَا لِذَلِكَ.

٤ وَلَمَّا كُنَّا عِنْدَكُمْ، كُنَّا نُنَبِّئُكُمْ أَنَّنَا سُنْعَانِي الشَّدَائِدِ، وَذَلِكَ مَا حَدَّثَ كَمَا تَعْلَمُونَ.

٥ وَلِهَذَا فَرَغَ صَبْرِي فَبَعَثْتُ لِأَسْتَحْبِرَ عَنْ إِيمَانِكُمْ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ الْمُجْرِبُ قَدْ جَرَّبَكُمْ فَيَصِيرَ جَهْدُنَا بَاطِلًا.

٦ أَمَا الْآنَ وَقَدْ رَجَعَ إِلَيْنَا بَطِيمُوتَاوُسُ مِنْ عِنْدِكُمْ وَبَشَّرَنَا بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ إِيمَانٍ وَمَحَبَّةٍ وَقَالَ لَنَا

إِنَّكُمْ تَذْكُرُونَنَا بِالْخَيْرِ دَائِمًا وَتَشْتَاقُونَ رُؤْيَا كَمَا نَشْتَاقُ رُؤْيَاكُمْ،

٧ فَكَانَ لَنَا مِنْ إِيمَانِكُمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، مَا شَدَّدَنَا فِي أَمْرِكُمْ، فِي جَمِيعِ مَا نَعَانِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَالشَّلَّةِ.

٨ فَقَدْ عَادَتِ الْحَيَاةُ إِلَيْنَا الْآنَ لِأَنَّكُمْ ثَابِتُونَ فِي الرَّبِّ.

٩ فَأَيُّ شُكْرٍ بُوْسَعْنَا أَنْ نُؤَدِّيَهُ إِلَى اللَّهِ فِيكُمْ عَلَى كُلِّ الْفَرَحِ الَّذِي فَرِحْنَا بِسَبَبِكُمْ فِي حَضْرَةِ إِيْمَانِكُمْ.

١٠ وَنَحْنُ نَسْأَلُهُ لَيْلَ نَهَارٍ مُلْحِنِينَ بِشِدَّةٍ أَنْ نَرَى وَجْهَكُمْ وَنُكْمِّلَ مَا نَقَصَ مِنْ إِيْمَانِكُمْ؟

تعطي هذه الآيات صورة غير مألوفة عن بولس: ودود، ومتألم من العزلة التي فرضت عليه، ومنشغل البال حول مستقبل هذه الكنيسة. وإذا ما مُنِعَ عن العودة الى تسالونيقي -وتلك مكيدة من ابليس- فلن يكون ذلك الا تأجيلاً! ويذهب به الأمر إلى الادعاء بأنه من الان يمتلك الجهد والفرح المنتظرين من لقاء الرب في عودته. انهما منذ الآن في حوزته، بما ان هذه الجماعة تكوّنت، جزئياً، بفضل رسالته ورسالة رفاقه! ان الاكليل المعطى للمنتصر في آخر السباق، انما هم المسيحيون انفسهم، وهذا هو اساس رجائه. وكلمة "باروزيا" (Parousie) المترجمة هنا بكلمة المجيء والعودة، تعني ايضاً "الحضور" و "الزيارة" و "المجيء"، وسنشرح ذلك مطولاً لدى وصولنا الى ١٥:٤.

ويستذكر بولس الاحداث الاخيرة: بعد مغادرته المفاجئة لتسالونيقي، ذهب الى مدينة اخرى من منطقة مقدونية، هي بيرية، حيث ثارت عليه الصعوبات نفسها. ورافقه مسيحيون آخرون حتى البحر حيث حمّله مركب الى اثينا (رسل ١٧: ١٠-١٥). وهناك تعرض لهموم جديدة، وهو في حالة عدم اطمئنان بشأن مصير مسيحيي مقدونية: وفي هذه الآيات، يتكلم مرتين عن نفاذ صبره، مما جعله يفضل البقاء وحده في اثينا مع سلوانس، ويرسل اليهم طيموثاوس بمهمة مزدوجة:

- لكي يشبتهم ويؤيدهم في ايمانهم (٢:٣). فلقد تركهم وسط الخنة (رسل ١٧: ٥-٩)، وهو يخشى عدم ثباتهم، بعد اقامة قصيرة جداً كانت غير كافية لتعميق ايمانهم بما فيه الكفاية!

- ولكي يرجع اليه باخبار دقيقة عن الجماعة (٥:٣).

ويُسمى طيموثاوس معاون الله لإعلان الانجيل. ولا يعتبره بولس معاوناً له، بل معاوناً لله في ما يتعلق باعلان انجيل المسيح، لان الله نفسه هو في اصل هذا الإعلان.

كان بولس قد سبق فأنبأ أهل تسالونيقي ان الاهتداء الى إله يسوع المسيح لن يجلب لهم منافع دنيوية، بل الشدّة. وتعني كلمة الشدّة، اصلاً، المعاملة التي يتلقاها شخص يُراد سحقه (راجع رسل ١٤: ٢٢). وكان يسوع، بعد ان اخبر بالآمه، قد علّم تلاميذه هذا "المنطق الانجيلي" (مر ٣٤-٣٥ وما يوازيه): أن يكون المرء تلميذاً للمصلوب، فذلك يعني حتماً مرافقته على درب الصليب.

ان الذي يدعى "شيطانًا" (او ابليس) في ١٨:٢ يُدعى هنا "المجرب". لا بد ان هذه التسمية قد جاءت بتأثير من الصلاة الربية "ابانا" التي توازي فيها الطلبتان الاخيرتان التجربة نفسها والذي يثير التجربة.

لقد ترك بولس وسلوانس أثينا وتوجها الى كورنتس، وهناك لحق بهما طيموثاوس، حاملاً اليهما اخباراً ممتازة أدت الى الشكر المزدوج. ان فعل "بُشِّرَ بالانجيل" يعود الى الرسل الذين هم "المبشرون المختصون". ولكنهم هم ايضاً "مبشرون" بفعل ثبات ايمان اولئك الذين تلقوا رسالتهم بالذات. وهذا الايمان نفسه يشجع اولئك الذين يترتب عليهم تشجيع الآخرين! لنلاحظ قوة هذه العبارة: الان، نحيا من جديد، بما انكم ثابتون!... فان عدم اليقين الذي كانوا فيه، كان بمثابة موت حقيقي... والبشرى السارة التي حملها اليهم طيموثاوس تحييهم. انها قيامة حقيقية!

وينتهي هذا المقطع الاجمالي بالعودة الى موضوع الشكر الذي يأخذ حيزاً طويلاً. اما الامنية الاخيرة: "ان يكمل (الرب) ما ينقص ايمانكم"، فهي تمهد للدخول الى الفصلين ٤-٥ اللذين سيعوضان عن عدم امكانية الرسل من العودة الى تسالونيقي ومن مواصلة التعليم المتوقف!

### صلاة الخاتمة للقسم الاول (١١:٣-١٣)

- ١١ عَسَى أَنْ يُمَهِّدَ طَرِيقَنَا إِلَيْكُمْ اللَّهُ أَبُونَا نَفْسُهُ وَيَسُوعُ رَبُّنَا،  
 ١٢ وَعَسَى أَنْ يَزِيدَ الرَّبُّ وَنُبَيِّمِي مَحَبَّةَ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ وَلِجَمِيعِ النَّاسِ عَلَى مِثَالِ مَحَبَّتِنَا لَكُمْ،  
 ١٣ وَيُثَبِّتَ قُلُوبَكُمْ فَلَا يَنَالَهَا لَوْمٌ فِي الْقُدَّاسَةِ فِي حَضْرَةِ إِهْنَا وَأَبِينَا لَدَى مَجِيءِ رَبِّنَا  
 يسوع المسيح يُواكبُه جَمِيعُ قَدِّيسِيه!

ينتهي قسما الرسالة الاولى الى اهل تسالونيقي بصلوات ذات صيغة متشابهة. وتتوجه هذه الصلوات الى الله الآب، مشيرة الى عودة الرب التي يجب ان يحفظ المرء نفسه لها بغير ملامة. وتعود هذه الصلاة الى الامنية التي عبر عنها بولس مرات عديدة في فعل الشكر الثاني وهي: ان يعود أسرع ما امكن الى تسالونيقي. كما تقوم هذه الصلاة بدور المدخل لاعلان القسم الاول من التحريضات التالية حول: القداسة وحب المحبة؛ ولا تأتي هاتان النقطتان عن طريق الصدفة، إذ اننا نعرف انهما التوصيتان الاساسيتان اللتان كانتا تنقلان الى المسيحيين الاوائل في التعليم المسيحي الاول.

## **القسم الثاني**

### **تنشئة وتحريكات**

( ١ تسالونيقي ٤ - ٥ )



## معضلات السلوكية الجنسية: ٤: ١-٨

- ١٤ أَمَا بَعْدُ فَتَسْأَلُكُمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، وَنُنَاشِدُكُمْ الرَّبَّ يَسُوعَ: قَدْ تَعَلَّمْتُمْ مِنَّا أَيَّ سِيرَةٍ يَجِبُ أَنْ تَسِيرُوا لِإِرْضَاءِ اللَّهِ، وَهِيَ السَّيْرَةُ الَّتِي تَسِيرُونَهَا الْيَوْمَ، فَازْدَادُوا تَقَدُّمًا فِيهَا.
- ٢ فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ مَا هِيَ الْوَصَايَا الَّتِي أَوْصَيْنَاكُمْ بِهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ يَسُوعَ.
- ٣ إِنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ تَقْدِيسُكُمْ، ذَاكَ بَأَنَّ تَجْتَنِبُوا الزُّنَى
- ٤ وَأَنْ يُحْسِنَ كُلُّ مِنْكُمْ اتِّخَاذَ امْرَأَةٍ فِي الْقُدَّاسَةِ وَالْحُرْمَةِ
- ٥ فَلَا يَدْعُ الشَّهْوَةَ تَسْتَوِي عَلَيْهِ كَمَا تَسْتَوِي عَلَى الْوَثْنِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ،
- ٦ وَلَا يُلْحِقُ بِأَخِيهِ أذىً أَوْ ظُلْمًا فِي هَذَا الشَّانِ، لِأَنَّ الرَّبَّ يَنْتَقِمُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، كَمَا قُلْنَا لَكُمْ قَبْلًا وَشَهِدْنَا بِهِ،
- ٧ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى التَّجَاسَةِ، بَلْ إِلَى الْقُدَّاسَةِ.
- ٨ فَمَنْ اسْتَهَانَ إِذَا بَدَلَكَ التَّعْلِيمَ لَا يَسْتَهِينُ بِنَاسَانٍ، بَلْ يَسْتَهِينُ بِاللَّهِ الَّذِي يَهَبُ لَكُمْ رُوحَهُ الْقُدُّوسَ.

بعد الشكر المزدوج، تأتي عبارة "أما بعد" لتعلن العبور الى توجيهات واقعية، نظرًا الى الاخبار الواردة سابقا. ونكتشف نوعًا ادبيًا جديدًا، هو نوع "التحريض" - بارانيزيا- "الرسولي"؛ وهذا النوع ليس امرًا او ايعازًا، بل دعوة ملحة. فان فعل "التحريض" موجه الى الاخوة لكي يتبنوا التصرف المعروف عليهم باسم الرب والانجيل.

وعبارة "إرضاء الله" تعني ان يسلك الانسان، بدون التباس، بمنطق الاختيار الذي فعله تجاه الإله الحي والحقيقي الذي سبق ان أظهر امنياته في الماضي، والان بابنه يسوع. ان اهل تسالونيقى استمروا يمارسون ما اوصاهم به يسوع في الاناجيل - ويشهد لهم بذلك طيموثاوس- وها هم مدعوون اليوم الى بذل جهود جديدة في هذا الاتجاه.

يأخذ بولس بالتوسع في ما علمه ميدانيًا من قبل الرب. انه لا يفرض شيئًا، ولكنه يجعل من ذاته مفسرًا لإرادة الله، كما فعل يسوع مرارًا في الاناجيل، وكما كان "معلمو اسرائيل الكبار" يفكرون في عمله.

ان كلمة "الزنى" كلمة عامة جداً، وهي تشير، في العهد الجديد، الى مجمل الانحرافات او المخالفات الجنسية، وهي نقيض "القداسة". وهذه اللفظة الاخيرة اكثر دينامية في اليونانية: إذ تعني فعل "التقديس"، وتناسب مع فعل "قدّس" الواردة في الصلاة التي تحتم هذه الرسالة (٢٣:٥). فثمة فرق دقيق: المسيحيون مدعوون ليتطابقوا مع عمل الله الذي يقدّسهم، اعني الذي يطابقهم مع ذاته بجهة روحه (آية ٨).

هل يسعنا ان نكون اكثر دقة؟ الجواب صعب، لان المفردات البولسية ليست ذات معنى واحد. فقد لوحظ ان بولس، حينما يتناول هذا الموضوع، يستخدم تورييات او استعارات، سواء لكي لا يسبب المعثرة، أم -وذلك اكثر احتمالاً- لانه يلتزم حدّاً من الحشمة، في وسط عالم هلنستي منحط يترتب فيه على المسيحيين ان يعيشوا اختلافهم ("كما يليق باعضاء الشعب المقدس، إذ ان "الزنى والنجاسة بمختلف اشكالها... هي امور لا يجوز حتى ذكرها فيما بينكم"). ويمكن فهم هذه الجملة بنوعين: اما ان بولس يطلب ان يعامل الانسان جسده الخاص باحترام (وتشير الصورة المستعملة الى الجنس)، واما انه يفكر في تنشئة الأزواج المسيحيين الذين سيكون لاعضائهم حرية عيش إيمانهم بدون تعقيد. وقد اختار كتاب القراءات هذه الامكانية الثانية، وذلك بالتشديد على تصرف الرجل تجاه زوجته. ان الزواج بامرأة واحدة (وعبارة "لكل زوجته الخاصة" تشير الى ذلك اشارة دقيقة) هو الموضوع الذي فيه تُعاش هذه القداسة التي يتلقاها الانسان من الله، مع هبة البر/ الاستقامة، حيث ان الاحترام المذكور ههنا هو الشكل الذي يتخذه الحب الزوجي، حينما يكون في الوقت نفسه، "أغابي - محبة" (راجع ١ بط ٣:٢، إذ ان عبارة معاملة الزوجة باحترام تعني ان يُتخذ تجاهها موقف الانتباه الرقيق). ونشعر بأن المفردات المسيحية هي في طور البحث، وتتخذ مسافة عن المفردات اليونانية، حيث تهيمن على الحب الزوجي الشهوة التي تُشبع الانسان. لذا فان الحياة الزوجية عند المسيحيين ستختلف عما هي عند الوثنيين الذين لا يعرفون الله.

ان موضوع جهل الوثنيين لله وارادته، موضوع كلاسيكي للجدال ضد الاصنام في الاسفار الاخيرة من العهد القديم. وفي هذه الرسالة، يشدد بولس على التعبير، مرات عديدة، عمّا يشكل قطيعة المهتمدين عن العالم الوثني المحيط بهم (وستحف هذه القطيعة كثيراً في الرسائل الراعوية). وترد هنا عبارة "ليس مثل"، وتكرر في ١٣:٤: "ليس مثل الذين لا رجاء لهم"، وفي ٦:٥: "ليس مثل الآخرين الذين يسكرون في الليل". وحينما يتكلم بولس عن "الآخرين"، فهو يضعهم "خارجاً" (آية ١٢). لا شك ان الجماعات المسيحية في الأزمنة الأولى، حين كانت تشكل اقلية صغيرة جداً، لم يكن بوسعها ان تثبت بدون التأكيد بوضوح على اختلافها.



"لا يلحق احد باخيه أذى او ظلمًا في هذا الشأن" (آية ٦). لقد حاول البعض ان يقرأوا هذه الآية بصفتها تحريضًا جديدًا حول طريقة ادارة الشؤون التجارية الخاصة (وهذا هو احد المعاني الممكنة للكلمة التي تُرجمت ههنا بعبارة "الشأن"). ولكن لا شيء يبرر جملة معترضة داخل المقطع الذي يتطرق الى السلوك الجنسي. فبولس، بدون تسمية الامور باسمائها، يهدف الى التكلم عن الزنى (والظلم مُلحَق هنا بالزوج)، او عن العلاقة الجنسية مع فتاة (وفي هذه الحالة، يُلحِق الأذى بابيها المسيحي، اي الاخ المسيحي).

وتعرض الآية (٦ ب - ٧) دوافع الالتزامات السابقة: "ان الرب يعاقب هذه الأشياء كلها": انها جملة تتناول مجددًا موضوعًا ورد، وإن نادرًا، في الكتب المقدسة القديمة (مز ٩٩: ٨ و ١٠٩: ٩٤). ولكن لا ننسب سريعًا الى الله مشاعر يشجبها بولس نفسه، كما شجبها يسوع. لنر في ذلك بالاحرى تعبيرًا استعاريًا، قد لا يكون موفقًا، عن حكم الله الواقعي الذي غالبًا ما يتجلى في التاريخ بدون انتظار قبوله النهائي التام. ولا تصورن عقابًا بشكل عنف جسدي! واذا ما أخذنا بما جاء في الرسالة الى اهل رومة (ف ١)، حينما يُظهر الله غضبه، فيكون ذلك حين يترك الخطاة يتصرفون بحريتهم، ويستسلمون من ثم الى الانحطاط الذي دخلوا فيه هم أنفسهم.

لا يتوافق "الزنى" مع "دعوة" الله، كما ترد من خلال الاعلان الرسولي الذي هو دعوة الى التغيير. لقد كان لسكان المدن اليونانية الكبرى، ولا سيما الموانئ، شهرة ذميمة جدًا، ولا يسعهم ان يكتفوا على ما هم عليه من سعة النجاسة التي يوصمون بها في نظرة الناس: فدعوتهم هي "القداسة"، تمامًا كما كانت، في الآية ٣، "مشيئة الله" (آية ٣).

والآية الاخيرة (٨) تأتي حسب منطق كلمة يسوع في لو ١٠: ١٦: "من سمع اليكم سمع اليّ، ومن أعرض عنكم أعرض عني، ومن أعرض عني، أعرض عن الذي أرسلني". ويطبّق بولس هذا القول على نفسه، مع توضيحه في الوقت عينه خطورة رفض الله في شخص الذي يرسله المسيح. فالله، إله العهد، الذي كان قد قال حسب حز ٣٧: ١٤: "واجعل روحي فيكم، فتحيون". إن الإلحاح الوارد في ٣: ١٧-٤: ٣ على التقديس والقداسة، انما يقود بصورة طبيعية الى ذكر ما يصادفهما، اي الروح الذي يقُدس شعب الله بتطهيره من نجاساته. ان في حز ٣٦: ٢٣-٢٧ مفردات كثيرة مشتركة مع ١ تس: "فأقدّس اسمي العظيم... حين أتقدّس فيكم على عيونها... فاطهركم من جميع قذاراتكم... واجعل روحي في احشائكم، وأجعلكم تسلكون في فرائضي...". وهكذا يضحى العهد مع الرب، الممتد الآن الى التسالونيقيين انفسهم بمبة الروح، سببًا آخر لتقديس الذات.

## ممارسة واقعية للمحبة للأخوية (٤: ٩-١٢)

- ٩ أَمَا الْمَحَبَّةُ الْأَخَوِيَّةُ فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُكْتَبَ إِلَيْكُمْ فِيهَا لِأَنَّكُمْ تَعَلَّمْتُمْ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا،
- ١٠ وبذلك تُعَامِلُونَ جَمِيعَ الْأَخْوَةِ فِي مَقْدُونِيَّةَ كُلِّهَا. فَسَأَلْكُمْ، أَيُّهَا الْأَخْوَةِ، أَنْ تَزِدَادُوا فِيهَا
- ١١ وَأَنْ تَطْمَحُوا إِلَى أَنْ تَعِيشُوا عَيْشَةً هَادِئَةً وَتُسْغَلُوا بِمَا يَعْنِيكُمْ وَتَعْمَلُوا بِأَيْدِيكُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ،
- ١٢ فَتَسِيرُوا سِيرَةً كَرِيمَةً فِي نَظَرِ الَّذِينَ فِي خَارِجِ الْكَنِيسَةِ وَلَا تُكُونَ بِكُمْ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ.

يتكلم بولس بأسلوب التعريض: اما المحبة الأخوية، فلا حاجة بكم ان اكلمكم عنها، فانكم تمارسونها! ولكنه يطلب مع ذلك "ان يزدادوا فيها" (آية ١٠). واذا ما اعطوها حقها بصورة طبيعية تقريبا، فذلك لأن الله نفسه قد علمهم اياها، كما تنبأ اشعيا عن ذلك (اش ٥٤: ١٣؛ ار ٣٤: ٣١): "لن يعلموا بعضهم بعضًا من بعد" (العهد الجديد). ولن تبقى هذه الممارسة شأنًا دخليًا بين الجماعات، إذ ان عبارة "مقدونية كلها" تشمل في الاقل الاخوة الذين في فيليبي وفي بيرية معًا.

لماذا يطلب بولس اليهم المزيد من العكوف على العمل (آية ١١)، كما كان قد طلب اليهم ذلك لدى اقامته عندهم؟ إليكم تفسيراً محتملاً: ان التسالونقيين الذين التقاهم الرسل حين تردهم الى الجمع اليهودي، كانوا ينتمون بالاحرى الى طبقة اجتماعية مترفة، مثل طبقة التجار الذين كانوا عديدين في هذا الميناء النشط. ولم يكونوا بحاجة الى العمل اليدوي للعيش، اذ كان لهم العديد من الخدم او "العبيد". وبولس لا يرضى بهذا الوضع الذي يفضي الى بطالة مضطربة. انه يطلب منهم ان يعيشوا عيشة هادئة تحظى بتقدير كبير لدى اليونانيين الذين يرون فيها الطريقة الفضلى للحفاظ على مناخ مؤات للعلاقات الحسنة وللتفكير الشخصي. اما بولس فيجعل من شعار "عمل للجميع" شرطاً لتفتح هذه العلاقات الحسنة بين المسيحيين، لكي تكون للذين هم من خارج الكنيسة (غير المسيحيين) صورة حسنة عنهم. وحينئذ "لا يكون بكم حاجة الى أحد". إن عبارة "حاجة" هي كلمة توضيحية غائبة عن النص الاصيلي، أضيفت لتجنب سوء الفهم: المثل الأعلى المقترح ليس عزلة رائعة، وكأن المسيحي لا يحتاج الى الآخرين، علماً بان كلمة "كنيسة" تعني العكس من ذلك تماماً! ان ما يطلبه بولس هو الا يعيش المرء على نفقة الذين يشغلون اشغالا صعبة. ومن البديهي ان هذه الاقوال لا تتوجه الى أناس مهتدين بأفة البطالة.

## الرجاء بمجيء الرب والحياة الممحيية (٤: ١٣-٥: ١١)

### التحريض الأول (٤: ١٣-١٨)

- ١٣ ولا تُريدُ، أيها الإخوة، أن تجهلوا مصير الأموات لئلا تحزنوا كسائر الناس الذين لا رجاء لهم.
- ١٤ فأما ونحن نؤمن بأن يسوع قد مات ثم قام، فكذلك سينقل الله يسوع ومعه أولئك الذين ماتوا.
- ١٥ فإننا نقول لكم عن قول الرب: إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لن نتقدم الأموات،
- ١٦ لأن الرب نفسه، عند إعلان الأمر، عند انطلاق صوت رئيس الملائكة والتفخ في بوق الله، سيترل من السماء فيقوم أولاً الذين ماتوا في المسيح،
- ١٧ ثم إننا نحن الأحياء الباقين سنخطف معهم في الغمام، لملاقاة المسيح في الجو، فتكون هكذا مع الرب دائماً أبداً.
- ١٨ فليشدّد بعضكم بعضاً بهذا الكلام.

نحن هنا امام مقطع شهير وصعب، ذي قيمته خاصة، نظراً الى ما يعكس من نموذج اقدم للتعليم اليهودي-المسيحي عن قيامة الاموات. وغالباً ما يستعمل هذا النص للاحتفالات الجنائزية، وهو يستحق ان يدرس باعتناء. "ان الذين رقدوا!" تلك تورية للحديث عن الاموات، لان الميت يشبه شخصاً راقداً. وهذه الاستعارة تفرض نفسها، بما ان الكلام سيدور حول القيامة بفعل "يقظ"، كما هو الشأن مع يسوع قبل إقامة لعازر (يو ١١: ١١-١٣).

لقد ثارت معضلة في تسالونيقي، وطيموثاوس أطلع بولس عليها، بشكل عام جداً: ما هو مصير أولئك الذين صاروا مسيحيين وهم يرجون عودة سريعة للرب القائم من بين الاموات، وقد ماتوا بدون ان يروه؟ ألم يُخيّب رجاءهم؟ ويبدأ بولس بتحذيرهم: لا يسعهم ان يبقوا في المفاهيم الوثنية - و"الجهل" هو من خصائص الوثنيين (آية ٥). فبدون رجاء، يبقى الموت سرّاً لا يُدرك، فضلاً عن انه يلقيهم في الاحباط، من دون شجاعة؛ بينما سيتمكن بولس في نهاية هذا التعليم ان يستخدم كلمة "تشديد"، وهي مرادف لكلمة "الشجاعة". ففي موضوع مثل هذا، يُدعى المؤمنون الجدد الى التميز عن مواطنيهم غير المسيحيين.

وكما سيفعل بولس باسهاب أكثر في ١ قور ١٥، يؤسس استدلاله كله على اقرار الايمان: "نؤمن بأن يسوع مات وقام" (راجع ١: ٩-١٠)، وهذه صبغة ثنائية تضع وجهي السر الفصحى، موت يسوع وقيامته، في حالة مواجهة. والايمان بقيامة الاموات هو

النتيجة الضرورية لهذا الايمان. الا ان الجملة غامضة. فان مقارنة الاموات بيسوع، من شأنها ان تقتضي عبارة مثل: "الذين رقدوا سيقومون". ولكن ما نقرأه هو: "سينقلهم الله مع ابنه". ذلك أن بولس يستبق مشهد العودة الاخيرة في الآيات اللاحقة: ستكون ثمة مسيرة، والاموات يُضْمُون الى يسوع. اما تعبير "لأجل يسوع"، فيقيم ارتباطاً وثيقاً بين ما حدث لیسوع (الموت والقيامة) وما سيحدث للذين ماتوا في الايمان والرجاء، كارتباط العلة والمعلول. فليس ثمة مقارنة فحسب، ("مثل يسوع")، بل تبعية: قيامة يسوع هي سبب قيامة الاموات.

بعد هذا العرض الاول، يعطي بولس للتسالونقيين الجواب الاحتفالي الذي ينتظرونه (آية ١٥): ان الذين ماتوا لن ينقصهم شيء، والذين ما يزالون احياء لن ينعموا بأية أسبقية. وهذا هو معنى عبارة: "لن نتقدم". وهذا التأكيد يصحح ما كانت تروجه بعض التقاليد اليهودية المعاصرة، مثل ٤ عزرا ٢٣: ١٣-٢٤: "من الخير الوصول الى النهاية خلال الاخطار (عدم الموت) على الزوال من العالم مثل غيمة، فلا يرى المرء ما سيحدث في نهاية الازمان... اما الذين سيتركون (العبارة نفسها مستعملة هنا)، فسيكونون اسعد حظاً من الذين يكونون قد ماتوا". ان فكرة انتظار العودة الثانية هي من الكثافة بمكان لدى المسيحيين من الجيل الأول، حتى ان بولس يحسبهم - كما يحسب نفسه أيضاً - بين هذه "البقية" التي لن تحتاج الى الاجتياز بالموت. ويدعم بولس هذه القناعة على "قول الرب". ولكن اي قول! لا يسعنا هنا سوى تقديم افتراضات، بما ان هذا القول لا يُسرد. قد يكون "قولاً" ليسوع شبيهاً بذلك الذي ورد في انجيل مرقس (١: ٩): "بين القائمين ههنا من لن يذوقوا الموت، حتى يشاهدوا ملكوت الله (او ابن الانسان) آتياً بقوة". والتسالونقيون، في الواقع، ينتمون الى الجيل نفسه الذي ينتمي اليه التلاميذ الذين وجه يسوع اليهم كلامه: والامر هنا ايضا كذلك، حيث تُمَيِّزُ فئتان: الذين سيحتازون بالموت، وفئة الذين لن يذوقوا الموت.

### وصف العودة (٤: ١٦-١٨)

يستلهم هذا الوصف المشاهد الواردة في النصوص الرؤيوية اليهودية، ولا سيما مشاهد الظهور الالهي في جبل سيناء، او النزول الاحتفالي للرب الاله (خر ١٩). لا شك أن هذه التبعية تشرح الاستخدام الوحيد لفعل "نزل" وفاعله "الرب"، عوض الفعل المعتاد "جاء". كما كتب ش. بيرو: "ان رواية سيناء تشكل النموذج الكامل للقاء الديني بين الانسان واله". الا ان الايمان بقيامة المسيح، وبصعوده وجلوسه عن يمين الله، قد عيّر

المشهد: فالرب انما ياتي بشخص ابن الانسان. ذلك ان عودة القائم من الاموات هي بالتالي سيناء نهاية الازمنة. وكما ان موسى أخرج الشعب "للقاء الرب" (خر ١٩: ١٧)، فان الكنيسة التي أعيد تكوينها في وحدتها على مرحلتين (أولاً، قيامة الأموات، ومن ثم التجمع مع الاحياء) ستؤخذ الى لقاء الرب بين السماء والأرض. ومن مشهد سيناء أيضاً تُستلهم الاصوات والابواق والصعود (الى الجبل). وينتهي المشهد "بالشركة" التي تتوطد الى الأبد بين الشعب وربه. ومع ذلك لتتذكر التلميح المسبق المشار اليه في الآية ١٤: سيقود الله هذا الفريق كله مع ابنه. لنلاحظ ان هذا الاخراج لا يدع أي موضع للملكوت للمسيح على الارض، بما انه لا يضع رجله عليها.

كما انه من المهم ايضاً ان نشير الى ان فكرة المسيرة الى لقاء الرب، وإن كانت كتابية جداً (اكثر من مئة مرة)، فهي ليست غريبة عن حياة المتلقين للرسالة. فحينما كان احد الملوك يدخل الى مدينة لزيارتها رسمياً، كان برنامج استقباله، او "عودته"، او "دخوله البهيج" يتضمن خروجاً الى ما وراء الاسوار للقائه، كي يحتفى بدخوله ويؤدى له التكريم، بمسيرة يسودها الفرح. والقديس يوحنا الذهبي الفم يشرح ذلك بقوله: "اذا نزل هو، فلماذا سُرفع نحن؟ هل كي نُؤدي له المزيد من الإكرام؟ لانه حين يدخل ملك الى المدينة، يخرج العظماء الى لقائه".

اما الحطف في الغمام للقاء الرب، فهو تعبير بصيغة اخرى، وعبر صور فضائية، عن فكرة "التغيير" التي ستجد صداها بوضوح اكبر في الوصف الموازي السواردي في اقول ١٥. وبالفعل، اذا كان الذين لم يجتازوا بالموت "ينقلون"، فذلك يعني اهم اصبحوا شبيهين بالقائمين من الاموات: اهم محررون من الاثقال الجسدية. وفي هذه النقطة ايضاً، يتعد بولس عن الصور اليهودية المعاصرة. ويمكننا ان نسرده الكتاب الذي عنوانه "رؤيا باروخ" (١، ٥٠)

"اسمع هذه الكلمة، يا باروخ (وكان قد طلب تفسيراً حول "يوم القدير")... في تلك الايام، سترد الارض جميع الاموات الذين تلتقاهم الآن لكي تحفظهم... فهي ستردهم كما تلتفتهم، بدون أن تغير شيئاً في شكلهم؛ وكما سلمتهم اليها، ستقيمهم هكذا. فسيكون من المهم حينذاك ان يُبين للاحياء ان الاموات يحيون، وان الذين غادروا سيعودون أحياء. وحينما يتلاقى الذين يعرف بعضهم بعضاً، سيدخل الحكم حيز التنفيذ وستحل الاحداث التي أنبئ عنها... وحينما سيعبر اليوم المحدد، حينذاك فقط سيتغير مظهر الذين حكم عليهم، ومجد الذين يكونون قد بُرروا سيتغير" (المصادر المسيحية، ترجمة بوغارت: رقم ١٤٤ ص ٤٩٧).

اما تلاميذ المسيح، فقد أترعوا من حكم الهلاك (١ تس ١: ١٠)، فلا يتغيرون اذن بعد الدينونة، بل يتغيرون بعد نزول الرب. لذا يتكلم بولس عن العودة بعبارات الرجاء، والفرح، وسعادة الشركة التامة مع الرب، المعبر عنها بلفظة "مع". وهكذا فان المؤمن، طوال حياته الارضية، هو "في المسيح" (متحد مع المسيح بالايمان والعماد)، اما منذ العودة فهو "مع المسيح": يشارك كلياً حالة المسيح المنبعث.

"شدّدوا بعضكم بعضاً": إن تبادل كلمات العزاء الدنيوية لا يكفي. إذ ان تشديد الآخرين هو احدى المهمات الاساسية للخدمة الرسولية بحسب بولس. ولما كان قد مُنع من العودة الى تسالونيقي، فهو يدعو اعضاء الجماعة للقيام بمهمة التشجيع المتبادل، بمشاركة الايمان الذي تلقوه، وبعيش احزانهم في الرجاء المسيحي.

## التحريض الثاني (١:٥-١١)

- ١ ٥ أَمَّا الْأَزْمِنَةُ وَالْأَوْقَاتُ فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، أَنْ يُكْتَبَ إِلَيْكُمْ فِيهَا
- ٢ لِأَنَّكُمْ تَعْرِفُونَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ أَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ يَأْتِي كَالسَّارِقِ فِي اللَّيْلِ.
- ٣ فَحِينَ يَقُولُ النَّاسُ: سَلَامٌ وَأَمَانٌ، يَأْخُذُهُمُ الْهَلَاكُ بَغْتَةً كَمَا يَأْخُذُ الْمُحَاضِرُ الْحَامِلَ بَغْتَةً، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ النَّجَاةَ.
- ٤ أَمَّا أَنْتُمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، فَلَسْتُمْ فِي الظُّلُمَاتِ حَتَّى يُفَاجِتْكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ مُفَاجَأَةً السَّارِقِ،
- ٥ لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ الثُّورِ وَأَبْنَاءُ النَّهَارِ. لَسْنَا نَحْنُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا مِنَ الظُّلُمَاتِ.
- ٦ فَلَا نَنَامَنَّ كَمَا يَفْعَلُ سَائِرُ النَّاسِ، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَسْهَرَ وَنَحْنُ صَاحُونَ.
- ٧ فَالَّذِينَ يَنَامُونَ إِثْمًا هُمْ فِي اللَّيْلِ يَنَامُونَ، وَالَّذِينَ يَسْكُرُونَ إِثْمًا هُمْ فِي اللَّيْلِ يَسْكُرُونَ.
- ٨ أَمَّا نَحْنُ أَبْنَاءُ النَّهَارِ فَلَنَكُنْ صَاحِينَ، لَا بَسِينِ دَرْعِ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَخُوذَةِ رَجَاءِ الْخَلَاصِ،
- ٩ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلغَضَبِ، بَلْ لِلخُصُولِ عَلَى الْخَلَاصِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ
- ١٠ الَّذِي مَاتَ مِنْ أَجْلِنَا لِنُخَيَا مَعًا مُتَّجِدِينَ بِهِ، أَسَاهِرِينَ كُنَّا أَمْ نَائِمِينَ.
- ١١ فَلْيُشَدِّدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلْيَبَيِّنْ أَحَدُكُمْ الْآخَرَ كَمَا تَفْعَلُونَ.

يتعلق هذا التحريض الجديد بجهد الحياة المسيحية، في انتظار عودة لا يعرف تاريخها. ويحتوي هذا التحريض ثلاثة اقسام: آية ١-٣، آية ٤-١٠، آية ١١.

## متى سيأتي يوم الرب؟ (١:٥-٣)

ان عبارة "الازمنة والتواريخ" تعبر عن حقيقة وحيدة. بمفهومين (٢: ٢١د و ١٢: ٧): اي الوقت الدقيق، والتاريخ. وهنا ايضا يعبر بولس عن فكرته بجملة معترضة: لقد كان

قراؤه يعلمون هذا الامر، ولكنه مع ذلك يذكّرهم به. انه "سيأتي كاسارق في الليل" بدون أي انذار مسبق (متى ٢٢: ٤٣-٤٤؛ لوقا ١٢: ٢٩-٣٠). ويُقارن هذا الجيء بالآلام المخاض: فالمرأة الحامل هي، في آن واحد، في اليقين (لن يُفلتوا)، وفي عدم اليقين. انها متأكدة ان الامر سيأتي، ولكنها تجهل وقته الدقيق. ترمز غالباً آلام المرأة الحامل، في الكتاب المقدس، الى الفرح والسعادة الموعودين، بالرغم من الألم. ولكن ليس الامر هكذا هنا. ذلك ان هذا النص لا يخصّ حالة تلاميذ المسيح منذ الان، بل حالة الناس بنوع عام: "هم"، اعني "الآخرين" كما جاء في الآية ٦. وسيكون يوم الرب حدثاً مؤلماً ومباغثاً وعنيفاً: "كارثة - مبيدة"، في الوقت الذي قلماً ينتظرونه.

### السهر والجهد المسيحي (٥: ٤-١٠)

هذا المقطع موجّه الى المسيحيين: "اما انتم، ايها الاخوة". وطبقاً لاقوال الانبياء: اذا كان يوم الرب "ظلمات" للاشرار، فهو "نور للمؤمنين"؛ ويصف بولس، أولاً، الوضع الروحي لمراسليه: اهم "ابناء النور، ابناء النهار". وعبارة "ابناء..." عبارة سامية تعني الانتماء. فاذا انتموا الى عالم النور، لن "يتفاجأوا" بالسارق الآتي ليلاً! وبالنتيجة، كان السهر واجباً، لان الناس لا ينامون اثناء النهار. وإلى جانب الحث على السهر - وهذا موضوع مألوف في خطابات يسوع التي تتكلم عن الدينونة - يضيف بولس "القناعة" التي ستكون موضوع شرح جديد. ففي الليل يسكر الذين يعكفون على الشرب. ولكن، كما ان السهر لا يتوقف على يقظة الجسد فحسب، كذلك ليست القناعة انقطاعاً عن الخمر حسب. فالانسان القنوع يعمل كل شيء لحفظ قواه الانسانية سالمة، ويتوصل الى ذلك عن طريق تقشّف معقول.

ان الحياة المسيحية جهاد. وللمرة الاولى يستعمل بولس لغة السلاح التي ستغدو مالوفة عنده. انه يستمدّها من اش ٥٩: ١٧، ويعدّل ما قاله النبي، منشئاً الثلاثي اللاهوتي الوارد في ٣: ١. انها، والحق يقال، اسلحة لا عنف فيها: الايمان والحب والرجاء، وهي تشكل "الكينونة المسيحية ذاتها"، الموعودة بالانتصار. هذه الخصائص تجعل الانسان الخاطيء "باراً أمام الله" (روم ٥: ١-٥)، والبار لا يُحكم عليه. ولكن، اذا كان الله لا يُخضع الابرار للغضب (راجع ١: ١٠)، بل للخلاص، فلماذا هذا الجهاد؟ - لان الخلاص لا يتم قبل عودة الرب (١٢: ٢) وقيامه الأموات. ففي سبيل هذا الخلاص، يشن المسيحيون جهاداً حقيقياً لكي يحتفظوا بوضعهم بصفة ابناء النور. وبالأضافة الى ذلك، فان هذا الخلاص ليس امراً يناله المرء كحق، وانما يصلنا بربنا يسوع المسيح الذي مات لأجلنا.

وان إقرار الايمان هذا قد اصبح اقراراً تقليدياً، وشكل جزءاً من الرتبة الافخارستية ("جسدي لاجلكم")، ومن قانون الايمان الذي يعلنه بولس الان في قورنتس: "المسيح مات من أجل خطايانا كما في الكتب" (١ قور ١٥: ٣). انه ولا شك اقدم تعبير يجعل من موت يسوع سبب خلاصنا.

وفي النهاية، تصبح مفردات النوم واليقظة استعارية كما جاء في بدء هذا التعليم (١٣: ٤): فان يكون الانسان ساهراً، فذلك يعني ان يبقى حياً حينما يأتي الرب، واذا كان نائماً فذلك يعني انه مات. مهما يكن من أمر، فليس هذا الاساس: الاساس هو الحياة مع الرب، كما في ٤: ١٧. وهكذا، فان فعل "عاش" حل هنا محل فعل "كان"، لأن "الحياة"، (المشاركة في قيامة المسيح)، هي احدى مرادفات "الخلاص".

### طلب أخير (١١: ٥)

الى تشديد العزائم المتبادل والموازي لما ورد في ٤: ١٨، يضيف بولس تحريضاً على البناء المتبادل. ويستعمل هنا، للمرة الاولى في مراسلته، عبارة ستصبح احدى العبارات الرئيسة لتعليمه في المفهوم اللاهوتي للكنيسة. على الكنيسة ان تكون مُحَكِّمة البنين، قوية بما فيه الكفاية لكي تجابه الزمن وتقاوم صروف الايام والقوى المعادية، الداخلية أو الخارجية. قد لا تكون الدعوة الموجهة الى كل واحد ليبنى الآخر سوى التعبير الأول، لهذا المفهوم اللاهوتي للكنيسة، وقد لا يكون موفقاً. ومن الممكن ايضاً ان يكون بولس قد فكر فقط في "البناء" الذاتي لكل من اعضاء الجماعة على يد احد الاخوة، او في تنمية الشخصية المسيحية لكل واحد، او في بناء كيانه المسيحي، بفضل العلاقة المتبادلة التي يُدعى كل واحد إلى تنميتها مع الآخرين. ولكن، حتى في هذا الافتراض، يبلغ المسيحي الى النضج بواسطة اخوته ومن اجلهم، وليس بممارسة منفردة لعلاج نفسي او روحي، وهذا يعني ان الجهاد الروحي الذي يدعو بولس قراءه اليه، هو جهاد يُخاض معاً، اي مع المؤمنين الاخرين.

### توجيهات للحياة لمشاركة (١٢: ٥-٢٢)

- ١٢ نَسْأَلُكُمْ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْ تُكْرِمُوا الَّذِينَ يَجْهَدُونَ بَيْنَكُمْ وَيَرْغَوْنَكُمْ فِي الرَّبِّ وَيَنْصَحُونَكُمْ،
- ١٣ وَأَنْ تُعْظَمُوا شَأْنَهُمْ بِمُنْتَهَى الْمَحَبَّةِ مِنْ أَجْلِ عَمَلِهِمْ. عِشُوا بِسَلَامٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ.
- ١٤ وَنُشَادِكُمْ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْ تَنْصَحُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ سِرَّةً بَاطِلَةً وَتَشَدَّدُوا قَلِيلِي الْهِمَّةِ وَتُسَانِدُوا الضُّعْفَاءَ وَتَصْبِرُوا عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ.
- ١٥ إِحْتَرِسُوا أَنْ يُجَازِيَ أَحَدٌ شَرًّا بِشَرٍّ، بَلْ لِيَطْلُبِ الْخَيْرَ دَائِمًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَاطْلُبُوهُ لِجَمِيعِ النَّاسِ.
- ١٦ إِفْرَحُوا دَائِمًا،



- ١٧ لا تَكْفُوا عن الصَّلَاة،  
 ١٨ أَشْكُرُوا على كُلِّ حال، فإِنَّكَ مَشِيئَةُ اللهِ لَكُمْ في المسيح يسوع.  
 ١٩ لا تُخَمِدُوا الرُّوحَ،  
 ٢٠ لا تَرُدُّوا التُّبُوتَ،  
 ٢١ بل اِخْتَبِرُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ.  
 ٢٢ اجْتَنِبُوا كُلَّ نَوْعٍ لِلشَّرِّ.

## الذين هم في خدمة الجماعة (١٢:٥-١٣)

كان من الالهية بمكان ان يشير بولس، منذ هذه الرسالة الأولى، الى مسيحيين يضطلعون بالمسؤولية تجاه اخوتهم، ويطلب بأن يُعترف بشريعتهم، وتوصف مهمتهم بثلاثية جديدة:

- اهتم "يُجِدُّون فيما بينكم". وغالبا ما يعبر بولس عن مفهومه الخاص عن الحياة الرسولية بهذا الفعل. انه بالتأكيد يعتمد على نعمة الله، ولكنه يعرف أيضًا ان رسالته تتطلب توظيفًا كليًا لطاقاته وجهودًا مكلفة.

- "اهتم يرعونكم في الرب". ويترجم معظم المفسرين هذا الفعل على النحو التالي: اهتم يرتسون، يكونون في المقدمة، يقودون. ولكن ترى لماذا ياتي هذا الفعل في المرتبة الثانية بعد عبارة: "اهتم يُجِدُّون فيما بينكم"؟ من الطبيعي، بالأكثر، ان نعتبر هذا الثلاثي تعبيرًا متناسقًا: فالافعال الثلاثة تشير الى نشاطات. لكن هذا الفعل يعني أيضًا: اعنى بشخص، حمى شخصًا. والمرات السبع التي فيها يُستعمل هذا الفعل في العهد القديم اليوناني تميل الى هذا المعنى. فان تأسيس جماعة مسيحية أمر حسن، وكان لا يمكن ان تُترك وحدها، بدون ان يواصل بعض من اعضائها حضور المؤسس، وذلك باعتنائهم باخوتهم.

وكما فعل يسوع في "الخطاب الجماعي" الوارد في ٩، والموجه الى المسؤولين عن الكنائس في المستقبل، يختم بولس قوله بهذه الكلمات: "عيشوا بسلام فيما بينكم". ذلك أن جو السلام يجعل من الاسهل تنظيم الجماعة، لا سيما في الزمان العسير.

## توصيات الى المسؤولين (١٤:٥-١٥)

هذه المطالب تتناسب بنوع أفضل اذا افترضنا انها موجهة الى القادة. وبالفعل، فان فعل "نصح" يحدد احدى مهماتهم الثلاث، في (الآية ١٢). ويوضح بولس من هم المسيحيون الذين لهم الافضية في عناية المسؤولين:

- الذين يسرون سيرة باطلة. لقد أثير هذا الموضوع سابقاً في شأن العمل اليدوي (١٢-١١:٤) ويتعلق هنا الامر بالذين يسببون الفوضى، ببطالتهم ووقاحتهم او باحتقارهم النظام الجماعي.

- الذين هم قليلو الهمة. لقد اصابهم الفزع امام الصعوبات التي ظهرت في تسالونيقي لدى مغادرة الرسل وبعدها.

- الضعفاء. ويذكرهم بولس مطولاً في ١ قور ٨-٩ وفي روم ١٤-١٥. انهم مسيحيون ذوو عقول ضيقة، وقد يبلغ الامر بهم احياناً الى شيء من الوسواس. فهؤلاء يحتاجون الى قوانين واضحة ودقيقة نسبياً، ليكون ضميرهم مرتاحاً. وسيلح بولس دوماً على احترام صعوباتهم.

أخيراً ينبغي ان يمارس القادة "صبرهم" تجاه "جميع الناس". ويتوسع التحريض ليشمل مجمل الحياة الاخلاقية، والمحددة بين قطبي الخير/ الشر.

## توجيهات لاجتماع الكنيسة (كليزيا) (٥: ١٦-٢٢)

في النهاية، يوجه بولس كلامه الى المجلس المجتمع "لخدمة" الله (٩:١). ويأتي الثلاثي الأول، العام جداً، ليعطي فكرة عن الجو المخبذ لاحتفال ديني مسيحي: "الفرح والصلاة والشكر". وقد تكلم بولس مرات عديدة عن فرحه الخاص. ففي الوقت الذي تعيش الكنيسة أوقاتاً حرجة، ليس من اللياقة ان يتظاهر المرء متبجحاً، ولكن ليس تبجحاً ان يظهر الفرحة الداخلي، وهو ثمرة الايمان والمحبة والرجاء. وفي هذا الشأن ستكون صلاة الطلب "بغير انقطاع"، اعني تتبع نظاماً ثابتاً. ومن المستحيل الاثبات ان فعل الشكر (باليونانية: افخارستيا) كان منذ ذلك الحين احتفالاً افخارستياً، حتى لو حُق لنا الافتراض ان الافخارستيا احتفل بها في تسالونيقي كما في قورنتس (١ قور ١١:١٧+). والتوضيح "في كل حال" يفترض ان يكون فعل الشكر هذا استعداداً للشكر الذي يميز عمل الله الأبوي في كل الظروف، حتى في اسوأها.

وتتناول ثلاثية اخرى معضلة ستسترعي اهتمام بولس وقتاً أطول في ١ قور ١٢-١٤، وهي معضلة ظهورات الروح القدس في الاجتماع المشترك. فهناك اعضاء ملهمون يتكلمون وكأنهم ادوات الروح: انهم الانبياء المسيحيون. وكان من شأن كلامهم ان يثير بعض القلق. وهنا نجد أهم التوجيهات التي ستشرح لاحقاً.

"لا تُخمدوا الروح": انه نار تحرق، ونور يضيء ولا يسع أحد ان يمنعه. ولكن هل حقاً هو الذي يظهر؟ لذا فان الجماعة مدعوة للتمييز الذي يفضله يمكنها ان تصدر حكماً على هذه التدخلات. فالخير سيُقبل، والشر يُبذ ("الخير والشر"، مرة اخرى، كما في الآية ١٥)

## صلاة إختتام للقسم الثاني (٢٣:٥-٢٤)

٢٣ قَدْ سَكَمَ إِلَهُ السَّلَامِ نَفْسَهُ تَقْدِيسًا تَامًا وَحَفِظَكُمْ سَالِمِينَ رُوحًا وَنَفْسًا وَجَسَدًا، لَا يَنَالُكُمْ لُومٌ، فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ!  
٢٤ إِنَّ الَّذِي دَعَاكُمْ آمِينَ، وَهُوَ الَّذِي سَيَعْمَلُ.

ينتهي القسم الثاني من هذه الرسالة، مثل القسم الأول (٣:١١-١٣)، بصلاة الرسول من اجل المسيحيين. وموضوعها هو موضوع هذا القسم الثاني كله: التقديس. ويعمم بولس الكلام قدر المستطاع: "ليقدسكم إله السلام نفسه تقديسًا تامًا، أي روحًا ونفسًا وجسدًا". هل ترى علينا ان نرى في هذا التعداد نظرية انثروبولوجية يكون بولس مخترعها؟ انه يستخدم عادة صيغًا ثنائية متضادة: نفس/جسد، مادة/روح، جسد مادي/نفس، حياة/موت، خطيئة/نعمة، الخ... وسيكون من الخطورة بمكان ان تُمنهج فكرته انطلاقًا من فوران قريحة استشارتها الصلاة. فما يريده هو التشديد على الكيان المسيحي كله. ويفعل ذلك بلفظتين كلاسيكيتين، هما النفس والجسد، ويضيف اليهما البعد الخاص بالعلاقة مع الله كما يرد في اطار العهد الجديد الذي يشير اليه منذ ٢:٤ ("الله يمنحكم روحه القدوس" ٤:٨).

اخيراً، يعرب بولس عن ثقته بان صلاته تستجاب: فهو لا يؤسسها على الامانات البشرية، بل على أمانة الله الذي دعا التسالونقيين "الى ملكوته، والى مجده" (١٢:١). وبما ان تقديس التلاميذ هو مشيئته، فهو سيحققه. لكن بولس لا يدخل في التفاصيل، ولا يقول كيف سيحري الامر!

## كلمات النهاية (٢٥:٥-٢٨)

٢٥ أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، صَلُّوا مِنِ أَجْلِنا أَيْضًا.  
٢٦ سَلِّمُوا عَلَى جَمِيعِ الْإِخْوَةِ بِقَبْلَةِ مُقَدَّسَةِ.  
٢٧ أَسْتَحْلِفُكُمْ بِالرَّبِّ أَنْ تُقْرَأَ هَذِهِ الرَّسَالَةُ عَلَى الْإِخْوَةِ أَجْمَعِينَ.  
٢٨ عَلَيْكُمْ نِعْمَةٌ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وتأتي ثلاثية اخرى من الطلبات: من العدل ان يصلي اهل تسالونيقي من اجل مؤسسي كنيستهم الذين يكتبون اليهم معاً. وان تلقى هذه الرسالة سيكون للمرسله اليهم فرصة ليظهروا محبتهم الأخوية بتبادل "قبلة السلام" (حرفياً "قبلة مقدسة") في الاجتماع الذي خلاله ستقرأ هذه الرسالة، علانية، طالما أنها تتوجه الى الكنيسة (١:١). وهنا نجد أنفسنا امام أصل العادة التي ستفرض ذاتها، وهي قراءة الرسالة الرسولية في الاحتفالات الافخارستية. وتحمل بعض المخطوطات كلمة "آمين"، وهو جواب المجتمعين على القراءة العامة.

والامنية الاخيرة سنجدها في رسائل بولس جميعها. انها تتجاوب مع أمنية البداية، ولكنها تكتفي هنا بكلمة "النعمة" وحدها، أما "السلام"، فقد ذكر في بدء الصلاة (آية ٢٣).

# الرسالة الثانية الى تسالونيقي

بقلم: ميشيل تريهاوي



## مقدمة

لردح طويل من الزمن، اعتبرت رسالة وجهها بولس بعد الرسالة الأولى بيضعة اسابيع، ذلك لانهما قريية من الأولى بمفرداتها وبعدهد كبير من التعابير المماثلة. ولكن منذ بعض الوقت، انضم معظم المفسرين الى الافتراض انها من كتابات بولس المتأخرة (او انها من الرسائل المنسوبة إليه)، وذلك للاسباب التالية:

١- ان الهرطقة التي تريد الرسالة دحضها ليس من الممكن ان تظهر بهذا الشكل السريع بعد زيارة تيموثاوس لتسالونيقي، والثناء المتميز الذي كاله لها بعد عودته الى بولس وسلوانس في كورنثس. ولا يقول بولس كيف اطلع على هذا الامر، بينما يفعل ذلك بوضوح حينما كتب ١ قور ١١: "لقد اخبرني عنكم اهل خلوة..."; ويقول في ١: ٥: "لقد شاع خبر ما يجري عنكم من فاحشة"; وفي ١: ٧: "واما ما كتبتم به الي..."

٢- واذا كانت مفردات الرسالتين مماثلة احيانا كثيرة، بحيث يمكن وضع بعض المقاطع متوازية، فهناك مقاطع كاملة غير متوازية من مثل: افعال الشكر، ودحض الهرطقة في الفصل الثاني، والتعامل مع معضلة الكسالى في الفصل الثالث.

٣- هناك شطحات كثيرة في المعنى. وهي دقيقة الشرح بنوع اكثر قبولاً، لو أخذنا بتغيير الزمان والقلم. وهكذا فان ٢ تس يطيب لها ان تنسب الى "الرب" (يسوع المسيح) ما تنسبه ١ تس الى الله، مثلاً:

- "ايها الاخوة، احباء الله" (١ تس ١: ٤).

و"ايها الاخوة، أحباء الرب" (٢ تس ٢: ١٢).

- "الله الذي يدعوكم الى ملكوته ومجده" (١ تس ٢: ١٢).

"دعاكم بشارته لتنالوا مجد ربنا يسوع المسيح" (٢ تس ٢: ١٤).

- "الله ابونا نفسه ويسوع ربنا" (١ تس ٣:١١).

"عسى ربنا يسوع المسيح نفسه والله ابونا" (٢ تس ٢:١٦).

- "أمين هو ذاك الذي يدعوكم(الله)" (١ تس ٥:٤).

"لكن الرب أمين" (٢ تس ٣:٣).

- "قدسكم إله السلام نفسه" (١ تس ٥:٢٣).

"لِيُعْطِكُمُ السَّلَامُ رَبُّ السَّلَامِ" (٢ تس ٣:١٦).

٤ - في ١ تس، يتكلم بولس عن المحن وعن الاضطهاد وكأنها امور اعتيادية، طبقاً للاهوت الصليب. وحسب ٢ تس، انما علامة للقرار الذي اتخذه الله للانتقام من الذين يسببون صعوبات للمؤمنين. انه التعليم الرؤيوي الكلاسيكي الذي يُخبر بدمار الاعداء وبمكافأة الشهداء.

٥ - في ١ تس، حينما يلاحظ بولس ان قراءه قد اقتدوا بيسوع وبالرسل (١ تس ١:٦)، او بكنائس اليهودية (١ تس ٢:١٤)، فان الامر لا يتوقف على الاقتداء. بمعنى الكلمة الادبي: انه يفكر في تأوين جديد، وفي عودة لا ارادية للاوضاع، اوضاعه مثلاً واوضاع المسيح: "ما عاشه آخرون تعيشونه انتم أيضاً بدوركم". اما في ٢ تس، بالعكس، فان الموضوع قد اجتاز الى المضمار الأدبي، فيكون من المناسب الاقتداء ببولس الذي عمل بيديه خلال اقامته في مدينة تسالونيقي (٢ تس ٣:٧-١٠).

٦ - أخيراً يأتي السؤال المركزي الذي يبرر كتابة الرسالة الثانية الى تسالونيقي، وهو بعيد عن اهتمامات بولس حينما كتب الرسالة الاولى الى تسالونيقي لإنارة المسيحيين الجدد الذين لم يحظوا بعد بتعليم قوي. فكانوا يتساءلون ما عسى ان يكون مصير موتاهم حينما يأتي الرب، وكانوا قلقين بشأن هذا الحدث. في ٢ تس، ليست قيامة الاموات معضلة، وقضية زمنها قد حلها البعض حلاً جذرياً: "ان يوم الرب قد جاء" (١:٢).

## ظروف محتملة

بحسب ٢ تس ٢:٢، ثارت المعضلة داخل الكنائس البولسية. ففي هذه البيئة استطاع اناس ان ينسبوا الى بولس نفسه رسالة او اعلاناً ملهمًا استغلوه لصالح منظورهم اللاهوتي الجديد عن اواخر الانسان. وكتب ٢ تس لشخص يعرف جيلاً ١ تس ويستخدمها كنموذج أدبي لاقتناع قرائه ان بولس لا يمكن ان يكون في أصل مثل هذا الانحراف.



## الرسالة الثانية الى تسالونيقي

من الصعب التفكير في ان مثل هذه النسبة الكاذبة او الخطيرة وجدت حينما كان بولس ما يزال حياً. فلنكن من المحتمل ان يحتج بالذهاب الى المكان نفسه، او بارسال طيموثاوس او طيطس، كما فعل في كورنتس. الا انه من المحتمل كثيراً ان خلافات في التفسير ظهرت داخل التيار البولسي، بعد موت الرسول، كما يشهد بذلك النضال الوارد ضد الانحرافات في الرسائل الراءوعية، ولا سيما في ٢ بط ٣:١٥، التي تعترف بصعوبة قراءة رسائل بولس قراءة حسنة حينما يتكلم عن نهاية تاريخ الخلاص.

يجوز لنا التكهن بان رسائل من مثل الرسالة الى اهل قولسي والرسالة الى اهل افسس -وتحوم الشكوك حول اصلتهما البولسية- استطاعتا ان تغذيا هذا الراي. ففي الرسالة الى اهل قولسي (٢:٥)، يدعي بولس ان غيابه الجسدي لا يمنع البتة حضوره "بالروح". فهو قادر، حتى بعد موته، ان يتدخل في حياة الجماعات. ومن جهة اخرى، تشهد هاتان الرسالتان عن تأخر الانتظار المحموم للتحقيق النهائي، وذلك لصالح ما يسمى بـ"الآخرة النافذة التحقيق". حينذاك يُضَمُّ تاريخ الخلاص في موجز مثير مفاده: ما كان يُنتظر في المستقبل هو منذ الآن في حوزة الذين يحيون حياة الكنيسة بايمان، اولئك الذين يتخذون الرتب الأسرارية، بمثابة وسائل لامتلاك المستقبل، منذ اليوم وبشكل نهائي، مخاطر ين بإفراغها من عمقها الرمزي. وهكذا فان ملكوت الله، المحفوظ للمستقبل (عند بولس، ١ تس ٢:١٢ حيث يأتي مترادفاً للمجد) لم يعد موضوع انتظار من بعد: "فالله قد نجانا من سلطان الظلمات، ونقلنا الى ملكوت ابن محبته. فكان لنا فيه الفداء وغفران الخطايا" (قول ١:١٣).

وبالطريقة نفسها، تستبق القيامة العتيدة في العماد، في حين ان اقتبال العماد، عند بولس، هو الدخول في حياة النعمة الجديدة، التي ستفتح بالقيامة في يوم الرب. اذ ذاك، لا يكون للمسيحي شيء مشترك مع "امور الأرض"، ولن يبحث الا عن "امور السماء" (قول ٣:١-٢). فاذا كان الاموات يقومون في يوم الرب، كما علم بولس في ١ تس ٤، واذا كان بولس نفسه يقول للمعمدين: "من الآن انتم قائمون مع المسيح"، فان المنطق يفرض النتيجة، وهي ان يوم الرب قد بلغ، من وجهة نظر بولس.

وردة الفعل التي جاء التعبير عنها في ٢ تس تريد ان تكون عودة الى التعليم الرسولي الاصيل: أما الراي المفنّد، فهو جزء من هذه الاغراءات التي يمكن نسبتها الى الشيطان، العامل من ذي قبل في العالم ضد حقيقة الايمان.

## أهمية الرسالة الثانية الى تسالونيقي

يمكن اعتبارها إحدى ادوات التقليد الرسولي الفاعلة، إذ تُطلعنا على التيارات اللاهوتية في العهد اللاحق لعهد الرسل. انما تحذر من التبسيطات السارية كثيراً، مثل تلك التي تقدم التعليم الاوآخري وكأنه يتطور في خط متواز مستقيم: وكأن البداية انطلقت من قناعة متحمسة نابعة من الايمان بالقيامة؛ ومن ثم أن المسيح سيأتي قريباً جداً، رباً ودياناً؛ وتنتهي بفتور الصبر، بل حتى في الاستقرار في حمول هذا العالم، مع هذا التوجه المستلزم وهو استباق الخيرات العتيدة من خلال اقتبال الاسرار في الحاضر الراهن. غير أن دراسة أكثر جدية للعقائد تكشف عن تاريخ أكثر تعقيداً.

أخيراً، تذكر الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي بان المسيحين لا ينبغي ان يستهويهم التلذذ بنشوة عابرة، من شأنها ان تعفيهم من الجهود المطلوبة عبر زمن هذا العالم، فيتهربون منذ اليوم في احلام عالم المستقبل.

## مفتتح (١:١-١٢)

- ١ من بولس وسلوانس وطيموثاوس الى كنيسة أهل تسالونيقى التي في الله أبينا والرب  
يسوع المسيح.
- ٢ عليكم النعمة والسلام من لدن الله الآب والرب يسوع المسيح.
- ٣ علينا أن نشكر الله دائماً في أمركم، أيها الإخوة، وهذا حق لأن إيمانكم ينمو نمواً  
شديداً ومحبة كل منكم جميعاً للآخرين تزداد بينكم.
- ٤ حتى بثنا أنفسنا نفتخر بكم في كنائس الله لما أنتم عليه من الثبات والإيمان في جميع ما  
تحتملون من الاضطهادات والشدائد.
- ٥ وفي ذلك دليل على قضاء الله العادل لتؤهلوا الملكوت الذي في سبيله تتألمون.
- ٦ فإنه من العدل عند الله أن يجازي بالضييق أولئك الذين يضايقونكم
- ٧ وأن يجازيكم أنتم المضايقين وإيانا بالراحة عند ظهور الرب يسوع، يوم يأتي من السماء  
ثوابه ملائكة قدرته
- ٨ في هب نار وينتقم من الذين لا يعرفون الله ولا يُطيعون بشارة ربنا يسوع.
- ٩ فإفهم سيعاقبون بالهلاك الأبدى مُبْعَدِينَ عن وجه الرب وعن قوته المجيدة،
- ١٠ إذا جاء في ذلك اليوم ليمجد في قديسيه ويُعجَب به في جميع الذين آمنوا، وقد قُبِلت  
شهادتنا عندكم بإيمان.
- ١١ لذلك نصلي من أجلكم دائماً، عسى أن يجعلكم إلهنا أهلاً لدعوته وأن يُتمَّ بقدرته كل  
رغبة في الصلاح وكل نشاط إيمان،
- ١٢ ليمجد فيكم اسم ربنا يسوع وتُمجّدوا أنتم فيه وفقاً لنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح.

## الصنوان والتحية (١:١-٢)

ان العنوان والتحية في هذه الرسالة مماثلة لما ورد في ١ تس.

## فصل الشكر (١:٣-١٠)

ان ضرورة الشكر (يجب علينا) وحيدة في الرسائل الرسولية. كما ان إعلان "صحة" هذه الخطوة فريد ايضا: لذا فان التعبير الوارد في ٢ تس قد دخل في الحوار الليتورجي الوارد في بدء الصلاة الافخارستية، في كل من قداديسنا، بصيغة: "لشكر الرب الهنا!" - "انه لحق وواجب". واذا كان من العدل اداء الشكر، فذلك لان الله سيمارس عدله حقاً.

وكما هي الحال في الغالب، ليس الشكر موجهاً فقط الى الله لاداء الشكر له على عمله، بل يتوجه ايضاً، بوجه أدق، الى القراء، إذ يخبرهم بالمواضيع الرئيسة التي في الرسالة. وهكذا يصبح هذا الشكر احياناً نوعاً من فهرست المواد التي ستعالج. وفيما يتجدد، بحق، فعل الشكر لله على ايمان التسالونيقين، فالانشودة ترتفع في نبرة مختلفة جداً عما جاء في ١ تس ٣:١ وما يتبع. واذا استمر الايمان والمحبة مائلين في الديباجة، إلا ان الرجاء توارى، ولا يرد الا في صيغة "الثبات" (آية ٤). وموجز القول ان ثلاثية الايمان والمحبة والرجاء قد انفردت، كما حدث في الرسائل الراعوية. فالعبارات مجموعة اثنتين اثنتين: من جهة "الايمان والمحبة" في الآية ٣، ومن جهة اخرى "الثبات والايمان" في الآية ٤ (راجع ١ تس ٣:١+).

ان فرادة الشكر في ٢ تس تكمن في التفسير المدهش وغير المتوقع للوضع الذي فيه توجد الجماعة: انها تخرج من فترة الاضطهادات والشدائد. وفي مثل هذه الحال، كان بولس، بحسب ١ تس، يحث المسيحيين على اعتبار "الشدائد" امراً اعتيادياً (٣:٤): "لما كنا عندكم، كنا نبتئكم أننا سنعاين الشدائد، وذلك ما حدث كما تعلمون... فانكم تعلمون أننا جعلنا لذلك" (٣:٣). ويبدو الاضطهاد هنا علامة على القرار الذي اتخذته الله في ان يمارس عدله: وسيكون هذا العدل ناقماً ضد مضطهدي الجماعة، ورحيماً لأولئك الذين تألموا في سبيل ملكوت الله. وهذا المفهوم شبيه بالذي ورد في رؤيا يوحنا، ويصدي للاماني المعبر عنها في الرؤى اليهودية: سيرد الله الشدة مقابل الشدة على مضطهدين. ولا يُسمى النص هؤلاء باسمائهم، ولكننا نستخلصه من (الآية ٨)، حيث يتعلق الامر "بالوثنيين"، في حين كان يتعلق الامر باليهود في ١ تس ٢:١٤-١٦.

وتقدم الآية ٧ عبارتين مهمتين: ففي ١ تس ٤، ١٧؛ ١٠:٥، كانت العودة تفتح حقبة "حياة مع الرب"؛ اما هنا، فهي تدخل المضطهدين الى حالة "الفرح معنا"، اعني في حالة الفرحة التي ينعم بها الرسل منذ الآن. فلا يكون التشديد من بعد على "الحياة مع

## الرسالة الثانية الى تسالونيقي

الرب" (١ تس ٥: ١٠)، بل مع الرسل المؤسسين: والارتباط معهم لم ينقطع بدينونة الله، شريطة ان تكون الجماعة قد التزمت بالثبات والايمان (آية ٤) (...)

وهذا الانتقام مرتبط بظهور (رؤيا) الرب يسوع... مع ملائكة قدرته. وكان نص ١ تس ٣: ١٣ قد عرض جملة مماثلة، ولكن مع كلمة "العودة". ففي مجموعة الرسائل البولسية، انما المرة الوحيدة التي فيها تحل كلمة "رؤيا" محل "العودة" (٣ مرات في ١ بط). لذا فالبعد "الرؤيوي" هو الذي يهّم مؤلفنا. وهذا ما تؤكدُه عبارة "لهب نار" الواردة في (الآية ٨)، وتلك صورة كتابية (بيبلية) لم يستخدمها بولس قط، ولطالما وردت في سفر الرؤيا. ودينونة الله هذه "ستنتقم من الذين لا يعرفون الله". وعبارة "انتقم"، مع فاعلها الله، فريدة هنا. فلقد ورد الموضوع في صياغة مختلفة في ١ تس ٤: ٦، حيث يتوجه التهديد الى المسيحيين الذين يستمرون على حياة الدنس. فالمستهدفون هنا هم الوثنيون (انهم لا يعرفون الله: راجع ١ تس ٤: ٥)، لا لكونهم "ليسوا يهوداً"، بل لانهم لا يطيعون الانجيل (راجع روم ٥: ١ و ١٨: ١٥)، مع اختلاف مهم وهو أن بولس يماثل الايمان مع "الطاعة"، بينما الطاعة المطلوبة هنا، انما هي للانجيل.

لقد كان الدمار جزءاً من مشهد الدينونة في ١ تس ٥: ٣. اما هنا، فالهلاك أبدي ويتوقف على "الحرمان" من "وجه الرب" ومن قوته المجيدة. في ١ تس، كانت الحياة الابدية "حياة مع الرب"، اعني المسيح المنبعث. والهلاك هو على العكس من ذلك تماماً، وهكذا نجدنا بازاء استعمال وحيد لعبارة "مبعدين عن وجه الرب". لقد كانت العبارة، في التوراة، تعني الله، إلا ان ٢ تس، غالباً ما تنقل صفات الله الى المسيح القائم من بين الأموات.

وتذهب الآية ١٠ الى ابعد من ١ تس ٢: ١٩-٢٠. هوذا بولس يقف امام الرب في عودته، وستكون الجماعة له علامة فخره، لا بل اكليل مجده. وهنا، هو المسيح نفسه يُمجّد في شخص المسيحيين. فهم الذين يُدعون "قديسين" (في ١ تس ٣: ١٣، تُطلق عبارة القديسين، في الأرجح، على الملائكة، او باحتمال اقل على الشخصيات الكبرى في الكتاب المقدس) لانهم اصبحوا مؤمنين. والاعجاب الذي سيكّنه الناس للرب حين التحقيق الكلي، يختلط بالاعجاب الذي يثيره الذين ثبتوا في الايمان، اذ تألموا في سبيل ملكوت الله. ولقد استلهم التعبد للقديسين شيئاً من هذا النص.

## صلاة لأجل المتلقين (١١: ١-١٢)

ليس الأمر مجرد صلاة في حد ذاتها، كما في ١ تس ٣: ١ و ٥. فما بدأه بولس في صلاة الشكر، يبلغ ذروته في ما يبلّغه لاهل تسالونيقي من نوايا الصلاة من اجلهم:

"ليجعلكم الله اهلاً لدعوته"! وازافت ١ تس ٢:١٢ موضحاً: "الى ملكوته ومجده". اما الدعوة هنا، فتتمثل في "الاستدعاء" الى الدخول ، بالايمان، الى النداء الرسولي، في الكنيسة، وهي "سر" الملكوت العتيد. وهذا سيتحقق بشرطين:

- اذا حقق المثلثون كل الخير الذي يتوقون اليه: هذه العبارة الاخيرة، وهي يونانية أصيلة، وحيدة في العهد الجديد (وتعني حرفياً: "كل نية صالحة"). ذلك ان الاهتداء الى الانجيل يجعل الانسان يشناق الى ما يستشفه الضمير من خير، الا ان الله هو الذي يولي القوة لتحقيقه.

- اذا جعل الله "ايمانهم نشطاً": كان بولس، في ١ تس ١:٣، يؤدي الشكر لأجل ايمان كان نشطاً من قبل. وها هو هنا، يتمنى ان يصبح ايمانهم نشطاً. لا بد ان الجماعة باتت لا تعكس الصورة ذاتها للدينامية الرسولية.

وترن الآية الختامية مثل صوت بوق، مستأنفة الفكرة الواردة في الآية ١٠: ان مجد الرب، في يوم مجيئه، منوط بوجود الجماعة المؤمنة وبنوعيتها. ويضيف بولس بالمقابل: "ثُمَّجِّدُونَ انْتُمْ فِيهِ". وهذا كله سيكون عمل النعمة. كانت هذه النعمة قد التُمت في الآية ٢؛ لقد انتهت الحلقة، واصبح بالامكان العبور الى موضوع آخر من اجله كتب هذا النص.

## تجديد عقائدي حول يوم الرب (١:٢-١٢)

### لمعضلة (١:٢-٢)

١٢ ونسألکم أيها الأخوة، في أمر مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا لديه،  
٢ ألا تكونوا سريعي التزعزع في رشدكم وسريعي الفزع من نُبوّة أو قول أو رسالة يُزعم  
أنها منّا تقول ان يوم الرب قد حان

كان بعض الذين ارسلت اليهم هذه الرسالة في خلاف عميق مع التقليد الرسولي،  
حول "عودة ربنا يسوع المسيح" التي تكلمت عنه ١ تس ١:٥، كما تكلمت عن  
"تجمعنا معه" (١ تس ٤:١٧ و ١٠:٥). ويشكل هذان الحدثان "لنهاية الأزمنة" ما كان  
الانبياء يدعون "يوم الرب"، وصار الايمان المسيحي يدعوه يوم "عودة ابن الانسان".  
وهكذا، فان الهرطقة التي سُنَّحِب وتُدحض في الآيات التالية قد حُدِّدت بوضوح:  
التأكيد على ان يوم الرب -وبعبارة اخرى الزمان الجديد- قد سبق أن جاء!

ويُظهر نجاح هذه البدعة الجديدة ان الجماعة لم تعد من القوة والرسوخ الذي كان يثير دهشة  
بولس في ١ تس: فهي تتأثر بسهولة وتفزع من أناس يستعملون براهين واهية سيدحضها المؤلف.

تسرد الآية ٢، في الواقع، ثلاثة مصادر ممكنة لهذا الضلال وهي: وحي نبوي  
ملهم، قول او رسالة منسوبان الى بولس. وهكذا نرى ان الهرطقة ايضاً يرجعون الى  
بولس مؤسس كنيستهم، ولا جدال حول سلطته. وهكذا، كان على بولس نفسه ان  
يدحضهم. الا ان الرسالة المنسوبة الى بولس، لا يمكن ان تكون الرسالة الأولى الى  
تسالونيقي التي نعرفها. ذلك ان ١ تس رسالة أصيلة ولا تتضمن شيئاً من شأنه ان يوحي  
بأن "يوم الرب قد جاء"، بل بالعكس تماماً.

## الاستدلال: التقويم الرؤيوي (٢: ٣-١٢)

- ٣ لا يحدتكم أحد بشكل من الاشكال. فلا بد قبل ذلك أن يكون ارتداد عن الدين، وأن يظهر رجل الإلحاد، ابن الهلاك،
- ٤ الذي يقاوم ويناصب كل ما يحمل اسم الله أو ما كان معبوداً، حتى أنه يجلس في هيكل الله ويعلم نفسه إلهاً.
- ٥ أما تذكرون أني لما كنت عندكم قلت لكم ذلك مراراً؟
- ٦ وأما الآن فتعرفون ما يعوقه عن الظهور إلا في حينه.
- ٧ فإن سرَّ الإلحاد قد أخذ في العمل. ولكن يكفي أن يُنحَى العائق عن السبيل،
- ٨ وعندئذ يظهر الملحد، ذاك الذي سيبيده الرب يسوع بنفس من فمه ويمحقه بضياء مجيئه.
- ٩ ويكون مجيء الملحد بعمل من الشيطان فيجري مختلف المعجزات والآيات والأعاجيب الكاذبة
- ١٠ ومختلف خدائع الباطل للذين يسلكون سبيل الهلاك، لأنهم لم يقبلوا حب الحق فينالوا الخلاص.
- ١١ لذلك يرسل الله إليهم ما يعمل على ضلالهم فيحملهم على تصديق الكذب،
- ١٢ ليُدان جميع الذين لم يؤمنوا بالحق، بل ارتضوا بالباطل.

لقد جابه المفسرون هذا النص، مع علمهم بما فيه من الصعوبات العديدة. ولكن ليطمئن القارئ: فان قيمة التليل الوارد هنا لا يتعلق فقط بحل رموز كل التعابير الغامضة التي يتضمنها النص. بل بالعكس، فان المؤلف يبدو وكأنه يُسرُّ بمضاعفة الصعوبات، كي يجعل الطرح، موضوع الجدال، أكثر صعوبة للدفاع عنها. فان الهدف هو إقناع القراء بعدم جدوى البحث عن "الازمنة والاقوات" (١ تس ٥: ١)

كل شيء يتدئ بتحذير ضد الذين يُضلون اخوتهم (انظر مثل الخروف الضال ومسؤولية الذين يتركونه يضيع في متى ١٨). وستعود الآيتان ١١-١٢، في نهاية المقطع، الى مكرهم والى عقابهم. لكن هذا التحذير للجميع ليس مجرد صيغة كلامية: إنه يشكل جزءاً من الفكرة الرؤيوية التي يستند اليها المؤلف، اذ انها تحمل في طياتها تهديداً بالهلاك للذين يُهملونها، من دون احتجاج.

## التقويم

انه يهدف الى ان يثني تلاميذ المسيح عن اقامة حساب لنهاية العالم. وهذا البرهان موجود منذ وقت طويل، بما انه قد ورد في مر ٧: ١٣-١٠، ان يسوع، بعد ان تكلم عن حروب وضحة حروب، يضيف هذه العبارة: "الن تكون النهاية بعد"، اذ "يجب، اولاً، ان



يُعلن الانجيل، لكل الامم". فالنهاية لن تأتي قبل تحقيق هذه المهمة، ولكن يسوع لا يوضح موعدها. فمن يستطيع يا ترى ان يقول متى ستنتهي؟ فبولس، في الرسالة الى اهل روم (١١: ٢٥)، يبدي رأياً متقارباً، بموجبه "سيدوم تصلب اسرائيل حتى دخول مجمل الوثنيين".

هذه الآيات لا تسرد الأحداث حسب الترتيب الزمني. فالاستدراكات والتكرارات تجعل قراءتها عسيرة. لنبدأ بذكر اسماء الظرف المتعلقة بالزمان او المدة: ففي الآية ٣، ترد كلمة "أولاً" (اول الامر)، وفي (الآية ٦)، عبارة "الآن"، وفي (الآية ٨)، "اذ ذاك". فالامور تجري، إذن، على الشكل التالي: الوضع الذي يوجد المسيحيون فيه "الآن" هو على نحو يجعل تسلسل الاحداث التي تسبق العودة غير اهل للانفجار. ذلك ان هناك "عائقاً". ومتى ما رفع هذا العائق، حينئذ ستتوالى الاحداث: اولاً الجحود، ثم الكشف عن الانسان الشرير، مع ما يرافقه من الامور المرعبة والشنيعة. ففي هذا السياق، ستأتي عودة الرب التي ستمدمر، بقوتها، قوى الشر والاشرار. لنعد الى مجمل الامور في ترتيب النص.

### الجحود وابن الهلاك (٣ - ٤)

هذه الامور ستفتح تتابع الاحداث الرؤيوية. لقد كان كتاب القراءات على حق حين ركز على ضرورتها بلفظة "يجب" التي استعملتها الاناجيل. ومن المستحيل ان نعطي معنى دقيقاً لكلمة "الجحود" و"رجل الاحاد". فسواء عنت العبارات اشخاصاً ام غير ذلك، فالمعنى يشير الى هيجان الشر، مع شلال من الالفاظ المشينة: الإلحاد (رفض كل شريعة)، هلاك، معارضة الله، وادعاء جنوبي بالالوهية. ومن الاكيد ان الذين وجهت الرسالة اليهم لم يعيشوا بعد مثل هذه الخبرة. لماذا؟

### معضلة "العائق" (٥-٧)

الى التقويم الرؤيوي، تضيف ٢ تس مؤشراً جديداً، هو: حتى يظهر المسيح الدجال، كان من الضروري ان يُرفع العائق الذي يمنع ظهوره. فهل المقصود هو شخص (للمرة الثانية ترد الكلمة في صيغة المذكر)، ام ظاهرة اخرى (للمرة الأولى ترد الكلمة في صيغة المجهول، لا مذكر ولا مؤنث)؟ وفي هذه المرة ايضاً لا يسعنا البت في الموضوع. لقد بذل المفسرون جهوداً مستميتة وطاقات كبيرة لمعرفة ماهية هذا العائق. ومنهم من شطّ عن الطريق، اذ رأى فيه إعلاناً عن حدث عتيدي، في حين ان ٢ تس تتكلم فقط عن زوال

شيء موجود من قبل، وان زواله سترك المجال واسعاً امام الإلحاد المشخّص. كان ابناء الكنيسة قد ادركوا الامر جيداً، بما ان العديد منهم رأوا فيه وجود الامبراطورية الرومانية التي كانت شرائعها تهدف الى "بناء الخير"، كما علّم بولس في روم ١٣: ٤. الا ان الامبراطورية الرومانية زالت، والمسيح الدجال (راجع يوحنا ١٨: ٢) لم يظهر! فاذا اردنا حقاً ان نجد خلفية بولسية لهذا العائق، يمكننا المجازفة بالقول: انه يتمثل في الاصرار على "التصلب الحالي لدى قسم من اسرائيل" (روم ١١: ٢٥)، هذا التصلب الذي يجب ان يدوم "حتى دخول مجمل الوثنيين"، سيما وان هذا الرأي يوافق رأي الاناجيل التي لا تتصور النهاية قبل ان يعلن الانجيل لجميع الأمم.

## انتصار الرب يسوع على المسيح الدجال (٢: ٨-١٢)

ان بداية الآية ٨ تتخذ وظيفة شبيهة بجمزة وصل، بعودتها الى رؤيا المسيح الدجال، بعد ان يكون العائق قد رُفِع. فليس ثمة في العهد الجديد نص يصف عودة المسيح وصفاً سلبياً مثل هذا المقطع. ففي مر ١٣، يبدو مجيء ابن الانسان مفعماً برمته عزاء: إذ يرسل ملائكته لجمع مختاريه. لا شك ان متى ٢٥ يضيف امثالاً للدينونة؛ اما لوقا، فهو متحفظ جداً. في ١٨٨، حينما يذكر بولس "العودة"، لا يعطي اية اشارة الى مصير الكافرين، الا حين يتكلم، بصورة غير مباشرة، عن الغضب الآتي الذي يُستثنى منه المؤمنون بقوة ابن الله (١٠: ١). اما هنا، فبالعكس، لا نجد سوى اشارة واحدة الى الخلاص، وهي في صيغة الشرط (الحقيقة التي بوسعها ان تخلصهم: آية ١٠)

ان تدمير الكفرة، بانتصار يسوع على المسيح الدجال، يشكل المعضلة الوحيدة. ويُبرّر هذا التدمير من جراء الطبيعة الفاسدة وشور هذا الكائن الذي يستعير بعض العناصر العائدة الى صورة المسيح: فلهذا الشرير ايضاً عودة وقدرة عظيمة، وهو يصنع آيات ومعجزات، الا ان هذه الاعمال ما هي إلا محاولة تشبه كاذب بالمسيح القائم من الاموات، لان الشيطان هو الذي يختفي وراء كل هذه الحيل في سبيل إغواء البشر المعدّين للخلاص، وجرّهم نحو الهلاك، أي ما هو على النقيض من الخلاص. وفي المقابل، يكون التعاون في الخلاص بمثابة "تلقي محبة الحقيقة"، وهذا تعبير فريد في اليونانية الكتابية. ويبدو هنا ان للمحبة معناها الاصلي، وهو "التلقي باحترام"، المؤكّد عليه بفعل "تلقي" المستعمل صريحاً. فيمكننا ان نفهم النص هكذا: اثم يهلكون، لانهم لم يتلقوا، باحترام، الحقيقة التي كانت ستخلصهم.

ليست هذه الحقيقة حقيقة الرسالة الانجيلية بنوع عام، بل هي حقيقة التعليم الرؤيوي الذي يعرضه المؤلف لتحذير مراسليه ضد اغواءات الهرطقة، لأنها منذ الآن اغواءات سر الكفر العامل منذ الآن. فالايمان، في هذا الزمان، بكذب المنحرفين، يماثل الايمان بخداعات المسيح الدجال حين سيأتي. ولكن الشيطان نفسه، مع كل قوته، عاجز عن ان يُضِلَّ الناس هكذا. فمن الضروري ان يرسل الله نفسه اليهم قوة ضلال، مستبقاً بذلك الدينونة العتيدة. وبعبارات اخرى، انه يتركهم في ضعف بصيرتهم، لانهم لم يثقوا بحقيقة التقليد الرسولي.

### فصل الشكر الثاني: مجد المؤمنين (٢: ١٣-١٥)

١٣ أما نحن فعلياً أن نشكر الله دائماً في أمركم، ايها الأخوة، يا أحياء الرب، لأن الله اختاركم منذ البدء ليخلصكم بالروح الذي يقدسكم والايمان بالحق.

١٤ إلى ذلك دعاكم ببيشارتنا لتناولوا مجد ربنا يسوع المسيح.

١٥ فاثبتوا إذا، ايها الأخوة، وحافظوا على السنن التي أخذتموها عنا، إما مشافهة وإما مكتوبة.

يجد فعل شكر ثان موضعه هنا، كما في ١ تس التي اصبحت نموذجاً أدبياً لهذه الرسالة. ويجري إدخاله بالصيغة نفسها كما في ١: ٣: "علينا ان نشكر الله دائماً في أمركم، ايها الاخوة" الا ان هذه الآيات، هي في تناقض عنيف مع الآيات السابقة، التي أشرنا الى نبرتها السلبية، والتي كانت تعلن بخاصة هلاك "الهرطقة"، وهي تعبر عن رجائها في رؤية القراء من الجهة الحسنة إبان الدينونة. وهذا الرجاء مؤسس على العلاقات القائمة بين الله وأهل تسالونيقي، وكذلك على علاقتهم بالرسول المؤسس.

"انهم محبوبون من الرب": وفي ١ تس ٤: ١، كانوا "محبوبين من الله"، وهكذا تضع، ٢ تس الرب في المرتبة الأولى مرة اخرى. وهذه المحبة تظهر، في الواقع، في اختيار كانوا هم موضوعه (١ تس ٤: ١). وامتياز اسرائيل، الشعب المختار، امتد الى آخرين، طبقاً لبعض تكهنات من انبياء قداماء (انظر ١ تس). وهكذا يوجههم الاختيار نحو الخلاص، ولكن ليس بمختلف الوسائل التي كان اسرائيل يعتقد انها في حوزته، بل بالروح القدس "الذي يقدس"، و"بالايمان بالحق". إن "الخلاص بالايمان" هو في نهج اللاهوت البولسي، ولقد، وضع بولس نفسه الايمان في صلة مع الحق، حتى وإن اختلفت تعابيره (روم ١٧: ١-١٨). وفي غل ٥: ٦-٧، يؤدي شرح اهمية الايمان الى هذا السؤال: من الذي حال دون اذعانكم للحق؟ وبعبارة أخرى: دون طاعتكم للايمان؟ الا ان هذا الارتباط يتكرر على الأغلب في الكتابات البولسية المتأخرة (أف ١: ١٣: لقد اصبحت

مؤمنين بعدما سمعتم كلمة الحق؛ قول ١: ٤-٥: فقد سمعتم بهذا الرجاء في كلمة الحق؛ طيم ٢: ١٨: ان الذين حادوا عن الحق... يهدمون ايمان بعض الناس؛ طي ١: ١٣-١٤ حيث صحة الايمان تتعارض مع الذين يُعرضون عن الحق). ففي جميع هذه النصوص تصيح "الحقيقة"، في الواقع، مترادفة مع عبارة "الايمان"، وهذا يعني انه، على اثر الجهاد في سبيل الحفاظ على نقائه، يجري التشديد على الطابع المفهوم من الايمان اكثر منه على الثقة الكلية والاستسلام الى الله الذي كان يقتضيه الايمان بحسب اللاهوت البولسي.

الى ذلك دعاكم. يشير اسم الاشارة هنا الى الخلاص والى القداسة، وهما هدف الاختيار. فلقد بلغ هذا الاختيار إلى البشر، بفضل النشاط الرسولي الذي قام به الرسل بنقل نداء الله اليهم. ويفترض هذا العمل تدخّلين سابقين من الله: محبته التي، بيسوع المسيح، اظهرت ان الاختيار السابق كان موجهاً الى جميع الناس. وللتسالونقيين امتياز خاص لأنهم باكورة التبشير الرسولي. فان كنيستهم، مع كنيسة فيليبي، هي الأولى التي أسست في أوربا، والأولى التي كتب اليها بولس رسالته المعروفة الأولى، بغض النظر عن اولويتها الشرفية بصفتها عاصمة مقاطعة مقدونية. وكان للرسالة هدف اكثر إلحاحاً من مجرد تأسيس جماعة تجدد موقعها في الزمان والمكان: وهذا الهدف هو المشاركة في مجد ربنا يسوع المسيح. إنه مصير يختلف كلياً عن مصير الذين نالوا عقابهم لكونهم ترسخوا في الشر، حسب (الآية ١٢).

الا ان امتلاك مجد الرب هذا ليس أمراً اوتوماتيكياً: انه منوط بالجواب الذي يعطيه الانسان ويلتزم به تجاه التعليم الذي تعرضه هذه الرسالة. انه جواب يُعطى للمحبة وللاختيار ولدعوة الله: اثبتوا! كما انها الجواب المعطى للرسول المؤسس نفسه: الحفاظ على التقاليد التي ترقى اليه؛ فلقد نقلها اليهم، سواء بصوته الحي، لدى اقامته الأولى أو تردداته الأخرى عليهم، أم برسالة، وهي اشارة الى الرسالة الأولى الى أهل تسالونقي، ولا يمكن لأحد ان يستند اليها كي يعلم ان يوم الرب قد أتى. وحينما عدّد المصادر الممكنة للتعليم المضل، لم يسرد المؤلف كلمة او رسالة من بولس فحسب، بل سرد وحيّاً من النموذج الروحاني (بدافع من الروح) الذي كان يُنسب اليه. واذا لم يُشر من جديد هنا الى وسيلة الاتصال هذه، فذلك لانهما لم تعد موضع ثقة بعد. فلقد نُقل الكثير من هذه التفاسير المزيفة ليجعلوا من الهام مزعوم عنصراً من التقليد الرسولي يُعتمد عليه. ونجد مفهوم التقليد نفسه في نهايات انجيل يوحنا: ولا يمكن ان تجدد هذه الاشارات اصولها الا في كلام الشهود الرسولين وكتاباتهم.

## خاتمة التدليل، في صيغة صلاة (١٦:٢-١٧)

١٦ عسى ربنا يسوع المسيح نفسه والله أبونا الذي أحبنا وأنعم علينا بعزاء ابدي ورجاء حسن

١٧ أن يُعزّيّا قلوبكم ويثبتّاها في كل صالح من عمل وقول.

كما يركز بولس كثيراً في مطلع ٢ قور على شدائده، فهو يؤكد هنا على ان الله كان يسنده، لكي لا يكفّ عن تشجيع الاخرين. ولدينا هنا "سلسلة من التشجيعات" نفسها: فالمؤلف يدعو قراءه الى ان يدعوا المسيح يشجعهم، وذلك لان الرسل المؤسسين اختبروا دوماً هذا التشجيع الذي لم ينقصهم قط... لذا كانوا قادرين على الشهادة "للرجاء بفرح"، وسط شدائدهم. اما مفردات "الخير"، فهي منسجمة تماماً مع الثقافة اهلنستية لدى مراسليه.

## تحريضات (١:٣-١٥)

- ١٣ وبعد، أيها الأخوة، فصلُّوا من أجلنا لتتابع كلمة الرب جريها ويكون لها من الإكرام ما كان لها عندكم
- ٢ ونبجوا من قوم السوء الاشرار، فالإيمان ليس من نصيب جميع الناس.
- ٣ ولكن الرب أمين سيثبتكم ويحفظكم من الشرير.
- ٤ وإننا لوائثقون في الرب بشأنكم أن ما أوصيناكم به تعملونه وستتابعون عمله.
- ٥ هدى الرب قلوبكم إلى محبة الله وثبات المسيح!
- ٦ ونوصيكم أيها الإخوة باسم الرب يسوع المسيح، أن تبتعدوا عن كل أخ يسير سيرة باطلة خلافاً لما أخذتم عنا من سنة.
- ٧ فإنكم تعلمون كيف يجب أن تفتدوا بنا. فنحن لم نسر بينكم سيرة باطلة
- ٨ ولا أكلنا الخبز من أحد مجانا، بل عملنا ليل نهار مجد وكد لئلا نُثقل على أحد منكم:
- ٩ لا لأنه لم يكن لنا حق في ذلك، بل لأننا اردنا أن نجعل من انفسنا قدوة تفتدون بها.
- ١٠ فلما كنا عندكم كنا نوصيكم هذه الوصية: إذا كان أحد لا يريد أن يعمل فلا يأكل.
- ١١ وقد بلغنا أن بينكم قوماً يسرون سيرة باطلة ولا شغل لهم سوى أنهم بكل شيء متشاغلون.
- ١٢ فهؤلاء نوصيهم ونناشدهم الرب يسوع المسيح أن يعملوا مهدوءاً ويأكلوا من خبزهم.
- ١٣ أما أنتم، أيها الأخوة، فلا تفتروا همتكم في عمل الخير.
- ١٤ وإذا كان أحد لا يطيع كلامنا في هذه الرسالة فنبهوا إليه ولا تحالطوه ليخرجل،
- ١٥ ولا تعدوا عدواً، بل انصحوه نُصحكم لأخ.
- تتضمن هذه الخاتمة التحريضية للرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي ثلاثة اقسام:

- الآيات ١-٤ تحتوي طلباً للصلاة من اجل رسالة الرسل.
- الآية ٥، وهي تشفعُ لصالح القراء.
- الآيات ٦-١٥، وهي مدروسة بعناية لمعالجة معضلة العمل.

## طلب صلوات (٣:١-٤)

ان ما قيل في كلمة الله جدير بالاهتمام، اذ يتضمن تعبيرين متميزين: فبينما الرسول هو الذي "يجري" عادة (غل ٢:٢، فل ١٦:٢)، نرى ان الكلمة هنا، هي التي تجري. وبلاضافة الى ذلك، فان هذه الكلمة "مجددة"، وهذا امتياز خاص بالمسيح (١٢:١)، او بالذين يشاركونه نصره (١٤:٢)، ومنهم الرسل بصورة خاصة (١ تس ٢:٢٠). وقد لاحظ بدقة بعض مفسري اعمال الرسل ميل لوقا الى اقامة التماثل بين الرسول ورسالته. اما هنا، فالامر يبدو على العكس، اذ تأخذ كلمة الله نفسها بعض سمات المنادين بها. ولكن القناعة هي نفسها دوماً، ألا وهي: لا يمكن فصل البشارة عن المنادي بها. وسنلاحظ ايضاً ان هذا التمجيد الذي يتم عادة في زمان عودة الرب، يتحقق منذ الآن: لذا يطلب بولس الصلاة لكي يتحقق هذا في كل مكان كما عندكم.

ان ما يمنع اشعاع البشري الرسولية هم الخصوم، وهؤلاء هم أناس اشرار موجودون فعلاً. ويلعب المؤلف، ثلاث مرات، على لفظة "إيمان" التي يعود الى جذرها اللغوي: هؤلاء الناس لا ايمان لهم: فلا يمكن وضع الثقة بهم. اما الله، بالعكس، فهو أمين، ويظهر ذلك بوضوح حين يحفظ الناس ثابتين، ويحفظ من الشر أولئك الذين اتكلوا عليه. لذا فان الرسول يثق بقرائه: ذلك ان المطالب التي يعبر عنها والقرارات التي تصدر عنه، ستلقى قبولاً حسناً.

## التشفع (٣:٥)

واذ يطلب الرسول الصلاة من اجل رسالته، فانه بدوره يصلي من اجل مراسليه. ومرة اخرى، الرب يسوع وليس الله الأب، هو المعني باستجابة هذه الأمنية: هدى الرب قلوبكم الى محبة الله وثبات المسيح. ولقد اختار كتاب القراءات احد التفاسير الممكنة لهذا التعبير، وهو يوازي ما بين "محبة الله" و "ثبات المسيح"، مع صعوبة التمييز بين علاقة هذه "الفضائل" بالله او بالمسيح. ترى، كيف يمكننا فهم هذه الاضافات؟ هل يتعلق الأمر بالمحبة والثبات اللذين يمنحهما الله من جهة، والمسيح من جهة اخرى، للمؤمنين بمثابة نعمة؟ أم

يتعلق الامر بالحجة التي في الله، وبالثبات الذي برهن عنه المسيح، ويتمنى الرسول ان يشترك فيه قرآؤه؟ او ان الأمر يتعلق ايضاً بمحبة الله، وانتظار المسيح بثبات؟ يبدو ان هذا هو ما تقوله هذه العبارة.

## مقالة العمل (١٥-٦:٣)

ان المساحة التي يحتلها هذا التحريض، والاعتناء الذي يبذل في كتابته، والدعوة "باسم الرب يسوع المسيح"، ومفردات هذا "الأمر"، كلها براهين على اهمية الموضوع المعروض، وقد ذكر سابقاً في ١ تس ٤: ١١. وهناك، في موضع آخر، يطلب بولس من المسؤولين معاقبة المخالفين، دون ان يوضح موضوع مخالفتهم. تسالونيقي الثانية تضمّ الخالتين وثمان المخالفين بالذين لا يشتغلون ويكونون عالة على الآخرين. انهم ليسوا "الهراطقة" المستهدفين في الفصل الثاني، بما انه، سيجري التذكير بان هؤلاء "اخوة"، وليسوا "اعداء"، في نهاية الآية ١٥.

ان الأمر الموجه في الآية ٦ يذهب مباشرة الى الهدف: على اهل تسالونيقي اجتناب الذين يعيشون في البطالة. ذلك أن طريقة العيش هذه تمزّ الثقة التي كانت تملاً قلب المؤلف في ٣: ٥: أن ما أوصيناكم به تعملونه، في حين انهم هنا لا يتبعون التقليد الذي تلقوه منا. وكان هذا التقليد يكمن في طريقة في العمل (آية ٧-٩) وفي توجيه معين (آية ١٠).

لم يكتف الرسل بأن ينقلوا الى الكنائس مجموعة من صيغ الايمان، ومن "اقوال ثقة" (في الرسائل الراعوية) او صيغ تعليمية. لقد نقلوا "طرق العمل" ايضاً، وحينما يتكلم الجمع التريدينيني عن التقاليد، لا يهمل هذا المكوّن للتقليد الذي غالباً ما نسي (أي التقاليد غير المكتوبة... المنقولة منذ عهد الرسل، من يد الى يد... وصلت اليها. الجلسة ٤). وفي المقطع المذكور، فان أتباع التقليد الرسولي يعني الاقتداء بسيرة بولس في تسالونيقي. ومفهوم الاقتداء ليس بالمعنى ذاته، كما في ١ تس ١: ٦ و ١٤: ٢. فهو الآن يفترض ان الرسول اضحى نموذجاً للسيرة، ويجب الاقتداء بفضائله وتبني تصرفاته المثالية. والحال أن الرسل لم يعيشوا في البطالة طوال فترة التأسيس (راجع ١ تس ٢: ٩ مع تعبير قريب جداً: "تذكرون جهدنا وكدنا... ونحن نعمل في الليل والنهار، لئلا نثقل على أحد منكم"). ان ملامح حياتهم تبدو هنا اوضح بكثير: فقد كسبوا معيشتهم بأنفسهم، ورفضوا أن يهتم الآخرون بإعالتهم او استضافتهم مجاناً (راجع ١ قور ٩: ٦-١٥). وكما في ١ تس وفي ١ قور، فالبدأ المعتمد هو: العمال الرسوليون يستحقون اجرهم؛ ولكن بولس ورفاقه ارادوا ان ينقلوا احد "اساليب العمل" المكوّنة للتقليد الرسولي.



ولكنهم لم يتركوا مجرد نموذج. ذلك ان الآية ١٠ تذكر بالتوجيه الذي أعطى شفهيًا (التعبير نفسه في ١ تس ٣: ٤: حينما كنا عندكم، كنا نقول لكم...). وهذا التوجيه: "اذا كان أحد لا يريد ان يعمل، فلا يأكل" مُستلهم مباشرة من المثل المعطى. انما الترجمة الواضحة لجملة غامضة وردت في ١ تس ٤: ١٢ في سياق الحث على العمل اليدوي: لا تكون بكم حاجة الى أحد (حرفيًا: لن تكونوا تابعين لأحد). ولكن ثمة في تسالونيقى اناسًا لا يكتفون بالتوقف عن أي عمل، بل يتشاغلون حول الذين يعملون، ويضيفون بذلك ازعاجًا فوق ما يسببونه. هناك في اليونانية لعب على فعلين يتشابهان في بنيتهما، انطلاقًا من اصل "اشتغل" (بارونوماز paronomase) بحيث تؤدّي الترجمة بـ: "يتشاغلون دون ان يشتغلوا"

بعد هذه الملاحظة التي لا مساومة فيها، تقدم الآية ١٣ توجيهًا يفرض نفسه. انه موجه مباشرة الى المسيحيين المعنيين: عبارة احتفالية "في الرب يسوع" (تُكرّر في الآية ٦)، هي بمثابة امر يناشد "ضميرهم المسيحي"، ويدعو الى "العمل بهدوء". فالامر، إذن، هو مباشرة ضد البطالة وضد التشاغل المذكورين اعلاه. وهذا يفترض اهم، من الآن وصاعدًا، لن يكونوا عالة على الآخرين.

الآيتان ١٣-١٤ موجهتان الى الجماعة. هناك توجيه عام حول "عمل الخير" يسبق توجيهًا اكثر وضوحاً يهدف أن يكون للأمر الرسولي المتعلق بالعمل حظ اكبر بأن يُسمع الآن اكثر من الأمر الذي سبق بولس أن أعطاه. والذين لا يطيعون ستوجه اليهم هممة علنية، وسيتجنبهم الآخرون. وقد يكون التهديد بهذه الاجراءات القانونية ناجعًا. لكن الامر لا يتضمن حرماً حقيقياً: المذنب يظل أخًا، اعني عضواً في الجماعة المسيحية، ينبغي تنبيهه. وكان هذا دور المسؤولين في ١ تس ٥: ١٤. وإذا كانت ٢ تس لا تتكلم عن الامر من بعد، فلربما لان الخدمات قد نظمت الآن بنوع آخر. وقد يكون من المفيد ان نكرّر ما جاءت به الملاحظة في شرح المقطع الموازي في ١ تس: ان هذا التحريض لا يستهدف ضحايا البطالة.

## الإمنيات الأخيرة وكلمات النهاية (١٦:٣-١٨)

- ١٦ لِيُعْطِكُمُ السَّلَامُ رَبُّ السَّلَامِ نَفْسَهُ فِي كُلِّ حِينٍ وَفِي كُلِّ حَالٍ! لِيَكُنَ الرَّبُّ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ!  
 ١٧ هَذَا السَّلَامُ بِحَظِّ يَدِي أَنَا بُولُسُ تِلْكَ عَلَامَتِي فِي جَمِيعِ رِسَالَتِي، وَهَذِهِ هِيَ كِتَابَتِي.  
 ١٨ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً نِعْمَةً رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ!

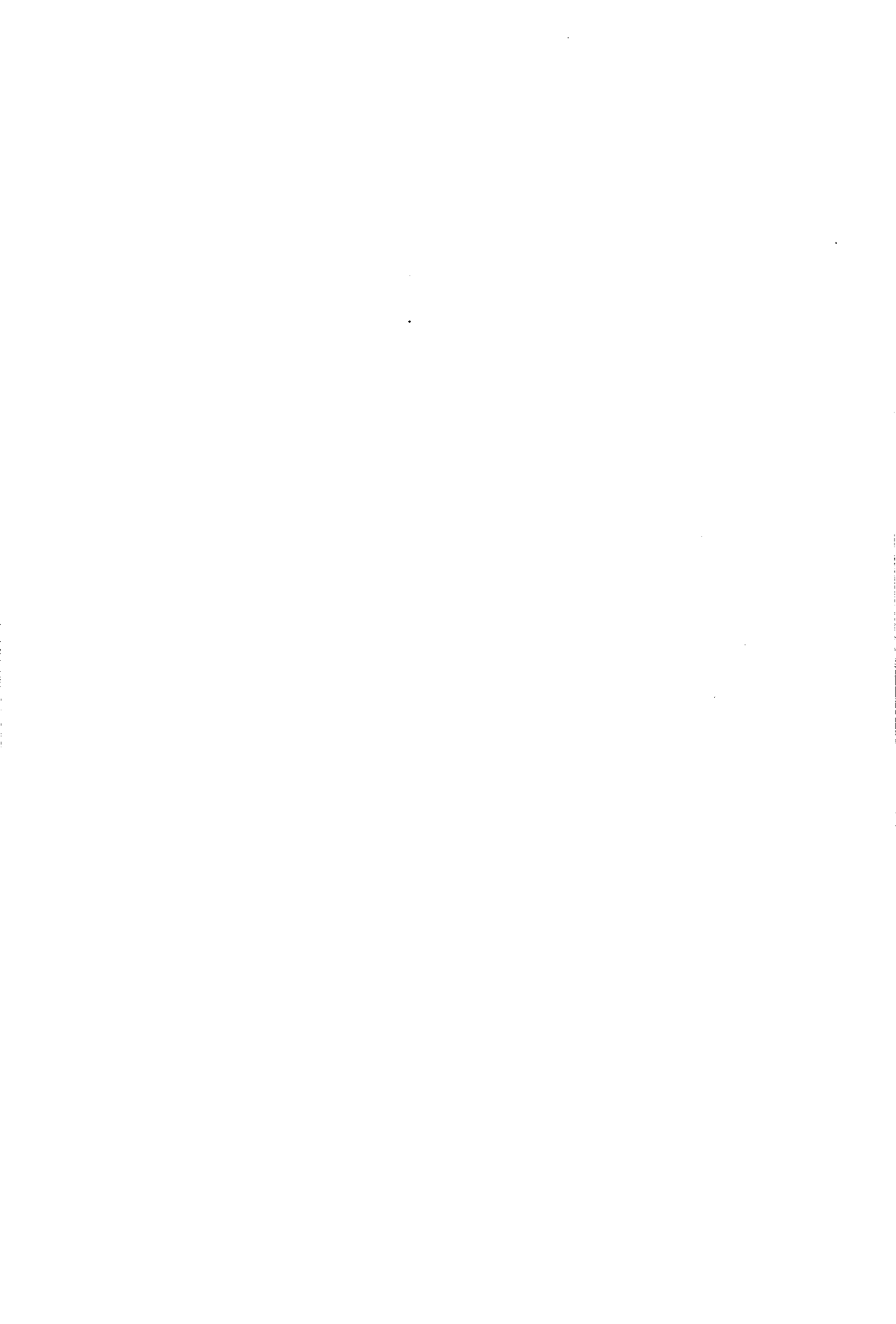
الصلاة من اجل السلام، في الآية ١٦، تستلهم الصلاة التي جاءت في ١ تس ٥:٢٣. ولكنها موجهة هنا الى "الرب"، وليس الى الله الآب، طبقاً للفكرة الكريستولوجية القوية المشار اليها سابقاً. وهذه الصلاة لا تطلب تقديس القراء في منظور مجيء الرب، بل تطلب السلام لاجل هذه الجماعة المبتلاة بالهرطقة بشأن الازمنة الاخيرية وببطالة بعض اعضائها. لا شك ان المعنى هو عينه الذي ورد في مر ٩:٥٠، كخاتمة للخطاب الوجيز الذي القاها يسوع على الاثني عشر الذين تجادلوا في الطريق: "ليسالم بعضكم بعضاً". اما امنية "الرب معكم"، فقد أدرجت في الليتورجيا. ففي القداس يجيى المحتفل، بهذه الكلمات، الكنيسة المجتمعة.

وتهدف الآية ١٧ الى تقديم ٢ تس بصفتها رسالة رسولية ينبغي قبولها كذلك. ان هذا التماهي يجب تقيمه، على ضوء ٢:٢ التي تنوّه الى رسالة مزيفة منسوبة الى الرسول، يُزعم أنّها ربما تكون في اصل الهرطقة التي يجب محاربتها. الا ان هذه الرسالة تحتوي على التقليد البولسي الاصيل! وعبارة "جميع رسائلي" تفترض وجود مجموعة من الرسائل لم يكن من الممكن تكوينها بعد بضعة شهور فقط من تأسيس كنيسة تسالونيقي. وهذا ما يحدونا ايضاً الى ان نفهم انه قد اصبح من الضروري تثبيت اصالة النصوص التي تدعي بأن لها سلطة رسولية، كما تنوّه هذه الآية هنا. وقد يكون من المحتمل ان الخلافات التي ظهرت داخل الكنائس البولسية، بعد موت المؤسس، وحتى منتصف القرن الأول، كانت تدور حول هذه المعضلة في معرفة: هل ينبغي قبول هذه الرسالة او تلك كرسالة بولسية.

اما الأمنية الاخيرة (آية ١٨)، فهي معتادة، تقريبا، في جميع رسائل المجموعة البولسية.

# الرسائل الراجعة

بقلم: ميشيل تريماي



## مدخل إلى الرسائل الراعوية

في القرن الثامن عشر، أطلق على المجموعة التي تتكون من الرسالتين الى طيموثاوس ومن الرسالة الى طيطس اسم الرسائل الراعوية، لأنها وحدها موجهة الى رعاة وتناول ما نسميه اليوم "التعليم الراعوي".

### المتلقون

طيموثاوس وطيطس هما اثنان من اشهر رفاق بولس، بحسب سفر الاعمال (١٦: ١-٣) ولقد تعرف بولس على طيموثاوس لدى اجتيازه بلسرة خلال رحلته الثانية. ولما قرر بولس ان يضمه الى فريقه (مع سيلاس وسلوانس)، حتنه، اذ كانت امه يهودية، اما والده فكان وثنيًا. حضوره قرب بولس حضور متواصل تقريبًا. فهو شريك معه في تأسيس كنائس تسالونيقي وبيرييه وقورنتس. وهو قرب بولس السجين في افسس (ف ١)، وفي قورنتس عندما كتب الرسول فيها رسالته الى اهل روما (روم ١٦: ٢١). ويجعل بولس منه شريكاً في كتابة اربع من رسائله: ١ تس، وفل وف و٢ قور.

ان مؤلف سفر اعمال الرسل لا يتكلم البتة عن طيطس، وهو يوناني مهتد. ولكننا نعلم ان بولس أخذه معه الى اورشليم (غل ٢) حيث تخلت السلطات عن ختانتة. انه رجل ثقة عند بولس، في مشاكلة مع كنيسة قورنتس (٢ قور ١٣: ٧؛ ٧-٦؛ ٧-١٣؛ ١٦-١٣)، وهو الذي يفلح في جمع التبرعات لكنيسة اورشليم (٢ قور ٨: ٦؛ ١٦-٢٤).

### ترتيب الرسائل الراعوية

ان الترتيب الذي وردت فيه هذه الرسائل في كتبنا المقدسة ليس الترتيب الذي به كتبت. فهي أولاً تشكل سلسلة متميزة عن الرسائل الاخرى السابقة، المصنفة بحسب طولها، بدءاً من الاطول الى الاقصر، من روم الى ٢ تس. فان الرسالة الأولى الى

طيموثاوس هي في الواقع اطول بكثير من هذه الأخيرة. ثم ان الرسالة الثانية إلى طيموثاوس هي بمثابة وصية أخيرة تنبئ بموت الرسول الوشيك، ويمكننا اعتبارها خاتمة للمجموعة. إلا ان طول مقدمة الرسالة الى طيطس يجعل منها مقدمة جيدة للرسائل الثلاث. ومن جهة اخرى تنتهي ١ طيم بصورة مفاجئة. وكان بوسعنا ان نجد تفسيراً لذلك لو تبعنا ٢ طيم مباشرة. وهذا ما يوحي بترتيب الكتابة على النحو التالي: طيطس؛ ١ طيم؛ ٢ طيم.

## النقد التاريخي

بحسب هذا الترتيب، تتمكن من اعادة تتابع الاحداث المذكورة في هذه الرسائل الثلاث كما يلي: اقام بولس في كريت حيث ترك طيطس (طي ١: ٥)، على الأرجح لدى ذهابه الى أفسس، وذلك لأنه يخبر عن إرسال طيخيقس، وهو أفسسي، لكي يقوم مقام طيطس (طي ٣: ١٢). ومن أفسس، ينطلق بولس الى مقدونية (١ طيم ١: ٣)، ثم الى نيكوبوليس على الساحل الألباني (طي ٣: ١٢) حيث يلتحق به طيطس (٢ طيم ٤: ١٠). وفي ٢ طيم، نجد بولس مُعتقلاً في روما، وهو ينتظر الحكم عليه وموته. إن هذه الاقامات وهذه التنقلات تفترض مدة لا تقل عن ثلاث سنين.

ولكننا اذا اعتبرنا هذه المعطيات تاريخية، فمن المستحيل واقعياً ان ترتبها زمنياً في حياة بولس، فالسجن الذي ذكر في ٢ طيم لا يمكن ان يكون الحكم بالاقامة (الجبرية) المذكورة في رسل ٢٨. وبعد هذه الاقامة ترى هل قام بولس بنشاط رسولي خلال سنتين على الأقل، قبل عودته الى رومة؟ ان مشروعه الوحيد المعروف هو الذهاب الى اسبانيا (روم ١٥: ١٧-٢٩)، وهناك تقليد روماني قديم يشهد عن حقيقة هذا السفر (كليمنضس الى القورنثيين ٥: ٦-٧ — قانون موراتورى ٣٣-٣٩). فمن الصعب وضع الاحداث المفترضة في الرسائل الراعوية قبل موت بولس في عهد نيرون، بين سنة ٦٤ و ٦٨.

## رسائل بولسية متأخرة ام رسائل منتحلة؟

لهذه الاسباب وغيرها مما سيُعرض لاحقاً، ننضم، شأن معظم المؤلفين الحاليين، الى الفرضية التي بموجبها لا يكون بولس قد كتب هذه الرسائل الثلاث، بل نسبت اليه. انه أسلوب الانتحال المعروف منذ مدة طويلة في الأدب الأغرقي - الروماني: فلكي يؤوّنوا فكر معلم شهير من الماضي، كان احد الكتاب يجعله يجابه معضلات جديدة. وكما يقدم سفر تثنية الاشتراع، في العهد القديم، مثلاً عن نقل جديد لشريعة موسى، هكذا تكون الرسائل الراعوية تعبيراً جديداً للفكر البولسي. وظاهرة القراءة الجديدة هي احدى الوسائل المفضلة التي آثرها التقليد الرسولي بعد موت مؤسسي الكنائس الأولى، وقبل ان تظهر، في مطلع القرن الثاني، شخصيات كبيرة قادرة ان تفرض ذاتها، باسمائها الخاصة بها، مثل اغناطيوس الانطاكي ويوستينس و"الأباء الرسولين" الآخرين.

## لغة الرسائل الراعوية ولاهوتها

الا ان أكثر البراهين حسماً لصالح الانتحال، تأتي من تحليل الفكرة الدينية ومن اللغة المستخدمة في الرسائل الراعوية. فان هذه الرسائل تستخدم مفردات خاصة بها، غير معروفة في رسائل بولس الاخرى، مثل "التقوى، الظهور، التعليم الصحيح، كلمة الثقة" الخ... لا شك انها لا تجهل الالفاظ التي عليها بين بولس علمه اللاهوتي، ولكن العديد من هذه الكلمات صارت تستخدم بمعنى مختلف. وبالإضافة الى ذلك فان كثيراً من الكلمات التي كانت متوقعة تبدو غائبة: "جسد المسيح، الصليب، الموت، الحرية، العهد، العودة" الخ... والاسلوب (الانشائي) مختلف كثيراً ايضاً، وهو أدبي اكثر وأكثر اناقة من انشاء بولس، واقل حماساً وتنقصه النبرة المباشرة. ان نضج بولس او عمره المتقدم يكفيان برهاناً لشرح ذلك. كما ان الفكر اللاهوتي مختلف. اليكم عدة امثلة:

**طريقة التكلم عن الله:** تقتض الرسائل الراعوية هذه الكلمات من المفردات البروتوكولية لعبادة الامبراطور: "الكبير، الوحيد، السعيد، الخالد، محبة الانسان، الظهور..."، وغيرها (مثلاً طيم ١: ١٧). تلك هي طريقة اخرى لرفض تأليه الامبراطور. ولقب المخلص (باليونانية: Sôter) هو ايضاً لقب امبراطوري. ولم يستخدمه بولس سوى في فل ٣: ٢٠، بشأن العودة، في حين ان الرسائل الراعوية تطبقه ٥ مرات على الله، واربع مرات على المسيح.

**ظهور المسيح:** ظهوره او ترائيه مزدوج: ظهور الميلاد (طي ٢: ١١؛ ٣: ٤-٦؛ ٢ طيم ١: ١٠) وظهور نهاية الأزمنة (١ طيم ٦: ١٤؛ ٢ طيم ٤: ١-٨؛ طي ٢: ١٣) الذي يدعوه بولس: العودة (Parousia).

**هناك تراجع في المواضيع الارسالية:** "الانجيل" - البشرية (يذكر خمس مرات فقط)، هو انجيل بولس الذي ينفرد في اعلانه (١ طيم ٢: ٧؛ ٢ طيم ١: ١١). وطيموثاوس لا يعود يعلن البشرية الفصحية، بل التعليم الذي تلقاه (٢ طيم ٤: ٢). وكذلك الروح، الذي يأتي ذكره قليلاً، هو الذي يضمن التقليد الرسولي (٢ طيم ١: ١٤)، كما يفعل الكتاب المقدس (١ طيم ٤: ١). وهناك استعمال واحد لاسم "الروح القدس"، بالمعنى البولسي (طي ٣: ٥). ومن جهة أخرى، ما كان بولس ليسمح لنفسه قط ان يسرد أحد الشعراء محققاً الشعب الكريتي (طي ١: ١٢)

**وجه الكنيسة:** لم تعد "جسد المسيح"، بل "بيت الله"، بالمعنى المزدوج، اي كنيان وكأسرة واقعية (١ طيم ٣: ٤-٥)، وهكذا لم يتكلم عنه بولس ابداً. وفي طي ٢: ١٤، الكنيسة - وليس اسرائيل - هي التي تُدعى "الشعب الذي اكتسبه الله لنفسه".

**الكتب المقدسة:** يتعلق الامر دوماً، عند بولس، بأسفار الكتاب المقدس اليهودي، لكن طيم ١: ٥: ١٨ تسرد كلمة ليسوع نقلها لو ١٠: ٧. بمثابة كتاب مقدس: من هنا نشهد ولادة نواة العهد الجديد.

**تنظيم الكنائس:** هذا هو الامر الجديد الكبير في الرسائل الراعوية. لقد تكلم بولس عن الرسل والانبياء والمعلمين (١ قور ١٢). اما الان، فلا يبقى سوى رسول واحد: بولس، ولم يعد انبياء (ما عدا الشاعر الوثني الذي جاء ذكره في طي ١: ١٢!). اما المعلمون، فلقد اخذت مهمتهم أهمية كبيرة، ولكنهم لا يشار اليهم باسم خاص: بولس وحده يدعى "معلمًا" (didascal) (١ طيم ٢: ٧؛ ٢ طيم ١: ١١).

**المهام:** الاسقف، الشيوخ، الخدام (ذكورًا واناثًا)، والارامل: لسنا بعد بازاء "الأسقف والكهنة والشمامسة" المذكورين في رسائل القديس اغناطيوس الانطاكي (بعد نحو ٢٠ سنة، أي في سنة ١١٠)؛ الا ان الابيسكوب (الأسقف!) يبرز في جماعة الشيوخ، والتعليم منوط به، كما هو منوط بالبريسيتر (الشيوخ، القسس): انهم المؤمنون على تراث الايمان الذي يجب نقله، وقد صُبَّ في قالب "كلمات راسخة".

**الكنيسة في العالم:** بخلاف كنائس بولس التي كانت تنتظر عودة الرب، بتميزها الواضح عن المجتمع، نرى ان جماعات الرسائل الراعوية تنتظم لكي تعيش ضمن الزمان. انما تهتم برأي "الذين هم في الخارج" (مثلاً ١ طيم ٣: ٧) مع حكم اكثر ايجابية على بعض القيم الوثنية: ومن هنا اهمية "قانون الاخلاقية الأسرية".

**الحياة المسيحية:** ويعبر عنها المؤلف بكلمة لم ترد عند بولس، وهي كلمة "التقوى" او "الديانة"، التي تشير الى الاحترام الديني للآلهة وللبشر. كما ترد ايضاً "الرصانة" والنضج والحكمة (١ طيم ٣: ٤؛ ٨؛ ١١ الخ...); بينما عوّمت الفضائل المسيحية المذكورة عند بولس، من مثل: الايمان والمحبة والرجاء في سياق فضائل اخرى.

بُنيت الرسالتان ١ طيم و طي حول "قانون الاخلاقية الأسرية" الذي تهاوه الفلسفة الرواقية في القرن الأول. ففي نظر المؤلف، كان على المسيحيين ان يضطلعوا ببعض قيم المجتمع، بالسمو بها، على نور الانجيل والتقليد الرسولي. فلقد زال عهد تأسيس الكنائس البولسية... وكنائس نهاية هذا القرن تجابه قضايا اخرى، لا سيما الداخلية منها، في ما يخص تنظيم خدماتهم وتوطيد بُنى تعليمية قادرة على التغلب على اشكال الانحرافات.

## مكان الرسائل الراعوية وسنة كتابتها

ان صلات هذه الرسائل هي بالأحرى مع بيئة كنائس آسيا الصغرى. ولا بد انما كتبت قبل اضطهادات التسعينات في عهد الامبراطور دومتيانس (راجع رؤ ٢-٣)، لأنها لا تنوّه الى أي خلاف مع السلطات. لقد كان التنظيم الجديد للكنائس من عمل خلفاء بولس: ولوقا، عندما يكتب سفر اعمال الرسل، في نحو سنة ٨٠، يعرف جيداً وجود القسس (الشيوخ presbytres)، ولكنه لا يعرف لفظة الاسقف (episcope) بعد. وهذا ما يحدونا الى التفكير بان الرسائل الراعوية كتبت في نحو سنة ٩٠.



# الرسالة الأولى الى طيموثاوس



## مفتتح (١:١-١١)

- ١ من بولس رسول المسيح يسوع بأمر الله مُخْلِصِنَا والمسيح يسوع رَجَائِنَا،  
٢ إلى طيموثاوس ابني المُخْلِصِ في الإيمان. عَلَيْكَ النِّعْمَةُ والرَّحْمَةُ والسَّلَامُ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ  
الْأَبِ والمسيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.  
٣ سَأَلْتُكَ، وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَى مَقْدُونِيَّةِ، أَنْ تَنْظُرَ فِي أَفْسُسَ لِتُوصِيَ بَعْضَ النَّاسِ أَلَّا يُعَلِّمُوا تَعْلِيمًا آخَرَ  
٤ وَلَا يَنْصَرَفُوا إِلَى خُرَافَاتٍ وَأَنْسَابٍ لَيْسَ لَهَا نِهَآيَةٌ، تُثِيرُ الْمُجَادَلَاتِ أَكْثَرَ مِمَّا تَعْمَلُ  
لِلتَّذْيِيرِ الإِلَهِيِّ الَّذِي يَتِمُّ بِالإِيمَانِ.  
٥ وَمَا غَايَةٌ هَذِهِ الوَصِيَّةِ إِلَّا المَحَبَّةُ الصَّادِرَةُ عَنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ وَضَمِيرٍ سَلِيمٍ وَإِيمَانٍ لَا رِيَاءَ فِيهِ،  
٦ وَقَدْ حَادَ بَعْضُهُمْ عَنْ هَذِهِ الحِصَالِ فَضَلُّوا فِي الكَلَامِ البَاطِلِ  
٧ وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ مُعَلِّمُو الشَّرِيعَةِ، مَعَ أَنَّهُمْ لَا يُدْرِكُونَ مَا يَقُولُونَ وَلَا مَا يُبْتَغُونَ.  
٨ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ حَسَنَةٌ إِذَا اسْتُعْمِلَتْ اسْتِعْمَالًا شَرْعِيًّا،  
٩ لِأَنَّا نَعْرِفُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ لَمْ تُسَنَّ لِلبَّارِ، بَلْ لِلأَثْمَةِ العُصَاةِ، لِلْكَافِرِينَ الخَاطِئِينَ، لِمُسْتَيْحِي  
المُحَرَّمَاتِ وَمُدْتَسِّيهَا، لِقَاتِلِي آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، لِسَقَاكِي الدَّمَاءِ  
١٠ وَالزُّنَاةِ، لِلوُطِينِ والنَّخَاسِينِ، لِلْكَذَّابِينَ والخَانِثِينَ وَلِكُلِّ مَنْ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ السَّلِيمَ.  
١١ هَكَذَا وَرَدَ فِي بَشَارَةِ اللَّهِ السَّعِيدِ، تِلْكَ البِشَارَةُ المَجِيدَةُ الَّتِي عَلَيْهَا اتَّوَمَّنْتُ.

## العنوان والتحية (١:١-٢)

ان هاتين الآيتين ١-٢ تحتويان على العناصر الثلاثة المألوفة في عناوين رسائل  
المجموعة البولسية: المرسل والمرسل اليه والتحية الافتتاحية.

المرسل: ان بولس يخدم المسيح بصفته رسولاً، الا ان مهمته الرسولية تجد جذورها  
في نظام يأتي من مصدرين: الله والمسيح يسوع. ويطلق على الله هنا احد القابه الاكثر

وروداً في الرسائل الراعوية، اعني به: "مخلصنا". فاذا ما اعطى مثل هذا الأمر، فذلك لكي "يخلصنا". واذا ما استخدم بولس نفسه فعل "خلص" مراراً (في الرسائل السبع التي تحظى باصالة اكيدة)، لا يعطى الله ابداً اللقب الامبراطوري "المخلص" (Sôter). ويسوع يُدعى مخلصاً مرة واحدة (فل ٣: ٢٠)، في إطار عودته فقط. كما إنها المرة الوحيدة ايضا التي يُدعى فيها يسوع "رجاءنا". وهذا اللقب، في الرسائل الراعوية، شاهد على احتفاظها بالبعد الآخري للكريستولوجيا، رغم الحرص الدائم في اعادة الاهتمام بما يستمر في تاريخ البشر والعالم الحاضر.

المرسَل اليه: "طيموثاوس، ابني الحقيقي". لقد قدّم بولس تلميذه طيموثاوس الى الكنائس بصفته ابنه، منذ زمن طويل (١ قور ٤: ١٧): "طيموثاوس ابني الحبيب والامين في الرب" (فل ٢: ٢٢، مثل "ابن مع ابيه"). ان صفة "حقيقي/ شرعي" تُستخدم عادة لتميز البنوة الطبيعية عن البنوة بالتبني. والتوضيح "في الايمان"، هنا، ينفي التفكير في البنوة بحسب الجسد؛ الا ان طريقة التعبير هذه تشير الى الطابع الاستثنائي لهذه الابوة بالتبني، والصفتان (حقيقي، وفي الايمان)، اذا ما ربطناهما بفكرة ان لقب الرسول لا يعطى في هذه الرسائل لغير بولس، فذلك ما يعطي قيمة اكبر للبشرى التي ستُنقل الى الجماعة بوساطة طيموثاوس: فبولس يعتبره ناطقاً محوَّلاً بفكره.

التحية: تكون التحية عادة ثنائية (النعمة والسلام). اما هنا، فهي ثلاثية: وادراج كلمة "الرحمة" هنا يضيف مسحة من الحنان. فالذين دعوا بولس الى الرسالة (الله الآب ويسوع المسيح ربنا) هم أنفسهم الذين يغمرون الجماعة بالموهب المسيحانية.

## أهداف الرسالة (١: ٣-١١)

تكلّف الرسالة طيموثاوس كي يمنع الانحرافات في تعليم الأيمان وفي الممارسة المسيحية. وكما كان بولس يحذر من "انجيل آخر"، مختلف عن انجيله لدى أهل غلاطية (٦: ١)، فان بولس الرسائل الراعوية يحذر من التعاليم الأخرى، اعني تلك التي لا أساس راسخاً لها في التقليد الرسولي. ولكي يدحض قيمتها، ينظر اليها بصفتها روايات اسطورية "وأنساب ليس لها نهاية"، كانت اليهودية الهيلينية معرضة للارتياح اليها، ويمكننا تكوين فكرة عنها بفضل أنساب يسوع بحسب متى او لوقا. وهذا النوع من التعليم من شأنه ان يبعد الناس عن الأمور الأساسية، بتوجيه اهتمامهم نحو مواضيع لا اهمية لها. ان البحوث التي لا نهاية لها قد تكون اشارة الى الممارسة اليهودية للمدارش، وهو طريقة للبحث عن

المعنى. ولقد رغب البعض ان تستخدم الكنيسة هذه الاساليب بالاكثر، نظراً الى ان بولس نفسه كان قد استخدمها في بعض المناسبات. اما بالنسبة الى صاحب الرسالة الاولى الى طيموثاوس، فهذا كله "يسبب الفوضى"، بينما "يتم التدبير الالهي بالايمان". من المحتمل أنه ينبغي فهم التدبير الالهي، كما ورد في الرسالة الى أف ١٠:١ و ٩:٣، بمعنى تصميم الله الذي بموجبه يُخلَّص الوثنيون بالايمان، من دون اعمال الشريعة. وهكذا يظهر مضمون ١ طيم متفقاً مع إحدى اهم نقاط اللاهوت البولسي، وذلك بالتناقض مع لاهوت المعلمين المزيّفين الذين ينحي عليهم باللائمة.

ان رسالة طيموثاوس هي في خدمة المحبة التي بدوئها ما وُجدت جماعة مسيحية. ولكن هذه المحبة ليست أية محبة كانت. فتأتي ثلاثية جديدة لتسم هذه المحبة: اها "تنبع من قلب طاهر، وضمير سليم، وايمان لا رياء فيه". أما ان تكون المحبة تعبيراً عن الايمان، فهذا ما علّمه بولس (لا سيما في غل ٥:٦)، ولكن صفة "لا رياء فيه" او "صادق"، فتفترض امكانية وجود انواع عدة من الايمان، وهذا ما يزيل عنه الطابع المطلق والشمولي الذي نراه في الرسائل السابقة. ذلك ان الضمير السليم والقلب الطاهر هما في الواقع مترادفان: فالحركة الداخلية هي التي تُنشئ المحبة.

الآيات ٦-٨ تصف الشكل الذي اتخذته هذا التعليم الآخر: ثروة جوفاء. أي انه خطاب غزير الكلمات، منغلق على نفسه، معزّز بادعاء التعليم، ومن دون مؤهلات معترف بما كاختصاص في الشريعة (حرفياً: "معلمين في مادة الشريعة"). وهذا استعمال وحيد لكلمة "شريعة" (ناموس) في الرسائل الراحوية، مقابل عشرات المرات في الرسائل السابقة. ان المعنيين هنا هم مسيحيون يودون ان يمارسوا في الكنيسة مهمة شبيهة بمهمة الرابين اليهود، وان ينظموا الجماعة انطلاقاً من التوراة. والاشارة الى الوصايا العشر التي سترد، وكذلك التناقض بين الشريعة والاناجيل في نهاية المقطع، كلها توحى بأن المؤلف يهاجم اناساً يرفعون من أهمية شريعة موسى بدون ان يدركوا إشكالاتها. وفي هذا المضمار، يوصي بأن يحفظوا في فكرهم هذين المبدئين التاليين (آية ٨): ان الشريعة حسنة. وقد اعترف بما بولس نفسه بدون التباس: "الشريعة مقدسة... نحن نعلم ان الشريعة روحية... اني متفق مع الشريعة واعترف اها حسنة" (روم ٧:١٢؛ ١٤؛ ١٦).

- ولكن لا ينبغي الانتظار منها اكثر مما تستطيع ان تعطيه. فهي لن تقوم ابداً مقام الانجيل!

إن الآيات ٩-١١ عرض يعتمد على مفهوم للشريعة قد يظهر غريباً لقارئ الرسائل السابقة. فبينما تبرز، لدى بولس، أن جميع الناس خاضعون للشريعة، سواء كان

من خلال الأمر الموجه لآدم وحواء، او من حيث الشريعة "الطبيعية" الداخلية، او الشريعة الموسوية، فان اطييم تصدي مفهوم اغريقي - وثني ورد ذكره بوضوح منذ انتيفان (نحو ٤٠٠ - ٣٣٠ ق. م.) الذي قال: "لا حاجة الى شريعة لمن ليس ظالمًا"، وحتى القديس توما الاكوييني الذي شرح روم ٢: ١٤: "لو كان الناس كلهم عادلين، لما احتاج الأمر الى سن الشرائع، ولكان لكل انسان شريعته". ان مثل هذا المفهوم للشريعة يجعلها نسبية. وبالنتيجة بما ان الجماعة المسيحية لا تسمح بالمخالفات المذكورة، فان الشريعة اقل ضرورة لها.

ولتحديد الذين تشجبهم الشريعة، ترد لائحة تصنّف المخالفين، بحسب طريقة استخدمها فيلون الاسكندري لتمييز الوصايا العشر: "تتكون المجموعة الأولى من خمس وصايا (من الدرجة العليا) تبدأ بالله ابي الكون وصانعه، وتنتهي بذكر الوالدين الذين، اقتداءً بطبيعته، ينبجون الكائنات الفردية... وتتكون المجموعة الثانية من خمسة عناصر تتضمن كل المنوعات: تلك التي تنهى عن الزنى والقتل والسرقة وشهادة الزور والشهوة". ويفهمنا المؤلف، برقة، ان الشريعة نفسها تشجب هؤلاء الاختصاصيين المزعومين بالشريعة، بما ان نشاطهم مضاد للتعليم الراسخ. وبالعكس فان تعليم المؤلف مطابق لانجيل مجد الله السعيد. وتقيم هذه العبارة ضمناً مقارنة راجحة مع التوراة. ففي ٢ قور ٣: ٧-١٨، كان بولس قد اعترف بالطابع المجيد لخدمة العهد القديم، ولكنه إنما فعل ذلك لكي يزيد من عظمة اعلان الانجيل الذي يشع مجده اكثر، إذ إنه انعكاس لمجد القائم من الاموات، وهو نفسه شعاع مجد الله.

وتوجز اطييم هذا كله في عبارة "بشارة مجد الله السعيد". فهل الله هنا هو موضوع الانجيل (انجيل الله: روم ١: ١؛ ١٥: ١٦؛ ٢ قور ١١: ٧؛ ١ تس ٢: ٢٨)، أم المالك الأول للمجد الذي يمنحه (مجد الله: روم ١: ١٣؛ ٣: ٢٣؛ ٥: ٢؛ ١٥: ٧؛ ١ قور ١٠: ٣١؛ ١١: ٧؛ ٢ قور ٤: ٦؛ ١٥: ١؛ فل ١١: ٢؛ ١١: ٢)؟ ان صفة "السعيد" تحدوننا الى تفضيل الاحتمال الثاني، من دون استبعاد الاول. كما ان اطييم هي الكتابة البيبلية الأولى التي تنسب صفة "السعيد" الى الله، هنا وفي ١٥: ٦. غالباً ما ترد هذه الصفة لدى اليونانيين، كما ترد أيضاً عند اليهود الهيلينيين، مثل فيلون او فلافيوس يوسيفس، وقد يكون ذلك تحت تأثير الألقاب الامبراطورية التي كانت تُمنح بعد الانتصارات: ان اله المجد هو، إذن، الاله المنتصر الذي لا يمكن ان يكون إلا "سعيداً" وتأتي الكلمة الأخيرة التي بموجبها سُلم هذا الانجيل الى بولس، كمدخل الى فعل الشكر الذي يتبع. والفكرة هي نفسها كما جاءت في العنوان: رسول يسوع المسيح بأمر الله. ولكن صيغة العبارة المتصلة بفعل "سُلم" هي بولسية (غل ٢: ٧).

## فهل الشكر (١: ١٢-٢٠)

### صورة بولس

- ١٢ أشكُرُ لِلْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا الَّذِي مَنَحَنِي الْقُوَّةَ أَنَّهُ عَدَنِي ثِقَةً فَأَقَامَنِي لِخِدْمَتِهِ،
- ١٣ أَنَا الَّذِي كَانَ فِي مَا مَضَى مُجَدِّفًا مُضْطَهَدًا عَنيفًا، وَلَكِنِّي نَلْتُ الرَّحْمَةَ لِأَنِّي كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ بِجَهَالَةٍ، إِذْ لَمْ أَكُنْ مُؤْمِنًا،
- ١٤ فَفَاضَتْ عَلَيَّ نِعْمَةٌ رَبَّنَا مَعَ الْإِيمَانِ وَالْحُبَّةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
- ١٥ إِنَّهُ لَقَوْلُ صِدْقٍ جَدِيرٌ بِالتَّصْدِيقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ كَيْخَلِّصَ الْخَاطِئِينَ، وَأَنَا أَوْلَهُمْ
- ١٦ فَإِنِّي مَا نَلْتُ الرَّحْمَةَ إِلَّا لِيُظَهَرَ الْمَسِيحُ يَسُوعَ طَوَّلَ أَنْاتِهِ فِيَّ أَوَّلًا وَيَجْعَلَ مِنِّي مَثَلًا لِلَّذِينَ سَيُؤْمِنُونَ بِهِ، فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.
- ١٧ لِمَلِكِ الدُّهُورِ، الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْخَالِدِ الَّذِي لَا يُرَى، الْإِكْرَامُ وَالْمَجْدُ أَبَدَ الدُّهُورِ. آمِينَ .
- ١٨ أَسْتَوْدِعُكَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ، يَا ابْنِي طِيموثَاوُسَ، وَقَفًّا لِمَا سَبَقَ فِيكَ مِنَ التُّبُوتِ، لَتَسْتَنِدَّ إِلَيْهَا وَتُجَاهِدَ أَحْسَنَ جِهَادٍ
- ١٩ بِالْإِيمَانِ وَالضَّمِيرِ السَّلِيمِ الَّذِي نَبَذَهُ بَعْضُهُمْ فَانكَسَرَتْ بِهِمْ سَفِينَةُ الْإِيمَانِ.
- ٢٠ مِنْ بَيْنِهِمْ هُمُنَائِسُ وَالْإِسْكَندَرُ اللَّذَانِ أَسْلَمْتُهُمَا إِلَى الشَّيْطَانِ لِيَتَعَلَّمَا الْكُفَّ عَنْ التَّجْدِيفِ.

كان بولس، في الرسائل الأصيله، يؤدي الشكر لله على وجود كنيسة، وعلى إيمانها ونوعية حياتها المسيحية. وها هو هنا يؤدي الشكر على عمل نعمة الله فيه. وجاء فعل الشكر هذا وكأنه أمر طبيعي ناجم عن فكرة يكون الإنجيل بموجها قد سلم إلى بولس. "لقد وثق بي" (آية ١٢)! جملة توصل بما سبق. فالثقة التي أظهرها له المسيح جعلته شبه نموذج لكل حياة مسيحية. لقد ابتدأ هذا الشكر من الآية ١٢، وينتهي بمجدلة الآية ١٧. والآيات ١٨-٢٠ تُعتبر انتقالاً إلى تحريض سيبدأ في ١: ٢.

في الآيتين ١٢-١٣ يستعاض عن صيغة فعل الشكر الاعتيادي: "ثوذي الشكر" بعبارة موازية: "انا مفعم بالشكر" (حرفياً: لي من الشكر). راجع ٢ طيم ١:٣). ومنذ بداية ١ طيم، يطلع قارئ الرسائل الراعوية على الفكرة التي تحملها الجماعات المسيحية عن دعوة بولس وعن رسالته. والمكان المخصص للمغامرة الشخصية عند الرسل، في النصوص الانجيلية، هو محدود، لان الشخصية الرئيسية هي يسوع، بينما لوقا، في سفر الاعمال، لا يفصل الرسالة عن شخص الرسول، بل يماهي الرسول والمهمة الرسولية. ومن هنا كانت أهمية ما حدث لبولس.

لا يتكلم بولس قط، في رسائله، عن ماضيه، بطريقة سلبية بهذا الشكل. واذ ذكر بأنه اضطهد الكنيسة (١ قور ١٥:٩؛ غل ١٣:١-٢٢، إلا انه يشدد كثيراً على الطابع المثالي لانتمائه الى الديانة اليهودية (غل ١:١٤؛ فل ٣:٥-٦). انه يعتبر "الجهل" احدى ميزات الوثنية (١ تس ٤:٥: الوثنيون الذين لا يعرفون الله)، وهو ليس ميزة شخص غيور على الشريعة: ذلك ان عبارة "اذ لم يكن لي الايمان" عبارة تسترعي الدهشة لدى رجل متدين أصيل الى حد كبير. لأن هذه الفقرة من السيرة الذاتية تهدف الى تقديم شخص بولس السابق نموذجاً للوثني عدو الله، المحدّف والمحدد، وذلك لكي يجعل من "اهتدائه" نموذجاً يجعل اهتداء الوثنيين ممكناً.

ان الاطار اللفظي "سابقاً/ الآن" يعرب عن القطيعة العنيفة التي يمثلها "اهتداء" بولس. فليس هو الذي اتخذ قرار هذا التحوّل، وانما تلقاه، إذ ان الله هو فاعل هذا الفعل الجهول: "لكني رُحمتُ" (الترجمة الليتورجية: لقد غفر لي المسيح)؛ راجع كلام يسوع: "يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون" (لو ٢٣:٣٤).

والرسالة المسلمة لبولس هي علامة ملموسة لهذه القطيعة. إن ١ طيم تعطي لنا خلاصة دقيقة للأسلوبين اللذين بهما يتم تسليم مهمة كنسية او وظيفة ما إلى احد: وأحد هذين الأسلوبين هو اكثر انسجاماً مع موهبة الروح، حيث تكون نعمة الله اقل اهتماماً بالعمق البشري: فالنعمة هي الفاعلة بصورة مطلقة (راجع ١ قور ١٥:٩-١٠: ما انا عليه، فبنعمة الله، ونعمته عليّ لم تذهب سدى). اما الأسلوب الثاني، فهو اكثر "عقلانية"، حيث يقوم بعملية تمييز، وقيّم الثقة التي يستحقها المرء على ضوء المؤهلات التي يمتلكها لممارسة هذه المهمة (راجع ١ تس ٢:٤: كلامنا كلام من اختبرهم الله...). لا شك ان ماضي بولس يتعارض مع الثقة التي ينبغي ايلّاؤها له؛ الا ان عمل القائم من بين الاموات (المسيح يسوع ربنا) قد غيرّه كلياً (لقد اعطاني القوة)، مما جعله اهلاً بالثقة، هو الذي لم يكن كذلك. و بولس نفسه كان قد خرج بالخلاصة نفسها في ١ قور ٧:٢٥: انا الذي صرت جديراً بالثقة بفضل غفران الرب!



الآيات ١٤-١٦ "الا ان نعمة الرب كانت اقوى!" هذه العبارة دفعت الاب سبيك الى ان يرى فيها "شعار اللاهوت البولسي: مع غزارة الخطيئة تتناسب غزارة النعمة". انه استذكار من روم ٥: ٢٠ "حيث كثرت الخطيئة، فاضت النعمة" (الفعل ذاته). وثمار غزارة النعمة هذه هي الايمان والمحبة، لأن للعنصرين الاولين من هذه العناصر الثلاثة من الثلاثي البولسي (ايمان، محبة، رجاء)، تأثيراً اكبر في الحياة المسيحية. فالمشهد يتسع اذًا: فليس وصول بولس الى المهمة الرسولية وحده هو موضوع الشرح، بل اجتياز بولس من حالة الخاطيء الى وضع المؤمن. لا شك ان حالة بولس قد استخدمت في الكرازة الرسولية لفهم الناس ان الله قادر ان يعيد الى المسيح أي وثني خاطيء، بما انه قد فعل ذلك مع بولس، وهي الحالة الاكثر تعبيراً عن قدرة نعمته.

هناك لفظان يسترعيان الانتباه: الأول يصف بولس خاطئاً (prôtos) (انا اول الخاطئين-آية ١٥)، ومن ثم بولس "مهتدياً" (يُظهر المسيح طول اناته في - آية ١٦). اما الثاني، فيصفه بكونه "المثل الأول"، وهذا لفظ نادر يعنى النموذج، والمثال الأسمى؛ وهذا اللفظ ليس من جذر كلمة "الاول"، بل مكون من الكلمة اليونانية (typos). بمعنى النموذج)، وبولس ينسب هذه الصفة الى ذاته في فل ٣: ١٧: "ايها الاخوة خذوا مني مثلاً لكم". وفي الرسائل الراعوية، هوذا ابنا بولس، طيموثاوس وطيطس، هما "النموذجان" (١ طيم ٤: ١٢ وطي ٢: ٧). ويصبح بولس المثل الأول (هنا وفي ٢ طيم ١: ١٣)، اي النموذج الأول الذي عليه يمكن ان تقاس قدرة الرب التي تستثير الايمان حينما يكون الامر اقل توقعًا. وتجدر حالة بولس تفسيرها، كسائر الحالات المماثلة، في مبدأ عقائدي جاء التعبير عنه في صيغة "قولٌ صدق" (حرفياً: كلمة ثابتة).

وفيما عبرت الكلمة الاساسية هنا عن مبدأ عام، ها هي تلقي الضوء على حالة بولس الشخصية بهذا القول: "انا اولهم"، ليس بمعنى الأول في سلسلة زمنية، اي أن خطأه آخرين سبقوا بولس، وانما "الاول" بالمعنى النوعي، مع شيء من المبالغة! فاذا كان الرب قد منح بولس مثل هذا الغفران، فذلك بهدف تبشيري: لكي يستطيع ان يقدم للسوثنيين مثلاً بالغ التصور للخلاص. "ان مثال خاطيء كبير يُخلص، تطلعهم على الرحمة القصوى للرب" (الاب سبيك). وهكذا، فان السخاء -وهو احد الأوصاف المميزة ليهوه، إذ يرجى عقاب الخطيئة ويعطي الافضلية للغفران ويرسخ شعبه في حياته- يصبح هنا سخاء الرب يسوع نفسه. وصفة "كل" (سخائه) تجعلنا نفترض ان يسوع لم يُظهر من السخاء، من قبل، ما اظهره في حالة المضطهد (بولس). والتذكير بهذا التحول يستحق مجدلة، بل هتافاً!

## اقوال صدق

تصف الرسائل الراعوية طروحات التعليم المسيحي بأنها "اقوال صدق" (١ طيم ١٥: ١؛ ٣: ١؛ ٤: ٩؛ ٢ طيم ١١: ٢؛ طي ١: ٩؛ ٣: ٨). ولهذه الاقوال دوماً اصول يمكن ملاحظتها في التقليد الكتابي، ولا سيما في الأناجيل. فاذا كان هذا الشرح صادقاً، وإذا قدرنا ان نثق به، فذلك لانه متفق تماماً مع التقليد. الا ان هذه الاقوال -وهنا تكمن اهميتها- تشهد إلى حد كبير، لتفعيل حي للتقليد. فليس النقل، كما يُعتقد غالباً، تكراراً حرفياً، بل استيعاباً جديداً. هكذا فان "قول صدق" الواردة في ١ طيم ١٥: ١: "جاء يسوع المسيح الى العالم ليخلص الخطاة"، انما هي توسع جديد انطلاقاً من اقوال متنوعة.

"لم آت لادعو للصدّيقين، بل الخطاة" (مر ٢: ١٧ وما يوازيها).

المجيء الى العالم (النور: يو ١: ٩؛ ٣: ١٩؛ ١٢: ٤٦؛ النبي: يو ٦: ١٤؛ انا (يسوع): يو ٩: ٢٩؛ ١٢: ٤٧؛ ١٨: ٣٧؛ ابن الله: يو ١١: ٢٧).

"جاء ابن الانسان لكي يبحث عن الهالك ويخلصه" (لو ١٩: ١٠)

انت (يا يوسف) تسميه يسوع (أي الرب يخلص) لانه هو يخلص شعبه من خطاياهم (متى ١: ٢١).

ان الجملة الجديدة التي نحن بصدددها، ليس فاعلها يسوع (الرب يخلص) فحسب، بل يسوع المسيح، ذاك الذي تعترف به الجماعة وتحتفل به. انها تتكلم عن تجسده: لقد جاء الى العالم، وتوجز غايته بكلمات بسيطة: "ليخلص الخطاة". ويبدو ان "الاقوال الصدق" هذه نقطة مشتركة وهي: مسألة الخلاص وانواعه. والأمر واضح في ١ طيم ٤: ١٩: "ان السبب الذي من اجله نتعب ونجاهد، هو أننا وضعنا ثقتنا في الله الحي الذي هو مخلص البشر أجمعين". وتتكلم ٢ طيم ١١: ٢ عن الخلاص بمفردات الحياة والملكوت: "اذا تألمنا معه، سنحيا معه... وسنملك". اخيراً في طي ٣: ٤: "فلما ظهر لطف الله مخلصنا ومحبه للبشر... لقد خلصنا... بيسوع المسيح مخلصنا". ويبقى نص ١ طيم ٣: ١ يشكل صعوبة (انظر ادناه).

انطلاقاً من هذه الشروحات -وهي اصداء حقيقية للتقليد الرسولي- سنظهر الرسالة الى طيطس (٩: ١) ان الاسقف (ايسكوب) قادر على شرح التعليم (didascalie) الذي تحتاج الكنيسة اليه للتغلب على التعليم المنحرف والمسيء الذي يهددها. وهكذا فان اقوال الصدق هذه هي، إذن، احد العناصر الاساسية لتثقيف مسيحي سليم. ولا شك انها جديرة بأن تحفظ عن ظهر القلب، اذ إنها كانت موضوع تأكيد، مرتين، على انها تستحق القبول بدون تحفظ (١ طيم ١٥: ٤ و ١٩: ١).

(الآية ١٧): هتاف لمجد (doxa) الله. ومن المحتمل جداً ان ١ طيم، تستخدم كلمات بتأثير اليهودية - الهيلينية، فتجعل إقرار الإيمان بالله في حالة تنافس مع ما كانوا يصفون به الامبراطور من صفات التأله - وقد تم تأليهه فعلاً. وهكذا يُدعى الله ملكاً، مما لا يرد بتواتر في العهد الجديد، وقلما ورد في العهد القديم. واذا قال البعض ان ملوكية الله كانت رسالة حقيقية للعهد القديم، فذلك بفضل فعل "ملك" ورموز ملوكيته (بلاطه، عرشه، صولجانه). ففي طو ١٣: ٧ وسي ١٧: ٣٦، ترد عبارة "ملك الدهور"، كما ترد في الكتابات اليهودية المكتشفة في قمران: الله هو السيد الشامل لأحداث التاريخ.

الاله الذي لا يموت: هو ذاك الذي لا يناله أي فساد. كان الناس يعتقدون ان السلالة الامبراطورية لأوغسطس هي في حمي من كل انحطاط، مثل الآلهة. اما عند المسيحيين، فالله وحده يمتلك صفة عدم الفساد.

الله غير المنظور: يتناقض مع الاصنام المتمثلة دوماً باشكال منظورة (راجع روم ١). ولكن الله، الم يجعل نفسه منظوراً من خلال عمل المسيح الرب لصالح بولس؟ وهذا ما يفسر استعمال فعلي اظهر، يبين، في الآية السابقة: انه يجعل من بولس أداة حقيقية لإظهار سخاء الله.

الله الأوحد، هو اله الكتاب المقدس بنوع مطلق. وحدانيته وقداسته هما مترادفتان تقريباً. انهما تستبعدان كل تأليه لشخص آخر. فله يجب الاكرام والمجد دوماً، وهما صفتان غالباً ما تردان في الليتورجيا. فاداء الاكرام والمجد لله يعني ان يكون المرء قد مُسَّ بشعاعه تعالى وجماله وجلاله، وهذه المشاعر تؤدي بالتالي الى الهتاف.

وبما ان توصيات الرسالة تبتدئ في الآية التالية، وبما ان خاتمتها، في ١٥: ٦-٢١، ستسمعانا مجدلة أكثر أهمة، فبوسعنا القول ان الله هو "اساس التحريصات الاخير" (ي. ريدالييه). وهنا يجتم الهتاف المقطع الذي ابتداء باداء الشكر للمسيح، كما ورد في (الآية ١٢): انه يرفع الى الله كل ما قيل عن المسيح الرب وعن عمله الخلاصي.

## الانتقال الى التحريصات (١٨: ١-٢٠)

ان مقدمة الرسالة التي نحن بصددتها تنتهي بتقديم عام لموضوعها الرئيسي: توجيهات الى طيموثاوس لكي يجاهد جهاداً حسناً. والكثير من عناصر هذه الآيات الثلاث تحتاج الى شرح.

ليس فعل "نقل" هو الفعل الكلاسيكي المؤلف الذي يستخدمه بولس مرات عديدة في الثنائي تَلَقَّى / نقل (راجع ١ قور ١١: ٢٣؛ ١٥: ٣). ويتناسب هذا الفعل مع النعت الخاص بالرسائل الراعوية، والمعروف في ترجمته الاعتيادية بعبارة "وديعة"، أو بمعنى أدق "التراث المسلم كوديعة". ان هذه الفكرة قريبة من فكرة "النقل عبر الوصية الاخيرة"، مع هذا الفارق: ان التراث المستودع هكذا ليس متروكاً لحرية الذي يتسلمه؛ ومثل هذا الارث، لا ينبغي ألا يُبدد فحسب - وذلك يبرهن دوماً عن استخفاف او نقص في المؤهلات في ادارة تراث ما، مما يدعو إلى الانتقاد! - بل يجب ان يُنقل الارث كاملاً الى الجيل اللاحق. وهذا الأمر لا يفترض نقلاً "حرفياً": ففي شكل اناشيد او صيغ مناداة او تعليم، نرى مؤلف الرسائل الراعوية يتحلّى بروح خلاقة مذهشة حينما ينقل التراث المسلم اليه كوديعة. وهوذا بولس ينقل الى طيموثاوس، ابنه الصادق (آية ٢)، وبالتالي وريثه، كما بوصية أخيرة، الأمر بأن يجاهد جهاداً حسناً، كما فعل هو ذاته (٢ طيم ٤: ٧: جاهدتُ جهاداً حسناً (وترجمتها الليتورجية: جاهدت جيداً!). ان هذه المفردة العسكرية الاستعارية، المستعملة عامة في الفلسفة الشعبية، ليست نادرة تحت يراع بولس (فل ١: ٢٧-٢٨؛ ١ تس ٥: ٨). فهي تتضمن الطاعة الكلية ليسوع الرب، على غرار الجندي الذي ينكر ذاته، ويتقبل الضغوط والاهانات، وحتى الاصابات المميتة.

ويطالب بولس بهذا الجهد، "طبقاً للاقوال التي قيلت عنك سابقاً بالانبياء". إنها اشارة واضحة الى الرسامة التي ستتكم عنها في ١٤: ٤. من المحتمل ان الكنائس التي تتوجه اليها الرسائل الراعوية، لم يبق لها انبياء بعد، وفي الفصول التالية يوحى التنظيم الذي وُضع - ليس فيه شيء من النبوة - في شأن الاسقف (ابيسكوب) والقسس (بريسبيتر) والشمامسة، بأننا بتنا بعيدين عن اللائحة الواردة في ١ قور ١٢: ١٨ (رسل، انبياء، معلمون)، لا بل حتى عن أف ٤: ١١. وهذه الاقوال التي قاهها الانبياء، هي في الحقيقة نبوءات. واذا تردد كتاب القراءات في استخدام هذه الكلمة، فذلك تجنباً لالتباسها مع نبوءات العهد القديم او "التنبؤات". ولكن يطيب لنا ان نرى في هذه النصوص استباقاً لمقدمة الرسامات في رتبة الرسامة، سيما وان لفظه نبوءة، كان لها احياناً معنى الابتهاال الليتورجي الملهم (في ميلاد يوحنا المعمدان، يتنبأ زكريا اذ يعلن نشيد "تبارك الله"). ويسعنا التفكير هنا بابتهاال احتفالي كانت تُترك صيغته لمبادرة المترس. في ١ طيم ٤: ١٤، هم الاقدمون المذكورون وضعوا الايدي على طيموثاوس، ومن المحتمل ان يكون احدهم قد قال هذا الابتهاال عليه.

في ٢ قور ٣: ١٠-٥، كان بولس قد كتب: "اننا لا نجاهد جهاداً بشرياً". وكان يتكلم عن "اسلحة جهادنا" التي هدفها "الهدى الى طاعة المسيح"، اي الى الايمان. لذا،

كما كان الامر مع المحبة في الآية ٥، سيكون الجهاد مع الايمان وبضمير مستقيم. ومن خلال تيموثاوس، يدعى جميع الذين يواصلون العمل الرسولي الى استمداد الشجاعة من رسامتهم لكي يخوضوا الجهاد نفسه.

في كل جهاد ثمة خصوم. والخصوم في مجمل هذه الرسالة هم "المراطقة" الذين حددتهم الآيات ٣-١٠، وسيأتي ذكرهم فيما بعد. وبحسب ٦:٤ و ٣:٦، سينتصر عليهم تيموثاوس بنوعية تعليمه، مجنباً المسيحيين غرق ايمانهم-وقد اختبر ذلك أناس لا يذكر اسماءهم.

وهنا يذكر اسمين من هؤلاء الخصوم، هما: منأيس (راجع ٢ طيم ١٧:٢) والاسكندر (٢ طيم ٤:١٤) الذي ظل ذكره السيء مقروناً باخفاقات بولس. ان العقاب الذي انزله بهما هو نفسه، وهو معداً ليكون قاعدة جماعية، من دون ان نرى فيه اجراء عملياً. فان العبارة الرهيبة المستخدمة "أسلمهما الى الشيطان"، مستقاة من قضية الفحشاء التي حدثت في كورنتس (١ قور ٥:٥). واذا انبعثت من الطرد في كورنتس رائحة الموت، ففي الرسائل الراعوية نجدنا بازاء مجرد طريقة تربوية، طالما ان غاية بولس هي ان يعلمهم الا يجذفوا. وهكذا نرى في ذلك طريقة لحماية الجماعة ضد التأثيرات المسيئة في مضمار الايمان -وستوضح بعضٌ حيثياته الرسالة الى تيطس (٣: ١٠)، وهي قريبة من تلك التي وردت في الخطاب الجماعي في متى ١٨: ١٥.

لقد راينا كيف يتصرف مؤلف ١ طيم: انه يستخدم باستمرار المواد التقليدية (الأنجيل الازائية، التقاليد عن بولس، الرسائل البولسية)، وفي الوقت نفسه يغوص في بيئة هيلينية شعبية مطعمة بيهودية المهجر. وهذا ما يتيح لنا من الآن ان نقيم ما بذله من الجهد في سبيل تكوين فكرة جامعة -عصرية جداً- يتواصل فيها.

## القسم المركزي (٢:١-٦:٢)

لفهم المبدأ الذي يتحكم في تنظيم مختلف المقاطع التي يتكوّن منها القسم التحريضي من ١ طيم، من الضروري ان تكون لنا فكرة عن النوع الادبي المتبع في "قوانين الاخلاقية الأسرية"

### قوانين الاخلاقية الأسرية

يمكننا اعطاءها التحديد التالي: "ان المائدة المنزلية وحدة أدبية تحدّد مسؤوليات اعضاء البيت (domus) تجاه بعضهم البعض... وهذا النوع الأدبي كان قد نما في العالم الهلنستي حينما تبناه المجمع اليهودي الهيليني، ومن هناك دخل في السلوك المسيحي. واقدم "مائدة منزلية" مسيحية نراها في قولسي (٣:١٨-٤:١). الا ان هذا النوع الادبي يمكن ايضا ان يتماهى في: اف: ٥: ٢٢-٦: ٩؛ ١ طيم؛ طي؛ وكذلك في ١ بط... (رف. كولان).

يعرف المسيحيون التحريضات التي تركز على الخضوع، وهي، في الرسائل إلى قولسي وافسس وفي رسالة بطرس الاولى تنظم العلاقات بين النساء والازواج، والابناء والوالدين، والسادة والعبيد، داخل المنزل نفسه، اعنى الأسرة الاجتماعية، وذلك بالعودة الى المسيح الرب. الا ان ١ بط تصدي لتطور رئيسي: اللائحة الاخيرة التي تتناول العلاقات بين القدامء والشباب (١ بط: ٥: ١-٥) تترك محيط الاسرة المسيحية لكي تحدد موقعها داخل الكنيسة. وهنا لم يعد القدامء "شيوخاً" بل "بريسبيتر" (قسناً)، حيث يقول مؤلف الرسالة المزعوم، وبطرس نفسه، انه زميلهم. وهذا التطور سيعم في الرسالة الاولى إلى طيموثاوس والرسالة إلى طيطس. ذلك ان

مختلف الاصناف الاجتماعية لم تعد تتحدد في علاقاتها داخل الاسرة المسيحية، بل داخل الكنيسة التي صارت تعتبر مثل "منزل" و"أسرة" (٣: ٤-٥، ١٥). وكما يقول ي. ريدالييه بتعبير رائع: "ان تصرف كل فريق لم يعد يتناسب من بعد مع النظير (زوج/امرأة)، بل من حيث موقعه في الجماعة".

إن تبني النوع الأدبي للقانون الاسري يفسر لنا لماذا تتناول رسالتنا، بالتتابع، وفي منظور كنسي، مسؤولين سياسيين (٢: ١-٧)، وازواجاً ونساء (٢: ٨-١٥)، اساقفة وشمامسة (٣: ١-١٣)، وطيموثاوس نفسه (٣: ١٤-١٦)، شيوخاً وشباباً، عجائز وشابات، دون إغفال الارامل (٥: ١-١٦)، والشيوخ (القسس) (٥: ١٧-٢٥) والعبيد (٦: ١-٢)، وأخيراً الأغنياء (٦: ١٧-١٩). وبتابعنا هذا المؤشر، نستطيع قراءة هذه التحريصات.

## تحريصات للجماعة (٢: ١-٣: ١٣)

### الصلاة من أجل جميع الناس (٢: ١-٧)

١٢ فَأَسْأَلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يُقَامَ الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ وَالِإِبْتِهَالُ وَالشُّكْرُ مِنْ أَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ  
٢ وَمِنْ أَجْلِ الْمُلُوكِ وَسَائِرِ ذَوِي السُّلْطَةِ، لِتَحْيَا حَيَاةً سَالِمَةً مُطْمَئِنَّةً بِكُلِّ تَقْوَى وَرِصَانَةٍ.  
٣ فِهَذَا أَمْرٌ حَسَنٌ وَمَرْضِيٌّ عِنْدَ اللَّهِ مُخْلِصِنَا،  
٤ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَخْلُصَ جَمِيعَ النَّاسِ وَيَبْلُغُوا إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ،  
٥ لِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، وَالْوَسِيطَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِنْسَانٌ، أَيُّ الْمَسِيحِ يَسُوعَ  
٦ الَّذِي جَادَ بِنَفْسِهِ فِدَىً لِكُلِّ النَّاسِ. تِلْكَ شَهَادَةٌ أُدْبِتَ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَحْدَدَةِ لَهَا  
٧ وَأَقَمْتُ أَنَا لَهَا دَاعِيًا وَرَسُولًا — أَقُولُ الْحَقَّ وَلَا أَكْذِبُ — مُعَلِّمًا لِلْوَثْنِيِّينَ فِي الْإِيمَانِ وَالْحَقِّ.

يفتح هذا القسم من الرسالة بالفعل المؤلف "أحث" (عوض "أسأل") الذي غالباً ما يشير، في الرسائل الرسولية، الى ما يدعى "التحريصات": وهي مجموعة من التوجيهات (مثلاً، روم ١: ١٢؛ ١: ١٦؛ ١٥؛ ١: ٤؛ ١: ٤؛ ١: ٤؛ ٢: ٣؛ ٣: ٣؛ ٤: ١؛ ١٠؛ ١: ٢؛ ١١). ولكن عندما يكون الرسول هو الذي يتكلم عن هذه الأمور، فانه لا يكتفي بالتوصية بتصرفات موروثه من التقليد اليهودي او متفقة مع الرأي العام، بل يفعل ذلك في منظور مسيحي وبمناخ امتداد اساسي لاعلانه انجيل المسيح وموته وقيامته لإجل خلاص البشر.

وخلافاً للأشخاص الآخرين الذين سيذكرون لاحقاً، فإن الذين يشكلون موضوع هذا "التحريض" الأول، لا ينتمون إلى الجماعة المسيحية. فالكنيسة مدعوة للصلاة من أجل جميع الناس: من أجل رؤساء الدول وجميع الذين لهم مسؤوليات، وتعتبر الليتورجيا هذا النص نصاً مؤسساً للصلاة الجامعة التي أعيد إليها اعتبارها في كتاب القديس الروماني المنتهية من المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني.. ما هو المنتظر من هذه الصلاة؟ أولاً الحرية والسلام للمسيحيين، في وسط المجتمع المدني؛ ثم خلاص الناس أجمعين، لأن هذه هي إرادة الله. إلا أن المسيحيين قد تعلموا من يسوع المسيح نفسه أن يصلوا لكي تكمل مشيئة الله على الأرض كما في السماء!

وقد نظم النص تنظيمًا أنيقاً، وبترتيب عكسي:

- أ- لأجل جميع الناس: رؤساء الدول الخ... (آية ١-٢أ).
- ب- لنحيا حياة سلامية مطمئنة، في الحرية (آية ٢ب-٣).
- أ\* - لأن الله يريد أن يخلص جميع الناس... (آية ٤).

فالرسائل الراعوية (انظر طي ٣: ١+) تحافظ على التقليد اليهودي في الصلاة من أجل السلطات الوثنية. وإذا كان اليهود يقربون في الهيكل ذبائح رسمية من أجل الامبراطور، فلأنهم يريدون أن يعترف بهم الرومان كمواطنين وشركاء مخلصين، وإن كانوا، في الوقت نفسه، يعترفون بتفوق المهيم على جميع الملوك. ومع ذلك، لم تبق الجماعات المسيحية من أصل يهودي، في آسيا الصغرى، جامدة أمام نتائج الكارثة القومية التي حلت سنة ٧٠- فلقد اختبر كثير منهم مضايقات واضطهادات (راجع ١ بط والكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا). قد لا يكونون مبالين تلقائياً إلى الصلاة من أجل السلطات الامبراطورية، أو لأجل الذين يحيطون بهم من الوثنيين الذين غالباً ما كانوا معادين لهم. لكن بولس يشدد على أن إرادة الله هي في الخلاص الشامل. ذلك أن يسوع مات من أجل الجميع، ومن ضمنهم المسؤولون السياسيون، ولقد طلب إلى تلاميذه أن يجوا أعداءهم، ويصلوا من أجلهم، ويباركوا الذين يلعنهم. وإن السلام والطمأنينة ليسا من عطايا الله فحسب، بل يأتيان أيضاً عن طريق المسؤولين في الامبراطورية. وهذه الصلاة هي، إذن، نوع من الاعتراف بأهمية البنى الاجتماعية المدنية لحياة الكنيسة نفسها، وتتطلب مصلحتها الحقيقية أن نصلي من أجل جميع هؤلاء الناس.

إن ضمان حياة هادئة ومطمئنة، كان من واجب كل رئيس يهيمه خير شعبه (محسناً تجاه شعبه). إلا أن وصف الرجال بالتقوى والرصانة، فذلك يسمو بالفكرة إلى صعيد أعلى. وهكذا تحيلنا الكلمات إلى فئتين أصليتين من أخلاقية الرسائل الراعوية سنلقاهما غالباً:



- اوزيبيا (Eusèbeia) (وهي التقوى عند اللاتين القدماء)، ليست بمعنى "اظهار دلائل حياة داخلية حارة". انما بالاحرى موقف الاحترام الذي يكتنه الانسان التريه في العبادة التي يؤديها لآلهة مدينته، وفي علاقاته اليومية مع السلطات ومع الناس الآخرين. وهذا المفهوم قريب جدا من مفهوم "الديانة" العصري، وهو يقتضي إجلال الله الذي نكرمه في العبادة، وكذلك علاقات الاحترام لجميع الناس وللعالم.

- الرصانة هي احد العناصر الاساسية للصورة التي يُدعى المسيحيون الى اعطائها "للذين هم في الخارج": وهؤلاء يمكنهم ان يتقوا بهم لانهم مواطنون يهتمون بالخير العام، ويتقاسمون بدون تحفظ القيم المعترف بها. وسيتلقى الذين يكلفون بخدمة، تحريضا خاصا على اقتناء هذه الرصانة (راجع ٣:٤، ٨، ١١؛ طي ٢:٢، ٧).

إن ١ طيم توازي ما بين الخلاص ومعرفة الحق التامة. وهذه العبارة تتضمن دون شك شيئا من الجدال الذي كان يدور مع الغنوصية (العرفان) التي تدعي معرفة الله معرفة مباشرة، باستنارة داخلية. ان الحقيقة عن الله تجعل وحدة في عبارة التعليم التي استعملها بولس سابقا في قورنتس: "يوجد إله واحد ورب واحد يسوع المسيح" (١ قور ٨:٦). ويتغير الجدل ضد الغنوصية هنا حول الشخص الثاني: يُعرف الله بوساطة المسيح يسوع. ويستعيد المؤلف هنا كلمة يسوع في الانجيل (مر ١٠:٤٥ وما يوازيه): "جاء ابن الانسان... ليبدل ذاته فداء عن الجماعة"، ويعد تركيبها بلغة اقرب الى لغة قرائه: "ابن الانسان" - وهو شخصية يهودية محضة - يصبح "انسانا"، ونفسه/حياته هي ذاته؛ وتصبح الجماعة، من دون أي التباس، "جميع الناس"، كما جاء في بداية هذا التحريض. فمعرفة الله تمر بالتالي بوساطة بشرية، هي وساطة يسوع في فعل موته الفدائي نفسه. وهنا تكمن الشهادة الحاسمة التي بها كشف الله للبشر انه إله المحبة الشاملة، وتلقى بولس مهمة اعلانه في كل مكان. لنلاحظ اوصافه الثلاثة (وترد هنا فقط وفي ٢ طيم ١:١١): داعيا، ورسولا، ومعلما للوثنيين.

## الرجال والنساء في الجماعة المسيحية (٢:٨-١٥)

- ٨ فأريدُ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ رَافِعِينَ أَيْدِيًا طَاهِرَةً، مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ وَلَا حِصَامٍ.
- ٩ وَكَذَلِكَ لِيَكُنْ عَلَيَّ النِّسَاءُ لِبَاسٍ فِيهِ حِشْمَةٌ، وَلِتَكُنْ زِينَتُهُنَّ بِحَيَاءٍ وَرِزْأَةً، لَا بِشَعْرٍ مَجْدُولٍ وَذَهَبٍ وَلَوْلُؤٍ وَثِيَابٍ فَاخِرَةٍ،
- ١٠ بَلْ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ تَلِيقُ بِنِسَاءٍ تَعَاهَدْنَ تَقْوَى اللَّهِ.

- ١١ وعلى المرأة أن تتلقى التعليم وهي صامتة بكل خضوع.  
 ١٢ ولا أجزى للمرأة أن تُعلّم ولا أن تتسلط على الرجل، بل تحافظ على السكوت.  
 ١٣ فإنّ آدم هو الذي جُبل أولاً وبعده حواء.  
 ١٤ ولم يُعوّ آدم، بل المرأة هي التي أُغويت فوقعَت في المعصية.  
 ١٥ غير أنّ الخلاص يأتيها من الأمومة إذا ثبتت على الإيمان والمحبة والقداسة مع الرزاة.

لا يهتم المؤلف بالعلاقات بين الأزواج والنساء في الاسرة، كما تفعل رسائل قول، واف، و١ بط، بل بأدوارهم في الكنيسة. وهو لا يركز على دور الرجال، وانما نلقاهم فقط في فعل الصلاة. ولكننا سنجدهم من جديد عند ما يدور الكلام عن الاساقفة (ابيسكوب Episcope) والشمامسة والقسس وطيموثاوس نفسه. وبالعكس فان طول اللائحة المتعلقة بالنساء المتزوجات تدفعنا الى افتراض وجود بعض المعضلات. وإن جماهن سيكون في بساطتهن وفي التزامهن بعمل الخير. ويكشف هذا القول عن تحفظ تجاه رغبة المرأة في اجتذاب الاعجاب بها. وهو يعتبر عطشهن الفكري مدعاة إلى الشك. وان اضافة عبارة "زوجها"، هل تراها تتعلق بفعل "تسلط"، أم بفعل "علم و تسلط"؟ قد نتردد في قول ذلك... كما ان اعطاء المرأة درساً لزوجها غير المسيحي، قد يكون صيغة من السيادة عليه من شأنها ان تنشئ خلافاً بين الزوجين. الا ان المقارنة مع ١ قور ١٤: ٣٤ توحى بالأحرى بمنع تام للمرأة من التعليم العلني. ومهما يكن من أمر، فان هذا المنع هو اقل تشدداً مما ادعى به البعض، حيث تُدعى النساء المسنات في طي ٢: ٤ للقيام بتربية اللواتي هن اصغر سناً.

وكما فعل بولس (١ قور ١١: ٨)، يعود المؤلف الى سفر التكوين (ف ٢)، لتبرير كلامه. فلقد كانت الاولوية لآدم، وحواء هي التي صارت سبب سقطة زوجها. فللمرأة، إذن، حاجة خاصة الى الخلاص، وستجده في تحقيق مهمة الأمومة. وهذا التفكير الأخير لا ينبثق من تقييم ردعي للأمومة، بل بالعكس! ذلك ان هناك بعض الغنوصيين كانوا يبنون الانجاب، وكل ما يتعلق بالجنس (راجع ٤: ٣). فبعكس ذلك، تجعل ١ طيم من الامومة طريقاً الى الخلاص، شريطة ان تُعاش "بقداسة" (١ تس ٤: ٣-٥).

ان اللجوء الى قصص البدايات كان دوماً وسيلة للبحث عن معنى الكائنات والاشياء. ولكننا نستطيع القيام بذلك بطرق كثيرة، والطريقة التي نجدها هنا ليست بالتأكيد الطريقة الوحيدة الممكنة كما ليست هي افضل الطرق.

## الاسقف (ايسكوب) والشمامسة (١:٣-١٣)

- ١٣ إِيَّاهُ لَقَوْلُ صِدْقٍ أَنَّ مَنْ رَغِبَ فِي الْأَسْقُفِيَّةِ تَمَنَّى عَمَلًا شَرِيفًا.
- ٢ فَعَلِي الْأَسْقُفِ أَنْ لَا يَنَالَهُ لَوْمٌ، وَأَنْ يَكُونَ زَوْجَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ قَنُوعًا رَزِينًا مُهْتَدِبًا مِضْيَافًا، أَهْلًا لِلتَّعْلِيمِ،
- ٣ غَيْرَ مُدْمِنٍ لِلخَمْرِ وَلَا مُشَاجِرًا، بَلْ حَلِيمًا لَا يُخَاصِمُ وَلَا يُحِبُّ الْمَالَ،
- ٤ يُحَسِّنُ رِعَايَةَ بَيْتِهِ وَيَحْمِلُ أَوْلَادَهُ عَلَى الْخُضُوعِ بِكُلِّ رِصَالَةٍ.
- ٥ فَكَيْفَ يُعْنَى بِكَنِيسَةِ اللَّهِ مَنْ لَا يُحَسِّنُ رِعَايَةَ بَيْتِهِ؟
- ٦ وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ حَدِيثَ الْإِيمَانِ لِئَلَّا تُعْمِيَهُ الْكِبْرِيَاءُ فَيَتَزَلَّ بِهِ الْحُكْمُ الَّذِي نَزَلَ بِإِبْلِيسَ.
- ٧ وَعَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يَشْهَدَ لَهُ الَّذِينَ فِي خَارِجِ الْكَنِيسَةِ شَهَادَةً حَسَنَةً لِئَلَّا يَقَعَ فِي الْعَارِ وَفِي فَحْخٍ إِبْلِيسَ.
- ٨ وَلْيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كَذَلِكَ رِصَالًا، لَا ذَوِي لِسَانَيْنِ، وَلَا مُفْرَطِينَ فِي شُرْبِ الخَمْرِ، وَلَا حَرِيصِينَ عَلَى الْمَكَاسِبِ الْحَسِيئَةِ.
- ٩ وَلْيُحَافِظُوا عَلَى سِرِّ الْإِيمَانِ فِي ضَمِيرِ طَاهِرٍ.
- ١٠ وَلْيُحْتَبِرْ هَوْلَاءُ أَيْضًا أَوَّلَ الْأَمْرِ وَيُقَامُوا بَعْدَ ذَلِكَ شَامِسَةً إِذَا لَمْ يَنْلُهِمْ غَيْبٌ فِي شَيْءٍ.
- ١١ وَلتَكُنِ النِّسَاءُ كَذَلِكَ رِصِينَاتٍ، غَيْرَ لَمَامَاتٍ، مُتَّقَشَّاتٍ أَمِينَاتٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
- ١٢ وَعَلَى الشَّمَامِسَةِ أَنْ يَكُونَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ زَوْجَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْ يُحَسِنُوا رِعَايَةَ أَبْنَائِهِمْ وَيُؤْتِهِمْ،
- ١٣ فَإِنَّ الَّذِينَ يُحَسِنُونَ الْخِدْمَةَ يَنَالُونَ مَثَلَةً رَفِيعَةً وَجُرْأَةً عَظِيمَةً بِالْإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

لدينا شخصان آخران في الكنيسة: والآيات ١-٧ تتناول المعايير لاختيار الاسقف Episcopo، والآيات ٨-١٣ تتناول اختيار الشمامسة، رجالا ونساء. وتخلل هذا المقطع فكرة "الجمال" او "الخير" (الآيات ١: ٤، ٧، ١٢، ١٣).

## الاسقف Episcopo (١:٣-٧)

تستعمل ١ طيم كلمة "ايسكوب" (حرفياً: مراقب، مفتش) و "ايسكوبا" (الاسقفية). بيد أننا، لتجنب الخلط مع المهمة الاسقفية كما ننظر اليها اليوم، فضلنا عبارة "مسؤول عن جماعة كنسية" على استخدام ترجمة اكثر حرفية. وبضم هذا المقطع الصغير ثلاثة اقسام يسبقها اعتبار عام:

- الآيتان ٢-٣ تزودانا بلائحة من المتطلبات، بعضها ايجابية، والأخرى سلبية.
- الآيتان ٤-٥، في الوسط، تعرضان الامور من وجهة نظر كنسية.
- الآيتان ٦-٧ تحذران من نتائج اختيار سيء.

الآية ١ هي نوع من الانتقال بين القواعد التنظيمية المتعلقة بالرجال والنساء، وتلك المتعلقة بخدام الكنيسة. والسؤال هو: هل اللجوء الى "قول صدق" سيقوي الحكم الايجابي على الخدمة الاسقفية: "من رغب في الاسقفية، فقد رغب شيئاً حسناً؟" هذا هو رأي مفسرين عديدين ممن يتبعون التقسيم المتأخر الى فصول والى آيات، وقد تبناه كتاب القراءات. ومع ذلك يبدو هذا الرأي تأويلاً للموقف التقليدي، ويعطي إضاءة معينة عن مفهوم الخلاص، كما اقترحنا سابقاً في الاطار المعنون "أقوال صدق". الا ان الحكم على الخدمة الاسقفية لا يتجاوب مع أي من هذه المعايير: فهو ليس تقليدياً، ولا شأن له مع مسألة الخلاص. إلا ان الحديث الوارد عن المرأة يجيب عن هذه الشروط. فقد تكون الآيات ١٣-١٥ من الفصل الثاني هي ما نوّه اليه بعبارة "قول صدق" المذكور، الذي يفعل عناصر تقليدية من سفر التكوين ف٢، وهي تظهر الشروط التي بموجبها ستخلص المرأة. واذ ذاك، بوسع عبارة القاعدة المتعلقة بالأسقف ان ترد بصورة مفاجئة، مؤكدة على ان الاسقفية شيء مهم وحسن جداً.

الآيتان ٢-٣. الصفات المطلوبة والرذائل المبذلة لا تمت بصلة الى المفاهيم المسيحية بصورة خاصة. فهذا ما كان مطلوباً بالنسبة الى المناصب المتعلقة بالمسؤوليات العامة او الادارية في المجتمع المدني. فلقد كانوا اقل اهتماماً بالمؤهلات الوظيفية المحضه مما بالقدرة على عيش العلاقات الانسانية الهادئة والمتناغمة. ومع عبارة "شهادة الذين هم في الخارج" الواردة في الآية ٦، نجد اشارة جديدة إلى اهتمام المسيحيين بان يكونوا منتبهين الى قيم بيتهم. غير أن قاعدة "زوج امرأة واحدة" هي استثناء، ويصعب توضيح معناها. فهي لا تعني الالتزام بامرأة واحدة -وقد فرض هذا الامر في وقت مبكر على جميع المسيحيين. فهل يتعلق الامر بأرمل او متزوج ثانية؟ برجل منفصل عن زوجته الوثنية وغير متزوج ثانية؟ ام برجل لا لوم في امانته الزوجية، سواء كانت زوجته حية ام لا؟ والعبارة المماثلة المستعملة في حالة الارامل (امرأة رجل واحد) -والتي لا تُمنع من زواج ثانٍ (٩:٥ و ١٤)- تميل بالاحرى الى هذا التفسير الثاني. اما عبارة: "ان يكون قادراً على التعليم"، فهذا أمر لا يفرض على المرشحين للمسؤوليات المدنية، بل يتجاوب مع المكان الاولي الذي تعطيه الرسائل الراعوية لخدمة التعليم.

والآيتان ٤-٥ تقيمان موازاة ذات معنى بين "العائلة البشرية" و "الكنيسة - اسرة الله". ان مهمة الاسقف هي مهمة القيادة، ومن لا سلطة له على اولاده، لن يسعه ان يدير كنيسة الله. وكما شرحنا ذلك في مقدمة هذا القسم من الرسالة، كانت الاسرة نموذجاً، بالمعنى الاجتماعي، للجماعة المسيحية. ويبقى ان الرعاية الحسنة للبيت الخاص

هي العلامة على نوعية الطبقة الاجتماعية التي منها يخرج مثل هؤلاء الخدام: والعبء، بصفته عبداً، لا بيت خاصاً به، انه عضو في بيت السيد!

أخيراً ستكون لعدم مراعاة هذين المطلبين المهمين نتائج خطيرة: فعلى الاسقف الا يكون حديث الايمان، وان يشهد له الذين هم في الخارج -أي غير المسيحيين- شهادة حسنة، وهذا ما يتناسب مع وصف "لا يناله لوم"، الذي جاء في بدء اللائحة الأولى (آية ٦-٧)، ورفض رسامة حديثي الايمان يؤكد افتراضنا هذا: حيث كان بولس مضطراً في البدايات، الى اختيار مهتدين حديثين. لكننا الآن في سياق الجليل المسيحي الثاني أو الثالث. وفي الحالتين، فان تجاوز التوصيات يعني توفير فرصة للشيطان لإعاقة حياة الكنيسة، إذ يدفع الاسقف الى كبرياء من شأنها ان تسبب له الهلاك او تعرّضه لاحتقار الناس.

### الشماسة الخدام (٣: ٨-١٣)

ان كلمة "Diacre" الفرنسية تتناسب مع لفظة "دياكونوس" اليونانية، وهي اقل وضوحاً من كلمة Episcopo (الأسقف)... وفي العهد الجديد، تغطي كلمة "دياكونيا" (الخدمة) جميع اشكال الخدمة تقريباً، من خدمة الاثني عشر حتى خدمة الموائد، لان كل خدمة متعلقة بخدمة المسيح الخادم. وبالإضافة الى الصفات الانسانية المطلوبة، نجد هنا صفة "الحفاظ على سر الايمان بضمير طاهر". وتشير نهاية المقطع، في الآية ٣، وكذلك الآية ٤: ١٦، الى ان الامر يتوقف على الايمان بالمسيح يسوع، القائم من بين الاموات. فهؤلاء "الشماسة" لم يكونوا يقومون بمهمات مادية فحسب.

في الآية ١١: الحديث عن نساء شماسات، ولسن نساء الشماسة، وذلك للأسباب التالية:

- غياب ضمير التملك لا يتيح لنا ان نترجم بـ "نسائهم"
- الاهتمام بنساء الشماسة لا يتبرّر، ما لم يرد الاهتمام ايضاً، بل أكثر، بزوجة الاسقف.
- الظرف الذي يُترجم بـ "الشيء نفسه" يشير الى ان الامر ههنا يتعلق بمعايير الاختيار، كما تمّ للشماسة الذكور. ففي الحالتين، يكون المعيار الاول هو الاحترام المفروض. أما وجود نساء شماسات، فيؤكده نص روم ١٦: ١+، وكذلك الرسالة الشهيرة التي كتبها بليانس الأصغر الى الأمباطور تراجان (حيث تتكلم الرسالة عن عبدين مسيحيين كان يقال انهما شماستان)؛ ويدعو ذكر النساء الشماسات الى التخفيف من قوة الرأي القائل بأن هذه الرسائل هي عدائية تجاه النساء بنوع خاص.

## تحريضات الى طيموثاوس (١٤:٣-١٦:٤)

### دور طيموثاوس في الكنيسة (١٤:٣-١٦)

- ١٤ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِذَلِكَ رَاجِيًا أَنْ أَلْحَقَ بِكَ بَعْدَ قَلِيلٍ.  
 ١٥ فَإِذَا أَبْطَأْتُ فَأَعْلَمُ كَيْفَ تَتَصَرَّفُ فِي بَيْتِ اللَّهِ، أَعْنِي كَنِيسَةَ اللَّهِ الْحَيِّ، عَمُودَ الْحَقِّ وَرُكْنَهُ.  
 ١٦ وَلَا خِلَافَ أَنْ سِيرَ التَّقْوَى عَظِيمًا:

"وَأَعْلِنَ بَارًا فِي الرُّوحِ  
 وَتَرَأَى لِلْمَلَائِكَةِ  
 وَبُشِّرَ بِهِ عِنْدَ الْوَتَنِيِّينَ  
 وَأُؤْمِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ  
 وَرُفِعَ فِي الْمَجْدِ."

ان الدور الاعتيادي لرسالة ما مذكور هنا صريحًا: "كُتبت اليك بذلك، راجيًا أن أَلْحَقَ بِكَ بَعْدَ قَلِيلٍ". فالرسالة تعوض عن الحضور الفعلي وتحل محله. وكان في وسع بولس ان يشرح لطيْموثاوس، "كيف يجب ان يتصرف في بيت الله". وستقوم الرسالة بهذه المهمة. وكما شرحنا سابقًا، فالبيت هو استعارة للكنيسة. والأمر اوضح هنا حيث تدعى الكنيسة مباشرة "بيت الله"، ويوضح النص: "اعني كنيسة الله الحي". وهذه الكنيسة هي "عمود الحق وركنه". وهنا لدينا رأي معظم المفسرين: اهم يرون في هذا أول وعي بدور الجماعة الكنسية، بصفتها كنيسة، بالنظر الى الحقيقة. ولكننا لا نستطيع إهمال التفسير الذي يرى، في عمود الحق وركنه، طيموثاوس نفسه، وإن كان اتباع هذا الرأي قلة. ذلك ان التحريض يتوجه اليه، ومن الصعب ان نرى كيف تكون الكنيسة معًا "بيتًا" و"عمودًا" في هذا البيت. سيكون طيموثاوس اذًا هو الذي، داخل بيت الله، يكون عمودًا وركنًا للحق (وكان يعقوب وكيفا ويوحنا قد سُمّوا "أعمدة الكنيسة" في غل ٢:٩). وهذا الحق ليس فلسفيًا ولا أخلاقيًا. بل هو حق اقرار الايمان بالمسيح الذي جاء التعبير عنه في النشيد الوارد في الآية ١٦.

### النشيد للمسيح (١٦:٣)

ان الجملة التي تقدّم هذا النشيد صعبة: فالنشيد يُقدّم كتعبير عن سر ديانتنا، وبكلمة اخرى للتقوى الوارد ذكرها في الرسائل الراعوية، وقوامها نوعية الحياة التي يوحى بها إيمان المسيحيين. فهذا النشيد الليتورجي لن يشرح مجرد كريستولوجيا فكرية، بل سيعطي عن المسيح صورة قادرة ان تلهم التصرف المسيحي. وهذا هو معنى العبارة الواردة

في البداية والتي ترجمت هنا بكلمة "بالتأكيد" وبعبارة "لا خلاف"، مؤكدة على معطيات الايمان الاكثر تأصلاً في التقليد الرسولي. ويمكننا ان نترجم حرفياً بـ "على صعيد اعتراف الايمان". فالمسيح هو الذي يوضح جيداً ما اكتفى النص بالاشارة اليه، حين ركّز هذا "السر" في شخص، عبر ضمير الغائب المذكّر -وتلك سمة الاناشيد في المسيح: "هو الذي... (فل ٦:٢).

هذا المقطع الليتورجي المؤلّف بنوع مدهش، مع ست جمل يسبقها فعل في صيغة المجهول، اصبحت موضوع دراسات كثيرة. وفي وسعنا ان نحاول تقديم التفسير التالي:

ان حياة المسيح الانسانية كلها (حياته بحسب الجسد) كانت ظهوراً لنعمة الله المخلّصة. وقد وُسمت بعمل الروح القدس الذي جعل منه البار الاسمى، بحيث يستطيع ان يبرر بنعمته، الذين سيولدون من جديد بغسل العماذ (انظر طي ٧:٣ وهما استعمالان وحيدان لفعل "برّر" في الرسائل الراءوية). وقمة ظهور برّه، انما هي قيامته بالتأكيد، وقد اصبحت محقّقة بظهوراته لمرسّلين من قبله (وهذه ترجمة افضل من ترجمة "الملائكة"، اذ تُدخل الكائنات السماوية هنا في غير مكائها)، أعني الرسل الذين تُسند اليهم اصالة الرسالة: وسيعلمونها في العالم كله، لكي يتلقاها، في الايمان، الوثنيون انفسهم. لذا فان هذه الحياة المثالية وجدت خاتمتها في "رفع يجعل مجده يتجلى"، وهي ترجمة تفضّل على عبارة "في المجد...". وانسانية المسيح هذه ستكون لطيّموثاوس مثلاً للتصرف الحسن داخل الكنيسة. ولكون المسيح تجلياً لنعمة الله، كما ستشرح طي ٢: ١١-١٢، فهو الذي يستطيع ان يعلمنا كيف نحيا في هذا العالم بصورة معقولة، وعادلة، وروحية. وبالرجوع الى هذا المسيح، المنتمي الى التاريخ والى الايمان على حد سواء، وبنوره، سيستطيع طيموثاوس ان يحارب الانحرافات الموصوفة في المقطع التالي.

## جهاد طيموثاوس في سبيل الحق (٤: ١-١٦)

لقد راينا ان منع بعض الناس من الانحراف في تعليمهم كان التوصية الرئيسة التي تركها بولس لطيّموثاوس (١ طيم ٣:١)، ورسائلنا الراءوية الثلاث تعتبر هذه المهمة اساسية. وتقع اهم التوصيات بهذا الشأن في قلب هذه الرسالة تماماً، بعد تحديد سر ديانتنا الكبير، ألا وهو المسيح يسوع في شخصه

١٤ وَالرُّوحُ يَقُولُ صَرِيحًا إِنَّ بَعْضَهُمْ يَرْتَلُونَ عَنِ الْإِيمَانِ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ، وَيَتَّبِعُونَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَمَذَاهِبَ شَيْطَانِيَّةً،

- ٢ وقد خدعهم رياء قوم كذابين كويت ضمائرهم.
- ٣ يَهْوَنَ عَنِ الزَّوْجِ وَعَنْ أَطْعَمَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ لِيَتَنَاوَلَهَا وَيَشْكُرَ عَلَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَعَرَفُوا الْحَقَّ.
- ٤ فكل ما خلق الله حسن، فما من طعام مرذول إذا تناوله الإنسان بشكر،
- ٥ لأن كلام الله والصلاة يُقدِّسانه.
- ٦ وأنت إذا ما عرَضت ذلك للإخوة كُنتَ للمسيح يسوع خادماً صالحاً، وقد تغذيت بكلام الإيمان وبالتعليم الحسن الذي تبعته.
- ٧ أمَّا الحرفات الدنيوية وما فيها من حكايات العجائز، فأعرض عنها وروض نفسك على التقوى،
- ٨ فإن الرياضة البدنية فيها بعض الخير، وأمَّا التقوى ففيها خير لكل شيء لأن لها الوعد بالحياة الحاضرة والمستقبلة،
- ٩ وإِنَّه لَقَوْلُ صِدْقٍ جَدِيدٍ بِالتَّصْدِيقِ عَلَى الإِطْلَاقِ.
- ١٠ فإذا كنَّا نعب ونُجاهد فلأننا جعلنا رجاءنا في الله الحيِّ مُخلصِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ولا سِيَّما الْمُؤْمِنِينَ.
- ١١ فوصِّ بِذَلِكَ وَعَلِّمْ.
- ١٢ لا يَسْتَحْفِنُ أَحَدٌ بِشَبَابِكَ، بَلْ كُنْ قُدُورَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالكَلَامِ وَالسِّيَرَةِ وَالْمَجِبَةِ وَالإِيمَانِ وَالْعَقَافِ.
- ١٣ إنصرف إلى القراءة والوعظ والتعليم إلى أن أجيء.
- ١٤ لا تُهْمِلِ الموهبة الروحية التي فيك، تلك التي نلتها بنبوَّة مع وضع جماعة الشيوخ أيديهم عليك.
- ١٥ إصْرَفْ هَمَّكَ إِلَى ذَلِكَ وَكُنْ لَهُ مُلَازِمًا لِيُظَهَرَ تَقَدُّمُكَ لِجَمِيعِ النَّاسِ.
- ١٦ إنْتَبِهْ لِنَفْسِكَ وَلِتَعْلِيمِكَ وواظب على ذلك، فإنك إذا فعلت خلصت نفسك والأذين يسمعون إليك.

في الآيات ١-٥، يشير المؤلف بإصبعه الى صورة الخصوم، باستعماله آراء عامة تحط من اعتبارهم دفعة واحدة، بدون اضاءة الوقت في مناقشة قيمة براهينهم، أو باعطائهم اوصافا مبتذلة لا يقوون على تحملها. إنهم يُعدّون قبل كل شيء من بين الناس الاشرار والمسيئين المعلن عنهم في الازمنة الأخيرة في الكتب اليهودية المنحولة -وتكاد تكون معاصرة لتلك الحقبة (اخوخ، ٤ عزرا). فمستقبل الشر هو بيننا منذ الان. ومن ثمَّ انهم جاحدون، وارواح مضيلة، وتعاليمهم تعاليم شيطانية، وينشرون حقائق مضادة. وهذا يشير الى الشر الجسيم الذي يستطيعون عمله داخل الكنيسة! وكان الوسم بالحدديد الحار يُكوى به الهاربون والعييد المارقون: أي الناس الذين وضعوا انفسهم خارج جماعتهم. ان الخصوم، والحق يُقال، لم يخرجوا عن الجماعة، ولكنهم خطرّون من الداخل، وهذا هو المؤسف! لكنهم لا يستطيعون ان يخدعوا ضميرهم الذي كوي بالحدديد الحار،



ولا ان يَحْتَبِئُوا عن ذواتهم، طالما أَنَّهُم وضعوا أَنفُسهم خارج "بيت الله". فمن الطبيعي اذا أَن يُفْضَح أمرهم على ما هم عليه.

ان هذه التعابير العامة، ومنها افتراضية جداً، لا تعطينا معلومات دقيقة عن هوية هؤلاء الخصوم الذين على طيموثاوس ان يَجَاهِدَهُم. إلا ان (الآية ٣) تزودنا ببعض الاشارات: أَنَّهُم يَمْنَعُونَ الناس من الزواج. فلربما لم يحفظ البعض من تعليم بولس في الزواج سوى الفصل ٧ من ١ قور بحيث شددوا على المنظور الاوآخري فيه، ورأوا فيه منعاً للزواج. وبالإضافة الى ذلك، يعلن هومنايس وفيليطس في ٢ طيم٢:١٧ بان القيامة قد تمت. وبعد ذلك، سينسب الى الرسول في "اعمال بولس" (المنحول) تعليماً يجعل من العفة التامة شرطاً للقيامة (راجع قول يسوع: في القيامة لا يتزوجون، مر٢٥:١٢). فالتعليم بأن القيامة قد حدثت، ومنع الزواج، امران تلازما. لكن الرسائل الراعوية تكذِّب هذه الميول الزهدية التي تجنح ايضاً في الموقف السليبي تجاه الطعام والشراب.

من المحتمل جدا ان تكون هذه الانحرافات متصلة بميول غنوصية ظهرت لسنوات عديدة قبل هذه الظواهر الهرطوقية التي حاربها القديس ايريناوس: فلقد كانت قد وجدت لها في التيار اليهودي - المسيحي أرضية مؤاتية، وبولس نفسه لاحظ طابعها المنحرف. وهذا أمر محتمل لسببين:

- يضع المؤلف في خط متواز المؤمنين والذين لهم المعرفة الصحيحة للحق. لكن هذا الايضاح المضاف الى كلمات تستمد جذرها من فعل "عرف" هو موجه دوماً ضد الذين يدعون ان لهم معرفة للحقيقة مفاضة من الداخل.

- الجواب الذي يُعطى ههنا للجماعات يودّ الوصول الى جذور هذه الانحرافات، برفع القناع عن رفضهم للخلقة (نظرية اللاخلقة). والحال إن الغنوصية (العرفان) تعتبر العالم المخلوق - وبالتالي جسد الانسان ايضاً - شريعاً. الا ان الاطعمة خلقها الله لتؤكل (تك١٦:٢؛ ١٦:٩-٣) مع اداء الشكر... والزواج يكوّن جزءاً من هذه الخلقة التي خلقها الله حسنة (تك١:٢٧-٢٨؛ ٢:٢٤).

لقد تدخل الرسول بولس نفسه مراراً في شؤون الطعام، وذلك لكي يجعل أهميتها نسبية (روم١٤:٦، ١٧). وفي هذه الحال يكون الشكر (راجع ايضاً ١ قور١٠:٣٠؛ فل٤:٦). بمثابة اعتراف الانسان بالطابع الحسن اصلاً لخلائق الله. وتُظهر الآية ه كيف ان بإمكان المؤمن ان يغير حقيقة أرضية محضة الى مبادرة شبه طقسية تعبر عن ايمانه بالله الخالق.

ان ما خلقه الله مقدّس، أي مفصول عن المضمار الدنيوي ومهيأ لاستعمال ديني، بكلمة الله والدعاء. وقد تكون كلمة الله هذه هي كلمة الله الخلاقة في التكوين، الفصل الأول (وقال الله...)، او تذكيراً بالنداءات التي وجهها الله الى آدم وحواء، سواء في شأن طعامهم أو في شأن الانجاب (تك ٢: ١٦؛ ٩: ٢-٣). ويقصد المؤلف بالدعاء صلاة ما: ويرى الأب سبيك في هذه الآية "أقدم شهادة لقيمة البركات الليتورجية على الاطعمة".

الآيات ٦-١٦ موجهة من جديد الى طيموثاوس المكلف بأن ينقل الى الاخوة هذا التعليم المؤسس على تقليد الايمان وعلى التعليم الذي تلقاه من بولس نفسه، وستكون هذه طريقته في القيام بخدمته. ولكنه سيحذر من الدخول في الجدال مع المنحرفين. وهنا أيضاً، تأتي المفردات على التوّ محقّرة، ولا تدع مجالاً للبحث عن شيء من الحقيقة عند الآخرين. يبدو أن الأمر يتعلق بروايات ميتولوجية (راجع ١: ٤) أو حكايات العجائز، علماً بأن أولاء صرن عند المجادلين نموذجاً لجميع الذين يروون ما يخطر ببالهم في سبيل حمل السّدج على التصديق.

وكان على طيموثاوس ان يقوم بهذا الجهاد حسناً، وان يهتم برعاية حياته الروحية، أي ان يعتني بتصرفه المتأصل في الايمان. إن الترجمة الليتورجية تتعامل بصورة ناجحة مع لفظة "عُني بالثقافة" التي تتقابل مع العناية الجسدية المحضة التي يعكف عليها المصارعون لكي يبلغوا قصب السبق في المبارزات. اما النصر المعروض على طيموثاوس، فهو اسمى بكثير، لأن الروح الديني الحقيقي مفيد لكل شيء، وهو يتغلغل في جميع مضامير الحياة الانسانية، بل اكثر من ذلك، يضمن للمؤمن حياته الحاضرة وحياته الابدية. وهكذا تميّز طيموثاوس بوضوح المرحلتين من تاريخ الخلاص، مع انهما تضعهما في الاستمرارية: الآن والمستقبل، وهذا ما ينفي كل اساس للوهم القائل بقيامة قد جرت.

وتؤسس الآية ٩ هذا التحريض على احد هذه الاقوال الصادقة التي تتوالى في هذا الخطاب كله، وهي صدى للتقليد الرسولي. وقد جاء هذا القول على النحو التالي: "فاذا كنا نعيب ونجاهد، فلأننا جعلنا رجاءنا في الله الحي مخلص الناس أجمعين ولا سيما المؤمنين". ان فعل "تحمّل التعب" هو احد الافعال المحبّبة لدى بولس حين يستكلم عن المشاركة الشخصية التي يتحملها في إعلان الانجيل (١ قور ٤: ١٢؛ ٥: ١٠؛ ١٦: ١٦؛ غل ٤: ١١). اما مفردات "حارب/جاهد"، فهي تعود، بالأحرى، الى المفردات الرياضية التي استعملها المؤلف في الآيتين ٧-٨.

اما ما يتبع، فهو صياغة جديدة محتملة لما جاء في ١ طي ٩: ١-١٠، واصفاً اهتداء أهل تسالونيقي الذين اخذوا يخدمون الله الحي... وينتظرون من السموات ابنه يسوع

الذي ينتزعا من الغضب الآتي. ذلك ان الانتظار الجرد اصبح رجاءً أكثر دينامية وفرحاً (راجع ١ قور ١٩: ١٥). وحلّ لقب "المخلص" محل "الانتزاع من الغضب" (=الدينونة). وأضحت إرادة الخلاص تشمل كل الناس (أنظر ٢: ٤)، طبقاً لبعض اقوال يسوع (... الذي يبذل لجماعة الناس) مع ابقاء الاولوية للمؤمنين ("نحن" التي وردت في ١ تس ١: ١٠)، حسب التعليم البولسي حول الخلاص بالايمان. لذا كان على طيموثاوس ان يكتف اهتمامه باعضاء الكنيسة اكثر من الذين في الخارج، اذ انه قد دُعي ليعمل على خلاصهم، بالاتحاد مع الله المخلص.

قد تتعرض للخطر النهاية السعيدة لهذا الجهاد، من جراء "شباب طيموثاوس" (راجع رسل ١٦: ١)، اذ ليس من السهل على الشاب ان يمارس السلطة في جماعة من "الشيوخ". وستُظهر هذه الصعوبة اذا صار خليفة الرسول مثلاً لجميع المؤمنين. كان بولس نفسه، في الرسائل السابقة، يسعى إلى أن يكون هو، لجميع المسيحيين، نموذجاً، اعني شخصاً بوسعه ان يصبح مرجعاً، لا في المضمار الادبي، أولاً، بل لأن مصيره صار صورة مطابقة لمصير يسوع. والآن، وقد اصبح بولس النموذج الأول الذي لا يُضاهى، فان طيموثاوس هو الذي يُدعى الآن ليكون نموذجاً، داخل الجماعة، وفي المضامير نفسها التي اشتهر فيها بولس "بالكلام والسيرة والخبة والايمان والعفاف".

"الى ان أجيء": ليست الرسالة هي التي تقوم مقام الرسول الغائب، من بعده (راجع ٣: ١٤)، ومن بعد طيموثاوس نفسه. فهو سيضطلع بالقراءة العامة للكتاب المقدس في اللقاء الجماعي، ويلقي الموعدة "لكي يشجع ويعلم المؤمنين".

أخيراً وفي الختام، يذكر بولس برسامة طيموثاوس. انها الاصل، ويجب ان تكون المبدأ لعمله. لقد نقلت اليه موهبة (كاريسم)، اعني الظهور الواقعي لنعمة الله في حياته (بولس في ١ قور ٣: ١٠). وقد تلقى هذه النعمة بنبوءة، مع وضع جماعة الشيوخ ايديهم عليه. فطيموثاوس يستمد سلطته، اذن، ليس فقط من امتيازهِ لكونه الابن الحبيب للرسول المؤسس - وقد قاسمه الرسالة واستفاد من تعليمه ومن امثلته - بل من "رسامة" حقيقية نالها من جماعة الشيوخ (شيوخ أفسس معروفون في رسل ٢٠: ١٧؛ أنظر أيضاً لو ٢٢: ٦٦؛ رسل ٢٢: ٥). انها تتضمن عنصرين، كما ورد في رسل ١٣: ٣، حين رُسم برنابا وشاول للرسالة التبشيرية: وضع أيدي الشيوخ والنبوءة، اعني صلاة احتفالية مهمة - ومن المحتمل ان يكون رئيس هيئة الشيوخ هو الذي يتلوها. وفي حالة طيموثاوس، يتوقف الامر دون شك على بولس نفسه، طالما ان ٢ طيم ١: ٦ تجعل منه الخادم الوحيد. لقد سبق

أن أبيتُ ملاحظة في ١٨:١ من ان كتاب القراءات يُدخل خطأً فئتين من الخدّام في هذه الرسامة: الانبياء والشيوخ. لا شك ان الترجمة بكلمة نبوءة مبهمة وتعرض لسوء فهم. أما عبارة الصلاة (الاحتفالية) الملهمة، فهي تتجنّب معظم هذه العوائق.

اما "وضع الأيدي"، فهو غني بالمعنى، بالنظر الى مختلف الامور المتعلقة باليد. ذلك ان هذه الحركة غالباً ما تكون حركة البركة، وقد تُزوّد بسلطة شفاء المرضى. ولكنها هنا، كما في سفر اعمال الرسل، هي رتبة التحويل. ومع النصوص التي تتكلم عن وضع يدي موسى على يشوع خلفه، تصبح المقاربة أبلغ تعبيراً، لا سيما في سفر العدد (١٨:٢٧) حيث يسلم موسى سلطته بهذه الطريقة.

وإذا استند طيموثاوس الى نعمة رسامته، فهو سيحقق تقدماً ملحوظاً أكثر فاكثر، في عمل شخصي يتطلب منه الديمومة: انه حاضر هنا لمدة طويلة، و سيكون تقدمه مثلاً للجميع، وليس للمؤمنين وحدهم.

في (الآية ١٦): "انتبه لنفسك ولتعليمك"، لأن تصرفك مهمّ للجماعة وللآخرين. ويتعلق الامر بخلاص طيموثاوس الشخصي، كما يتعلق بخلاص الآخرين. وبعبارة أخرى، لا يستطيع طيموثاوس ان يتعاون في عمل الخلاص الالهي، بدون ان يستفيد منه هو نفسه، شريطة ان يبقى في الثبات. لأن الثبات ضمان لأمانة التلميذ في الشدائد التي يحفظها المسيح للذين اختارهم.

## متابعة التحريضات للجماعة (١:٥-٦:٢)

### الشباب والشيوخ (١:٥-٢)

- ١ لا تُعْتَفْ شَيْخًا، بَلْ عِظْهُ وَعِظْكَ لِأَبِ لَكَ، وَعِظِ الشُّبَّانَ وَعِظْكَ لِإِخْوَةٍ لَكَ،  
٢ وَالْعَجَائِزَ وَعِظْكَ لِأُمَّهَاتٍ لَكَ، وَالشُّبَّانَاتِ وَعِظْكَ لِأَخَوَاتٍ لَكَ، بِكُلِّ عَقَافٍ.

لقد جاءت هذه الآيات لدى ذكر جماعة الشيوخ وشباب طيموثاوس في الآيات السابقة. وكما يهتم المجتمع المدني بأعضائه، هكذا تهتم الجماعة المسيحية بأعضائها، بحسب اعمارهم: فثمة شيوخ وشباب، وعجائز ونساء شابات. وتأتي أهمية هذه الآية من أنها تشهد هنا لاستعمال كلمة "شيخ" او قديم، بمعنى الطاعن في السن، في حين تشير اللفظة نفسها، في ١٤:٤، وفي موضع ابعده، في ١٧:٥، إلى بريسيبتر (Presbytre) للدلالة على مهمة في الكنيسة، هي مهمة "القسوسية" (Presbyterat) (راجع

١ بطه ٥:١+). وان من شأن المقارنة بين علاقات طيموثاوس والعلاقات القائمة داخل الأسرة (مثل الآباء والأخوة والأمهات والاحوات) أن تضمن الاستمرارية مع استعارة الكنيسة= بيت/ الأسرة. فالجميع يجب ان يحفظوا بالاحترام، ولكن بدون ان يمنع هذا الامر طيموثاوس من الحث بكل السلطة الرسولية. وتجدر الاشارة الى ان دوره لا يقارن بدور الأب في الأسرة (شأن بولس في مناسبات عديدة)، ولا بحالة اجتماعية. فلقد أدخله بولس في جماعة لا يتحدر منها، وسلطته منوطة بمطابقتها النموذج الرسولي المتجسد في بولس نفسه الذي اختاره ليحل محله من بعده.

### الارامل (١٦:٥-٣)

- ٣ أكرم الأرمال اللواتي هنَّ أراويلُ حقًا.
- ٤ وإذا كانت أرملة لها بنون أو حفدة، فليتعلموا هم أولاً أن يبرّوا أهل بيّتهم وأن يفوا ما عليهم لوالديهم، فذاك مرضيٌّ عند الله.
- ٥ أمّا الأرملة حقًا، وهي الباقية وحدها، فقد جعلت رجاءها في الله وتقضي ليلها ونهارها في الدعاء والصلاة.
- ٦ وأمّا المسترسلة في اللذة، فقد مائت وإن تكن حيّة. فبذلك
- ٧ وصّ لئلاّ ينالهنَّ لوم.
- ٨ وإذا كان أحد لا يعنى بذويه، ولا سيّما أهل بيته، فقد جحد الإيمان وهو شرٌّ من غير المؤمن.
- ٩ لا تُكتب امرأة في سجل الأراويل، إلاّ التي بلغت ستين سنة، وكانت امرأة رجل واحد،
- ١٠ وشهد لها بالأعمال الصالحة، من تربية الأولاد، وإضافة الغرباء، وغسل أقدام القديسين، ومساعدة الذين في الضيق، والقيام بكل عمل صالح.
- ١١ أمّا الأراويل الشابات فلا تقبلهنّ، فإنهنّ إذا صرفتهنّ الشهوات عن المسيح رغبين في الزواج،
- ١٢ واستوجبن الديونة لأنهنّ نقضن عهدهنّ الأول.
- ١٣ وهنّ مع ذلك بطالات يتعلمن التطواف بالبيوت، ولسن بطالات فقط، بل ثرات يتشاعرن بما لا يعنيهن ويتكلمن بما لا ينبغي.
- ١٤ فأريد إذا أن تزوج الأراويل الشابات ويأتين بأولاد ويقمن بتدبير المنزل ولا يدعن للخصم أيّ سبيل للشتم،
- ١٥ فقد ضلّ بعضهنّ فاتبعن الشيطان.
- ١٦ وإذا كان لإحدى المؤمنات أراويل بين ذويها، فلتساعدهنّ ولا يُثقل على الكنيسة، لكي تُساعد اللواتي هنَّ أراويلُ حقًا.

يتلقى طيموثاوس التوصية بإكرام الارامل، بشكل عام. وطبقاً لمعنى الفعل الوارد في وصية خر ٢٠: ١٢، فقد ترجم بلفظة "المساعدة"، لأن التكريم قد يأتي بمعنى كرم فلان فلاناً بمبلغ. وإذا كان اليونانيون لا يهتمون كثيراً بالارامل، فان الرومان كانوا يحيطونهن باحترام وبمحايات قضائية راسخة. لذا علينا ان نرى هنا تعبيراً عن وعي انجيلي يواصل اهتمام الرب بـ "الأرملة واليتيم" (خر ٢٢: ٢١؛ راجع يع ١: ٢٧؛ رسل ٦: ١). الا ان طيموثاوس يدعى فوراً الى التمييز: "أكرم الارامل اللواتي هن أرامل حقاً". فالارملة تعني لغوياً: من فقدت زوجها. فالمرأة "الارملة حقاً"، هي "الوحيدة حقاً"، التي لم تفقد زوجها فحسب، بل ليس لها أيضاً اولاد قادرين على الاهتمام بها. وإذا كانت لها أسرة، فعلى هذه الأسرة ان تهتم بها، طبقاً لما جاء في الوصايا العشر.

الآية ٥ تصف الأرملة المثالية: محرومة من كل سند في هذا العالم، فلا تضع رجاءها الا في الله الذي يحمي الارامل (مز ٦٨: ٦). انها نموذج حي لما كانت عليه حنة العجوز التي كانت تقضي وقتها في الصلاة في هيكل اورشليم (لو ٢: ٣٧). ولكن، كما سنرى، لا تنتظر الكنيسة منها الصلاة فحسب، بل ان تكون حياتها كلها مفعمة بها.

بعكس ذلك، فان الارملة الطائشة، سيئة السمعة، المذكورة في الآية ٦، لها ما يعيها! ولكن في نظر الايمان، تكون حياة هذه الارملة موتاً حقيقياً. والتناقض بين الحياة/الموت، كاستعارة متعادلة للخير/الشر او الفضيلة/الرذيلة، كان امراً دارجاً في الادب الهيليني. يقول فيلون الإسكندري، على سبيل المثال: "ان امتلاك الصلاح والفضيلة هو الحياة، اما اقتراف الشر والسوء فهو الموت".

وانطلاقاً من هذه النظرة الواقعية على الحياة اليومية، يُدعى طيموثاوس لينظم "خدمة راعوية للارامل". وتقوم هذه الخدمة على تلقن الارامل انفسهن المفهوم المسيحي للترمل (الآية ٧)، وتذكير اولادهن واقاربهم بواجباتهم نحو الارامل المنتسبات الى قرابتهن، وسيكون موقفهم تجاههن معياراً حقيقياً لايمانهم. اما احتقارهن، فيعتبر احتقاراً للالتزامات التي تعهدوا بها حينما اصبحوا مسيحيين، وهكذا يكونون شرراً من غير المؤمن، لان غير المؤمن لم يأخذ التزامات تجاه الله والكنيسة. وسنلاحظ ان ١ طيم تربط بوضوح بين الايمان وممارسة المحبة (agapè) المسيحية، اكثر مما سبق بولس أن فعله، واكثر من رسالة يعقوب ١: ٢٧ و ٢: ١٤ وما يلي.

هذه الخدمة الراعوية تجاه الارامل تقوم ايضا في التمييز بين الارامل اللواتي تُعهد اليهن مسؤولية في الكنيسة (آية ٨-١٠). في الواقع، اختارت الترجمة الليتورجية بوضوح

ما يؤيد دوراً رسمياً للارامل، وبهذا المعنى ترجمت فعل "كتب في سجل" ب "نظم جدولاً". قد نكتفي بالتفكير بلائحة من الارامل يحق لهن تلقي المساعدات الضرورية من الكنيسة لحياة كريمة. الا ان موضع الفقرة الذي يتناول النساء الشماسات (١١:٣)، والأرامل (٥:٣)، ضمن القسم المركزي المخصّص لطيموثاوس وللمسيح (الفصل ٤)، وكذلك الموازة بين مقتضيات حالتهم مع تلك التي تتعلق بالاسقف والشماسة والنساء الشماسات والقسس... كل هذه العناصر تحدونا الى أن نرى فيهن مجموعة من النساء اللواتي تُعهد اليهن خدمات حقيقية في الكنيسة. لذا، يجب الا يكن قد تزوّجن الا برجل واحد (٢:٣-١٢ بشأن الاسقف والشماسة)، وان يُشهدَ لهن شهادة حسنة عن الخير الذي قمن به (آية ١٠، راجع ٧:٣ بصدد الاسقف؛ ٢٧:٥ بشأن القسس)، وان يكنّ قد ربّين اولاداً (٤:٣، ١٢: الاسقف والشماسة)، واحتضنّ الغريب عابر السبيل (٢:٣). وبوسعنا اضافة هذا المطلب الاخر، وهو الا يتعرّضنّ للانتقاد (آية ٧، على غرار الاسقف في ٢:٣). اما المقتضيات الخاصة بالأرامل فهي، أولاً، ان تكون الارملة قد بلغت على الاقل ستين سنة، وهو العمر الذي فيه ينسحب الناس عادة من الشؤون العامة ويدخلون ضمن فئة "الشيخوخة"، على مثال بولس نفسه في ف ٩ ("انا بولس الشيخ" = عاجز). وفي هذا العمر، لا يفكر المرء بعد في الزواج من جديد.

(الآية ١٠): لا تسجّل ارملة في السجل ما لم تحظ بشهادة حسنة تتعلق بالخير الذي عملته، وهذه الشهادة لا يطالب بها إلا الاسقف؛ وفي هذه الحالة، يتوقف الأمر على شهادة الذين هم في الخارج. اما في ما يتعلق بالأرامل، فلا نعلم من اين تطلب الشهادة! أخيراً على الارملة الرسمية ان تكون قد برهنت على صدقها في تربية اولادها، وان تكون قد اظهرت قدرتها على تأدية الخدمات المتواضعة المرتبطة بضيافة الغرباء وبالحبة ضمن الجماعة...

الآيات ١١-١٦. لن يكون للارامل الشابات مسؤوليات رسمية. ماهي الأسباب؟ لا شك انهن، بعد وفاة أزواجهن، يرغبن في خدمة الكنيسة، ولكن، بما انهن قادرات على انجاب اولاد، فسيرغبن في الزواج من جديد وينسين جبهن الأول، وهذا مخالف لمطلب الآية ١٠.

وتصفهن الآية ١٣ وصفاً واقعياً وساخرًا في الوقت نفسه، كما يفعل المؤلف كل مرة اراد الانتقال من قيمة احد: إذا كنّ من دون اولاد، فهن بالتالي من دون شغل شاغل، ويثرثن من بيت الى بيت، ويثرن خلافات عديمة الفائدة. ما هو الحل الذي يفرض نفسه إذن؟ ("فأريد اذا...! = الآية ١٤): ان تزوج الارامل الشابات من جديد، ويأتين باولاد، ويقمن باعمال تدبير المنزل الاعتيادية. وهذه التوجيهات قد تبدو موسومة

بطابع معادة النساء المعتاد في ذلك الزمان. ولكنها، بالإضافة الى كونها لا تخلو من الرأي السديد، فانها تستند الى الخبرة. والآية ١٥ تذكر حالات مؤسفة سببت المعثرة: لقد ضل بعضهم وتبعن الشيطان، وتخلين عن المثل الأعلى في اتباع المسيح!

## لائحة بالصفات المطلوبة في ١ طيم

الاسقف (٧-٢:٣)	الشماسة (١٠-٨:٣)	النساء الشماسات (١٢-١١:٣)	الارامل (١٠-٩:٥)	القسس (١٧:٥)
دون ملامة		دون ملامة (٧)		
	رصينين لا ذوي لسانين	رصينات		
		غير ثامات		
			أكثر من ٦٠ سنة امراة رجل واحد	
		متقشفات جديرات بالثقة		
زواج امرأة واحدة متقشفا	زوج امرأة واحدة			
قنوعا رزينا مضيفا			<u>اضافة الغرباء</u>	
أهلا للتعليم				يتعبون في التعليم
غير مدمن للخمر غير مشاجر حليما لا يخاصم لا يحب المال	<u>غير مدمنين للخمر</u>			
يحسن رعاية بيته له اولاد طائعين	<u>متجرد عن المكاسب</u> يحسنون رعاية اولادهم وبيتهم		<u>تربية الاولاد</u> غسل اقدم القديسين مساعدة الذين في الضيق	يحسنون الرعاية
لا حديث الايمان شهادة حسنة			شهادة حسنة اعمال صالحة	



وخاتمة كل المقطع (الآية ١٦)، تستعيد التوجيه الذي اعطي في الآيتين ٤ و ٨: ان رعاية الكنيسة لهذه الارامل، لا مبرر له حين يكون لمن اقارب؛ وفي هذه الحالة، يفرض الوضع نفسه، ليس على الرجال الذين تعطيهم مهنتهم امكانية القيام باحتياجاتهن فحسب، بل على النساء أيضاً. ويبقى هذا التوجيه غامضاً. هل ترى يتعلق الامر بنساء متزوجات يُدْعَوْنَ الى مساعدة الارامل من اقاربهن؟ وفي هذه الحال، لماذا لا يدور الحديث عن ازواجهن (هناك مخطوطات تتكلم عن مؤمن او مؤمنة)؟ ام يتعلق الامر بارامل شابات من اللواتي ورد ذكرهن وقد يستطعن الاهتمام بارامل اخريات أقل منهن حظاً؟ لا نعم!

## الشيوخ او القسس (البريسبيتر) (١٧:٥-٢٢)

- ١٧ والشيوخ الذين يُحْسِنُونَ الرَّعَايَةَ يَسْتَحِقُّونَ إِكْرَامًا مُضَاعَفًا، وَلَا سِيَّمَا الَّذِينَ يَتَعَبُونَ فِي خِدْمَةِ الْكَلِمَةِ وَالتَّعْلِيمِ،
- ١٨ فَإِنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «لَا تَكْفَمِ الثَّوْرَ وَهُوَ يَدْرُسُ الْحُبُوبَ». وَيَقُولُ أَيْضًا: «إِنَّ الْعَامِلَ يَسْتَحِقُّ أُجْرَتَهُ».
- ١٩ لَا تَقْبَلِ الشُّكُورَى عَلَى شَيْخٍ إِلَّا «بِنَاءٍ عَلَى قَوْلِ شَاهِدِينَ أَوْ ثَلَاثَةٍ».
- ٢٠ وَبِخِ الْمُنْذِينِ مِنْهُمْ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ، لِيَخَافَ غَيْرُهُمْ.
- ٢١ وَأَنَا شِدْكَ، فِي حَضْرَةِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُخْتَارِينَ، أَنْ تُحَافِظَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَحِيُّزٍ وَلَا تَفْعَلَ شَيْئًا عَنْ هَوَى.
- ٢٢ لَا تَعْجَلْ فِي وَضْعِ يَدَيْكَ عَلَى أَحَدٍ وَلَا تَكُنْ شَرِيكًا فِي خَطَايَا غَيْرِكَ، وَاحْفَظْ نَفْسَكَ طَاهِرًا.

لقد ذكرنا سابقاً غموض كلمة "الشيوخ" في ١ طيم. وفيما كان الامر يتعلق، في ١:٥، باناس "مسنين"، فهو يتعلق هنا بـ "بريسبيتر" (Presbyter) التي ستعطي كلمة Prêtre بالفرنسية (وبالعربية قسيس = كاهن). ويمثل هؤلاء عند اليهود، وحتى في جماعاتهم في المهجر، السلطات المحلية؛ وكانوا موضوع احترام نظراً الى عمرهم والى خبرتهم وحكمتهم. كان بولس يجهلهم في الرسائل السابقة: فلا يبلغ المرء الى عمرهم والى بالعم، بل بالروح القدس (راجع ١ قور ١٢)، في حين اهم هنا "يرسمون" بوضع الأيدي (الآية ٢٢ وطي ٥:١) تماماً مثل طيموثاوس نفسه في ١٤:٤.

لماذا تسكت ١ طيم عن الصفات المطلوبة ليكون المرء "قسيساً"، في حين تقدّم طي ١:٦ لائحة شبيهة بما لقيناه حتى الآن؟ لربما لأن الاسقف، انما يُختار من بين الشيوخ، كما ورد في الرسالة الى طيطس ايضا. وفي هذه الحال، تكون الصفات المطلوبة من هذا أو أولئك مماثلة في الواقع.

لماذا تتكلم ١ طيم، اول الامر، في الفصل الثالث، عن الاسقف والشمامسة، وكأها خدمة ذات طبقتين، وعن الشيوخ في الفصل الخامس فقط؟ بين الافتراضات الكثيرة المقترحة، لنحتفظ بما يلي: ان هذه الوثيقة تشهد لنوعين من التنظيم هما في طور الاندماج. فمن جهة، لنا الاسقف والشمامسة، وقد ورثناهم من التقليد البولسي (فل ١: ١) الى جميع القديسين في المسيح يسوع، الذين في فيليبي، مع اساقفتهم وشمامستهم)؛ ومن جهة أخرى، لنا "الشيوخ" من التقليد اليهودي او اليهودي - المسيحي، الذين يكوّنون هيئة "برسبيريون" كما عند اليهود، (١ طيم ٤: ٤). ومن المحتمل ان يكون هذان التقليدان في طريقهما الى إنشاء ثلاثية الخدمة التي ستصبح معتادة انطلاقاً من اغناطيوس الانطاكي، ألا وهي: الاسقف، جماعة القسس، الشمامسة.

وبين هؤلاء الشيوخ، تميز ١ طيم الذين يقومون جيداً بمسؤولياتهم (حرفياً: يرثسون جيداً)، ومن بينهم اولئك الذين يجهدون أنفسهم في سبيل الكلمة والتعليم. ومع هذه المهمات، نحن قريون جداً مما يطلب من الأسقف: يحسن رعاية كنيسة الله، وان يكون بالتام أهلاً للتعليم (٢: ٣، ٤). فمن الواضح، إذن، أن يكون الاسقف مختاراً من بينهم، ربما بالتناوب؛ الا أن هذا الامر ليس أكيداً. قد نستغرب الا تكون هذه الخدمة متمحورة حول الافخارستيا، كما ستكون خدمة الكهنة لاحقاً. ولكن لنحذر الاستنتاج من سكوت الرسائل الراعوية عن الافخارستيا. ان هذه الرتبة الاساسية لم تكن ممارسة: لو ان القورنثيين احتفلوا بها بشكل لا يستوجب الانتقاد، كما تكلم بولس عنها البتة. اما رسائنا، فتوجه اهتمامها الاساسي لما يبذله الخدام في حقل التعليم، في زمان كانت الانحرافات التعليمية تسبب المزيد من القلق، لان المراجع التقليدية التي كان يمثلها تلاميذ يسوع والرسول قد اختفت. فالشيوخ الذين يسعون جاهدين لتكميل هذه المهمات سينالون بالتالي ثواباً مزدوجاً، وفقاً للمعنى المشار إليه اعلاه "كرم".

إن الكتاب المقدس الذي ذكر في الآية ٨ لدعم هذه الدعوة، يقدم خاصية ملحوظة، وهي: للمرة الأولى في الكتابات الرسولية، تُسرد عبارة قالها يسوع في الانجيل ("الفاعل مستحق اجرته": لو ١٠: ٧). بمثابة نص مقدس، وذلك في موازاة مع نص آخر ورد من الكتب اليهودية (تث ٢٥: ١٤، وقد سرده بولس في ١ قور ٩: ٩، في فرصة مماثلة). وهكذا يسعنا القول ان بعض الاناجيل، او على الاقل هذه المجموعة أو تلك، كانت في طريقها الى قبول الكنائس لها كنصوص مقدسة (وقد نكون ازاء مصدر "اقوال يسوع" الذي استقى منه متى ولوقا). فنحن، إذن، على الدرب نحو تكوين "عهد جديد" سيكون مفتاح التفسير للكتاب المقدس المسيحي.

واليكم بعض الملاحظات في شأن الشيوخ. قبل كل شيء، نجد طيموثاوس متحفظاً تجاه الوشايات: حينما يضطلع شخص ما بمهمة مرموقة، غالباً ما يتحفز الناس لأن يجودوا فيه نقائص أو شوائب، مع مبالغت وسوء نية. ثم ان هذه الشكايات لن ينظر فيها الا على شهادة شاهدين أو ثلاثة. ويستلهم هذا الاجراء القضاء اليهودي، لأن اليونانيين كانوا يقبلون بسهولة دعاوى بدون استدعاء شهود. وهنا ايضاً نجد آثار المحيط اليهودي - المسيحي حيث كانت الجماعات اليهودية، بالفعل، تعتبر الشهود عناصر اساسية لاثبات الاحداث الخاضعة للمتابعات القضائية (راجع محاكمة يسوع). وهذا يفترض ان لطيموثاوس سلطة قضائية معترف بها، اي صلاحيات ادارية حقيقية. ولربما نفذوا أوامر بولس الواردة في (١ قور ٦: ١-١١) على هذا النحو، لثلا يرفع المسيحيون دعاوهم امام المحاكم الوثنية.

واذا ثبتت الاحداث، يُقدّم المجرمون علناً ويصدر بحقهم الحكم الذي يستحقونه، ولربما يجري ذلك امام جماعة الشيوخ، لكي يستفيد الجميع من القضية.

في الآية ٢١، يُدعى طيموثاوس بصورة احتفالية جداً (في حضرة الله والمسيح يسوع والملائكة المختارين، اعني امام محكمة الله نفسه التي منها تستلهم المحاكم البشرية) ليصدر أمراً صارماً ونزيهاً، ويحذر من احكامه المسبقة ومن علاقات الصداقة التي قد تشوه حكمه. صحيح ان هذا النوع من التدخل كان محرّجاً لمسؤول هو اصغر سنّاً من "الشيوخ". والنصائح المعطاة هنا تفترض ان بعض الانحرافات كانت قد سمّت البيئة الجماعية، ولكننا نجهل ما هي الاحداث التي كان من شأنها ان تستوجب اتخاذ اجراءات.

والدرس الذي يمكننا تلقيه من هذه الخبرة هو ضرورة التحلي بفطنة كبيرة في رسامة الشيوخ. فوضع الايدي بدون تمييز قد يؤدي الى تهمة التواطؤ وتحمل مسؤولية خطايا الاخرين، أو بتعبير آخر عن القسوس المذنبين.

وتتواصل بقية هذا النداء الى الحكمة، في الآية ٢٤ فقط. وبعد جملة معترضة، نوعاً ما، تضمنت نصائح الى طيموثاوس لحياته الشخصية (ان يحفظ نفسه طاهراً، وان يتناول قليلاً من الخمر لاسباب صحية)، يعود بولس الى معضلة التمييز في الحكم، ويعالجها انطلاقاً من مبدأ قاله يسوع في متى ١٠: ٢٦ وما يوازهاها: "ليس خفي الا سيظهر". هناك بالتأكيد حالات لا يكون التردد ممكناً، لان خطاياهم مفضوحة! وكل شيء معروف قبل اي تحقيق! وهناك آخرون لا تكون ذنوبهم واضحة الا في ما بعد! اي في وقت متأخر، بعد فوات الاوان، وبالتالي، بعد ان يكون المرشح قد نال الرسامة. فيجب، اذن، ان

يستغرق الاختيار مدة طويلة، لكي يظهر ما هو خفي. وكذا الامر بالنسبة الى الخير المحقق والذي يجب تقيمه: فيكون أحياناً ظاهراً للعيان. ولكن، هناك آخرون لهم اشعاع غير متوقع، ولا يسترعون الانتباه الى شخصهم، ويعملون في الخفاء. لهؤلاء ايضاً، يكون عامل الوقت ضرورياً، فلا يُستبعدوا من دون روية. هكذا نرى كم ان التمييز امر دقيق، ولماذا ألح المؤلف بشيء من التركيز على هذه النقطة.

من الصعب ان نشرح لماذا أقحم المؤلف في صلب هذا التحريض نصيحتين موجهتين شخصياً الى طيموثاوس (آية ٢٣-٢٤) وهما: ان يحفظ نفسه طاهراً -ولهذه النصيحة علاقة بالتحذير من خطر الاشتراك في دنس الآخرين؛ فمن كان طاهراً بمثل هذه الطهارة لا يمكن ان يُتهم. الى جانب ذلك تأتي نصيحة عدم الاقتصار على شرب المساء بمثابة إقحام في هذا السياق، الا اذا كانت الطهارة والامتناع عن الشرب متلازمين، في الذهنية السائدة: في مثل هذه الحال، ينبغي عدم الخلط بين نزاهة الحياة والزهد الذي قد يصل الى الانقطاع التام عن شرب الخمر. وعلى طيموثاوس ان يقيم اعتباراً لوضعه: فالناس الذين يعانون من آلام المعدة غالباً ما يكونون مزعجين للآخرين، وقد تصبح الآلام موانع جادة إزاء قيامهم برسالتهم. لقد كان الحكماء يوصون غالباً، في ظروف مماثلة، باستعمال الخمر كدواء ممتاز. كما كان سفر المكابيين الثاني (١٥: ٣٩) قد لاحظ ان الخمر الممزوج بالماء شراب لذيذ يسبب نشوة عذبة. اجل، لم يكن شرب الخمر مألوفاً، وكانت الخمر في الغالب حامضة وصعبة للشرب.

## العبيد (١: ٦-٢)

١٦ على جميع الذين في نير العبودية أن يحسبوا سادتهم أهلاً للإكرام التام، لتلاً يُجَدَّفَ على

اسم الله وعلى العقيدة.

٢ أمَّا الَّذِينَ لَهُمْ سَادَةٌ مُؤْمِنُونَ، فَلَا يَسْتَهِنُوا بِهِمْ لِأَنَّهُمْ إِخْوَةٌ، بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَزِيدُوهُمْ خِدْمَةً لِأَنَّ الَّذِينَ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ إِحْسَانِهِمْ مُؤْمِنُونَ وَأَحِبَّاءٌ.

في وصايا رسائل قول واف و ١ بط، نجد النماذج الثلاثة من الشركاء: نساء/رجال، ابناء/عبيد، عبيد/سادة. وفي ١ طيم وطي، اختفى التحريض الموجّه الى السادة، وبقي التوجيه الموجّه الى العبيد وحده. ويمكننا تفسير ذلك: إما لان معظم هؤلاء "الخدم" كانوا في خدمة اسياد غير مسيحيين، ولم يكن مرير لاعطائهم دروساً، وإما لأننا نجد ما يساوي ذلك في المقطع المتعلق بالأغنياء (١٧: ٦-١٩). ومن جهة أخرى، وقد

ذكرنا ذلك سابقاً، لا تدعي ١ طيم بأنها تنظّم العلاقات داخل "البيت" المدني، بل داخل الكنيسة، كما هي الحال مع النساء والارامل أو الاشخاص المستين.

"في نير العبودية"، استعارة تقليدية لاعطاء فكرة عن الضغط (انظر نير الشريعة، في الأدب اليهودي). ان هؤلاء الناس ليسوا أجراء، بل اناس ينتمون الى بيت/اسرة، إما لأنهم ولدوا من والدين من العبيد، وإما على اثر حرب، واما لأنهم أشتروا من سوق. لقد كان واجبه الأول احترام سادتهم: نرى الى اين يذهب توحُّه الكنيسة حين تدخل في مجتمع، بدون ان تغير أسسه الاجتماعية. لكننا نلاحظ انه لا يُستعمل هنا لفظ "الطاعة" ولا لفظ "الخضوع" التقليدي والكلاسيكي في هذه الشرائع التوافقية. أمّا ما هو جدير بالاعتبار، فهو انعكاسات موقف العبيد على الجماعة. ان الدافع الى موقف الاحترام هذا، حينما لا يكون السيد مسيحياً، هو موقف دفاعي: "لئلا يُجذّف على اسم الله وعلى العقيدة". وهذا الدافع معروف جيداً في الكتاب المقدس وفي الكتابات اليهودية: حينما يكون الشعب المختار غير أمين، فان الوثنيين يجذّفون على اسم الله. وهنا ليست كرامة الله هي المستهدفة فحسب، بل العقيدة (التعليم) ايضاً، اي التعليم المسيحي الذي يتبعه العبيد. فالعبد الذي لا يحترم، من شأنه ان يثير حتماً عند سيده احتقاراً كبيراً للجماعة الدينية التي ينتمي اليها. والحال إن السمعة الحسنة هي في غاية الاهمية للجماعة.

تتطرق الآية ٢ الى موقف العبيد تجاه سادة مسيحيين: "عليهم الا يستهينوا بهم لأنهم اخوة" (كان المسيحيون يدعو احدهم الآخر "أخاً" او "أختاً"). ويقوم التوجيه على: إذا كان السيد مسيحياً، فلا يكفي ان يتحاشى العبد احتقاره، بل بالاحرى: كون السيد مسيحياً، لا يميز للعبد ان يقلل من احترامه له! لقد كان هذا أمراً متوقّعا، بما ان الكنيسة تعمل على مبدأ المساواة بين اعضائها: ذلك ان العبد والسيد هما اخوان، ولكان من الطبيعي ان تُنقل هذه المساواة الى الحياة الاجتماعية. وربما ابتغى بولس تشجيع هذا الحلم في الرسالة الى فيلمون. في كل الاحوال، كانت الخيرة توحى بأن الأزمنة لم تنضج بعد للتبشير بمسيحية تائّرة، وكان من الحكمة البقاء في حدود النصائح التي اعطاها بولس في ١ قور ٧:١٧: "مهما يكن من أمر، فليسير كل واحد في حياته على ما قسم له الرب، كما كان عليه إذ دعاه الله".

ان خاتمة هذا المقطع تنبئ، في إيماء خفية، بانقلاب حقيقي للقيم: ان يخدم العبد سيده الذي يتقاسم معه الايمان، يعني انه يرتفع به الى حالة المحسن -وقد كانت حالة العديد من الذين يمتلكون عبيداً، وهم من الثراء بحيث يمولون مؤسسات المدينة. ان قدرة المحبة تستطيع ان تجري مثل هذه الانقلابات، فتحمل عبداً على ان يعي، على النقيض من الفكرة السائدة، أن لا داعي أن يحسد الذين يعتقدون انهم ينتمون الى طبقة عليا.

## خلاصة: مهمة طيموثاوس مجدداً (٢:٦-٢١)

### الذين يجب محاربتهم (٢:٦-٢١)

- ٢ عَلمَ هذا وعِظَ به،  
 ٣ فإن عَلمَ أَحَدٌ غَيْرَ ذَلِكَ وَلَمْ يَتَمَسَّكَ بِالْأَقْوَالِ السَّالِمَةِ، أَقْوَالِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،  
 وَبِالتَّعْلِيمِ الْمُوَافِقِ لِلتَّقْوَى،  
 ٤ فهو رَجُلٌ أَعَمَّتْهُ الْكِبْرِيَاءُ وَلَا يَعْرِفُ شَيْئاً، بَلْ بِهِ هَوَسٌ فِي الْمَجَادَلَاتِ وَالْمُمَاحَكَاتِ،  
 وَمِنْهَا يَنْشَأُ الْحَسَدُ وَالْحِصَامُ وَالشَّتَائِمُ وَالظُّنُونُ السَّيِّئَةُ  
 ٥ وَالْمُنَاقَشَاتُ بَيْنَ قَوْمٍ فَسَدَتْ عُقُولُهُمْ فَحَرَمُوا الْحَقَّ وَحَسَبُوا التَّقْوَى وَسِيلَةً لِلْكَسْبِ.  
 ٦ أَجَلْ، إِنَّ التَّقْوَى كَسَبٌ عَظِيمٌ إِذَا اقْتَرَنْتَ بِالْقَنَاعَةِ،  
 ٧ فَإِنَّا لَمْ نَأْتِ الْعَالَمَ وَمَعْنَا شَيْءٌ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهُ وَمَعْنَا شَيْءٌ.  
 ٨ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا قُوَّةٌ وَكُسُوءَةٌ فَعَلَيْنَا أَنْ نَقْنَعَ بِهِمَا.  
 ٩ أَمَّا الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْغِنَى فَيَأْتِيهِمْ يَقْعُونَ فِي التَّجْرِبَةِ وَالْفَخِّ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الشَّهَوَاتِ الْعَمِيَّةِ  
 الْمَشُورَةِ الَّتِي تُغْرِقُ النَّاسَ فِي الدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ،  
 ١٠ لِأَنَّ حُبَّ الْمَالِ أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ، وَقَدْ اسْتَسَلَمَ إِلَيْهِ بَعْضُ النَّاسِ فَضَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ وَأَصَابُوا  
 أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ.

الآن، وقد انتهى المؤلف من التوجيهات المتعلقة بالأشخاص الذين يقومون بدور في الجماعة المسيحية، يعود الى طيموثاوس والى مهمته، ليشرح افكاراً كثيرة سبق ان عبّر عنها في بدء الرسالة. وفي منطوق عام، يوجز واجبات المرسل اليه، مع رقة في اسلوب الانتقال الى ما يتبع: على طيموثاوس الآن ان يكمل واجبه: التعليم، لأن الرسائل الراعوية تعطي الأولوية للتعليم على اية خدمة أخرى؛ ان يوصي (حرفياً ان يحث) هي مفردة مرادفة

للأولى تقريباً، ولكنها ذات طابع بولسي اعمق، مع مؤشر نحو مفهوم ممارسة السلطة، هو اكثر قوة من فعل "أوصى"، لان طيموثاوس يشغل مكان الرسول. وهذه المهمات تفرض نفسها بالنظر الى ضرورة محاربة المنحرفين.

"واذا علم أحد شيئاً آخر": هذه العبارة نفسها قد استخدمت في ٣:١ (وترجمت بالانحراف في التعليم).. والمستهدفون هنا هم اولئك الذين لا يتأصل تعليمهم في "الاقوال الثابتة" (لفظياً: السليمة، كما في ١٠:١)، القادرة ان تقود الى الخلاص (راجع الاطار: "اقوال صدق")، ولا تصل الى التعليم بحسب التقوى، اعني التعليم الديني الحق، المتأصل بعمق في الايمان وفي احترام الله والرسول المؤسس والكنيسة.

ويوصف المنحرفون بدون شفقة ولا التباس، كما جاء في الفصل الاول. وللعمل الأول الذي نلقاه في الآية ٤ معنيان: إما "الاستقرار في حالة تؤدي الى الهوس والى التلطف باقوال غير متناسقة"، وإما "ان يحسب الانسان نفسه فوق ما هو عليه"، وهذا المعنى، اختاره كتاب القراءات. فالتقييم الفائت لأنفسهم يجعلهم عاجزين عن استخدام عقلهم بنوع صحيح. واكثر من ذلك، فأنهم مرضى المجادلات والمماحكات. في اليونانية تستخدم كلمة "بحوث"، وان هذه البحوث، التي لربما كانت تجري بحسب طريقة المدراس اليهودي (راجع ١٤:١)، جعلت من هؤلاء مرضى لا شفاء لهم (والكلمة هي على النقيض من مفردات "الصحة الجيدة" التي لقيناها لوصف اقوال الرب). وهذا المرض يظهر في مجادلات كلامية، تشكل الانشغال الاعتيادي لدى مفكرين منقطعين عن الوقائع. وهذا كله يخلق جواً بعيداً جداً عن المحبة التي تليق بالاخوة، جواً جاء وصفه بلائحة كلاسيكية من النقائص والخصومات والتهجمات الشخصية والظنون السيئة.

في الآية ٥، العبارة التي ترجمت بـ "مماحكات لا نهاية لها" لا ترد في موضع آخر، وهي توحى بموقف هجومي بالكلمات العنيفة. "لقد فسدت عقولهم": هذه عبارة استعارية تتواصل مع "المرض" الوارد في الآية السابقة، مع التركيز على انحطاط القوى العقلية الى حد الحرمان من امكانية البلوغ الى الحقيقة. وهذا ما يجعلنا نفكر في نوع من البارانويا (ازدواجية التفكير).

والميزة الأخيرة التي تسم هؤلاء القوم توصلنا الى المقطع التالي: أنهم يحسبون التقوى بمثابة وسيلة للكسب. لربما كانوا يفكرون في جمع الاموال باعطاء تعليمهم، أو، على الاقل، ان يحصلوا على وظيفة يتسنى لهم العيش منها. اننا نعلم ان بولس قد سبق أن وبَّخ بعنف الدعاة المتحولين، فلاسفة كانوا أم من المنتمين الى ديانات متنوعة، اولئك السذنين

كانوا يطوفون الأباطورية ويكتسبون ثروات على حساب مستمعين سُذَّج، يضعفون أمام من يتملقهم (١ طيم ٥:٢؛ ١ قور ١٩:١٨؛ بالتجاوب مع متى ٨:١٠). واذا علمنا ان الرابين اليهود كانوا يمارسون مهنة ليتسنى لهم ان يعلموا مجاناً، فان حشع مثل هؤلاء المعلمين المزيفين كان قميئاً بأن يثير الاستياء والشجب.

ان مؤلفنا، الرصين جداً، لم تنقصه تماماً روح الدعابة. فهو الاول الذي يوافق على ان في الديانة مكسباً عظيماً؛ ولكن شريطة ان يقتنع المرء بما لديه، أي بعبارة أخرى الا يتوخى فيها فوائد مادية، هي عاجزة عن توفيرها! اما بولس، فلم يكن يعد المهتدين الجدد الا بالشدائد والاضطهادات (١ تس ٣:٣-٤؛ أنظر أيضاً رسل ١٤:٢٢)

## الطابع الضار للرجبة في الاغتناء (٦:٧-١٠)

تستند الفكرة، بادئ ذي بدء، على استنتاج بدائي يعتمد أبسط درجة من الحكمة وهي: عرياناً جاء الانسان الى العالم، وعرياناً سيعود الى التراب! (اي ١:٢١، الخ...). فاننا لن نأخذ أية ثروة من هذا العالم. والحدثان اللذان هما في بداية الحياة الانسانية وفي نهايتها يحدّدان معناها الاجمالي، وهو أن الأمر الاساسي ليس بالتأكيد العناء الذي نتكده في سبيل جمع الخيرات. وهذا لا يبرّر البؤس أبداً. ولقد اصدى ابن سيراخ (٢٩:٢١) لذلك بملاحظة حكيمة: ان مبدأ الحياة البشرية (الذي بدونه لا تكون حياة بشرية) هو الماء والخبز والكسوة وبيت لحماية حياته الحميمة (الترجمة المسكونية للكتاب المقدس T.O.B.). وحينما طلب يسوع من تلاميذه ان يستودعوا الآب همومهم، دعاهم لينظروا الى الطيور التي يقيتها الله، والى زنابق الحقل التي يُلبسها (متى ٦:٢٦-٣٠). والطلب الذي ورد في الصلاة الربية اعطنا اليوم خبزنا كفاف يومنا يعود الى الوحي نفسه - والمذهب الرواقي الاغريقي الروماني الشعبي سيجعل منه نوعاً من "فلسفة الحياة".

وبالتناقض مع ما يمكن ان تمنحه حياة بسيطة من السعادة، فان عواقب الثروات هي كارثية (الآية ٩). فالرجبة تُنشئ، أولاً، تجارب غزيرة وشهوات غير معقولة، وكلها فحاخ: وهي توقع الانسان في الغش وعدم التزاهة؛ واذا ما اثرت هذه الرغبة، لا شيء يمكنه ان يحمدها! فالانسان الجشع ينقاد الى منطق شرس يقوده الى غرق حقيقي (فلقد "ارتمى"، اي انه تدحرج "ورأسه الى امام"). وهكذا يدمّر حياته ويعرّض نفسه للهلاك. ولهذه الكلمة عند بولس معنى مضاداً "للخلاص". والثنائي الخلاص/الهلاك يعود مرات عديدة بصيغة: "الذين يخلصون" و"الذين يهلكون" (١ قور، ٢ قور ٢:١٥؛ وانظر ٢



طيم ٢:١٠). ومثل هذه المفردات، غالباً ما ترد في الأناجيل (متى ٨:٢٥، مر ٨:٣٥، = لو ٦:٩، متى ١١:١٨: جاء ابن الانسان ليخلص ما كان هالكاً).

ودعمًا لهذا الوصف المأساوي لمصير الانسان الجشع، يستحضر المؤلف افكاراً عامة ترد عند المؤلفين اليونان القدماء: ان اصل الشرور كلها محبة المال، كما علم ابن سيراخ (١:٢٧)، من قبل، بقوله: كثيرون أخطأوا بمحبة الربح. والشرور المشار إليها هي الاوضاع العائلية المؤسفة بحيث يُعتبر الانسان الذي يتلاعب بالمال مسؤولاً عنها، وهناك ملاحظات امام المحاكم لاسباب الغش والخداع والاختفاء الأدبية. والخبرة تُظهر ذلك: فالبعض من ابناء الجماعة المسيحية (ومن ضمنهم ديماس المذكور في ٢ طيم ٤:١٠، مع "حبه للعالم") مسهم هذا الشيطان: فقد فقدوا الايمان من جراء ذلك، وعلى مثال الابن الضال في لو ١٥، حملوا انفسهم عذابات لا طائل تحتها.

### ثبات تيموثاوس في التزامه (١١:٦-١٤)

- ١١ أَمَا أَنْتَ، يَا رَجُلَ اللَّهِ، فَاهْرُبْ مِنْ ذَلِكَ. واطْلُبِ الْبِرَّ وَالْتَقَى وَالْإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالْوَدَاعَةَ
- ١٢ وَجَاهِدْ فِي الْإِيمَانِ جِهَادًا حَسَنًا وَفُزْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي دُعِيتَ إِلَيْهَا وَشَهِدْتَ لَهَا شَهَادَةً حَسَنَةً بِمَحَضَّرٍ مِنْ شُهُودٍ كَثِيرِينَ.
- ١٣ وَأَوْصِيكَ، فِي حَضْرَةِ اللَّهِ الَّذِي يُحْيِي كُلَّ شَيْءٍ فِي حَضْرَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي شَهِدَ شَهَادَةً حَسَنَةً فِي عَهْدِ بَنْطِيُوسِ بِيلاطُسَ،
- ١٤ أَنْ تَحْفَظَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنَ الْعَيْبِ وَاللُّومِ إِلَى أَنْ يَظْهَرَ رَبُّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحَ

إذا كانت الآيات ٣-٥ تجابه عمل تيموثاوس في سبيل اسكات الذين يقومون بتعليم مسيحي منحرف، فان الآية ١١، وما يتبعها، تُشجعه في التزامه الشخصي بخدمة الكنيسة. الا ان هذا التحريض يطرح بعض معضلات سرعان ما تلقي بعض الاشكالات. أولاً، يبدو انه يقطع التابع المنطقي للخطوط المعروضة في ٦:٦-١٠ ضد الجشع وثرورات هذا العالم. وهذا يتيح لنا اذا ان نعتبره مثل قطعة غريبة قد تدل نبرتها الاحتفالية الى انها من اصل ليتورجي. ثم ان هذا التحريض مكون من سلسلة من التوصيات والوامر يمكن ان تخصّ مُعمداً او رئيس كنيسة على السواء. ولا عجب في الأمر: فان رئيس كنيسة هو شخص معمد، وعليه ان يكون مثلاً او مرجعاً، قبل كل شيء، في النقاط التي تشكل الخير العام للمسيحيين، على غرار بولس الذي كان مقتنعاً بضرورة ذلك في ما يخصه شخصياً. والاهداف الاجمالية لهذه الرسالة لا تتيح لنا ان نرى في ذلك مجرد قوسين مفتوحين

للمعمذين وحدهم. لذا فان احد المفسرين الشهيرين (ي. كازمان) اراد ان يرى فيها صيغة التحريض الذي وجَّههُ الى طيموثاوس ابان رسامته.

ان المناذاة الاولى: "انت يا رجل الله" تدعوننا لأن نرى هنا نداء موجهًا الى شخص كُلفَ بمهمة: ففي الكتاب المقدس، قيلت عبارة "رجل الله" عن موسى، وكذلك عن صموئيل وداؤد وايليا واليشاع، أي عن اشخاص كانت لهم مسؤولية داخل شعب الله. وهذا اللقب يميّز طيموثاوس عن بعض المسيحيين في الآية السابقة الذين كانوا يفسدون الدين، وكان ينبغي الحذر من الاقتداء بهم.

والامران الأولان يضعان مفارقة بين سلوكيتين: التصرف الذي يجب على طيموثاوس ان يتجنبه، بل ان يهرب منه، والتصرف الايجابي الذي عليه ان يجتهد للحصول عليه. وكما وردت في الآيتين ٤-٥ لائحة من الرذائل تميز موقف المنحرفين، ترد لائحة اخرى هنا على اسس الموقف الموصى به. وقلب هذه اللائحة هو الايمان والحبّة والثبات، صدى للثلاثي البولسي الكلاسيكي الذي كان يوضح ما تتوقف عليه حياة الانسان المبرّر (راجع روم ٥: ١-٥ وغل ٥: ٤-٦). وفي الرسائل الراعوية، حلّ الثبات محل الرجاء. لا شك ان الكلمتين كانتا مترادفتين في الواقع في ١ تس ١: ٣، حيث يهنئ بولس نفسه "لثبات رجائكم". لكن الثبات يناسب زماناً، ينبغي معه الاستمرار على السير في طريق خُطت من قبل. وكما في روم ٥ وغل ٥، يشغل موضوع "البر" المكان الأول في اللائحة، ولكن لم يعد له المعنى الشمولي كما كان لدى بولس، حيث لم يكن مجرد فضيلة بين فضائل اخرى، بل التربة الضرورية التي فيها كانت الفضائل الاخرى تنبت وتتمو. ثم تأتي التقوى او فضيلة الديانة، لربما لأن الجدل السابق (آية ٥-١٠) قد نشأ عن مفهوم خاطئ لطبيعتها. اخيراً تحتم اللائحة بالوداعة التي تكون تتناسب تماماً لدى انسان يمارس السلطة داخل جماعة.

في الآية ١٢ يرد أمران هما من ضمن مفردات الجهد الرياضي: "جاهد، امسك به، فُز". ويعود موضوع الجهاد ثانية، تحت اشكال مختلفة قليلاً، في مقاطع الرسالة الثلاثة الكبرى حيث يدعى طيموثاوس الى الاحتراز (١: ٨، ٤: ١٦) وهنأ. واستخدام التعبير ذاته في شأن بولس نفسه: (جاهدت جهاداً حسناً = أحسنت الجهاد، ٢ طيم ٤: ٧) يؤيد التفسير المفضل الوارد اعلاه: طيموثاوس هو موضوع تشجيع بصفته يحتل موقعاً ماثلاً لبولس. في ١: ١٨، كان الامر يتوقف على الجهاد "بالاستناد الى الايمان". وهنأ، الايمان هو الموضوع المباشر للجهاد: وهذا نوع من التذكير بالمهمتين الاوليين والمتكاملتين

## الرسالة الأولى الى طيموثاوس

المسلمتين الى طيموثاوس: التغلب على الانحرافات بتنفيذ تعليم مطابق للتقليد الآتي من المسيح من خلال الرسول.

الفعل الثاني يقول اكثر من فكرة "الفوز". ففي فل ١٢:٣، يعبر الفعل عن سباق بولس الذي "قبض" عليه يسوع المسيح، مما لا يمنعه من متابعة سباقه، بدون ان يكون قد قبضَ بعد على الجائزة التي يدعوننا الله اليها من عل. وتستعيد اطييم صورة السباق هذه في قراءة جديدة للرسالة الى فيليبي مع تطبيقها على حالة طيموثاوس. ففي ٤: ٨، كان بولس يذكر طيموثاوس بأن تفوق الديانة على الثقافة الجسدانية مفيد ليس للحياة الحاضرة حسب، بل للحياة العتيدة ايضا. فطييموثاوس قبض شيئاً من الحياة، ولكن عليه ان يواصل الجهد الذي بفضله سينال الحياة الابدية. وهذا الجهد ضروري لسببين: لان الله يدعو جميع البشر الى هذه الحياة، ولأن طيموثاوس اتخذ هو نفسه هذا الدرب. لقد فعل ذلك، حينما اظهر انه قادر على ان يشهد شهادة ايمان حسنة بمحضر شهود كثيرين.

لقد قارب المسيح بين قطبي عبارتين: "فقد حياته لكي يخلصها"، و "الا يستحي به قدام الناس"، اعني الا يخاف الانسان من الاقرار بالايمان (مر ٨: ٣٥، ٣٨ وما يوازيها). فهل ترى جرت شهادة الايمان الشجاعة هذه امام محكمة (وكان يسوع قد قال: ستكون لهم هذه شهادة)، ام هل أعلنت في الرسامة التي منحها جماعة الشيوخ؟ لقد فكر بعض المفسرين حتى في عماد طيموثاوس الذي احتوى على اقرار ايمان احتفالي على طريقة ما ورد روم ٩: ١٠. ولكنه من اقل الاحتمالات ان تكون اطييم قد اشارت الى عماد طيموثاوس.

وانطلاقاً من الآية ١٣ اصبحت النبرة اكثر احتفالية لادخال امر حقيقي من قبل الرسول الى خلفه الذي ذكر تخويله بالحاج. ان فعل السلطة الرسولية هذا، قد أجرى امام الشاهدين الاجدرين: اولئك الذين كانوا موضوع التعليم المعلن عند الوثنيين: الله الخالق والمسيح يسوع.

- الله الذي يمنح الحياة لجميع الاشياء، لانه هو وليس الامبراطور، الذي يعطي ويحفظ حياة رعاياه (كانت كتابة بريين الامبراطورية قد أعلنت ان اوغسطس هو اصل حياة البشر ووجودهم).

- المسيح يسوع هو الشخص المجدد، ولكن مع عودة صريحة الى حدث تاريخي أوّنه طيموثاوس من جديد حينما اعطى شهادة ايمانه. وهذا الحدث هو الشهادة التي أدل بها يسوع امام بيلاطس البنطي خلال محاكمته، بحسب تقليد سيتخذ شكله النهائي في

يو ١٨: ٣٧: "أتيت الى العالم لاشهد للحق". وتجدر الملاحظة الى انها المرة الوحيدة، في الرسائل الراعوية يشار فيها الى محاكمة يسوع. فموقفه امام الحاكم الروماني يُفسَّر لاهوتياً بمثابة اساس للشهادة الرسولية، حتى ما وراء الفترة الرسولية حصراً. والتوازي القائم بين شهادة طيموثاوس وشهادة يسوع هو لصالح وقوف طيموثاوس امام محكمة او سلطة ادارية عليا.

فيولس يامر طيموثاوس، إذن، بأن "يحفظ وصية الرب"، واية وصية؟ لقد حُدِّت هذه الوصية أحياناً بواجبات الخدمة، وبالالتزام الذي يفرضه سر العماذ على طيموثاوس، وبواجبه الأول في اعطاء تعليم ثابت. الا ان الطابع العام جداً للتحريض الذي يتبع (بالثبات بغير لوم الى ان يظهر ربنا يسوع المسيح)، يدعونا بالاحرى الى ان نرى فيها تعبيراً مجملاً عن الحياة المسيحية لخدام يريد ان يتطابق مع مشيئة الله. وكان هذا محتوى صلاة بولس لاجل المسيحيين، منذ رسالته الأولى، وفي المنظور الاخرى نفسه: "يثبت الله قلوبكم فلا ينالها لوم في القداسة في حضرة الهنا وابيننا لدى مجي ربنا يسوع المسيح" (١ تس ٣: ١٣)، "قدسكم اله السلام نفسه تقديساً تاماً وحفظكم سالمين روحاً ونفساً وجسداً، لا ينالكم لوم في مجيء ربنا يسوع المسيح" (١ تس ٥: ٢٣). اما بولس فيستعمل كلمة "باروزي- العودة" (Parousie) للتكلم عن المجيء الثاني للرب. اما الرسائل الراعوية، فقد ازاحت هذه العبارة لصالح كلمة Epiphanie = "الظهور، الاشراق" التي تشير الى تجسد المخلص والى مجيئه المجيد على السواء. وهذه الرسائل التي لا تدعو إلى انتظار محوم للنهاية، تستند، بدون تردد، على رجاء مجي ذلك الذي سيولي تاريخ البشر خاتمته الاحتفالية.

## لمجدلة ملك الملوك (١٥: ٦-١٦)

١٥ فسيظهره في الأوقات المحددة له  
 " ذلك السعيد القدير وحده  
 ملك الملوك ورب الأرباب  
 ١٦ الذي له وحده الخلود  
 ومسكنه نور لا يقترب منه  
 وهو الذي لم يره إنسان  
 ولا يستطيع أن يراه  
 له الإكرام والعزة الأبدية. آمين."

بداية الآية تضمن الانتقال من التنويه الى ظهور الرب والمجدلة بحصر المعنى: فظهور الرب منوط فقط بارادة ذاك الذي له السلطة كلها على الزمان. وسوف يجريه "في الوقت المعين". وتستعمل الرسائل الراعوية مرات عديدة هذه العبارة التي تمتاز بها هذه الرسائل. انها تؤشر "الى نقاط الاحتكاك بين ارادة الله الازلية والتاريخ الذي فيه تتحقق، بين زمان الله وزمان البشر" (ريداليه، ص ٢٣٦). و ارادة الله هذه عاملة في ثلاثة احداث:

- حدث الخلاص الذي اجراه المسيح (١ طيم ٢: ٦: "تلك الشهادة التي أدت في الاوقات المحددة لها، وأؤتمنت أنا لها داعياً ورسولاً").
- انطلاق الكرازة الانجيلية (طي ١: ٣: "فقد أظهر (المسيح يسوع) كلمته في الأوقات المحددة كلها، ببشارة أوتمنت عليها بأمر من الله مخلصنا").
- مجيء الرب المجيد (١ طيم ٦: ١٥: "فيظهر الرب في الأوقات المحددة له").

لذا، فان ١ طيم لا يلقي نظرة طائشة على بدايات الكرازة الرسولية، لصالح الاهتمام بتأصيل الايمان "هنا والآن" في محيط وفي وقت كانت الانشغالات فيهما مختلفة، بعكس الانطباع الذي قد تخلّفه قراءة سريعة. والتحويل الرسولي الذي أعطي لبولس يُحسب بين الاحداث الكبرى التي تسم تاريخ الخلاص، على قدم المساواة مع ظهوري المسيح. وهكذا يكون حدث يسوع المسيح وكأنه قد تضاعف: فهو في الوقت نفسه حاضر في تاريخ يسوع الناصري حينما ادى الشهادة (١ طيم ٢: ٦)، وفي التاريخ الرسولي - ولم يكن في الامكان الاشارة بنوع افضل الى الأهمية الحاسمة للاعلان التبشيري. و اذا كان الظهور الأخير واحداً من هذه الاوقات التي حددتها ارادة المخلص، فهي ليست حدثاً رهيباً: بل انها للمؤمنين احد احداث الخلاص الأساسية.

يأتي هذا الظهور المنظور معاكساً لكيان الله غير المنظور التي تحتفل به مجدلة الآيتين ١٥ب-١٦، ولربما بلغت هذه المجدلة صيغتها في الجمع الهلنستي. ففي هذا الجمع، من الممكن ان تكون الافكار القادمة من إيمان صيغ باللغة العبرية قد اعيدت كتابتها من جديد في لغة يونانية أنيقة و متميزة.

هذه المجدلة شبيهة بمجدلة ١: ١٧، ويمكننا ان نفكر في تناغم بنيوي بين الاثنتين، احداها في مطلع الرسالة والاخرى في نهايتها، وفيهما عناصر مشتركة، مثل كلمات: الملك، الوحيد، البشر، آمين، وأفكار الخلود وغير المنظور، والابدية.

كانت صفة "طوي" (هنيئاً) تنسب الى متقلدي السلطة الامبراطورية. اما للمسيحيين، فهذه السعادة هي من امتياز الله وحده. فان وحدانيته (انظر "ليس احد

غيري" اشعيا ٤٣:١١؛ ٤٤:٦؛ ٤٥:٦؛ ٢١)، هي التي تميّزه عن جميع من يتقلدون السلطة، وهي التي تفسر تفوقه المتسامي. من النادر ان ينسب اسم "الملك" مباشرة الى اله الكتاب المقدس، ولو ان الملوكية الالهية هي احد المواضيع السائدة في العهد القديم (راجع فعل "مَلِك"، وصور العرش والصولجان والبلاط السماوي). كان لقب "ملك الملوك" قد أُعطي، في الكتاب المقدس، لملوك الامبراطوريات الكبيرة المجاورة (ارتخششتا في عز ٣:١٢، ونبوخذنصر في حز ٢٦:٧)، وأُعطي مرة للرب في ٢ مك ١٣:٤. والصيغة المسهبة: "ملك الملوك" و "رب الأرباب" هي لذعة لا تخفى ضد ادعاء الملوك الالهة او مطالبتهم بالاكرام الواجب لله. هذا الله هو الوحيد الذي يمتلك ملء الحياة، وجميع الكائنات الاخرى مائتة، مهما سميت في السلم الاجتماعي. لذا، فسكنى الله ليس ههنا: انه يسكن في نور فائق، وفي موضع غير مادي، مصنوع من شعاع مجد لا يبلغه بشريون.

وهكذا نزلت بصورة طبيعية نحو احدى التأكيدات الاساسية للايمان الكتابي: البشر، وهم خلائق قابلة للموت، لا يستطيعون ان يروا الله الذي يسكن مثل هذا النور (حز ٣٣:٢٠، يو ١:١٨)، في حين كان بعض الأباطرة يُمَثَلون بوجه مشعّ بقسمات منيرة. إن مثل هذه الادعاءات تبدو مضحكة، ازاء الاكرام والقدرة اللذين يمتلكهما منذ الازل إله التقليد اليهودي - المسيحي. وكما نجد غالباً في رؤيا يوحنا ان المجد، وهو عنصر اساسي للمجدلة، يستعاض عنه بالقدرة (لفظياً "القبضة"، كراتوس Kratos)، بما ان الخالق يُدعى "بتتوكراتور" Pentocrator، أي بعبارة اخرى: "ذاك الذي يمتلك القدرة الكلية".

و"آمين" النهائية هي بمثابة توقيع للأصل الليتورجي لهذا المقطع.

## في الاستخدام الحسن للشهوات (١٧:٦-١٩)

- ١٧ وَصَّ أَغْنِيَاءَ هَذِهِ الدُّنْيَا بِالْأَلَّا يَتَعَجَّرُوا وَلَا يَجْعَلُوا رَجَاءَهُمْ فِي الْغِنَى الزَّائِلِ، بَلْ فِي اللَّهِ الَّذِي يَجُودُ عَلَيْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ لِنَتَمَتَّعَ بِهِ،
- ١٨ وَأَنْ يَصْنَعُوا الْخَيْرَ فَيُغْتَنُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَيُعْطُوا بِسَخَاءٍ وَيُشْرِكُوا غَيْرَهُمْ فِي خَيْرَاتِهِمْ
- ١٩ لِيَكْنِزُوا لِأَنْفُسِهِمْ لِلْمُسْتَقْبَلِ ذُخْرًا ثَابِتًا لِنَلِيقُوا الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ.

ان القواعد التشريعية الأسرية التي تحدّد سلوك العبيد تتضمن عادة عنصرًا آخر موجهاً الى السادة (راجع قول، أف، و ١بط). وهذا العنصر ينقص في ١ طيم، غير انه من الممكن ان يقوم مقامه هذا التحريض الموجه الى الاغنياء. ووصفهم بأغنياء هذا العالم

يوحى بـ ان ثمة غنى آخر ليس من هذا العالم (الآية ١٩) وهو الذي يشكل اساساً للتوصيات الواردة هنا. إن امتلاك هذه الثروات الواهية، قبل كل شيء، ليس سبباً لتسبني موقف متعال او متعجرف. فليس هناك رجاء يستحق هذا الاسم يمكنه ان يجد فيها اساسه، ذلك ان كل غنى يأتي من الله الذي يوجد علينا بكل شيء لكي نتمتع به. فنحن، إذن، بعيدون عن فكرة إضفاء المثالية على الفقر: فان الرسائل الراعوية تعلم بوضوح واقعية اخلاقية لا تصنف حقائق هذا العالم بالخير او بالشر المطلقين، بل تركز كل انتباهها على كيفية استخدامها (راجع ٤: ٣).

وهكذا في ما يتعلق بالثروات، كل شيء منوط بكيفية استخدامها. وكان ارسطو في زمانه، بنوع مماثل، يعدد الفضائل المنتظرة لدى الذين حظوا بالثروة: الحرية بالنسبة الى الثروات، بحيث يعرف المرء ان يصرف بمقدار ما يعرف أن يكسب، وان يكون قادراً على القيام بمبررات كبيرة، وان يكون متجرداً الى حد انه يتحمل الخسائر. فلقد كان أحد معلمي الاخلاق اليونان، ابيكتيت، يقول بأن طبيعة الانسان هي ان يعمل الخير، وان يكون نافعاً للاخرين. والجماعة المسيحية، إذ تحذوها رغبتها في تبني القيم التي تحظى بتفضيل المجتمع المعاصر، لا يسعها الا ان توصي بالموقف نفسه، ولا سيما وان هذا الامر يتعلق، بدون التباس، ببعض الاوامر الانجيلية: ان يكون الانسان سخيّاً، ويعمل الخير، ويعطي بطيبة خاطر، ويقتسم، طبقاً للطابع الاجتماعي في الانسان. وهذا التصرف المطابق للمحبة المسيحية، سيولي الثروات قيمتها، كاداة لخدمة كثر راسخ وثابت، هذا الذي يُحفظ لنا في المسوات، بحسب متى ٦: ٢٠ او لوقا ١٢: ٣٣؛ هذا الكثر الذي يضمن المستقبل وينال الحياة الابدية.

## توصية أخيرة إلى تيموثاوس (٦: ٢٠-٢١)

٢٠ يا تيموثاوس، احفظِ الودِعةَ واجتنبِ الكلامَ الفارغَ الدنيويَّ ونقائصَ المعرفةِ الكاذبة،  
٢١ وقد أعلنها بعضهم فحادوا عن الإيمان. عليكمُ النعمة.

تكرر هذه التوصية تلك التي وردت في ١: ١٨. ومفردة "الودِعة" تعبر عن نوع من عقد الثقة بين الرب وتيموثاوس: فقد أودع اليه الانجيل، كما قد أودع لبولس في ١: ١١. وهكذا يكون تيموثاوس ذاك الذي فيه تتواصل خدمة بولس الرسولية. لذا كان عليه ان يضمن هذا التراث كاملاً: لكي ينقله بدوره كاملاً غير منقوص، حينما يحين الوقت، الى الاجيال التالية. وكما في ١: ٤-٧، يؤدي هذا الواجب الى لزوم مقاومة

الكلام الفارغ والمماحكات التي لها نتائج سلبية. وفي هذه الآية الاخيرة، ينجلي هذا السلبي في الغنوصية، اي المعرفة الكاذبة التي تعرض ادعاءات هائلة لقيادة الناس على طريق الخلاص. ولكن الخبرة تكشف عن أن هذا الموقف بلغ باكثر من واحد الى غرق (فقدان) الايمان (انظر بنية العبارة ذاتها في ١:٦، ١٩، ١١:٦).

ان الامنية الاخيرة الموجهة "اليكم" هي اشارة إلى الطابع الوهمي للشخص الذي تُوجّه اليه الرسالة: فمن خلال شخص طيموثاوس، تتوجه الرسالة الى الجماعة كلها، لتشيبتها بقوة في استمرارية التقليد الرسولي. وقد يكون غياب التحيات الاعتيادية علامة على ارتباط مباشر مع الرسالة الثانية الى طيموثاوس وعلى شيء من الوحدة معها.



# الرسالة الثانية الى طيموثاوس



## مفتتح (١:١-١٨)

### العنوان، والتحية والشكر (١:١-٥)

- ١ من بولس رسول المسيح يسوع بمشيئة الله، وفقاً للوعد بالحياة التي هي في المسيح يسوع،
- ٢ إلى تيموثاوس ابني الحبيب. عليك النعمة والرحمة والسلام من لدن الله الآب والمسيح يسوع ربنا.
- ٣ أشكر الله الذي أعبد بعد أجدادي بضمير طاهر، وأنا لا أنفك أذكرك ليل نهار في صلواتي.
- ٤ وإذا ذكرت دموعك غلب علي الشوق إلى رؤيتك لأمتلي فرحاً.
- ٥ وأذكر ما بك من إيمان بلا رياء، كان يعمر قبلاً قلب جدتك لئيس وأمك أونقة، وأنا موقن أنه يعمر قلبك أيضاً.

ان المتحدث بولس، والمرسل اليه تيموثاوس، هما الشخصان ذائهما كما ورد في ١ طيم ١:١. ومثلما جرى في ١ قور و ٢ قور واف وقول، نرى ان لقب الرسول يُبرر بمشيئة الله، وإن لم تعد له الصيغة الجدالية التي كانت له حينما كانت اصالة دعوة بولس موضع احتجاج. واذا اراد الله رسالة بولس، فلكي يعلن "وعد الحياة التي لنا بيسوع المسيح". كانت اطميم قد تكلمت عن الرجاء: وها هو وعد الحياة يوضح محتواه، لأن الحياة هي، في نهاية الامر، الخلاص الذي نحوه تدعو المهمة الرسولية المؤمنين: المسيح يسوع هو وعدها.

"تيموثاوس هو ابني الحبيب". ان النبرة الحميمة التي تكتب فيها هذه الرسالة تفسر هذه الصفة. والامنيات التي تعبر عنها هي نفسها كما في ١ طيم، واصولها اعتيادية لدى بولس، اي (الله الآب والرب يسوع).

سنحتفظ من "الشكر" بالدوافع الادبية الثلاثة التالية:

١. ان الرسول الذي يعبر عن نفسه ههنا، هو في استمرارية مع ذلك الذي معروفة رسائله. وفعل الشكر هذا مواز بصورة مدهشة مع ما جاء في الرسالة الى اهل روم (١: ٨-١٢) وبكلمات او تعابير مشتركة، من مثل: "الله الذي اعبدته، وأذكره بدون انقطاع، والصلاة ليل نهار، والرغبة الشديدة في رؤيتكم (ك)...". ويمكننا اضافة فعل "الا نخجل" (روم ١: ١٦، ٨). فالرسول الذي كان يريد ان يتقاسم شيئاً من خبرته ومن ايمانه مع مسيحي رومة، هو نفسه الذي سيستودع اسراره لخلفه قبل ان يموت.

٢. بولس وطيموثاوس يحتلان موضعاً في خط الشخصيات ذات التقليد الديني القوي. وتواصلهم في هذا التقليد يجعل منهم اشخاصاً أجلاء في العالم الهيليني. فبولس يعبد الله كما فعل اسلافه. وام طيموثاوس وجدته نقلتا اليه الايمان اليهودي نفسه (راجع ٣: ١٥). وتعلمت الكتب المقدسة منذ نعومة اظفارك). ان هذه الاشارة الى النسب الأسري توحى بأن نقل الايمان لم يعد فقط شأن الكرازة الرسولية الاولية، بل هو ايضا من شأن تربية مبرمجة، يكون للعائلة دور فيها. والايان التزيه، المتحقق في السلوكية - وكان بولس ينسبه الى نفسه في ١ طيم ١: ٥- ها هو يعترف به هنا لطيموثاوس: فهو وريته حقاً!

٣. ان فعل الشكر هذا يتميز عن غيره عبر العودة، ثلاث مرات، الى موضوع الذكر. فبولس يذكر طيموثاوس في صلواته، وهو لا ينسى دموعه، وهي علامات محبته (عند افتراقهما)، وهو يحفظ ذكرى ايمان الجدة والوالدة والابن. وهذا الإلحاح على الذكر خاص بالاسلوب الأدبي المتعلق بالوصية الاخيرة.

### الوصية، او خطاب الوداع

لقد استعملت كلمة "وصية" للاشارة الى كتابات تعطي الكلام لشخص سيموت، وهو عوض ان يترك لذويه خيرات منقولة او غير منقولة، يحرص على أن يترك لهم ثروات روحية أو أدبية أهم بكثير، لمستقبل قبيلتهم او عائلتهم. فالاسلوب الادبي ليس قضائياً، بل تحريضياً وتوجيهياً.

والتوصيات المعطاة ترتكز، في آن واحد، على الماضي -ويذكر الموصي ذويه كي يكونوا أمناء لها- وعلى يقين من دينونة الله وبالاضطرابات الكونية الجارية في الايام الاخيرة والتي يجب مجابتهها. وفي هذا السياق الاحتفالي، يتلقى السامعون هذه التوجيهات بتقوى، وقيمون اعتباراً للتحذيرات من الأخطار المعلنة، ويحفظون بحرص عبر الخبرات التي مر بها المشرف على الموت.

فالامر يتوقف، إذن، على اسلوب ادبي وهمي (ليست وصايا حقيقية لها قيمة قضائية)، وتعليمي، وهو ذو صبغة دينية قوية لدى اليهود. ونلاحظ التتمعات الأولى من هذا النوع في بركات يعقوب في سفر التكوين (٤٩) وبركات موسى في سفر التثنية (٣٣). الا ان الكتاب الذي عنوانه "توصيات الآباء الاثني عشر" في القرن الأول قبل الميلاد، فهو الذي يفتح هذا الاسلوب. وسيحتوي الأدب اليهودي غير الكتابي على العديد منها. وهناك مجلد عنوانه "الكتاب المقدس، كتابات ما بين العهدين" نرى فيه عناوين مثل "وصية موسى" (بداية القرن الأول)، "وصية يعقوب" (نهاية القرن الأول)، "وصية ايوب"، "وصية ابراهيم".

في العهد الجديد، يتفق الباحثون على ان يصنفوا، في هذا النوع الأدبي، اقوال يسوع بعد العشاء السري في لوقا ٢١:٣-٢٢، وخطابات الوداع في يو (الفصول ١٣-١٧) وخطاب بولس الى قسس ميليطش (رسل ٢٠:١٧-٣٨)، و٢بط و ٢طيم.

بالفعل، هوذا بولس يقترب من الموت في ٢ طيم: انه سجين يتألم (١:٨، ١٢)، وقد تركه الجميع تقريباً (١:١٥)، وهو مقيد مثل فاعل الشر (٢:٩)، وها هو يُسرّ أخيراً: لقد اقترب وقت رحيلي، وأتممت شوطي (٤:٦). ويمكننا مقارنة هذا الكلام بوداع موسى، بحسب فلافيوس يوسيفس: "يا رفاق اشغالي الطويلة، الذين معهم تجشمت الاخطار، وبما اني بلغت من العمر ١٣٠ سنة، ها قد حان الوقت لابارح الحياة... انه من العدل ان الزمكم بحفظ المودة لذكري".

ان ذكر الأسلاف وموضوع الذكر (١:٣، ٤، ٥، ٦، ٢:٨، ١٤)، لا سيما ذكر رفقة طيموثاوس مع بولس (١:٣) والنداء المباشر للمرسل اليه بكلمات "انت" او "اما انت" (١:٢، ٣، ١٠، ١٤، ٥:١٥)، والالاحاح على الاستمرارية (١:٦، ١٣، ١٤؛ ٢:٢، ١٤)، وكذلك الوصف الثقيل للانحرافات المرتبطة بالايام الاخيرة (١:٣-١٣): هذه كلها من ميزات الاسلوب الادبي للتوصيات. وهكذا تقوم ٢ طيم بدور وصية ادبية بصورة ممتازة: فبعد موت رسول مؤسس - وكانوا يتعجبون من مصيره الروحي ومن تصرفاته - كان لا بد من تطمين الجماعات القلقة بشأن هذا الاختفاء، عبر التأكيد على انه، قبل موته، تدارك خلافته، ونظم الامور لضمان مستقبل مشروعه.

ولسنا بحاجة الى ان نوضح بأن كتابات التوصية، في جميع الحالات المعروفة، هي اعمال منتحلة: انها تنسب الى اشخاص حازوا على الشهرة في الماضي: الرسل. فان الانتحال كان بالفعل احدى ابسط الوسائل للتأكيد، بواقعية وقناعة، على ان "التقليد الرسولي هو قاعدة مطلقة للحياة الحاضرة للكنيسة

(الاب ب. غريلو)

## اهداف الرسالة (١: ٦-١٨)

- ٦ لِذَلِكَ أُبَيِّهُكَ عَلَى أَنْ تُذَكِّرَنِي هِبَةَ اللَّهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ.
- ٧ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْخَوْفِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْفِطْنَةِ.
- ٨ فَلَا تَسْتَحْيِ بِالشَّهَادَةِ لِرَبِّنَا وَلَا تَسْتَحْيِ بِي أَنَا سَجِينُهُ، بَلْ شَارِكُنِي فِي الْمَشَقَّاتِ فِي سَبِيلِ الْبِشَارَةِ، وَأَنْتَ مُتَّكِلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ
- ٩ الَّذِي خَلَصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لَا بِالنَّظَرِ إِلَى أَعْمَالِنَا، بَلْ وَفَقًا لِسَابِقِ تَدْبِيرِهِ وَالنَّعْمَةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مُنْذُ الْأَزَلِّ،
- ١٠ وَكُشِفَ عَنْهَا الْآنَ بِظُهُورِ مُخَلَّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي قَضَى عَلَى الْمَوْتِ وَجَعَلَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ مُشْرَفِينَ بِالْبِشَارَةِ،
- ١١ وَإِنِّي أَقِمْتُ لَهَا دَاعِيًا وَرَسُولًا وَمُعَلِّمًا.
- ١٢ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَعَانِي هَذِهِ الْمِحْنُ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْتَحْيِي بِهَا، لِأَنِّي عَالِمٌ عَلَى مَنْ أَتَّكَلْتُ وَمَوْفِقٌ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ.
- ١٣ إِمْتِثِلِ الْأَقْوَالَ السَّلِيمَةَ الَّتِي سَمِعْتَهَا مِنِّي، إِمْتِثِلْهَا فِي الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
- ١٤ احْفَظِ الْوَدِيعَةَ الْكَرِيمَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ الَّذِي يُقِيمُ فِينَا.
- ١٥ عَلِمْتُ أَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي آسِيَّةٍ قَدْ تَحَوَّلُوا عَنِّي وَمِنْهُمْ فُوجِسُ وَهَرْمُوجِنِسُ.
- ١٦ رَجِمَ اللَّهُ أُسْرَةَ أُونِسْفُورُسَ، فَإِنَّهُ شَرَحَ صَدْرِي مِرَارًا وَلَمْ يَسْتَحْيِ بِقِيُودِي،
- ١٧ بَلْ جَدُّ فِي الْبَحْثِ عَنِّي عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى رُومَةٍ حَتَّى لَقِينِي.
- ١٨ أَنْعَمَ الرَّبُّ عَلَيْهِ بِأَنْ يَلْقَى الرَّحْمَةَ لَدَى الرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ! وَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِكَ كَمْ قَدَّمْتُ لِي مِنْ خِدْمَةٍ فِي أَفْسُسَ.

ان مجموع الآيات ٦-١٨ مبني بنوع مدهش. فهو يحتوي على موجز حقيقي للانجيل الذي يريد بولس ان يضمن استمراريته بفضل طيموثاوس. فبعد وضع الاساس، اعني بعد رسامة طيموثاوس (الآية ٦)، يتوسع الخطاب هكذا: الآيتان ٧-٨ و ١٢-١٤ تتناولان الجهاد بدون الخجل من الانجيل. والآية ٩ تتناول عمل الله المخلص، بوساطة (الآيتين ١٠-١١)، اي عمل المسيح المتواصل عبر اعلان الانجيل. اما مركز المقطع (الآيتان ١٠-١١)، فيعلن قرار الله الأزلي وظهوره في التاريخ.

## الجهاد في سبيل اعلان الانجيل (١: ٦-٨)

هذه الآيات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالشكر عن طريق الذكر (حرفياً: أذكرك)، وبعبارة "ولهذا". فان بولس، عبر علاقاته مع طيموثاوس (الآيتان ٤-٥) يجد المبررات

ليكتب اليه. فهو يدعو طيموثاوس الى التذكّر (انظر الاطار حول الوصية). إنه يذكره بواجب لا يفرض ذاته في الظروف الحالية حسب، بل يجب ان يلازمه دائماً - كما ينبغي ان يلازم كل خادم مرسوم فيما بعد- وهو: "أنتهك على ان تذكّي هبة الله التي فيك بوضع يدي". ففي ١ طيم: ٤: ١٤، كان يُنظر الى رسامة طيموثاوس من زاوية مظهرها الكنسي (وضع الايدي من قبل مجموع هيئة القسس). اما هنا، وبسبب طابع "التوصية" التي تتميز بها هذه الرسالة، فهي العمل الحاسم الذي به جعل بولس طيموثاوس خلفاً شرعياً له. ان طيموثاوس في هذا النص ليس نموذجاً مثالياً للخدمة الراعوية، حسب، كما في ١ طيم، بل بفضلته تحتفظ الجماعة بطابعها البولسي. لقد نال موهبة الله، ونُقلت اليه على يدي بولس، وبذلك يستطيع ان يواصل حضوره. وهكذا تلبو ٢ طيم، بالفعل، الرسالة الراعوية التي لها الطابع الاكثر شخصية. وهنا، ليس تعليم بولس الذي يجب حفظه حسب، بل خبرته وشجاعته في الشهادة للايمان في الحياة اليومية وفي الشدائد حتى الاستشهاد.

في الآيّة ٧، اقامت هذه الرسامة شركة نعمة حقيقية بين بولس وطيّموثاوس. لذا، بعد ان تكلم بولس بضمير "انا" و"انت"، هوذا يستخدم الآن، للمرة الأولى، ضمير "نحن"، فيقول: فانت مثلي، بنعمة الله، لدينا الشخصية الروحية نفسها: فنحن، لا يعمل فينا روح الخوف (تذكر توبيخ يسوع خلال العاصفة في مرقس ٤: ٤٠)، فاللفظة نفسها تعرب عن ما هو عكس الايمان)، بل نعيشنا روح القوة والمحبة والفتنة. وهذه الالفاظ الثلاثة تصف البيئة التي فيها تتم المهمة الرسولية: المشاركة في قدرة الله (أنظر ١ قور وروم)؛ المحبة، شعاع محبة المسيح للبشر؛ والفتنة، فضيلة السيطرة على الذات التي بها يستطيع شاهد الانجيل ان يجابه الشدائد بالعزم نفسه مثل يسوع.

في الآيّة ٨، نرى ان امتداد الرسول في شخص طيموثاوس يجب ان يُترجم واقعياً بالجرأة في الشهادة. وهكذا تستعيد ٢ طيم ههنا كلام الأناجيل: "من استحي بي..." (مر: ٨: ٣٨ وما يوازيها؛ راجع روم ١: ١٦): "وعدم الاستحياء ببولس" عبارة تضاف الآن الى "عدم الاستحياء بالمسيح"، لان حياة بولس في السجن هي تأوين جديد لحياة المسيح. اما عبارة "سجين بسببه"، فهي اكثر قوة في اليونانية (حرفياً: سجينه!). فليس البشر هم الذي زوجوا ببولس في السجن، بل المسيح نفسه الذي يشرك الرسول في آلامه الخاصة (أف: ٣: ١، ف ١: ٩). وكما قبل بولس ان يتالم مع المسيح طوعاً، كان على طيموثاوس ايضاً ان يكون مستعداً لأخذ حصته من الآلام لاجل اعلان الانجيل. إنه "الناطق الانجيلي" الشهير الذي عرضه يسوع بعد الإنباء الأول عن الآلام (مر: ٨: ٣٤-٣٥ وما يوازيه)، ويُعبر عنه من جديد باسلوب بولسي: ذلك ان اعلان انجيل المصلوب يتطلب حتماً

الاشترك في آلامه. وكما ان قدرة الله ظهرت في المصلوب، فالقدرة نفسها -وهي الآن تستثير الايمان- تظهر في ضعف الرسل الذين هم الآن تحت رحمة السلطات المعادية.

## الخلاص الآن (١:٩-١١)

في الآية ٩، يبدو الامر مدهشاً: الله يدعو بعد ان يكون قد خلّص. ذلك لان الله قرّر ان يخلص من قبل الدهور. الا ان هذا الخلاص لا يُفرض على الانسان قسراً: فالقرار الأزلي لله يستمد القوة من الدعوة التي يوجهها الى كل واحد والتي تقتضي جواباً، ايجابياً أو سلبياً. وبالإضافة الى ذلك، فان هذا الخلاص هو مجرد نعمة: "لا بالنظر الى اعمالنا، بل وفقاً لسابق تدبيره والنعمة التي وهبت لنا: ذلك تكرر واضح لأحد العناصر المؤسسة للفكرة البولسية (راجع التضاد لدى بولس بين النعمة واعمال الشريعة).

الآيات ٩-١١ تشكل محور المقطع. ونعمة الخلاص هذه، نلج إلى فحواها لاهوتياً

في زمنين:

١ - "قبل كل الدهور"، اعني ان خلاص البشر كان ماثلاً في فكر الله، "منذ الأزل"، في المسيح يسوع. وبعبارة اخرى: كانت بنوة المسيح الازلية موجهة الى الخلاص. والبرهان على ذلك هو ان فاعل فعل "خلّص" هو الله، وفي الجملة نفسها، يطلق على يسوع المسيح لقب "مخلصنا"، وهو اللقب الذي يطلق على الله (١ طيم ١:١، ٢، ٣؛ ٤:١٠؛ ١:٣؛ ٢:١٠؛ ٣:٣؛ ٤:٣). كما على المسيح ايضاً (طي ١:٤؛ ٢:١٣؛ ٣:٦).

٢ - مع التجسد، ظهرت نعمة الخلاص (حرفياً: بالظهور). ان الظرف "الآن" الذي يوازي عكسياً "قبل كل الدهور"، يشير، في الوقت نفسه، الى زمن التجسد، وزمن السر الفصحي، وعلان الانجيل. وتعليم الايمان الفصحي الاساسي مصاغ هنا، في الواقع، بطريقة غريبة وفريدة. فالضوء مسلط، ليس على ما حدث للمسيح، بل على النتائج السعيدة لموته وقيامته، وبضمنها الانجيل المعلن: "فقد قضى على الموت وجعل الحياة والخلود مشرقين بالبشارة". واذا كان موت يسوع انتصاراً على الموت، فذلك لمصلحة البشر. اما قيامته، فقد أشعت البهاء المجيد للحياة، وما الخلود سوى مفهوم للحياة اتشح بثوب هيليني. ومرة اخرى، لا يدع المؤلف مجالاً لحماس مفرط من شأنه ان ينسب كل شيء الى عمل قدرة الله الكلية: فنتائج السر الفصحي هذه لا تندرج في التاريخ الاعن طريق إعلان الانجيل. ذلك ان هذا الاعلان هو الذي يشع الحياة. انه نور، مثل كرازة يسوع في متى ١٦:٤ الذي يسرد اشعيا: الشعب السالك في الظلمة ابصر نوراً عظيماً.



واعلان هذا الانجيل، كان قد سُلم الى بولس. وتوضح القابيه الثلاثة (المبشر والرسول والمعلم) ما لم يكن العنوان يستطيع ان يقوله: بولس هو في الأصل منادٍ للتعليم الايماني الأولي، ومؤسس كنائس، لا بل هو "المؤسس" الوحيد؛ واذا ما أشارت الرسائل الراعوية مرات عديدة الى أهمية التعليم، فان بولس مع ذلك هو المعلم (ديداسكال) الوحيد. (وهي ترجمة يونانية لكلمة "رابي" عند اليهود).

## الجهاد في سبيل إعلان الانجيل (١٢:١-١٤)

لا يتراجع الرسول، بالرغم من محنه: "لأني اعرف بمن آمنت". لقد صارت له خبرة لقاء حقيقي مع المسيح، ووضع ثقته به بصورة حاسمة. إن صيغة الماضي لفعل "آمن" تشير الى ان الأمر لا يتوقف على فعل إيمان أول فحسب، بل على نوع من استقرار بولس في الايمان. وهذا الافتخار ليس غرورًا، بل يستند الى المسيح الذي وثق به: فهو الذي سيضمن اعلان الانجيل حتى نهاية التاريخ البشري. لكن على بولس ان يسلم المهمة؛ وعقد الثقة الذي ربطه بالمسيح، يسلمه الآن الى تيموثاوس. الا ان ما عليه ان يسلمه، أوسع مما تلقاه هو نفسه: "التعليم الراسخ الذي تلقيته مني": انه يحمل اللاهوت البولسي. وقد يشير ذلك الى كلتا الرسالتين الى تيموثاوس اللتين هما، في الواقع، بمثابة "طريقة الاستعمال" للانجيل، لا سيما في النضال ضد المنحرفين. فهل ترى يكون بولس الذي ينقل الوديعة الى تيموثاوس هو في أصل هذا التقليد، أم هو مجرد حلقة؟ واستعمال كلمة "النموذج الأسمى" (راجع الشرح بصدد ١ طيم ١٦:١) للحديث عن تعليمه، يرجح صورة لبولس تضي عليه صفة الأول في سلسلة اوسع، ولكن وفق التعبير: "انت مؤتمن على الانجيل"، وهذا يعني أن هذه الوديعة هي الانجيل الذي كان بولس قد تلقاه.

فمؤلفنا يرى في الوقت نفسه ان بولس، بسبب خبرته الفريدة، هو رائد تقليدٍ، وهذا التقليد هو الانجيل الذي يفسره هو. لذا فان تيموثاوس مدعو لتلقي السمة الاصلية التي لا تمحى للتقليد البولسي: وهذا التقليد سيجعله ينظم عقيدته على نموذج التعليم الراسخ الذي تلقاه من بولس. انه تقليد قياسي، لان حياة الرسول، حتى الاستشهاد، كانت كشفًا واضح العالم لهذا التعليم. فكيفانه واقواله هما صورة للايمان والمحبة. وكما لم يضع بولس ثقته في قواه الخاصة، كان على تيموثاوس أن يكمل مهمته بفضل الروح الذي يسكن فينا (راجع روم ٨:٩). ذلك ان الروح القدس، في الرسائل الراعوية، يقوم بدور أكثر خفاء مما في الرسائل السابقة، وهذا الدور منسي حينما يدور الأمر حول اقامة

اساقفة وقسس وشماسة وغيرهم. أما هنا، في ٢ طيم، فالنص يعترف له بمهمة حيوية وان كانت اقل دينامية: ان يسهم في أصالة نقل الايمان.

## مثالان متضادان (١٥:١-١٨)

لقد أدخلت الرسالة الاولى الى طيموثاوس، في نهاية فصلها الأول، اشخاصاً يتنوا، من خلال سيرتهم، صواب التحذيرات السابقة. كذلك في نهاية هذا الفصل الأول من الرسالة الثانية الى طيموثاوس، هناك نوعان من المسيحيين الذين يلقون الضوء على الاهتمام الذين يديه بولس في شأن التواصل المشار اليه بالأمانة تجاه شخصه: فمن جهة، هناك الذي "ابتعدوا عني" (ولا نعرف شيئاً عن هومنايس وفيليطس)، ومن جهة اخرى هناك أونسفورس الذي سيشتهر في الكتابات المنحولة اللاحقة. انه من عداد هؤلاء الخلفاء الجيدين لطيموثاوس الذين سيدور الحديث عنهم في ٢:٢، لأنه اعاد الشجاعة الى بولس حين تخلى عنه الباقون، ولأنه، على مثال طيموثاوس، "لم يستح" ببولس السجين. وحينما نعرف تعاسة الظروف في السجون الرومانية، نفهم امتداح بولس وصلاته لتنال عائلته كلها الجزاء على ذلك في يوم الدينونة.

ان مسألة الاصاله التاريخية لهذه التفاصيل تبقى مطروحة. ومع ذلك فان الرسالة تعترف بان هذه المعلومات معروفة لدى المرسل اليه مسبقاً: ("تعرف جيداً" في بداية الآية ١٥؛ "تعرفها احسن من أي انسان آخر"، في نهاية الآية ١٨). فلم تُكتب هذه الاسطر لإطلاع طيموثاوس، بل كتبت في سبيل بيان القارئ. والذين كان بولس يعتقد ان في وسعه الاعتماد عليهم ("جميع الذين في آسيا")، اداروا له ظهرهم، ما عدا أونسفورس، وهو انسان مجهول في قصة بولس. اليس ثمة في ذلك دعوة رقيقة موجهة الى القارئ، لكي يختار هو ايضاً جانب الأمانة؟

## متن الرسالة (٢:١-٤:٨)

### تيموثاوس، جندي صالح للمسيح (٢:١-٧)

- ١٢ فَتَشَدُّذُ أَنْتَ، يَا بُنَيَّ، بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،  
٢ وَاسْتَوْدِعْ مَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِمَحْضَرِ كَثِيرٍ مِنَ الشُّهُودِ أَنَا سَأَمْنَاءَ جَدِيرِينَ بِأَنْ يُعَلِّمُوا غَيْرَهُمْ.  
٣ شَارَكْتَنِي فِي الْمَشَقَّاتِ، شَانَ الْجُنْدِيِّ الصَّالِحِ لِلْمَسِيحِ يَسُوعَ.  
٤ مَا مِنْ أَحَدٍ يُجْنَدُ يَشْغَلُ نَفْسَهُ بِأُمُورِ الْحَيَاةِ الْمَدْنِيَّةِ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُرْضِيَ الَّذِي جَنَّدَهُ.  
٥ وَالْمُصَارَعُ أَيْضًا لَا يَنَالُ الْإِكْلِيلَ إِنْ لَمْ يُصَارِعْ صِرَاعًا شَرْعِيًّا.  
٦ فَمِنْ حَقِّ الْحَارِثِ الَّذِي يَتَعَبُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَنَالُ نَصِيبَهُ مِنَ الْعَلَّةِ.  
٧ فَفَهِّمَهُمْ مَا أَقُولُ، وَالرَّبُّ يَجْعَلُكَ تُدْرِكُ ذَلِكَ كُلَّهُ.

ان المدخل الى قسم جديد من الرسالة مُشار اليه بالنداء الذي ياتي في البداية، منذ الآية ١: "أنت، إذن" مع إعادة النعت الوارد في ١:٢: "يا بُنَيَّ". ومن جهة اخرى، فان هذه المفردات متناسقة تماماً مع اسلوب الرسالة، بصفقتها "وصية اخيرة". وسيضم هذا القسم جوهر "وصية" بولس، وهي، منذ الكلمات الأولى، تتوجه نحو المستقبل: يريد الرسول ضمان هذا المستقبل بنقل المسؤوليات الى تيموثاوس. فثمة ثلاثة أوامر توجهه الى تيموثاوس، تتضمن افعالاً، فاعلها بولس:

١ - "تشدد"، وفي ٢ طيم ٤:١٧: كان الرب معي "وقوأي" (وقد سبق ان وردت في ١ طيم ١:١٢).

٢ - "استودع ما سمعته مني" (لفظياً: "احفظه كوديعة": راجع ١ طيم ١:١٨) بدورك. ان تيموثاوس واقع بين مجموعتين من المسيحيين: الشهود الكثيرون الذين سمعوا

اقوال بولس، وهم المنتمون الى الجيل الأول؛ والذين يواصلون المهمة، "وهم رجال ثقة"، الذين تُستودع اليهم "اقوال الثقة او الاقوال الراسخة" التي تلقوها من التقليد، وفضلها سيكون تعليمهم راسخًا. وهذا النوع من التصرف يجب ان يمتد الى مستقبل الجماعة كله.

٣- "شاركني في المشقات": ترسم هذه الرسالة صورة لبولس لم يخشَ فيها ابداً الألم ولا حتى الموت في سبيل اعلان الانجيل (١:٨، ١٢؛ ٢:٩). والمقارنة: "شأن الجندي الصالح للمسيح"، مع الأمثلة الثلاثة التي أعطيت كدعم، تستخدم للانتقال الى فكرة اخرى: لقد ترك طيموثاوس يسعى إلى تمييز مؤداها، كما جاء في الآية ٧: "فَفَهِّمَ مَا أَقُولُ، وَالرَّبُّ يَجْعَلُكَ تَدْرِكُ ذَلِكَ كُلَّهُ!" أما الامثلة الثلاثة، فهي امثلة الجندي، والمصارع، والحارث. وما هو مشترك بين هؤلاء، هو العناء الذي يتحشمون في سبيل الحصول على نتيجة، مع كونها من مستوى ادنى بكثير من مستوى الانجيل: ان يرضي الجندي ذاك الذي جنده، وينال المصارع اكليل النصر الرياضي، ويحصد ثمار الأرض. فمن يجاهد من اجل الانجيل ليس وحيداً في احتمال المشقة: فلا نبالغن، اذن، في صعوباتنا!

## نموت لنحيا (٢:٨-١٤)

- ٨ واذكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي قَامَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ وَكَانَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، بِحَسَبِ بَشَارَتِي.  
 ٩ وَفِي سَبِيلِهَا أُعَانِي الْمَشَقَّاتِ حَتَّى إِنِّي حَمَلْتُ الْقِيُودَ كَالْمُجْرِمِ. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ لَيْسَتْ مُقَيَّدَةً.  
 ١٠ وَلِلذَلِكَ أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِيَحْصُلُوا هُمْ أَيْضًا عَلَى الْخَلَاصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعِ وَمَا إِلَيْهِ مِنَ الْمَجْدِ الْأَبَدِيِّ.  
 ١١ إِنَّهُ لَقَوْلٌ صِدْقٍ أَنَّنَا  
 ١٢ «إِذَا مِتْنَا مَعَهُ حَيَيْنَا مَعَهُ  
 وَإِذَا صَبَرْنَا مَلَكَانَا مَعَهُ  
 وَإِذَا أَنْكَرْنَاهُ أَنْكَرْنَا هُوَ أَيْضًا  
 ١٣ وَإِذَا كُنَّا غَيْرَ أَمْنَاءَ ظَلَّ هُوَ أَمِينًا  
 لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ.»  
 ١٤ ذَكَرْتُهُمْ بِذَلِكَ وَنَاشِدْتُهُمْ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ أَنْ يَتَجَنَّبُوا الْمَاحَاكَةَ، فَإِنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْهَلَاكِ  
 الَّذِينَ يَسْمَعُونَهَا

سيبذل طيموثاوس هذه الجهود بشجاعة اكثر، على مقدار ما سيحفظ في ذاكرته انتصار المسيح على الموت. وقرار الايمان المذكور هنا، يمثل صيغة ثنائية تنافرية، تستعيد

## الرسالة الثانية الى طيموثاوس

عناصر قديمة في ترتيب معكوس كان بولس نفسه قد استعملها وتوسع بها في النشيد الكريستولوجي الورد في الرسالة الى اهل رومة (١: ٣-٥). وتأتي الفردة في النصين، في أن المفارقة لا تقوم في التضاد بين موت المسيح وقيامته، بل في اصله الانساني الداودي. الا ان الترتيب الذي تبنته ٢ طيم لا يعكس هذا الانطباع في التدرج الذي راعاه بولس في روم ١: اعني الانتقال من مجد حالة ابن داؤد الى حالة اكثر مجداً، مع عنوان "ابن الله بالقدرة" عبر القيامة. فالتركيز هنا هو على أصل المسيح البشري: الرب هو سليل داؤد الذي ينتظره اسرائيل.

ان المدخل بعبارة "أذكر" يفترض ان طيموثاوس هو على علم بهذا التعبير المكثف الدالّ الى الانجيل بولس. ووظيفة هذا التعبير هي تبرير الدعوة لقبول الألم. وهذا ما فعله بولس نفسه "من اجل الذين اختارهم الله، ليحصلوا هم ايضاً على الخلاص". فترى ان ٢ طيم لا تكتفي بالقول ان اعلان الانجيل هو تأوين جديد للسر الفصحي، ولكنه يتجرأ فيضيف ان الرسول نفسه هو تأوين جديد للمخلص، وان له، هو ايضاً، مهمة خلاصية. وعبارة "من اجل" (الذين اختارهم الله) هي احدى العبارات التي تقصد المستفيدين من الخلاص، وبالاخص في النشيد الرابع من اناشيد عبد يهوه في اش ٥٢-٥٣. ولقد احسن ي. ريدالييه حين صرح إن "المحور الفعال لتاريخ الخلاص تحوّل الى الكرازة... كما ان الالم اضحى ألم بولس". ففي هذا المقطع، عولجت معضلة خلاص البشر كما يلي: ان قرار الله الأزلي (راجع ٩:١) ظهر في التاريخ بيسوع المسيح (الآية ١٠ب)، وقد أوّج عبر اعلان الانجيل؛ وهذا الاعلان يفضي حتماً الى الاضطهاد والى آلام الرسول؛ ولكن بقدر ما يكون هو مقيداً، بقدر ذلك تكون كلمة الله غير مقيدة وتمارس فاعليتها! لذا فانه يحتمل كل شيء لاجل خلاص البشر! وسبق أن صادفنا خاطرة مشابهة في الرسالة الى اهل قولسي (١: ٢٤): "أتم في جسدي ما نقص من شدايد المسيح في سبيل جسده الذي هو الكنيسة".

الآيات ١١-١٣: هي قطعة ليتورجية بصيغة شعرية، وهي تعيد التوازن اللاهوتي الذي اهتز بعض الشيء في الآيات السابقة حينما كانت تنسب الى بولس مهمة خلاصية بدت وكأها باهضة عليه. فهنا يُعاد يسوع المسيح الى الموضع المركزي (ولم يكن الموضع منسياً تماماً أعلاه، بما ان الخلاص كان بيسوع المسيح). ولكن الارتباط مع ما سبق، مضمون بفعل "احتمل" (المعاناة)؛ اما الفاعلون، فهم بولس في الآية ١٠، و"نحن" في الآية ١٢.

ان الجمل الرابع من النشيد تبدأ بكلمة "إذا" الشرطية، تجاه حقيقة معاشة، مقابل نتيجتها في المستقبل. وازمنة المستقبل هذه تدحض مسبقاً هرطقة أولئك الذين، حسب الآية ١٨، "يزعمون ان القيامة قد حدثت".

الجملة الأولى: اذا متنا معه، حيننا معه.

الجملة الثانية: اذا صبرنا معه ملكنا معه.

الجملة الثالثة: هي تحذير ينطلق من قاعدة "حق اسكاتولوجي اخيري مقدس"، وهو وجه من اوجه الحفاظ على شريعة الثأر بصفتها أداة للدينونة الأخيرة.

الجملة الرابعة: تذهب في الاتجاه المعاكس للتأكيد السابق. فالجملة الأخيرة: "لأنه لا يمكن أن ينكر نفسه" تشرح لماذا "يظل هو أميناً"، وتزودنا في الوقت نفسه بالخلاصة.

هذه القطعة هي تشكيلة مجمعة من التقاليد الآتية من جهات مختلفة، كما هو معتاد في المعطيات الموصوفة بأنها "كلمات أكيدة او كلمات ثقة" (راجع الاطار بصدد اطييم ١٥:١). فالمقطع الاول يستلهم روم ٨:٦ بصدد العماذ: "اذا كنا قد متنا مع المسيح، نؤمن بأننا سنحيا معه". الا ان الموت، في الرسالة الى رومة، كان متعلقاً بالاسرار، من خلال رتبة العماذ. اما هنا، فهي تعيد القارئ الى جميع آلام الرسل والمسيحيين، والى خبرات من مثل الخبرة المذكورة في ١ قور ١٥:٣١: "اني اموت كل يوم". لذا فان "احتمال الشدائد"، في المقطع الثاني، هو مرادف لعبارة "الموت مع". اما المشاركة في ملوكية المسيح، فأن لها سوابق في نصوص من مثل روم ٥:١٧؛ ١ قور ٤:٨؛ ١٠:٦، او في صلاة لص اليمين في لو ٢٣:٤٢. ويذكرنا المقطع الثالث بـ ٨:٣٤، ٣٨: نكران الذات، الاستحياء من يسوع ومن اقواله، ولا سيما بـ لو ١٢:٩: "من انكرني امام الناس، يُنكر امام ملائكة الله". اما المقطع الرابع، فهو تكرار للموضوع البولسي في شأن أمانة الله الملحوظة لدى الانبياء: (مثل هوشع) الذين يعتقدون ان العهد لم يُخفق من جرى خيانات البشر (١ تس ٥:٢١؛ ١ قور ١٠:٩؛ ١٣:١٠؛ روم ٣:١٣: "ان خان بعضهم، أفتبطل خيانتهم امانة الله؟"؛ وأيضاً ١١:٢٩: "فلا رجعة في هبات الله ودعوته"؛ ٢ تس ٣:٣).

والآية ١٤ هي انتقالية مع التوجيهات المتعلقة بالجهاد ضد المخالفين. انها ترفع مباحكات الاقوال الى صعيد الخطر الرئيسي للجماعة، لأنها تفضي الى "تدمير الذين يسمعونها".

## جهاد طيموثاوس ضد المنحرفين (٢:١٥-٢١)

١٥ واجتهد أن تكون في حضرة الله ذا فضيلة مجرّبة وعاملاً ليس فيه ما يُخجل منه، ومُفصلاً كلمة الحق على وجهٍ مُستقيم.

١٦ وتجنب الكلام الفارغ الدنيوي، فالذين يأتون به يزدادون في الكفر تورطاً،

- ١٧ وكلامهم مثل الآكلة تتفشى ومن هؤلاء هومانيس وفيلطس،  
 ١٨ فقد حادا عن الحق بزعمهما أن القيامة قد حدثت، وهذما إيمان بعض الناس.  
 ١٩ غير أن الأساس الراسخ الذي وضعه الله يبقى ثابتاً. وقد ختم بنحيم هذا الكلام: "إن الرب يعرف الذين له" و"ليتنجب الإنم من يذكر اسم الرب".  
 ٢٠ لا تكون في بيت كبير آنية من ذهب وفضة فقط، بل تكون فيه أيضاً آنية من خشب وخزف، بعضها لاستعمال شريف وبعضها لاستعمال خسيس.  
 ٢١ فإذا طهر أحد نفسه من تلك الآثام، كان إناءً شريفاً مقدساً صالحاً لاستعمال السيد ومؤهلاً لكل عمل صالح.

ان نجاح جهاد طيموثاوس منوط قبل كل شيء بموقفه امام الله: ان يكون قد اجتاز بنجاح حبرة الايمان، وان يُعترف به عاملاً صالحاً "ليس فيه ما يُخجل منه"، في حالة يكون فيها سيده غير راض عنه. ونعرف ان كلمة "عامل" تستخدم كاستعارة، وهي تشير الى الرسل، في تعبير يستمدّه يسوع من العهد القديم: "الفاعل مستحق اجرتة"؛ وعليه بالتالي ان يرسم الطريق مستقيماً امام كلمة الحق. ذلك ان رسم الخط مستقيماً هو بالتحديد فن الحارث الخبير. وهذه المفردات تظهر في فن البلاغة موازية لعبارات مثل "الكلام الواضح والصريح، بدون مراوغة، وبدقة".

وسيكون في وسعه حينذاك ان "يتجنب الكلام الفارغ الدنيوي"، أي المتعلق بالعالم ليس إلا: ونتيجته ان اصحابه "يزدادون في الكفر تورطاً". وهذا التعبير يشمت، من طرف خفي، بادعاء هؤلاء "التقدميين" "بالتقدم"، ولكنهم في الواقع لا يتقدمون الا في "الكفر"، وليتهم اکتفوا بالاساءة الى انفسهم فقط! الا ان "كلامهم مثل الآكلة تتفشى": انه جرح فاسد، ويمتد فساد، ويعرض الجسم كله للعدوى.

ولا يكتفي المؤلف باقمام عام: ها هو يشهر باثنين من هؤلاء المنحرفين: هومانيس وفيلطس. وللمرة الوحيدة والفريدة في الرسائل الراعوية، يتوضح نوع الهرطقة التي هما بها مُذنبان: "انهما يزعمان بان القيامة قد حدثت"! فهل تأتينا هذه المعلومة بنور حاسم عن هوية هؤلاء الخصوم الذين تحاربهم الرسائل الراعوية؟ إلا ان هناك سؤالاً يستبق الاجابة: هل ترى ثمة اشارة الى بعث روحي يجري بالمعرفة (غنوص) وبالوعي الذي يأخذه عن ذاته الالهية احد المنشئين المستنيرين! أم يتعلق الأمر بتأويل متطرف لفكرة بولس؟ فيولس، من دون أن يستخدم لغة القيامة، يعتبر حياة المعمدين الجديدة بمثابة مشاركة في حياة المسيح المنبعث. الا ان رسائل الاسر ذهبست الى ابعاد من بولس أذ أولت الاسكاتولوجية الاواخرية التقليدية بمعنى "الحاضر القائم" (أف ٢:٦؛ قول ٢:١٢): "لقد

قمتم مع المسيح". وعند الاسينيين في قمران كان "التجدد الديني لاعضاء الجماعة بمثابة قيامة استعارية" (الاب سيبك). ومن المحتمل جداً ان الرسائل الراعوية قد كُتبت للعودة الى الاصلة الاولى لفكر بولس، لأن اشخاصاً في بعض الاوساط المسيحية، يكونون قد شوخوا معنى بعض المقاطع الصعبة من رسائل بولس، متأثرين بالمبول الغنوصية الناشئة، كما تقول رسالة بطرس الثانية (١٦:٣).

وبما ان ايمان البعض قد اهتز، فما هي تلك القوة التي ستكون قادرة على الوقوف بوجه الهرطقة؟ هذه القوة، تتمثل، حسب الآية ١٩، في "الاساس الراسخ الذي وضعه الله". ويمكن ان تُفسر هذه الاستعارة بانواع مختلفة، الا أن القراءة الأقرب من المنطق تقرها من التورية الواردة في الآية ٢٠، وهي تصف "بيتاً كبيراً". والاشارة هنا هي الى الكنيسة (مثلما في ١ طيم ٣:٥، ١٥) الموضوعة مثل "اساس" لبنيان آخيري. انها "راسخة"، لان رسوخها يأتيها من الله. وهي مضمونة رسمياً بختم، أي "بكتابة تبين أصالتها". انهما استشهادان بالكتاب المقدس: الاستشهاد الأول يشير الى التمييز اللازم عند المسيحيين الحقيقيين، على غرار التمييز الذي كان الله قد قام به، حين ميز الأمناء الحقيقيين، على اثر انتفاضة ضد موسى وهرون (عد١٦:٥+)، عالماً من هم الذين يعودون اليه، لأنه "يعرفهم". اما النص الثاني، في صيغة الامر، فهو دعوة الى هؤلاء المسيحيين الاصلة لكي "يتخلوا عن كل إثم"، اعني عن تعليم الهرطقة المغشوش، ويعيشوا في انسجام مع اعتراف ايمانهم.

اما الآية ٢٠، فهي نوع من التورية انطلاقاً من الآنية التي توجد في كل بيت يتمتع بشيء من الأهمية: إن ملاحظة اختلاف هذه الآنية، بالتنوع والثمن، أمر دارج في الادب اليهودي واليوناني معاً (راجع المواد اللازمة لبناء الكنيسة في ١ قور٣:١٢: ذهب، فضة، خشب). وهنا تُخصّص الآنية لاستعمالات نبيلة او لاستعمالات متواضعة. والآية ٢١ تعطي مفتاح التورية: البيت الكبير هو الكنيسة، والآنية هم اعضاء الجماعة (والترجمة بعبارة "أدوات" تُعدّ تطبيق الاستعارة وتوجّه القارئ نحو معنى "الخدام" المكرسين لخدمة الله، بصفتهم "ادوات" صالحة). فاذا اراد احد أن يقوم بمهمة نبيلة، عليه ان يتطهر من التعاليم الخادعة التي ينادي بها المنحرفون، وان يكون مقدساً (بهذا المعنى ينبغي ان نفهم الدعوة الى "الابتعاد عن الإثم"، كما اطلقت في الآية السابقة)، اعني عليه أن يتهيأ للقيام بمهمة كنسية، "نافعة لله لكل عمل صالح"، لكل ما يسهم في خلاص المؤمنين.



## طيموثاوس "خادم الرب" (٢: ٢٢-٢٦)

- ٢٢ أهرَّب من أهواءِ الشَّبَابِ واطلُبِ البرَّ والإيمانَ والمحبَّةَ والسَّلامَ مع الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ  
بقلْبِ طاهرٍ.
- ٢٣ أمَّا المُجادلاتُ السَّخِيفَةُ الخرقاءُ، فَتجنَّبها لِأنَّها تُولِّدُ المشاجراتِ كما تَعَلَّم.
- ٢٤ فَإِنَّ عَبْدَ الرَّبِّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَكُونَ مُشاجراً، بل لَطِيفاً بِجَمِيعِ النَّاسِ، أهلاً لِلتَّعْلِيمِ، صبوراً،  
وَدَيْعاً فِي تَأْدِيبِ المُخالفين، عَسَى أَنْ يُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَ بِالتَّوْبَةِ فَيَعْرِفُوا الحَقَّ
- ٢٦ وَيَعُودُوا إِلَى رُشدِهِمْ، إِذَا مَا أَفَلَتُوا مِنْ فَحِّ إبليسَ الَّذِي اعتَقَلَهُمْ لِيَجْعَلَهُمْ رَهْنًا مَشِيتِيهِ.

تستأنف الآية ٢٢ الحث الشخصي الموجّه الى طيموثاوس والذي ابتدأ في الآية ١٥، ولكنه قطع بالخطاب في المهرطقة . وجاء جوابان مزدوجان في صيغة الامر لرسم الاتجاه: "أهرب واطلب/ تابع"، ومن البديهي ان يكون موضوع الهرب مناقضاً لموضوع الطلب.

"أهواء الشباب". لقد حاول البعض ان يرى فيها الافكار الحديثة (الشبابية!) لهراطقة متحمسين. غير أن الرسائل الراعوية تسترعي الانتباه الى الصعوبات التي ترافق صغر السن لدى بعض الخدام. ففي الجماعات التي تنعم فيها النساء بقسط اكبر من الحرية من سواها، وحيث يتسنى للارامل الشبابات ان يبدین بعض الجرأة (١ طيم ٥: ١١+)، فان موقفاً مثيراً للانتقاد كان من شأنه ان يترع عن طيموثاوس كل مصداقية في الجهاد الذي عليه ان يخوضه. والقواعد الموجهة في هذا الشأن يمكن ان تستخدم لتنشئة المرشحين الشباب للمهام نفسها. كما انه ليس من المستحيل أيضاً ان نجد في هذا الكلام تحذيراً ضد اندفاع شباب يجهلون تربية النضج التي توصي بها هذه الآيات.

ان جدول الفضائل في الآية ٢٢ لا يحتوي على شيء جديد، وهو قريب من الجدول الذي ورد في ١ طيم ٦: ١١.

"البر" هنا فضيلة، بينما كان عند بولس نعمة تلقاها من الله الذي يغفر للخاطيء؛ و"السلام" يناسب هذا المقطع الذي يبلغ الى الحث على الوداعة. واذا كان على طيموثاوس ان يتجنب "المجادلات السخيفة الخرقاء"، فذلك لأنها تولد المشاجرات. (بشأن البحوث الجنونية، راجع نظرية الميذراش المسيحي الذي نجد صيغته في شرح ١ طيم ٤: ١). لكن ما يُنتظر من خادم صالح للجماعة، ليس ان يثير المشاجرات، بل ان يخلق، بطبيعته، مناخاً للتعاطف الاخوي: فعليه ان يظهر صبوراً، ليكون تعليمه مقنعاً، وقادراً على احتمال الانتقادات المسيئة التي يجتذها المسؤولون على انفسهم حتماً. وعليه بخاصة أن يظهر "وداعة" كبيرة حينما يدعوه واجبه الى ابداء بعض التأنيبات.

ان هذا النوع من التصرف يجد تبريره في الرغبة في اهداء المنحرفين (حرفياً: يقوموا بتوبة) كي يبلغوا الى معرفة الحق، اعني ان يعترفوا بالايمان الذي نقله التقليد. ففي المواضع الاربعة التي يرد فيها ذكر "معرفة الحق" - او المعرفة الفائقة - (١ طيم ٤: ٣؛ ٢ طيم ٢: ٢٥؛ ٣: ٧ و ١: ١) يتعلق الامر بادراك الايمان، عبر تمييزه عن "المعرفة" التي كان الغنوصيون يزعمون بلوغها بالاستنارة، في حين يرى بولس أن التعليم الحسن هو الذي يقود اليها.

وتستعمل الآية ٢٦ صوراً معبرة جداً: حينما "يعود رجل سكران الى رشده"، وحينما يفلح حيوان أُخذ في فخ "ان يفلت منه"، يعود كلاهما الى الحالة السابقة من الحياة الاعتيادية ومن الحرية. هكذا، بفضل رقة التربية التي مارسها مؤول جماعتهم، سياتحرر خصوم اليوم من الشيطان الذي كان قد ربطهم.

## أخطار الأزمنة الأخيرة (١: ٣-٩)

- ١٣ واعلم أنه ستأتي في الأيام الأخيرة أزمنة عسيرة
- ٢ يكون الناس فيها موحين لأنفسهم وللمال، صلفين متكبرين شتامين، عاصين لوالديهم ناكري الجميل، فجاراً،
- ٣ لا وُد لهم ولا وفاء، نمامين مفرطين شرسين أعداء الصلاح،
- ٤ خوائين متهورين، أعمتهم الكبرياء، موحين للذة أكثر منهم لله،
- ٥ يُظهرون التقوى ولكنهم ينكرون قوتها. فأعرض عن أولئك الناس.
- ٦ فمنهم أولئك الذين يتسللون إلى البيوت ويفتنون نسياتٍ ثقلاتٍ بالخطايا، مُنقاداتٍ لمختلف الشّهوات،
- ٧ يتعلمن دائماً ولا يستطعن البلوغ إلى معرفة الحق.
- ٨ وكما أن يناس ويمبرس قاوما موسى، فكذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق. هم أناسٌ ذهّنهم فاسد غير صالحين للإيمان،
- ٩ ولكنهم لن يذهبوا إلى أبعد من ذلك، لأن حمقهم سينكشف لجميع الناس كما انكشف حمق ذينك الرجلين.

إذا كان صحيحاً أن الخصوم، في الرسائل الراعوية، هم خصوم كل الأزمنة، ابتداء من زمن موسى سابقاً، مروراً بزمن بولس، ومن ثم بزمن متلقي الرسالة، فان تزايدهم في الأزمنة الاخيرية لن يكون اقل: ويرد هذا الموضوع اعتيادياً في النصوص التي تختص في

آداب الوصايا الاخيرة وفي الاداب الرؤيوية. ويرد ذكرهم: في الأزمنة الأخيرة، سيبلغ الشر ذروته، وسيكثر الاناس الاشرار. الا ان علامات الأزمنة الأخيرة، ظاهرة اليوم. فالشروع الاخيرة الكبيرة ابتدأت، ودخلنا في المرحلة الأخيرة من تاريخ الخلاص، وفيها يتم معنى التاريخ الماضي.

ويأتي جدول جديد من الرذائل ليلقي الاضواء على وصف هؤلاء الناس الخطيرين: تسعة عشر نوعاً، على غرار بعض التعدادات التي نجدها عند فيلون أو في قمران، ولكن لا يمكن تصنيفها أو تنظيمها. ونجد انفسنا أمام كدس مكثف يخلق انطباعاً من البشاعة: الانانية، محبة الذات في جميع اشكالها، الاحتقار الكلي والآثم لأقدس القيم: الأهل، المدينة، الآلهة، واحيانا تلبس مظاهر التقوى أو الديانة. وبما ان طيموثاوس يدعى الى "الابتعاد عنها"، فذلك يعني أنها موجودة، الا ان الدعوة سارية المفعول دوماً للقارئ، طالما "تدوم الأزمنة الأخيرة!"

وتتهم الآية ٦ بنوع أوضح بعضاً منهم، أولئك الذين يلقون آذاناً صاغية، لا سيما لدى النساء الشابات اللواتي تنقصهن التربية، وقد وُصفن بعبارات لاذعة وقاسية: انهن متلهفات الى الامور الجديدة، ولا يشبعن قط من هذا التعليم أو ذلك، طبق ذوق العصر. ومن المفيد ان نلاحظ أن هؤلاء المعلمين الكاذبين "يتسللون الى البيوت" في سبيل البلوغ الى اهدافهم. فالببت/ العائلة ليس الموضوع الامثل للعلاقات الاساسية فحسب، بل هو مسرح كنسي حيث يتجابه المسؤولون والمعلمون الكذبة والنساء. هل ترى في ذلك اشارة الى بداية ثورة اجتماعية ترمي الى الحرية من جهة نساء تطالبن بحقهن باختيار هذا التعليم أو ذلك؟ يبدو ان وثيقة "أعمال الرسل المنحولة"، ومن ضمنها رواية "بولس وتقلا"، قد استوحت قسماً من أحداثها من هذه المقاطع: شابة مأخوذة بشجاعة رسول تتعلق بتعليمه بشدة، وترى فيه شبه دعوة الى رفض الزواج باسم مثل اعلى سام (راجع ١ قور٧)، مما يثير خلافات خطيرة في اسرتها. ولكن الرسائل الراعوية حذره من مثل هذا الاندفاع. اما المعلمون الكذبة، الذين فقدوا البلوغ الى "معرفة الحق" (٢: ٢٥)، فانهم عاجزون تماماً عن قيادة هؤلاء النساء الشابات الى فهم حقيقي للايمان.

في الآية ٨، تصبح التهمة أقسى: فهي تقارن هؤلاء المخادعين بالسحرة المصريين الذين جعلوا انفسهم، فيما يتعلق بالخوارق، منافسين لموسى وهرون (خر٧: ١١-). وقد اعطاهم التقليد اليهودي اسمي يناس ويمريس. وهذه المقارنة تحذونا الى التفكير في ان المستهدين يدعون أنهم اقوى من مسؤولي الكنيسة، فيما يتعلق بادراك الايمان، في حين أن "أذهانهم فاسدة" وبأنهم لم يُختبروا بعد في الايمان (لفظياً لم "يُمتحنوا": لانهم، بالفعل، لم

يمروا بالامتحان الحاسم، كما مر به بولس حين شارف على الموت). فأمام فرعون كشف غش السحرة. وترتب على بولس الان، وهو على وشك "الزوال"، ان يطلب بأن يكشف القناع عن هؤلاء الناس، وحتى الاعلان باهم سيحاكمون قريباً. اما "تقدّميتهم" المزعومة، فلن تؤدي بهم بعيداً: سيوقفون في حدّهم!

## تحريض موجه إلى طيموثاوس (٣: ١٠-١٧)

- ١٠ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ تَبَعْتَنِي فِي تَعْلِيمِي وَسِيرَتِي وَقَصْدِي وَإِيمَانِي وَصَبْرِي وَمَحَبَّتِي وَثَبَاتِي  
 ١١ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالْآلَامِ الَّتِي أَصَابْتَنِي فِي أَنْطَاكِيَّةَ وَأَيْقُونِيَّةَ وَلُسْتَرَةَ. وَكَمْ مِنْ اضْطِهَادٍ عَانَيْتُ وَأَنْقَذَنِي الرَّبُّ مِنْهَا جَمِيعًا.  
 ١٢ فَجَمِيعَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْيُوا حَيَاةَ التَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ.  
 ١٣ أَمَا الْأَشْرَارُ وَالْمُشْعِرُونَ، فَسَوْفَ يَسِيرُونَ إِلَى مَا هُوَ أَسْوَأُ، وَهُمْ خَادِعُونَ مَخْدُوعُونَ.  
 ١٤ فَانْتَبِئْ أَنْتَ عَلَيَّ مَا تَعَلَّمْتَهُ كُنْتُ مِنْهُ عَلَيَّ يَقِينٌ. فَانْتِ تَعْرِفُ عَمَّنْ أَخَذْتَهُ،  
 ١٥ وَتَعَلَّمُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ مِنْذُ نِعُومَةِ أَطْفَارِكِ، فَهِيَ قَادِرَةٌ عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَكَ حَكِيمًا فَتَبْلُغَ الْخَلَاصَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.  
 ١٦ فَكُلُّ مَا كُتِبَ هُوَ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ، يُفِيدُ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّنْذِيرِ وَالتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْبِرِّ،  
 ١٧ لِيَكُونَ رَجُلٌ لِلَّهِ كَامِلًا مُعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.

يتوسع هذا التحريض في قسمين: الآيات ١٠-١٣، والآيات ١٤-١٧، ومحورهما هو: "اما انت" الواردة في الآية ١٤. وعبارة "اما انت" الاولى، فتؤمّن الارتباط مع ما سبق: ليس طيموثاوس في الحالة نفسها مثل الهراطقة الذين أعلن عن إخفاقهم المتوقع، لأنهم لم يبرهنوا بعد عن قدراتهم. اما طيموثاوس، فقد استفاد من تعليم بولس، وليس ذلك فحسب، بل كان رفيق حياته المليئة بالشدائد والاضطهادات. لقد قاسم بولس مشروعه الإرسالي، وشهد تفعيل الفضائل الضرورية لنجاح مثل هذا المشروع: فقد يكون الايمان والحبّة موضوعين قياسيين، ولكن الأولوية تعطى للشباب في هذا السياق! ذلك ان المغامرة الرسولية، تخللتها الاضطهادات، عاشها الرسول واقعيًا "في انطاكية" (بيسيذيه)، وفي "ايقونية وفي لسترة"، خلال الرحلة الرسولية الثانية التي اختار بولس وسيلاس، في مطلعها طيموثاوس الشاب (رسل ١٦ وما يتبع). وهذا التذكير يأتي في موضعه تمامًا - ونحن بصدد توصية أخيرة - حيث الماضي يصير أساسًا لخطاب يخصّ الحاضر والمستقبل. وليست هذه الصعوبات سلبية: أولاً، لأن الرب أنقذ بولس منها دائماً، ثم لأنها النصيب الاعتيادي لتلاميذ المسيح (١ تس ٣: ٤؛ رسل ١٤: ٢٢)، سيما وأن الاناس المعادين يصبحون أكثر شراً، وسيزدادون أكثر فاكثراً. ولكنهم، مثل الذين ورد ذكرهم في الآية

٩، "سيُخدعون" كما "خدعوا". ان هذه الازمنة الثلاثة في النص توحد ما بين واجب الامانة تجاه تعليم ما (لان المرء يكون قد شارك في الحياة الإرسالية)، وبين شدايد ذلك الذي عرض هذا التعليم، كما يكون قد اختبر الاضطهاد الملازم لكل مجازفة تبشيرية. ذلك هو سياق التقليد.

والآية ١٤ "أما أنت..."، فتعني عكس السابقة، اي عليك ان تظل على هذا التعليم المعاش! ومرة اخرى، تتواصل خيرة بولس في تيموثاوس... فلقد قال بولس في ٢١:١: "اني عالم على من اتكلت"، ويواصل قوله: "وانت تعلم عن اخذته، واعترفت بصحة تعليمهم"، وليس تعليم الرسل فحسب، بل التعليم الذي اخذته "منذ نعومة اظفارك"! ذلك ان التثقيف المسيحي يبتدىء في البيئة العائلية (أنظر ١: ٥ "والدة تيموثاوس وجدته"). ففيها يحتك الطفل مع "النصوص المقدسة". والغاية القصوى لهذه المعرفة، انما هو "الخلاص". فبحسب جوهر الفكر اللاهوتي البولسي، الكتب المقدسة هي التي تعطي الحكمة التي تقود الى الخلاص، بالايمان بيسوع المسيح. لكن بولس يذهب الى ابعد: ان الكتب المقدسة عنصر رئيسي لتثقيف "رجل الله"، وستزوده بكل ما هو ضروري للتعليم الديني "لفضح الشر وللتربية". انما اسلحة الخادم لكي يقوم "بعمل صالح" في سبيل الحقيقة. وهذا كله لأن "الكتب المقدسة أهمها الله". وقد اختار كتاب القراءات الطقسية ان يترجم العبارة على النحو التالي: "ان الكتاب المقدس ملهم وهو مفيد". بينما لا تحتفظ الترجمة اليونانية بهذه الكلمة. ويسعنا التفكير في ان ثقل التأكيد ليس على الالهام، بل على فائدة الكتاب الملهم. فالالهام محقق، وهو ليس موضوع جدل. اما بالنسبة الى مؤرخ الكنائس، فالمسألة الأهم هي مسألة انتشار الكتاب المقدس: إن المقصود، أولاً، هي كتابات العهد القديم، وإن لاحظنا بحق ان رسائلنا لا تستعمله كثيراً. وبالعكس، فان رسائل بولس السابقة تستخدمه كثيراً فيما يخص مادة التعليم المسيحي والانضباط الكنسي والنضال ضد الانحرافات، وبمكنا القول نفسه عن التقاليد الانجيلية (١ تيم: ٥: ١٨ وما تعنيه عبارات من مثل "الكلام الراسخ/ كلام الثقة"). هذا كله يجعل من المحتمل وجود قسم لا يستهان به من الكتابات الملهمة، سيصبح العهد الجديد.

## إيعاز احتفالي لصاحب الوصية (٤: ١-٨)

١٤ أناشيدك في حضرة الله والمسيح يسوع الذي سيدين الأحياء والأموات، أناشيدك ظهوره وملكوته  
٢ أن أعلن كلمة الله وألح فيها بوقتها وبغير وقتها، ووبخ وأنذر والزم الصبر والتعليم.

- ٣ فسَيأتي وقتٌ لا يحتملُ فيه النَّاسُ التَّعليمَ السَّليمَ، بل يُكذِّسونَ المُعلِّمينَ لأنفسِهِم وَفَقَّ  
شَهواتِهِم لِمَا فِيهِم من حِكْمَةٍ في آذَانِهِم  
٤ فَيُحوِّلُونَ سَمْعَهُم عن الحَقِّ، وعلى الخُرَافاتِ يُقبِلونَ.  
٥ أَمَا أَنْتَ فَكُنْ مُنْقَشِفًا في كُلِّ أَمْرٍ وَتَحْمِلِ المَشَقَّاتِ واعْمَلْ عَمَلَ المَبَشِّرِ وَقُمْ بِخِدْمَتِكَ  
أَحْسَنَ قِيَامٍ.  
٦ هاءَئِذا أَقَدَمْتُ قُرْبانًا لِلرَّبِّ، فَقدِ اقْتَرَبْ وَقْتُ رَحِيلِي.  
٧ جَاهَدْتُ جِهَادًا حَسَنًا وَأَتَمَمْتُ شَوْطِي وحافَظْتُ على الإيمانِ،  
٨ وَقَدِ أَعَدْتُ لِي إِكْلِيلَ البَرِّ الَّذِي يَجْزِينِي بِهِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ العادِلُ في ذَلِكَ اليَوْمِ، لا وَخَدِي،  
بل جَمِيعَ الَّذينَ اشْتاقُوا ظُهُورَهُ.

"اناشدك": في النصوص التي تنقل الاجراءات المتخذة لنقل الاموال، تظهر الاعيازات الاحتفالية من قبيل الاعياز الذي يفتح قمة الوصية في ٢ طيم. ففي الوثائق القضائية تُستدعى الآلهة وتُتخذ كشهود لتسهر على تنفيذ رغبات صاحب الوصية. وهنا يطلب بولس "طلبًا احتفاليًا امام الله والمسيح يسوع"، المعترف به كالديان الأعلى "الذي سيأتي في المجد ليدين الاحياء والاموات". اها صيغة قانون ايمان نيقية -وهي مستلهمة بديهيًا من هذه الآية- تستشهد بمسيح العودة الثانية/الظهور الالهي، المسيح الملك (راجع ١ تس ٢: ١٢؛ ٣: ١٣؛ ٥: ٢٣). وهكذا فان الطلب الاحتفالي الذي يوجهه بولس إلى طيموثاوس، كمحور لوصيته، يوجز بكلمتين: "أعلن الكلمة!"

وتكمن اهمية هذه الآية في أنها تضيف أوامر واقعية، وتقول لنا على أي أسس يتوقف هذا الاعلان. فان عبارة الرسالة (حرفيًا: كبروكما= المناداة) لا ترد بالمعنى الذي جرت عليه عند تاسيس الجماعات البولسية (١٥ مرة يرد فعل أرسل، ٣ مرات يرد الاسم في الرسائل الاصبيلة لبولس)، حين كانت الكلمة تعني "الرسالة الفصحية المعلنة لغير المسيحيين"، ثم تبعد الكلمة عن المجال التبشيري لتأخذ منحى راعويًا. اها تصف المهمات الداخلية، مهمات ما بعد التبشير، مثل "التدخل" في الجماعة: فضح الشر، والتوبيخ، والتشجيع، وهمّ التعليم"... أو إذا اردنا التعبير كما يحلو لنا اليوم، نقول بأن الحقل الراعوي يصبح رسالة! اليس الامر متناقضًا؟ اليس ذلك إقرارًا واضحًا بتراجع النشاط الرسولي (التبشيري) في هذا الزمان؟

ليس الامر هكذا تمامًا، وذلك لسببين: من جهة، بولس نفسه، وهو المناادي الأمثل للرسالة المؤسّسة، لم يهمل هذه المهمات. ومن جهة أخرى، لأن جماعة موجودة منذ أمد طويل، وتنعّم بمثل هذه الخدمة، قادرة على اداء الشهادة، فتبتكر من جديد الرسالة التي

هي مدينة لها بوجودها. ومع ذلك، نشعر بأن الأمر الاساسي لم يعد قيام جماعات جديدة (في الرسائل الراعوية، باستثناء هذه العبارة، تقتصر مفردات الاعلان الإرسالي على بولس نفسه)، بل ثبات الجماعات الموجودة، وذلك بالنضال المستميت ضد القوى المعادية التي تعمل على ازلتها. فالمسؤول سيكون، بدون هوادة، على أهبة لكي يحفظ، في التقليد الرسولي الاصيل، أولئك الذين سلّموا اليه.

في الآية ٣، نرى، مرة أخرى، ان المستقبل مقرون بالحاضر. فمنذ الآن هناك بعض المسيحيين مأخوذون بتعاليم جديدة مخالفة "للتعليم المسيحي" (التعليم القويم). ولقد وصف هذا الوضع بكلمات قاسية، ومزوّقة (تكديس معلمين، حكمة في اذاهم لا تهدأ إلا حينما تُستجاب) وتسترسل المبالغة في هذا الشأن. فالخطر يكمن في أن هناك مسيحيين يتعدون عن الحقيقة، اعني عن الايمان، ليتلذذوا بروايات ميتولوجية اسطورية (١) طيم ١:٤؛ ٤:٤؛ ٧:٤؛ طي ١:١٤)، او بتوسعات لا اساس تاريخيًا لها.

"أما أنت" الواردة في الآية ٥، فتقوم بالدور نفسه، كما في ١٤:٣، محدّدة موقف طيموثاوس ازاء ثورة القوى المعادية. وسيتصف هذا الموقف بالثبات من دون زعر، وفي العمل في خدمة الكنيسة، باحتمال المشقات المقرونة، كما في ٨:١، باعلان الانجيل. وسيكون طيموثاوس اذ ذاك قد اكتسب القامة الرسولية التي دعي اليها بموت بولس. والآيات ٦-٨ تخبر بذلك بوضوح، لأن الحديث لم يدر حتى الآن الا عن الآمه. وتجري ٢ طيم هنا قراءة ثانية لمقاطع عديدة من الرسالة الى اهل فيليبي (الكلمات التي تحتها خط هي من الجذر اليوناني نفسه):

فل ١:٢٣: لي رغبة في الرحيل، لأكون مع المسيح.

١:٣٠: تجاهدون الجهاد نفسه الذي رايتموني أجاهده.

١٦:٢: افتخر في يوم مجيء المسيح، بأني ما سمعت عبثًا، ولا جهدتُ عبثًا.

١٧:٢...: فلو اقتضى الامر أن يراق دمي ذبيحة مقربة في سبيل إيمانكم، لفرحت.

١٢-١٤...: ولا أقول اني أدركت الكمال بل واصل السعي... اسعى الى الغاية للحصول على الجائزة التي يدعونا الله اليها من علّ (راجع ٩آ بشأن البر).

ويمكننا ان نضيف أنه في ١٩:٢، (بعد ان تكلم بولس عن احتمال موته، يتكلم عن رحلة يقوم بها طيموثاوس الى اهل فيليبي، في حين يطلب هنا، في الآية ٩، من طيموثاوس أن يأتي ويلحق به. ففي فيليبي، لم يكن موت بولس سوى امر محتمل. انه

يرضى بأن يواصل عمله الرسولي، وربما انه ما يزال يرغب فيه. اما في ٢ طيم، فموت بولس الفعلي يجعل الإعلان بدون شرط (غياب "إذا" الشرطية).

في ٢ طيم، انه على يقين من الثواب الاخير: لقد أعد لي اكليل البر الذي يجزييني به الرب الديان العادل، بينما كان اكثر تحفظاً في الرسالة الى اهل فيليبي: لم ابلغ الهدف بعد... بل اسعى الى الهدف... وهنا، لم يكن للجماعة شك البتة حول المصير الابدي للرسول. لا سيما وان بولس اصبح في المقدمة: ففي المحكمة حيث سلّمت الجائزة، يبدو بولس كرئيس فريق رياضي لكرة القدم يتلقى الكأس التي سيرفعها اعضاء فريقه وراءه: الرب سيجزييني بالاكليل، مثل جميع الذين اشتاقوا، بمحبة، ظهوره في المجد.

هناك الفاظ يجب شرحها: الاقلاع، هو في الحقيقة تعبير بحري يعني: عُدّة الإبحار: فالسفينة ستنتقل الى عرض البحر (راجع ١ قور ٧: ٢٩). بعد ذلك، يعود بولس الى هذه المقارنة التي غالباً ما تستخدم في نزالات المصارعين وفي سباق الابطال في الملعب، ابان السباقات التي فيها يكافأ الفائزون. وهناك، قد يُشترى الحكام في هذه الميادين، الا ان حاكم بولس غير منحاز مطلقاً. وفي الكلمات الاخيرة من القسم الرئيسي لهذه الوصية، لا نعجب من التنويه إلى الحكم (الدينونة)، اي عمل الحاكم العادل، وظهوره في المجد، او إشراقه، حيث يشترك الرسول وجميع ذويه.



## خلاصة (٤: ٩-٢٢)

### إشارات شخصية (٤: ٩-١٨)

- ٩ عَجَّلَ فِي الْمَجِيءِ إِلَيَّ مُسْرِعًا،  
 ١٠ لِأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي لِخُبَّةِ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَذَهَبَ إِلَى ثَسَالُونِيْقِي، وَذَهَبَ قِرِسْقِسُ إِلَى غَلَاطِيَّةٍ وَطِيطُسُ إِلَى دَلْمَاطِيَّةٍ،  
 ١١ وَلَوْ قَا وَحَدَه مَعِي. إِسْتَصْحَبَ مَرْقُسُ وَأَتَى بِهِ، فَإِنَّهُ يُفِيدُنِي فِي الْخِدْمَةِ. أَمَّا طِيحِيْقُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتَهُ إِلَى أَفَسَسُ.  
 ١٣ أَحْضِرْ عِنْدَ قُدُومِكَ الرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتَهُ فِي طُرُوسَ عِنْدَ قَرْنِسُ، وَأَحْضِرْ كَذَلِكَ الْكُتُبَ وَخُصُوصًا صُحُفَ الرِّقِّ.  
 ١٤ إِنَّ الْإِسْكَنْدَرَ النَّحَّاسَ قَدْ أَسَاءَ إِلَيَّ كَثِيرًا، وَسَيَجْزِيهِ الرَّبُّ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ،  
 ١٥ فَأَحْتَرَسُ أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُ. لَقَدْ قَاوَمَ كَلَامَنَا مُقَاوِمَةً شَدِيدَةً.  
 ١٦ فِي دِفَاعِي الْأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ لِلدِّفَاعِ عَنِّي، بَلْ تَرَكُونِي كُلُّهُمْ. عَسَاهُمْ لَا يُحَاسِبُونَ عَلَيَّ ذَلِكَ!  
 ١٧ وَلَكِنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعِي وَقَوَّانِي لِتُعْلَنَ الْبِشَارَةُ عَنِ يَدِي عَلَيَّ أَحْسَنَ وَجْهِ وَيَسْمَعَهَا جَمِيعُ الْوَتِنِيِّينَ، فَتَجَوْتُ «مِنْ شِدْقِ الْأَسَدِ»،  
 ١٨ وَسَيُنَجِّئَنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ مَسْعَى خَبِيثٍ وَيُخَلِّصُنِي فَيَجْعَلُنِي لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ. لَهُ الْمَجْدُ أَبَدَ الدُّهُورِ. آمِينَ.

غالبًا ما اعتبرت هذه الايات برهانًا قاطعًا على اصالة الرسالة الثانية الى تيموثاوس. ولكننا نستطيع ابداء بعض الملاحظات:

- ١- ان النصوص المنحولة تحتوي دومًا، إلى حدّ ما، فقرات من هذا النوع، تجعل السلطة التي يدعوها مقبولة وقابلة التصديق، وإلا لكانت الكتابة بدون جدوى. وبالفعل، فان بولس في رسائله الأصيله لا يعطي أبدًا هذا القدر من التفاصيل الشخصية.

٢- ليس من المستحيل ان تعكس هذه الآيات تقاليد يحق للمؤرخ ان يهتم بها بنوع ايجابي.

٣- لهذه الاشارات وظيفة حقيقية في هذا النص. فالدافع الى كتابة الرسالة هو ان تعوض عن حضور شخص غائب؛ فهي، إذن، تعبير لما كان سيقوله شفهيًا لو استطاع أن يكون حاضرًا هنا. فاذا اختار المرء ان يعبر عن نفسه برسالة، فان هذه المعلومات الشخصية التي لا توسع معرفتنا بفكرة المؤلف او فكره اللاهوت، تبقى ضرورية جدًا.

"عجل في انجيء الي مسرعًا". قد تظهر هذه العبارة متناقضة مع الخدمة الملحة المودعة الى طيموثاوس في افسس، في قلب جماعة سبق أن اشرنا الى صعوباتها. ولكنه من الطبيعي، من جهة اخرى، ان يشعر بولس، وهو في السجن، بحاجة الى ان يكون معاونه العزيز وابنه الحبيب بالقرب منه.

الآيات التالية تسرد الاماكن التي فيها جرى قسم مهم من نشاط بولس الرسولي: تسالونيقي، دلماطية (رسل ١٥: ١٩)، طرواس (اسكندرية طرواس) التي منها اجر بولس الى فيليبي (رسل ١٦: ٨-١١) حيث أمضى سبعة ايام ابان عودته الى اليهودية (رسل ٢٠: ٦-١٢). وكثير من الاشخاص المذكورة اسمائهم معروفون من مصادر أخرى، مثل: ديماس، وهو غير الذي ذكر في ٣ يوحنا ١٢، ويذكر اسمه في قول ٤: ١٤، وفي ف ٢٤؛ "ومحبة هذا الشخص للعالم" جعلت منه مثلاً معاكساً للذين "أحبوا ظهور الرب"، المذكورين في الآية السابقة. فهو لم يفهم شيئاً مما حدث لبولس! أما قريس، فلربما لم يذهب الى غلاطية بل الى غالية، وقد دعيت غلاطية في نصوص معاصرة عديدة كانت تخلط ما بين جزيرة برتانيا او اسبانيا مع غلاطية/غاليا" (راجع مك ٨: ٢).

من المحتمل ان بولس، قبل موته، خطط لمشاريع ارسالية جديدة، بما ان طيطس ذهب الى دلماطية (البانيا/ كرواتيا) حيث كان قد استدعي حسب طي ٣: ١٢. فلم يبق عند بولس سوى لوقا الذي قلما تتكلم عنه رسائله الأصيلة (ف ٢٤). وهذه الفكرة تعكس امرًا: يصعب على بولس احتمال العزلة، وهو يطلب من طيموثاوس ان يصطحب معه مرقس، وهذا امر يدعو للاستغراب بعد الحدث الذي ورد في سفر اعمال الرسل (١٥: ٣٧-٣٩). الا انه ليس من المؤكد ان يكون هو مرقس نفسه، لأن هذا الاسم من اكثر الاسماء شيوعًا في الامبراطورية. قد يكون نافعًا للخدمة، لربما، ولكنه على الأرجح اكثر فائدة لبولس السجين ليؤدي له بعض الخدمات، كما يقول ذلك عن اونيسمس في الرسالة الى فيلمون ١٣. (دياكونيا تعني الخدمة والخدمة الكنسية معاً).

اما العبارة: "لقد ارسلت طيخيقس الى افسس"، فهي تدعو الى الدهشة، بما أنه، بحسب معطيات ٢ طيم، تبدو افسس الموضوع الذي يتواجد فيه طيموثاوس الان، وحيث

سيتلقى الرسالة. ولربما أراد أن يقول: "ارسلت اليك طيخيقس" أو ارسلته "عندك". لذا لا تبدو أفسس المكان الحقيقي لتلقي رسالة ٢ تيم. ذلك ان طيخيقس لا يظهر الا في الرسائل البولسية المتأخرة (اف:٦:٢١ وما يوازيها في قول ٤:٧؛ وكذلك طي ٣:١٢).

والآية ١٣ جزء من هذه التفاصيل التي تضيء على صورة بولس لوثاً حيويًا وذا معنى في الوقت نفسه. فها انه يسكن عادة عند مؤمن مسيحي يوفر له الضيافة، ولا يستقر هناك لمدة طويلة، بل ينطلق بسرعة، وقد نسي هناك رداءه وكتبه (مخطوطاته)، لأنه واحد من هؤلاء الواعظين المتحولين ذوي المستوى الفكري الراقى الذين لا يترددون من حمل كتبهم ومصاحفهم معهم. اما الاسكندر، فقد ذكر سابقاً في ١ تيم ١:٢٠ (وقد اسلمه بولس الى الشيطان). وتيموثاوس مدعو الى الحذر منه، بسبب الاساءة التي سببها لبولس. أما عقابه فهو بيد الله.

ويعطي بولس اخباراً عن محاكمته. فلقد قدم دفاعه مرة أولى، ولكنه لم يلق مساعدة من أحد: "لقد تركوني كلهم!". قد ترمي هذه العبارة الى الاشارة الى أي مدى يمارس بولس "الاقتداء بيسوع المسيح"، هو الذي، منذ القبض عليه في الجتسمانية، تركه تلاميذه. وبالفعل، فان التحيات المنقولة بعد بضع آيات (الآية ٢٦) تشهد على وجود جماعة من اناس عديدين حول بولس. وعلى مثال يسوع، يطلب بولس من الله ان يغفر. والمساعدات التي كان بولس ينتظرها من اصدقائه، قد تلقاها من الرب المنبعث نفسه، طبقاً لوعده في لوقا ١٢:١١. "لقد ملأني قوة". هذه العبارة هي نفسها وردت في ١ تيم ١:١٢: "اشكر المسيح يسوع ربنا الذي منحني القوة"، وفي ٢ تيم ١:٢+ (بخصوص تيموثاوس). في هذه المقاطع الثلاثة، تتوجه القوة التي يتلقاها الرسول من الله الى الخدمة الرسولية والى اعلان الانجيل. لذا، فان مثول بولس مرات عديدة امام المحكمة كان فرصة لا اعلان الانجيل للوثنيين، كما كان يسوع قد اعلن عنه (متى ١٠:١٧-١٩ وما يوازيها...)

## إيمان بولس ورجاؤه (٤: ١٧-١٨)

"لقد نجوتُ من شدة الاسد". انها جملة تستعيد الصورة المعروفة للراعي الذي يكافح ضد الأسود لانتزاع الخراف التي لا مدافع لها من اشدائها. فبحسب ١ مك ٢: ٦٠ (دانيال، لاجل استقامته، نجا من فم الأسود)، يكون الأسد استعارة للملك. ذلك ان الدفاع الذي قدّمه بولس حظي بشيء من النجاح: لكن ذلك لم يمنعه من تصور موته القريب. فليست المسألة مسألة التمتع بالاستحقاق الذي ناله بمساعدة الرب، بل الحرية التي تتيح له ان يسير نحو موته كشاهد شجاع للمسيح. إن فعل "نجا" المستعمل مرتين في

هذا النص، هو الفعل الذي ورد في الطلب الأخير من الصلاة الربية: الرب ينجيني من كل ما يُصنع للاساءة الي: وهو يتناسب تمامًا مع طلب: "نجنا من الشرير!" وبولس مقتنع من ان الرب يستجيب وسيستجيب ايضًا هذه الصلاة التي كان الطلب الأول فيها يتعلق بالملكوت: سيدخلني الى السماء، الى ملكوته. والدخول الى الملكوت هو الخلاص نفسه: سيخلصني. إن كلمات بولس الأخيرة هذه تشير الى مصيره النهائي، اذ يستعيد الصلاة التي لا بدّ انه قد علمها للمسيحيين (١ تس ١: ١٠)، وتنتهي طبيعيًا بمحذلة.

## تحيات نهائية وإمنيات (٤: ١٩-٢٢)

- ١٩ سلّم على برسقة وأقيلاً وعلى أسرة أونسفورس.  
 ٢٠ لبث أرسطس في قورنتس. أمّا طروفيمس فقد تركته مريضاً في ميليطس.  
 ٢١ عجل في المجيء قبل الشتاء. يُسلم عليك أوبولس وبودس وليئس وقلودية والإخوة أجمعون.  
 ٢٢ ليكن الرب مع روحك! عليكم النعمة!

ان برسقة واقيلاً هما من الاشخاص المعروفين جيداً لدى قراء بولس. فهل استقرا في أفسس منذ رسل ١٨: ١٨-٢٩؟ لقد سبق نص ٢ طيم ١: ١٦ أن عرفنا بشخص يدعى "اونسفورس". وحسب روم ١٦: ٢٣، كان أرسطس خازن المدينة في قورنتس، وهو مقيم فيها بصورة دائمة، كما يقيم طروفيمس في ميليطس حيث تركه بولس مريضاً. ولا نرى لماذا تذكر اسمائهم هنا، (بما ان بولس لا يطلب ان يسلموا عليهم عنه)، اللهم الا مجرد ذكر اشخاص لا زالت الجماعات المسيحية تحفظ لهم ذكراً حياً. أخيراً، يكرر بولس طلبه الوارد في ٤: ٦ "تجدل في المجيء"، اما عبارة "قبل الشتاء"، فقد وردت ضمناً في طي ٣: ١٢. وهذه النصيحة جاءت بسبب اغلاق البحر في مطلع شهر تشرين الثاني.

ان الاشخاص الاربعة المذكورين في الآية ٢١ (أوبولس، وبودس، وليئس، وقلودية)، هم، بحسب التقليد، من عداد الجماعة المسيحية في روما. واذا أرسل هؤلاء وجميع الاخوة معهم تحياتهم الى طيموثاوس، بقلم بولس، فذلك يعني: إما أن بولس لم يكن متروكا الى الحد الذي ذكر في الآية ١٦، أو لأن هذه الاشارات تشكل جزءاً مكوّنًا للكتابة المنحولة.

"ليكن الرب مع روحك": هذه الامنية الاخيرة سيكون لها نجاح كبير في التقليد الليتورجي الكنسي. واخيراً، صيغة الجمع في الآية ٢٢: "عليكم النعمة" هي بمثابة اقرار بالطابع الافتراضي لعنوان الرسالة الشخصية المرسلة الى طيموثاوس. انها موجهة الى جمهور من القراء، اوسع نطاقاً. وإدخالها في قانون الكتب المقدسة، معناه الاعتراف لها بطابع الرسالة الموجهة الى الكنيسة كلها.

# الرسالة الى طيطس



## مفتتح (١:١-٩)

### العنوان والتحية (١:١-٤)

- ١ من بولس عبد الله ورسول المسيح يسوع ليهدي الذين اختارهم الله إلى الإيمان ومعرفة الحق الموافقة للتقوى
- ٢ من أجل رجاء الحياة الأبدية التي وعد الله بها منذ الأزل وإنه لا يكذب،
- ٣ فقد أظهر كلمته في الأوقات المحددة لها، ببيشارة ائتمنت عليها بأمر من الله مخلصنا
- ٤ إلى طيطس ابني المخلص في إيماننا المشترك. عليك النعمة والسلام من لدن الله الأب والمسيح يسوع مخلصنا.

ان بداية هذه الرسالة هي احدى اطول البدايات واكثرها أهمية في مجموعة الرسائل البولسية. انما تطلعتنا، على المرسل والمرسل اليه، بولس وطيطس، ولكنها تزخر بالجمال حول هذين الشخصين بشروح تُخبر عن المواضيع الرئيسة الواردة في هذه الرسالة، ولربما في الرسالتين الاخرين، اذا اعتبرنا هذه الرسالة هي الاولى بين الثلاث. وستتوقف عند النقاط التالية:

- الرسول، المتلفت نحو البشر (الذين اختارهم الله - حرفياً: مختاري الله)، هو في الوقت نفسه "خادم الله". فهو مكلف بتأوين الخلاص، الموعود من الله منذ الازل، والذي يجب ان يظهر في الاعلان الرسولي.

- المهمات الرسولية سُردت بنوع عام جداً: فرسالة الخلاص سُلمت الى بولس لخدمة الايمان، وهو ليس فعل العقل فحسب، بل يشمل كل الفضاء الاخلاقي للمقتضيات الانجيلية. وبما ان هذا الايمان مشترك بين بولس وطيطس، فان الرسالة ستظهر

كيف ان الابن الحبيب سيخلف بولس في خدمة هذا الايمان نفسه. وهذا الايمان، في الواقع، هو مرادف لمعرفة الحق التي تختلف عن "الغنوصية" بفضل ارتباطها بالديانة المعاشة (بصدد عبارة eusebeia، راجع اطييم ١:٢). ذلك ان الحقيقة الانجيلية هي ايضاً مسألة سلوكية: وعلى طيطس ان يظهر ذلك ايضاً!

- وعقدة الموضوع كله هي الرجاء بالحياة الابدية (٧:٣). والحياة الابدية ماثلة في عناوين الرسائل الراعوية الثلاث، وهذه العبارة توجز ما نعيه بعبارة "الخلاص". فاذا كان الله مخلصنا، واذا كان المسيح هو ايضاً مخلصنا، فذلك لأنهما كلاهما يضمنان لنا حياة لن تنتهي: ويضمن لنا الله هذا الخلاص لأنه وعد به منذ الأزل، والمسيح يسوع يضمنه، لأنه في صميم الرسالة التي تشهد ان هذا الوعد قد أُكمل، وهو يؤوِّنه بكلمة الرسول وبجياته. والرسالة كلها ستشهد ان الحياة الابدية لا تنتزع القارئ عن الحياة اليومية، بل تعطي للحياة المسيحية بعدها الابدي ضمن هذا الزمان.

اما في شأن عبارات "النعمة والسلام"، انظر العناوين الأخرى الواردة في الرسائل.

## أهداف الرسالة (١:٥-٩)

- ٥ إِنْما تَرَكْنِكَ فِي كَرِيْتٍ لِيَتِمَّ فِيْها تَنْظِيْمٌ ما بَقِيَ مِنَ الْأُمُورِ وَتُقِيْمَ شَيْوْخًا فِي كُلِّ بَلَدَةٍ كَمَا أَوْصَيْتُكَ،
- ٦ تُقِيْمُ مَنْ لَمْ يَنْتَلِهْ لَوْمٌ، وَزَوْجَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَوْلادُهُ مُؤْمِنُونَ لا يَتَّبِعُونَ بِالْفُجُورِ وَلا عاصُونَ.
- ٧ إِنْ الْأَسْقَفُ، وَهُوَ وَكَيْلُ اللَّهِ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بَرِيئًا مِنَ اللَّوْمِ، غَيْرَ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ وَلا غَضُوبًا وَلا مُدْمِنًا لِلخَمْرِ وَلا عَنيفًا وَلا حَرِيصًا عَلى الْمَكاسِبِ الْحَسِيْسَةِ،
- ٨ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مِضْيافًا مُجِبًّا لِلخَيْرِ فَنوعًا عاديًا تَقِيًّا مُتَمالِكًا،
- ٩ يَلْزَمُ الْكَلَامَ السَّلِيْمَ الْمُوافِقَ لِلتَّعْلِيْمِ لِيَكُونَ قادِرًا عَلى الوَعظِ فِي التَّعْلِيْمِ السَّلِيْمِ وَالرَّدِّ عَلى الْمُخالِفِينَ.

هذه الآيات تعرض اسباب إرسال هذه الرسالة: انهاء تنظيم الكنيسة في "كريت" (٥:١)؛ ولا نعرف شيئاً عنها من مصادر اخرى، لا من سفر اعمال الرسل، ولا من رسائل بولس). ويتم هذا التنظيم بفضل القديس (الشيخ او القسس والاسقف) (٦:١) - (٨)، لكي يكون التعليم المسيحي المطابق للتقليد الرسولي مضموناً، ولكي يُحارب المنحرفون كما ينبغي (٩:١). وفي هذه الاشكالية العامة، تعرض شروط اعتناق مهمات القسس والاسقف (وهو مسؤول عن جماعة الكنيسة)، كما وردت في اطييم ١:٣-٧ و ١٧:٥+، بعبارات مصطلح عليها ومعروفة سابقاً.



اما الشروط المطروحة لرسمية "الشيوخ"، فهي اوضح مما جاءت في ١ طيم ٥، وإن كانت قليلة: ان يكون زوج امرأة واحدة، على مثال الاسقف والشمامسة (والارامل) في ١ طيم؛ كما ان عبارة "ان يكون اولاده مؤمنين لا لوم عليهم" تضيف متطلبات الايمان (العماد؟) الى ما كان قد قيل عن ابناء الاسقف والشمامسة في ١ طيم. وهنا، نجدنا بالأحرى بازاء عائلة مسيحية، في حضانها ينشأ الاولاد على الايمان وعلى سيرة مثالية.

ومع عبارة "يجب ان يكون..." (الآية ٧) نجتاز بغتة الى حالة الاسقف/المسؤول. وغياب الانتقال المرن في هذ الموضوع يوحي، إما بأن مهمة "الشيخ" و "الاسقف" هما متماثلتان (وفي هذه الحال لماذا كان اسمان للمهمة نفسها؟)، وإما لأن ليس ثمة سوى اسقف واحد، اختير من بين "الشيوخ"، وهو الذي يرئس هيئتهم. وكما في ١ طيم ٣:٢، يوحي استخدام المفرد بهذه القراءة، وتأتي القواعد اللغوية لنجدة التاريخ: فلأن الاسقف مأخوذ فعلاً من بين الشيوخ، عليه ان يكون بدون لوم، تماماً كما ورد الأمر عن هؤلاء الشيوخ قبل اربعة سطور أعلاه. وهكذا، فان الصفات المذكورة هنا والمطلوبة، ورد ذكرها بدون نظام ظاهر، كما في ١ طيم. أما المقارنة بين اللائحتين، فلن تكون ذات فائدة كبيرة، بما ان للاسقف هنا جميع صفات "الشيخ" المذكورة في الآية ٦، وبالاخص، ان يكون رجل امرأة واحدة وان يكون اولاده مؤمنين ولا يُتهمون بالفجور. ومع ذلك، فبوسعنا ان نتوقف عند هذا الامر: إذا كان عليه ان يكون بغير لوم، فلأنه "وكيل الله". ولدينا هنا صدى للآية ١: اذا كان الرسول المؤسس خادماً لله، فسيكون الاسقف "وكيل الله"، اعني هذا الذي "يدبر ممتلكات غيره". ولقد قالها بولس عن نفسه في ١ قور ٤:١-٢، وهكذا نكون بازاء نموذج جديد عن هذه التقنية: يُطبَّق على الخلفاء ما كان بولس يقوله عن نفسه. وهكذا يستمر التقليد!

الا ان الامر الرئيس ليس هنا! فان اهمية هذه اللائحة من الصفات المطلوبة تكمن في الغاية الأخيرة المتوخاة، اعني في ما ينتظره الناس من هذا الاسقف في ممارسة مهمته: ان يكون ملازماً للكلام السليم. ومتطابقاً مع العقيدة. (عن هذا الكلام الثابت انظر الاطار حول ١ طيم ١:١٥). إن تطابق هذه المعطيات مع المعطيات التقليدية الآتية من يسوع او من الرسول تأخذ هنا طابعاً تنظيرياً: فان "التعليم" (ديداكي *didakhè*) المذكور هنا ليس سوى ما كان بولس يسميه "التقليد" (*Paradosis*) الذي تلقاه ثم سلمه. ولا شك ان هذا التعليم قد اتخذ صيغة تربوية اكثر. فاذا تجذر الاسقف في هذا التعليم التقليدي، سيستطيع القيام بالمهمتين الكبيرتين اللتين ستوسع الرسالة في تعداد جوانب اهميتهما وصيغهما:

- اعطاء تعليم قوي (حرفيا: "سليم" من اصل الكلمة اليونانية التي تعني "صحّة" جسدية) قادر ان يحفظ الانسان في صحّة روحية جيدة وان يجعله اكثر قوة.

- الاجابة الى المناهضين، او بعبارة اخرى ان يحارب المنحرفين باسلحة الكلمة الثابتة.

وهذه النقاط الثلاث ستُشرح بالترتيب المعاكس لذكرها:

١. المنحرفون الذين يجب اسكاتهم (١:١٠-٣٦).

٢. التحريضات لمختلف الفرق المسيحية (٢:١-٣:٧).

٣. الكلمة الثابتة، اساس لما سبق (٣:٨-١١).

## متن الرسالة (١:١٠-٣:١١)

### لمنحرفون داخل الكنيسة (١:١٠-١٦)

- ١٠ فهناك كثير من العصاة الثرثارين المخادعين، وخصوصاً بين المختونين.
- ١١ فعليك أن تكلم أفواههم لأنهم يهدمون أسراً بجمليتها، إذ يعلمون ما لا يجوز تعليمه، من أجل مكسب خسيس.
- ١٢ وقد قال واحد منهم وهو نبيهم: «إن الكريبيين كذابون أبداً ووحوش خبيثة وبطون كسالى».
- ١٣ وهذه شهادة حق. فلذلك وبخهم بشدة ليكونوا أصحاء الإيمان
- ١٤ ولا يعنوا بخرافات يهودية ووصايا قوم يعرضون عن الحق.
- ١٥ كل شيء طاهر للأطهار، وأمّا الأنجاس وغير المؤمنين فما لهم من شيء طاهر، بل إن أذهانهم وضمايرهم نجسة.
- ١٦ يشهدون أنهم يعرفون الله ولكنهم ينكرونه في أعمالهم. فهم أناس مقبوحون عصاة غير أهل لأي عمل صالح.

هذه الآيات هي نموذج جيد لهذا الأدب الجدالي الذي لقيناه سابقاً في ١ و ٢ طيم، والذي لم يزد به بولس نفسه كلما سنحت له فرصة لذلك. فالنص ينسب الى المناهضين شتى الفظاعات (حتى بعض الممارسات التي وصفت بردية مجرد انها مختلفة) وذلك للحط من شأنهم وتجريدتهم من كل مصداقية في وسط الجماعة (خلق افواه هؤلاء الناس، الآية ١١)، لا بل الوصول الى رشقهم بالحرم الذي قد يكون ضرورياً (انظر ٣:١٠-١١). وبكلمة يحط من قدر الاشخاص، بدون مهاجمة افكارهم، وهذا اسلوب حظي بنجاح معروف! وكانت الجدالات الدائرة بين الفلاسفة غالباً ما تتخذ هذه النبرة: فلقد كانوا يهتمون بعضهم بعضاً بالجشع والرياء وبإضاعة الوقت في الجدالات السخيفة!

هناك تعبيران يتيحان لنا معرفة هوية هؤلاء بصورة افضل: اهم يأتون من الديانة اليهودية (الآية ١٠)، وثمة روايات ميتولوجية لليهود (الآية ١٤). اهم، إذن، يهود متنصرون، ولكنهم، رغم كونهم معمدّين، لم يستوعبوا بعد اللاهوت البولسي السابق الذي جاء، بنوع خاص، في الرسالتين الى اهل غلاطية وروما، ويجاولون دفع الناس الى تبني التقاليد "المحدّية" التي تلقوها من المجمع، وقد أُعتبرت هنا، مع شيء من التحقير، بمثابة روايات اسطورية! اهم قد ألفوا التقنيات الراينية في التعليم، بحيث اهم يحرزون نجاحًا أكيدا: اهم يهدمون أسراً بجملتها، وربما كنائس بيتية من بين المسيحيين القادمين من الوثنية، ولا سيما من الكريتيين الذين يوصفون بأوصاف ما كان بولس نفسه ليستخدمها أبداً (انظر الآية ١٢). يبقى التعبير مثيراً للشكوك، حتى لو أنه جاء عن شاعر كريتي. لنلاحظ كيف انه يلقب بنبي مع كونه وثنيًا. وهذا الاستعمال الوحيد لكلمة "نبي"، في الرسائل الراعية، يبرهن على اننا ابتعدنا كثيراً عن الزمان الذي كان بولس ينسب فيه الى الانبياء دوراً اساسياً في تنظيم الكنائس (١ قور ١٢ و ١٣).

"كل شيء طاهر للطاهر": لا شك أنها جملة تشير الى قوانين الطهارة فيما يخص الطعام (الاية السابقة تتكلم عن وصايا) فالعبارة تذكر بما جاء في مر ٧:١٥. الا ان نقل الجملة الى الصيغة السلبية ("اما الأرجاس وغير المؤمنين، فما من شي طاهر لهم") تعكس معنى لا يدهان المتعلقين بالعبادات اليهودية: ذلك ان اعتبار بعض الاطعمة نجسة برهان على اننا نجسون!

والنهاية هي من روح بولسية اصيلة، وصياغتها اكثر جدلية من تلك التي جاءت في الرسالة الى اهل غلاطية: ان معرفة لله تماشى مع الحفاظ على بعض وصايا التوراة تشكل نكراً حقيقياً، ورفضاً حقاً للايمان (راجع غل ٥:٤: انتم الذين يلتمسون البر من الشريعة، قد انقطعتم عن المسيح وسقطتم من النعمة... انما القيمة للايمان العامل بالمحبة")

## تحريضات إلى جماعات مختلفة من المسيحيين (١:٢-٣:٧)

- ١٢ أَمَا أَنْتَ فَتَكَلِّمُ بِمَا يُوَافِقُ التَّعْلِيمَ السَّلِيمَ.
- ٢ عَلِّمِ الشُّبُوحَ أَنْ يَكُونُوا قَنُوعِينَ، رِزَانًا رِصَانًا، أَصِحَّاءَ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالثَّبَاتِ،
- ٣ وَأَنْ تَكُونَ الْعَاجِزُ كَذَلِكَ فِي سِيرَةِ تَلِيْقٍ بِالْقِدِّيسَاتِ، غَيْرَ فَنَامَاتٍ وَلَا مُدْمِنَاتٍ لِلخَمْرِ، هَادِيَاتٍ لِلخَيْرِ،
- ٤ فَيُعَلِّمَنَّ الشَّبَابَاتِ حُبَّ أَرْوَاجِهِنَّ وَأَوْلَادِهِنَّ،

٥ وَأَنْ يَكُنَّ قَنُوعَاتٍ غَفِيفَاتٍ، مُهْتَمَّاتٍ بِشُؤُونِ الْبَيْتِ، صَالِحَاتٍ خَاضِعَاتٍ لِأَزْوَاجِهِنَّ،  
لِيَلَّا يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ.

٦ وَعِظِ الشُّبَّانَ كَذَلِكَ لِيَكُونُوا رِصَالًا فِي كُلِّ شَيْءٍ

٧ اجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ قُدُورَةً فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ: مِنْ سَلَامَةٍ فِي التَّعْلِيمِ وَرِصَانَةٍ

٨ وَكَلَامٍ سَلِيمٍ لَا مَأْخَذَ عَلَيْهِ، فَيُخْزَى الْخِصْمُ إِذْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ سَوْأً فِينَا.

تأخذ هذه التحريضات شكل تعليم، اعني تعليمًا دينيًا مخلوًا (didascalie)، لانه سليم، ولان له مفاعيل حسنة وخلصية على سامعيه. انه على تناقض بين مع تعليم الدعاة المزيفين الذين ورد ذكرهم.

وكما في ١ طيم، فان هذه التحريضات مكتوبة على نسق قوانين الموائد او القوانين البيتية (راجع الاطار بشأن ١ طيم ٢:١). لنذكر بأن المعضلة لم تعد مسألة تنظيم العلاقات بين فئات من الاشخاص الذين يؤدي التقاؤهم عادة، وجهًا لوجه، الى صدامات في الحياة الاجتماعية (زوجات/ازواج، اولاد/والدين الخ...)، وانما توضيح موقعهم في الجماعة المسيحية، والخدمات التي يمكن لكل واحد ان يؤديها. أما ألا تُناشد مختلف الفئات المسيحية، بصورة مباشرة، بل بوساطة طيموثاوس (او طيطس)، فهذا أمر يعني اننا أمام تغيير في الرؤية.

## المسنون والشباب (٢:٢-٨)

هذه اللائحة الاولى تتعلق بالمسنين والشباب الذين ينضم اليهم طيطس في الآيتين ٧ - ٨. فعلى المسنين ان ينموا فيهم الفضائل التي تشرف الشيخوخة عادة، من مثل القناعة (الكريتيون كانوا يشتهرون بشراحتهم)، وان يكونوا على رصانة تلهم الاحترام، ويكون لديهم معنى المعقول الذي يتيح الاتصاف بالقياس في كل شيء. وسرعان ما يجتاز الكلام الى البعد المسيحي: فان يكون المرء شيخا، فهذا لا يعني حتما ان يكون قويا. ومع ذلك، فليكونوا روحياً أصحاباء في الايمان والمحبة والرجاء، هذه الفضائل الثلاث التي تحدد المسيحي حسب بولس منذ الرسالة الاولى (١ تس ١:٣)، مع هذا الفارق الوحيد وهو انه، في الرسائل الراعوية، غالباً ما يتحوّل الرجاء الى الثبات (١ طيم ٦:١١، ٢ طيم ٣:١٠) وهو اكثر ضرورة للشيوخ الذين كثيراً ما يصيبهم الاحباط من الحياة، وتعسر عليهم المقاومة حتى النهاية.

وتُحرّض العجائز ايضاً على الفضائل الملائمة لحالتهم: ان يعشن سيرة مقدسة. تلك محاولة لأداء عبارة تصعب ترجمتها. وان يكون ظاهرهن، سواء في زيّهن، كما في

سلوكهن، مما يلهم الاحترام الخشوعي عينه الذي يشعر به الانسان امام "المكرس".  
ويترجم الاب "سبيك" في صيغة ماثلة: ان يكون لمن تصرف يليق بالقدسيات. لقد كان  
يطيب للمؤلفين اليونان ان يستهزئوا بالعجائز اللواتي كانت ثرثرهن ونميتهن موضع  
سخرية لا تنضب (١ طيم ٤: ٧: حكايات العجائز). اما المسيحيات، فعليهن بالعكس ان يكن  
رزينات ، وبما ان الخمر قد يؤدي الى الافراط في الكلام، فعليهن ان يستعملنه باعتدال.

ان مثل هذا التصرف يوليهن سلطة كبيرة في الجماعة لكي يهتمن بتربية النساء  
الشابات. وهذا تحول ماهر نحو هذه الفئة الجديدة من الاشخاص. وما في وسع العجائز  
ان يعلمنهن هو المقياس المعقول من المحبة لأزواجهن ولأولادهن. ويُترجم هذا الحب في  
الواقع بتحفظ حكيم، وبنقاء يُبعد ظل خيانة، وبهمة نشطة في ادارة البيت. ثم تأتي الدعوة  
الى الخضوع الذي يستعيد الموضوع المحوري لكافة المفردات الخاصة بالاسرة (قول، أف،  
١ طيم، ١ بط). الا ان غياب التحريض الموجه الى الأزواج، فيدل على الخروج عن  
النطاق الاجتماعي المحض للعلاقات بين فرقاء. من جانب آخر، إن استقلالية مفرطة لدى  
النساء، من شأنها أن تجعل غير المسيحيين يدممون حتماً ويحرقون كلام الله، اعني التعليم  
الذي تقدمه هذه الديانة الجديدة التي يُنتظر منها ان تعطيه في الواقع!

ويأتي التحريض الموجه الى طيطس بمثابة امتداد للتحريض الموجه الى الشباب. لا  
يوصف طيطس، في العهد الجديد، ابداً بأنه "شاب". لا بد ان معادلة الموازنة مع  
طيموثاوس هي التي أوحى بهذا التأويل الذي تؤيده الآية ١٥. ذلك ان طيطس، بصفته  
شاباً ومن صنف الشباب، سيتسنى له ان يكون مثلاً لهم (راجع ١ طيم ٤: ١٢)، وذلك في  
سيرته كما في تعليمه. أما الخصم الذي سيخزي. يمثل هذا العمل الراجعي، هل هو  
الشیطان؟ ام هل نحن أمام صيغة المفرد بمعنى الجمع، في اشارة الى اولئك الذين ورد  
ذكرهم في ١٠: ١-١٦؟ ولكن الجدير بالملاحظة هو ان الشيطان لا يشار اليه قط بالعبارة  
اليونانية المترجمة بـ "الخصم" (لفظاً: الذي هو في المقابل). والترجمة الليتورجية اصابت  
حينما لم تكتب هذه الكلمة بحرف كبير، ولكانت فعلت لو تعلق الامر بالشيطان.

## في شأن العبيد (١٥-٩: ٢)

٩ وعَلِمَ الْعَبِيدُ أَنْ يَخَضَعُوا لِسَادَتِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَطْلُبُوا رِضَاهُمْ وَلَا يُخَالَفُوهُمْ  
١٠ وَلَا يَخْتَلِسُوا شَيْئًا، بَلْ يُظْهِرُوا كُلَّ أَمَانَةٍ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ فَيُعْظَمُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ شَأْنَ  
تَعْلِيمِ اللَّهِ مُخْلِصِنَا.

- ١١ فَقَدَ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ، يَنْبَغُ الْخَلَاصَ لِجَمِيعِ النَّاسِ،  
 ١٢ وَهِيَ تُعَلِّمُنَا أَنْ نَبِيدَ الْكُفْرَ وَشَهَوَاتِ الدُّنْيَا لِنَعِيشَ فِي هَذَا الدَّهْرِ بِرِزَانَةٍ وَعَدْلٍ وَتَقْوَى،  
 ١٣ مُنْتَظِرِينَ السَّعَادَةَ الْمَرْجُوءَةَ وَتَجَلِّيَ مَجْدِ إِهْنَا الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ  
 ١٤ الَّذِي جَادَ بِنَفْسِهِ مِنْ أَجْلِئِنَا لِيَفْتَدِينَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَيُطَهِّرَ شَعْبًا خَاصًّا بِهِ حَرِيصًا عَلَى  
 الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.  
 ١٥ هَكَذَا تَكَلَّمَ وَعَظَّ وَوَبَّخَ بِمَا لَكَ مِنْ سُلْطَانٍ تَامٍ. وَلَا يَسْتَخْفِنَنَّ بِكَ أَحَدٌ.

كيف نشرح غياب تحريض مواز موجه الى السادة؟ لا شك لأن الرسالة الى طيطس لا تريد التطرق الى العلاقات بين السادة/ العبيد، بل الى وضع العبيد في الجماعة وامام الله.

ان وضع العبد لا يبرر الاختلاسات الصغيرة. فمن المحبذ الا يُتَّهَمَ العبيد المسيحيون بهذه الامور وان يكونوا موضع الثقة. ومثل التحريض الموجه الى النساء، يطلب هذا التحريض ايضاً الخضوع. وليس لهذا الخضوع دوافع اخرى سوى دفاعية، اي لكي يُحترم التعليم المسيحي الذي يأتي من الله المخلص نفسه، أي أن يوحى بالاحترام. الا ان الآيات التالية ستولي الموضوع سبباً لاهوتياً قوياً، باتجاه الفدية، او التحرير عن طريق الفدية التي يحققها يسوع المسيح.

## الجوهرة الاولى للرسالة الى طيطس (٢: ١١-١٤)

هذا المقطع الذي يتسم بسمو لاهوتي، مرتبط بالتحريض الموجه الى العبيد عبر عبارة "فعالاً، لأن". وهناك جملة يونانية وحيدة متزنة تجسد تعليم الله لمخلصنا المذكور في الآية السابقة، وهذه الجملة تنقل الينا محتوى لاهوتياً عن الخلاص بالفداء ومفاعيله، وقد اختير هذا النص عن قصد كقراءة ثانية لقداس منتصف ليلة الميلاد.

نحن، جميع الناس، عبيداً كنا ام احراراً، قد اصبحتنا موضوع نعمة الخلاص نفسها. وان هذه النعمة لا تنمهي مع الحدث الفصحى فحسب، كما هو الشأن عادة عند بولس. فلقد أشرنا سابقاً الى هذا الأمر في شرح ١ طيم: حينما يتكلم مؤلفنا عن الخلاص، يشدد بعناية على مختلف الاوقات التي يرتبط فيها هذا الخلاص بالتاريخ. إن "النعمة التي ظهرت"، او بعبارة اخرى "الظهور الأول للنعمة" لا يُحدّد في الماضي فقط، إذ ان هذه

النعمة تمنحنا الآن التنشئة في مادة الأخلاق. فالتعليم المسيحي الحالي للجماعة يتناول هذه المفردة، ويستهدف السلوكية المسيحية. وهكذا نجد في في هذا النص احدى الركائز القوية لرسائلنا. ان ظهور النعمة اليوم يوجهنا الى تجلّي المستقبل، اي عودة المسيح المجيدة. وكلا الظهورين مؤسسان على عمل الفداء الماضي الذي قام به المسيح. لنعد الى بعض المفردات الاساسية:

كانت مشكلة بولس هي مشكلة عبور الخاطئ الى نعمة التبرير. اما اشكالية الرسائل الراءعية، فهي اشكالية ثبات الابرار في النعمة المتلقاة. ومن هنا استعمال فعل ربّي بمعناه الهلنسي، اي "تدريب الانسان على ممارسة الفضائل". وقد بدأ هذا الامر بالاهتداء الذي تمّ في صيغة التخلي عما هو سلبى: "الكفر" اعني عكس فضيلة "التقوى" التي تتميز بها رسائلنا، كما انها عكس الرغبات الارضية التي لا تولى اعتباراً لرجاء المجد الأخير. وهذا ما يتواصل في حياة "اليوم" (حرفياً: في هذا الدهر)، في سلوكية رجال عقلاء وعادلين ومتدينين. وهذه الفضائل ذات النرة اليونانية العريقة، نجد جذورها ليس في مبادئ انسانية يجمع عليها الناس بشكل واسع، بل في نعمة الله المخلص.

"لانتظار السعادة المرجوة" (لفظاً: ساعين الى الرجاء السعيد)، والمعنى هو: رجاء السعادة. ليس الرجاء هو السعيد بل موضوعه. ولا شك ان السعي هو اقوى من الانتظار: فالانتظار هو توقع بشوق كبير، مع توتر الكيان كله. والصلاة الليتورجية التي تلي الصلاة الربية ترجمت ترجمة رائعة هكذا: "في هذه الحياة حيث ننتظر السعادة التي تعدّ بها".

"مجد الهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح": تأخذ هذه الترجمة موقفها بوضوح في جدال مفتوح دوماً. وبالامكان ان نترجم العبارة اليونانية هكذا: **مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح**، ترجمة من شأنها ان تفصل الله عن المسيح وتجنب إعطاء المسيح هذا اللقب الفريد من نوعه في العهد الجديد كله، وهو لقب "الاله العظيم" (راجع الاب ريدالبييه). الا ان تقليد الاباء الدائم ينسب اللقب الى يسوع المسيح، وفي الرسائل الراءعية، ليس الاشراف أبداً اشراق الله. ان هذين البرهانين يبدوان لنا حاسمين.

اننا نجد هنا اسمى الالقاب المستخدمة في اللاهوت الكريستولوجي. انها تجمع بين لقب "المخلص" - وهو لقب ملوكي تعطيه الرسائل الراءعية لله كما للمسيح - ولقب "الله العظيم" الذي حمله بعض الملوك او الأباطرة، ولكنه لم ينسب ابداً الى الله في الكتابات الرسولية او العهد القديم. وقد تكون تلك اشارة خفية ضد الامبراطور، الأمر الذي



نستغرب منه في عهد الرسائل الراعوية. أضف الى ذلك، أن يسوع المسيح لا يظهر هكذا الا عند الظهور الاخير. وهكذا يبدو وكأنه، الى حدّ ما، في حالة الصيرورة! ليس بصفته الله، بل بصفته "العظيم" و "المخلص". لا ننس ان يسوع في نظر بولس ليس مخلصاً الا في عودته الثانية (فل ٣: ٢٠ القريب من نصنا: موطننا في السموات، ومنها ننتظر مجيء المخلص الرب يسوع المسيح، الذي سيغير هيئة جسدنا الحقيق). أما في الفترة الواقعة بين الظهورين، حيث ينتشر تعليم الانجيل، فالمسيح يصبح اعظم، ومخلصاً بمقدار أكبر.

لقد اعطى ذاته... لنر توازي هذا النص مع ما جاء في ١ طيم ٢: ٦. فمن جهة: لقد جادّ بنفسه فداءً لجميع الناس؛ ومن جهة أخرى، لقد بذل ذاته من اجلنا لكي يشترينا بالفدية من كل كفر. فلدينا هنا صدى احد التفاسير التقليدية لموت المسيح. وموضوع "الافتداء" يركز على استعارة افتداء العبيد بوساطة محسن أو بأنفسهم، في سبيل تحرير يكسبهم حالة اجتماعية جديدة. إن النصوص التي تستعمل هذا الكلام لا تدّعي شرح كفيته، بل النتيجة النهائية لهذه العملية فقط. فالفداء الممنوح هو المسيح نفسه (راجع مر ١٠: ٤٥، متى ١٨: ٢)، وكذلك قصة التأسيس الافخارستي بحسب لو ١٩: ٢٢: دمي الذي يراق من اجلكم).

والنتيجة هي "اقتناء شعب يتنافس في الاعمال الصالحة". ويتناول المؤلف العبارة التي وردت في سفر التثنية (٢: ١٤) والتي تتكلم عن اختيار اسرائيل. حيث يتدخل الله نفسه في التحرير من العبودية المصرية، وبذلك "اقتنى" شعباً صار شعبه. ويعود استخدام العبارة نفسها عن الكنيسة، وهذه المرة ياتي "الاقتناء" نتيجة الفداء الذي حققه المسيح. ويُشرح هذا الفداء بمفرده اخرى: لقد تطهر الشعب، لكي يستخدم حرّيته في خدمة الخير.

إن علاقة هذا اللاهوت بمعضلة كرامة العبيد، في نظر المسيحيين، علاقة واضحة: فهؤلاء ايضاً أفتدوا فداءً طهّرههم، وهم ينتمون الى المسيح، الرئيس الجديد لشعب حرّ فيه العبيد والاحرار اعضاء على قدم المساواة. واذا كانت النصوص الرسولية لا تكافح العبودية مباشرة، فالها قد زرعت بذور تحرّرههم الاجتماعي العتيد.

الآية ١٥ التي تناشد طيطس من جديد، تُستخدم كخاتمة للتحريض السابق: ان التعليم الموجه إلى طيطس هو في الوقت نفسه تحريض وفضح. وهذه الآية هي ايضاً انتقال نحو المقطع التالي، وهي تراهن، كما فعلت الآيتان ١ و ٧، بصدد شباب طيطس (راجع ١ طيم ٤: ١٢: لا يستخفن أحد بشبابك)

## في شأن مجموعة أعضاء الجماعة (١:٣-٧)

- ١٣ ذكّرهم أن يخضعوا للحكام وأصحاب السلطة ويطيعوهم، ويكونوا متأهين لكل عمل صالح،
- ٢ فلا يشتموا أحداً ولا يكونوا مخاصمين، بل حلماء يظهرُونَ كُلَّ وِدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ.
- ٣ فإننا نحن أيضاً كُنَّا بِالْأُمْسِ أَغْيَاءَ عُصَاةَ ضَالِّينَ، عَبِيدًا لِمُخْتَلِفِ الشَّهَوَاتِ وَالْمَلذَّاتِ، نَحْيَا عَلَى الْحُبِّ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ يُبْغِضُ بَعْضُنَا بَعْضًا.
- ٤ فلَمَّا ظَهَرَ لَطْفُ اللَّهِ مُخْلِصِنَا وَمَحَبَّتُهُ لِلبَشَرِ،
- ٥ لم يَنْظُرْ إِلَى أَعْمَالِ بَرِّ عَمَلْنَاهَا نَحْنُ، بل على قَدْرِ رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِعُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَالتَّجْدِيدِ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ
- ٦ الَّذِي أَفَاضَهُ عَلَيْنَا وَإِفْرًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلِصِنَا،
- ٧ حَتَّى نُبْرَرَ بِنِعْمَتِهِ فَتَصِيرَ، بِحَسَبِ الرَّجَاءِ، وَرَثَةَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.

هذه دعوة جديدة الى "الخضوع"، وهذه المرة للحكام واصحاب السلطة: كما جاء في ١ بط ٢: ١٣-١٧، وفي المقطع الاقدم الوارد في الرسالة الى اهل روما (١: ١٣-٧). ان عبارة "ذكّرهم جميعاً" تشير الى الطابع الشامل لهاتين الآيتين: فانهما لا يتعلقان بعدُ بالعبيد وخدمهم، بل بشعب المسيح كله. فلقد كانت الجماعة في ١ طيم ٢: ٢ مدعوة للصلاة من اجل السلطات المدنية، اما هنا، فيتوقف الأمر على الخضوع للحكام. والخضوع لهم يعني اطاعتهم والاستعداد للالتزام بخدمة الخير العام (كل ما هو خير). والرغبة في بث فكرة رفض تأليه الامبراطور لا تمنع من الخضوع للسلطات السياسية (المسيح هو وحده الاله العظيم والمخلص).

ان "مثالية المواطنة المسيحية" في الرسائل الراعوية لا تتوقف عند احترام السلطات الشرعية: انها تضمّ جميع الناس، كما في ١ طيم ٢: ١-٤، لأن الحكام يعنون رمزياً جميع رعاياهم. ذلك ان الحياة الاجتماعية المثالية تتسم بايجاز على انها نبذ للشتائم والجماعات التي تغذيها روح مشاكسة، وبالبحث عن الاعتدال والوداعة.

## الجوهرة الثانية للرسالة الى طيطس (٣: ٣-٧)

في أي شيء يمكن لهذا الموجز في علم الخلاص، او لاهوت الخلاص، ان يبرر (يبدأ) بـ "فعلاً"، "لأن" (دعوة المسيحيين إلى ان يتصرفوا باللطف نحو جميع الناس؟ لا يخاف الرسول من الاعتراف بان المسيحيين يتقاسمون ماضياً مشتركاً مع الوثنيين يحتوي على الفوضى والشر البشري (أف ١: ٢-١٠) تتوسع في الاستدلال نفسه انطلاقاً من الوضع

المشترك بين اليهود والوثنيين قبل المسيح). نحن ايضاً، كنا مثلهم، لكن الله غيرنا. فلم لا يغيرهم هم ايضاً؟ بما انه كان رحيماً علينا الى هذه الدرجة، نحن الذين كنا نثير الاشمزاز ولا نستحق سوى العقوبات، فلماذا ترى لا نكون نحن ايضاً رحومين نحوهم؟

يتناول هذا المقطع التناقضات المعتادة، وقد كان بعضها مألوفاً لدى قراء بولس: قبل/بعد، سابقاً/الآن، شر الانسان/ جودة الله، نعمة التبرير/ الاعمال الشريرة، حالة عبد/حالة وريث. والمحور الذي حوله يجري التغيير يدعى "الولادة الجديدة" و "التجدد" اللذين يكمن فيهما الخلاص، وهو عمل الاقانيم الثلاثة: الله، الروح القدس، ويسوع المسيح. وتوصف الحالة السابقة بواسطة احدى لوائح الرذائل التي يمتلئ منها ادب ذلك العصر. انما تشهد على غياب كلي للاهتمام بالخير العام، وعلى هذه الرزانة والوداعة اللتين يُناشد المسيحيون بشأهما في ١:٣. فلقد كان ذلك تسلط الانانية الاكثر كرهاً!

ولكن كان ثمة ظهور للطف الله مخلصنا ومحبته للبشر: وهاتان الصفتان ترافقان عادة انساناً من مرتبة عليا، لهم من السلطة ما يسمح لهم بالانحناء نحو الاصغر منهم. ولقد تزامن هذا الظهور مع تدفق الخلاص في تاريخنا. فالله لم يخلصنا، على الفور وبشكل مباشر، عبر سر يسوع المسيح الفصحي. فالمهم في الرسائل الراعوية هو الوقت الذي فيه بلغ هذا الخلاص الى كل شخص. انه في الواقع برهة العماذ.

لقد خالصنا (الآية ٥). هذه الجملة تدرج منسجمة مع التقليد البولسي. لا شك ان المعضلة لم تعد عند بولس، كما في السابق، معضلة التبرير الاول بالايمان وليس بأعمال الشريعة: فالان، قد تم استيعاب هذا التعليم ولم يعد موضوع جدال بعد. الا ان الرسائل الراعوية تحتفظ بعدة عناصر مهمة جداً عن ذلك التعليم، فنجدته في سياق بيئة الجماعات ذات الاغلبية اليونانية.

الآية ٥: حرفياً "ان الاعمال المعمولة بالبر" لم تعد حصراً تلك الاعمال التي تفرضها شريعة موسى، بل كل ما يمكن ان يعمله رجل نزيه من الخير. وليس الخلاص وضعاً موازياً لسيرة مثالية، او أجرة لها، بما ان الله قد قرره منذ الأزل، برحمته! ولهذا فان الخلاص لا يؤجل الى زمن العودة الثانية/ قيامة الموتى، كما ورد لدى بولس: انه "يظهر" مجدداً في كل عماذ! وحاولت الترجمة الليتورجية ان تؤدي الفكرة التي تعبر عن بجانبة الخلاص لليهود ولغير اليهود على حد سواء: ليس لأجل اعمال بر عملناها نحن.

الآية ٧أ: التبرير بالنعمة (حرفياً: لقد بررنا بنعمته)، هذه الفكرة تعود الى التقليد البولسي في معناه الاصلي. وكما ورد في روم ١:٥ (لاحظ المفردات نفسها: لما بُررنا

بالإيمان... حصلنا على هذه النعمة، تعتبر هذه الآية ان القارئ قد استفاد منها. الا ان التمييز الواضح الذي كان بولس يقيمه بين وقت التبرير ووقت الخلاص قد اهمل: وهنا يتلاقى الزمان في حياة كل مؤمن.

الآية ٧ ب: ميراث الحياة الأبدية. ان النصوص البولسية التي تتناول العماد، تبلغ قمتها عادة في موضوع التبرير، وتؤدي بصورة طبيعية الى موضوع الميراث؛ لأن الوريث ليس سوى الابن (غل ٣: ٢٦-٢٩؛ ٤: ٦-٧؛ روم ٨: ١٦-١٧). ان الرسائل الراعوية لا تتفاعل ابداً مع موضوع التبرير، ولا يظهر "الله الآب" سوى في العناوين، اعني في عبارات قابلة التأويل. لكن ان يكون المرء وريثاً للحياة الابدية، فهذا يحفظ حياة العماد أفقها الأخير الاسكاتولوجي الذي يغذي الرجاء.

الآيتان ٥ ب - ٦ تتطرقان الى العماد. وكما جاء في ١ بط ٣: ٢١، انه استحمام، وهو بالتالي شيء يطهر (راجع ١ قور ٦: ١١). ولكنه اكثر بكثير من هذا ايضاً! فالانسان يخرج منه مولوداً ثانية ومجدداً. انه بدء جديد، منسوب الى مواهب الروح القدس. ولكن، يا للغرابة، إن شخص الروح القدس غائب تقريباً عن رسائلنا التي تتكلم مع ذلك مباشرة عن الخدم التي ينسبها بولس الى المواهب، اي الى مواهب الروح لكل واحد (١ قور ١٢). فلقد كان الناس يحدرون المبالغة من نزعة "روحانية" كان بولس قد اضطر الى محاربتها. ومع ذلك، فان المحافظة الشديدة على موهبة الروح في اصل كل حياة عمادية، يعني المحافظة عليها في الوقت عينه في الحياة كلها! ولنلاحظ ان هذه الموهبة لا يعطيها الله مباشرة: لقد أفيضت علينا بوفرة بيسوع المسيح. وهذا ما يذكرنا بلاهوت لوقا في خطاب بطرس بعد العنصرة (رسل ٢): اذا افيض الروح، فهو انما أفيض بيسوع المسيح القائم من بين الاموات، وقد تلقاه هو نفسه بملئه.

وهكذا، فان الله والروح القدس ويسوع المسيح يعملون ثلاثتهم في العماد الذي هو احتياح الخلاص في حياة الانسان. ويقدم التقليد الليتورجي هذا النص للقراء يوم عيد الميلاد في قداس الفجر، إذ يتيح لنا الا نكتفي بتأمل ماضي ميلاد يسوع فحسب، بل حاضر نعمة الميلاد في حياة كل معمد.

## القول الصدق (أو كلام "الثقة") (١١-٨: ٣)

<sup>٨</sup> إِنَّهُ لَقَوْلُ صِدْقٍ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونَ قَاطِعًا فِي هَذَا الْأَمْرِ لِيَجْهَدَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ فِي الْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَهَذَا حَسَنٌ وَمُفِيدٌ لِلنَّاسِ.

- ٩ أمّا المباحثاتُ السَّخِيفَةُ وَذِكْرُ الأَنْسَابِ وَالحِصَامُ وَالمُنَاقِشَةُ فِي الشَّرِيعَةِ، فَاجْتَنِبْهَا فَإِنَّهَا  
غَيْرُ مُفِيدَةٍ وَبَاطِلَةٌ.
- ١٠ أمّا رَجُلُ الشَّقَاقِ فَأَعْرِضْ عَنْهُ بَعْدَ إِنذارِهِ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ،
- ١١ فَإِنَّكَ تَعَلِّمُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ فَاسِدٌ خَاطِئٌ قَدْ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ.

ان عبارة: "هوذا قول صدق" تكون عادة مدخلاً الى اعلان التعليم الديني الذي يتأصل التعبير عنه جيداً في التقليد. وهنا لا يمكن إيجاد موقع هذا التعليم الا في الآيات السابقة. بيد أن ثمة اكثر من هذا: فكما أشرنا في شأن ١٩:١، قد يكون الخطاب الى طيطس كله حول الخصوم وحول التعليم الديني الاساسي الموجه الى الجماعة، هو المعني بهذا "القول الصدق" الذي على طيطس ان يضمه، اي ان يلتزم به التزاماً كلياً. وهذا القول يهدف، ليس الى إغناء السامعين اغناء فكرياً، بل الى تأمين الخير (حرفياً: الاعمال الصالحة) وكامل السلوك الادبي المطابق للرسالة الانجيلية التي ينقلها الرسول. واننا نجد في ذلك تعبيراً أخيراً عن هم الرسول في اندماج جماعة الذين وضعوا ايمانهم في الله اندماجاً ايجابياً في المجتمع: والخير الذي يحققونه، بفضل التعليم الديني الذي تلقوه، مفيد لجميع الناس، اي بكلمة اخرى "للذين هم في الخارج". وبالعكس فان انطباع بدعة يمزق اعضاؤها بعضهم بعضاً ويتصارعون في شأن امور ثانوية، سيكون شهادة مضادة.

اما بصدد "المباحثات السخيفة"، إقرأ الشرح الذي ورد بشأن ١ طيم ٤:١، ٧-٨.

من المهم جداً ان نلاحظ بان طيطس مدعو ليكمل المهمة التي كانت الرسالة قد كلفت بها الاسقف في ١٠:١، في جميع تفاصيلها. فبعد ان تعين لها طيطس بنوع شرعي، سترتب عليه ان يتجذر برسوخ في التقليد الرسولي الذي منه سيستمد كلام الايمان (وهذا جانب آخر لمعنى "كلام الثقة") لكي يعطي تعليماً اساسياً يحارب بصورة فعالة اولئك الذين يحاولون تدمير الجماعة. ان هذا الاسلوب هو واحد من الاساليب التي تقترح، من طرف خفي، توطيد دعائم التقليد الرسولي: فبولس اقام طيطس وأولاه مهمة اقامة قسس يسهر اسقفهم على الكنيسة؛ ولكن طيطس يقوم من الآن، هو نفسه، بهذا الدور، في اثر المؤسس. وهكذا يبدو كل شيء مترابطاً، دون ان يُقال صريحاً ان طيطس هو اسقف!

الآيتان ١٠-١١ توجزان الاستراتيجية التي يجب تنفيذها تجاه الهرطوقي. فبعد انذار او انذارين (راجع متى ١٨: ١٥-١٧)، عليهم ان يبعده، لانه هو حكم على نفسه حين لم يأبه بالانذارات.

## توصيات اخيرة (٣:١٢-١٥)

- ١٢ وإذا ما بعثت إليك بأرطماس وطيوخيس، فَعَجِّلْ في اللِّحاق بي في نيقوبوليس، لأني عَزَمْتُ على أَنْ أَشْتُوَ هُنَاكَ.
- ١٣ واجتهدْ في إعدادِ سَفَرِ زِيناس مُعَلِّمِ الشَّرِيعَةِ وَأَبْلَسَ لئَلَّا يَنْقُصَهُمَا شَيْءٌ.
- ١٤ وَيَجِبُ عَلَيَّ ذَوِينَا أَنْ يَتَعَلَّمُوا الْقِيَامَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ لِيَسْتَدُوا الْحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةَ، فَلَا يَكُونُوا بِلَا ثَمَرٍ.
- ١٥ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ جَمِيعُ الَّذِينَ مَعِيَ. سَلِّمْ عَلَيَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَنَا فِي الْإِيمَانِ. عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ أَجْمَعِينَ.

هذه التوصيات تولى هذا النص ميزات واقعية "الرسالة" حقيقية، لولاها لكانت حُسبت نقصاً فيها. من جهة اخرى، نجد ارتيماس شخصاً غير معروف في موضع آخر من العهد الجديد. اما عن طيوخيس، فراجع الشرح في ٢ طيم:٤:١٢. ولكن قرار استدعاء طيطس الى نيقوبوليس، ما أن حل أحد الشخصين المذكورين محله، فهو قرار مدهش: إنه يفترض ان يكون بولس قد عهد الى طيطس بمهمة لا يمكنه تنفيذها في بضعة ايام: ألا وهي تنظيم الكنيسة، بما فيها القسس والاسقف، ومهمة التعليم الديني لمختلف الفرق، والنضال ضد الهرطقة. وقد نلاحظ هنا احدى علامات الكتابة المنحولة.

إن اسم "نيقوبوليس" قد أعطي لمدن عديدة (تيمناً بهذا الانتصار او ذلك). والافتراض الاكثر احتمالاً هو ذلك الذي يخص "نيقوبوليس" الواقعة على شاطئ دلماطية على البحر الادرياتكي (البانيا/كرواتيا). لماذا ترى ذكرت هنا؟ ربما لأنها كانت القاعدة الخلفية للتبشير بالانجيل في هذه المنطقة، على يد تلاميذ بولس، قبل نهاية القرن الأول.

الآيتان ١٣-١٤: ان التوصية بالقيام بنفقات السفر للمرسلين من الكنائس الاخرى، أمر اعتيادي وارد في اقدم الكتابات المسيحية، مثل الديداعي. وبولس نفسه يطلب بصورة رقيقة ان تؤدي له هذه الخدمة (١ قور:١٦:١١، ٦، ٢ قور:١٦:١٥؛ روم:١٥:٢٤)، او ان تؤدي لبعض من مبعوثيه، مثل طيموثاوس وطيطس. فطيطس نفسه لم يكن قادراً وحده ان يجابه هذه النفقات كلها: لذا تدعى الجماعة للمشاركة فيها. وهكذا سيعطي المسيحيون القدوة لممارسة فضائل الضيافة والتعاون التي يتبجح بها كثيرا اولئك الذين ليسوا منا! وهكذا يكونون، والحالة هذه، مواطنين صالحين يهتمون بالمصلحة العامة وبالخير العام.

الآية ١٥. التحية المألوفة "في الذهاب والاياب"، وهي هنا اقصر من الاعتيادي، لأن بولس يسرد عادةً أسماء وعبارة "احباؤنا في الايمان" -وهي جملة تشير إلى ان هؤلاء الاصدقاء مسيحيون. وتأتي "عليكم النعمة اجمعين" لتوسع دائرة الذين تُرسل اليهم هذه الرسالة: فهي لم تكن وقفا على طيطس، بل تتوجه الى الجماعة كلها (الجميع).

# الرسالة الى فيلمون

بقلم: ميشيل تريماي





## مقدمة

انها اقصر رسالة بين جميع رسائل بولس التي حُفظت، وهي الوحيدة التي وجهت الى شخص خاص، للتحديث اليه عن قضية شخصية. واذا اصبحت جزءاً من "الكتاب المقدس" في الكنيسة، فلانها تتجاوز كثيراً الشخص الذي ارسلت اليه. فعلى القارئ المعاصر ان لا ينخدع بالمظاهر.

لم تظهر اسباب موجبة لوضع أصالة هذه الرسالة موضع الشك.

يخبرنا بولس انه في السجن. لقد عيّن زمان السجن هذا، بحسب التقليد، في روما، طوال الوقت (سنتين في الأقل) الذي كان بولس فيه تحت الرقابة، حسب سفر اعمال الرسل (بين العامين ٦١-٦٢). يصعب تثبيت هذا المكان نظراً الى التنقلات التي تفترضها الرسالة بين عاصمة الامبراطورية وهذا الموقع الريفي المنعزل في اقليم آسيا الصغرى البعيد. ويُفضّل المفسرون اليوم ان يروا احتمال أسر بولس في افسس، وبالفعل ذاته يسبقون تاريخ إرسال هذه الرسالة الى سنة ٥٦/٥٧، وبموجب هذا الافتراض تكون الرحلات المذكورة اكثر احتمالاً.

## ظروف الرسالة

هرب العبد اونيسمس -وهذا فعل ممنوع قانوناً- وبهره تسبب بأضرار لسيده. فهل كان العبد يعلم بعلاقة فيلمون ببولس؟ مهما يكن من أمر، فانه في شروده، قصد بولس في السجن، وأدى له خدمات عديدة، وصار مسيحياً. وبعد فترة غير محدّدة، أعاد بولس العبد اونيسمس الى سيده، معترفاً هكذا بحقوق فيلمون. ولكنه يحثه على التخلي عن السلطة التي لديه لمعاقبة المذنب، ويعرض عليه ان يدفع هو نفسه التعويض عن المضرة المسيّبة، ويلمح إلى انه الافضل ان يدع اونيسمس يصبح في خدمته الخاصة.

## أهمية الرسالة

سيسلط شرح الرسالة الاضواء على دقة مشاعر بولس والصبر التربوي الذي به يستثير التفهم الانجيلي لدى صديقه. وهذه الرسالة هي مثل نموذجي للطريقة التي بها كان المسيحيون في البداية يجاهون معضلة اجتماعية - سياسية مثل مشكلة العبودية، اذ يأخذون بعين الاعتبار، في آن واحد، انجيل المسيح، ووضعهم "كاخوة" داخل الجماعة، والسياق الاجتماعي الذي فيه يعيشون، وذلك بتقييمهم تقنيًا واقعيًا امكانيات العمل المتاحة لهم. لا يضع بولس في منهاجه الرسولي استئصال العبودية من المجتمع الاغريقي -الروماني، بل يحاول بالاحرى تغيير الصورة التي يكوّنها العبيد عن ذواتهم ، وذلك بحملهم على الوعي بكرامتهم بصفة اشخاص "محرّرين في المسيح"، و"ناسبًا" وضع "عبيد المسيح"، في الوقت نفسه، إلى الناس الاحرار الذين صاروا مسيحيين (١ قور ٧: ١٧-٢٤). وهنا، يلحّ بولس لكي يُعترف لاونيسمس بوضع "الأخ" الذي كان ينعم به جميع اعضاء الجماعة، ولكي تُستخلص من ذلك جميع التبعات (راجع الشرائع الأسرية والثنائي "عبيد/اسياد"، في قول وأف و١ بط، و١ طيم وطي).

ويطرح بولس، من وجهة نظره، المبادئ التي ستتغلغل الى الضمائر، عبر القرون وتُفضي الى اعتبار العبودية ممارسة غير انسانية يجب اجتثاثها كليًا. اما الذين قد يتشككون من عدم فاعلية الرسول بولس في المجتمع او من رجاوته، فقد يكون من الحسن تذكيرهم بأن العبودية ما تزال موجودة، وانه يتوجب على هؤلاء ان يبذلوا المزيد من الهمة في سبيل تحرير كوكننا منها!

## مفتتح (٧-١)

١ من بولس سجين المسيح يسوع ومن الأخ طيموثاوس إلى فيلمون حبيبنا ومعاوننا  
 ٢ وإلى أبقية أختنا وإلى أرخيوس صاحبنا في الجهاد وإلى الكنيسة التي تجتمع في بيتك.  
 ٣ عليكم النعمة والسلام من لدن الله أبينا والرب يسوع المسيح.  
 ٤ أشكر إلهي، وأنا أذكرك دائماً في صلواتي،  
 ٥ وقد سمعت بمحبتك وإيمانك للرب يسوع ولجميع القديسين،  
 ٦ وأسأله أن يجعل مشاركتك في الإيمان فعالة بمعرفة كل الخير الذي تستطيعه في سبيل المسيح.  
 ٧ فقد نالني من محبتك كثير من الفرح والعزاء، لأن صدور القديسين قد انشرفت بك  
 أيها الأخ.

## العنوان والتحية (٣-١)

لا يستخدم بولس عنوانه الرسمي "كرسول". وهذه الخصوصية تنبئ بالنبرة العامة لهذه الرسالة، وهي ستحاول الإقناع والاقتراح أكثر من أن تفرض رأياً، أو تصدر أوامر. فهو يفضل أن يقدم نفسه "سجين المسيح يسوع" اعني أنه سجين بسببه، اي بسبب الايمان الذي منحه اياه والرسالة التي تلقاها منه.

ويشارك طيموثاوس ايضاً في إرسال هذه الرسالة (راجع ١ طيم ١:١). فهي ليست اذاً رسالة شخصية كلياً: انها تتجاوز شخصي بولس وفيلمون، ولا بدّ انها اتخذت مكانها في "قانون" الكتب المقدسة بسبب ذلك. فيلمون هو الشخص الرئيسي بين الاشخاص الثلاثة الذين اليهم توجه الرسالة. واسمه نفسه يشير الى الصداقة (علما بان الاصل اليوناني هو phip) التي تُقرأ ما بين السطور في كل آية، من خلال رقة المشاعر

المعبر عنها. فبولس يدعو "حبيبنا"، ويوليه لقب "المعاون" المعطى سابقاً لسيلاس وطيموثاوس. ونأخذ هذه الكلمة بمعناها الواسع: ان فيلمون مسيحي، وهو بشكل من الاشكال في خدمة الانجيل. و "افيا" ايضا مسيحية (اختنا)، ومن المحتمل ان تكون زوجة فيلمون، وارثيبس يُعتبر ابهما تلقائياً. واذا سماه بولس "رفيقنا في الجهاد"، مستخدماً هنا أيضاً المفردات العسكرية، فذلك لأنه، ولا شك، مكلف بخدمة ما في قولسي.

أخيراً، من خلال هؤلاء الاشخاص الثلاثة المرتبطين فيما بينهم بالايمان وبالوشائج العائلية، يوجه بولس رسالته الى كنيسة منزلية تجتمع في بيتهم، كما كان الامر يجري منذ البدايات في اورشليم، حسب لوقا: المسيحيون الاكثر رخاء، ممن يملكون داراً مع فناء او غرفة واسعة، كانوا يستقبلون الآخرين عندهم للاجتماع المهمة. ولم تكن هذه الكنائس المنزلية تقتصر على سكان البيت (domus) الاغريقي الروماني وحدهم، بل قد يأتي أعضاؤها من بيوت اخرى من الحي.

الامنية الواردة في الآية ٣ هي الامنية الاكثر وروداً لدى بولس (انظر ١ تس ١: ١)

## الشكر (٤-٧)

كما يفعل بولس دائماً تقريباً في رسائله، يتبع الطريقة اليونانية في الابتداء بالشكر. وفيما يوجه هذا الشكر الى الله -وهي آخر مرة يلفظ اسمه في هذه الرسالة-، يُدرج فيه اشارات تنبئ بموضوع الرسالة الحقيقي. ففي الوقت الحاضر: "لقد سمع" (لربما عن طريق ابراس، وهو مسيحي من قولسي كان معه في السجن: الآية ٢٣) "بمحنة فيلمون وبإيمانه"، هذا الايمان الذي موضوعه هو "الرب يسوع"، والمحبة التي يستفيد منها جميع المؤمنين. وكلمة "مؤمنين" هنا هي ترجمة لكلمة "قديسين"، أي أعضاء شعب العهد الجديد الذين قدسهم الروح حسب ١ تس ٤: ٨.

وفي سبيل تجنب الخلط بين من هم "القديسون" اليوم في الخطاب المسيحي، تُرجمت الكلمة عادة بلفظة "المؤمنين" كما هي ههنا، او بعبارة "أعضاء الشعب المقدس".

ويعبر بولس عن مشاعره "الافخارستية" في صلواته حينما يذكر انه يجد، في حياة فيلمون، موضوعاً للتأمل ودافعاً الى الاندهاش من عمل الله في قلب المؤمنين. أما ثلاثية الفضائل اللاهوتية، فينقصها الرجاء، لربما لأن هذه الرسالة لا تنوي التطرق سوى الى العمل المسيحي في هذا الزمان (انظر ١ تس ٣: ١). ويتوجهه مثل هذه التهئة الى فيلمون عن مزايا حياته المسيحية، فما ذلك إلا لتهيئته، بنوع مؤات، لتلقي الطلب الذي سيوجهه

اليه بولس: كيف ترى يسعه ان يستثني عن محبته عبده اونيسمس الذي تقدّس الآن هو ايضاً بالاهتداء؟

الآية ٦: يتضرع بولس، في صلاته، إلى فيلمون. الا ان هذه الجملة عسيرة على الفهم، حتى عبر ترجمة اجرت اختيارات معقولة في مفرداتها. ويتكلم بولس عن شركة الايمان مع طيموثاوس. وهو يعتبر ان الايمان ليس فقط مبادرة شخصية، بل هو مشاركة في ايمان جميع تلاميذ المسيح، وان هذا الطابع الجماعي يجعله اكثر فعالية. ونعلم ان الايمان، في نظر بولس، يكون ناجعاً حينما يلهم اعمال المحبة (غل٥:٦)، ولكن الامر هنا يمرّ أولاً بموهبة "معرفة كل الخير الذي نستطيعه في سبيل المسيح". وإن "المعرفة الحقيقية" عند بولس مختلفة عن معرفة الغنوصية التي هي مجرد احماد عطش فكر بشري معذب بالبحث الديني. فـ "المعرفة الحقّة" هي ثمرة وحي الله بيسوع المسيح، وثمرّة تأمل في سر المسيح: انما اكتشاف مجاني ومجهد في الوقت نفسه لكل ما يأتي للانسان من ايمانه؛ وموجز الكلام انما ثمرة لكل الخير الذي فينا، اي لكل ما نكون قادرين عليه حينما ينعشنا الايمان والمحبة. وعبارة "في سبيل المسيح" تضع هذا كله ضمن منظور أخيري: لكي يتمجد الرب يسوع.

الآية ٧: بولس يريد التأثير على محبة فيلمون. ولكي تحتفظ عبارة "الاغابي" (Agapè). بمعناها المزدوج: الحب والمحبة، جازفت الترجمة الليتورجية في ادخال اللفظتين في السياق نفسه. "اغابي" تُترجم بالحب والمحبة، كما في ١ قور١٣:١، لان اللغة المسيحية لا يمكنها الاستغناء عن أي من هذه اللفظتين (راجع ١ تس١:٣). فبعد ان وفرت محبة فيلمون فرجاً للاخوة، ستوفر لبولس نفسه فرحاً وعزاء؛ وكما في ١ تس، يجد بولس في محبة الآخرين سبباً لايجاد السلام في وسط جميع همومه وشدائده، وحتى لتذوق فرح عميق. اما عبارة "قلب المؤمنين"، فهي ترجمة لعبارة سامية واقعية جداً "احشاء القديسين". في هذه المطاوي العميقة من جوف الانسان تكمن اعماق المشاعر. وسنجد العبارة نفسها في الآيتين ١٢ و ٢٠، ثلاث مرات في بضع آيات. وبولس لم يقدم ابداً على استخدام هذا التكرار في مكان آخر، مما يعكس نبرة خاصة لمداولاته مع هذا الصديق.

## متن الرسالة (٨-٢١)

### لبولس طلب يعبر عنه (٨-٩)

<sup>٨</sup> لِذَلِكَ إِنِّي، وَإِنْ كَانَ لِي إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ حُرِّيَّةُ الْكَلَامِ فِي الْمَسِيحِ لِأَنَّ آمُرَكَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ،  
<sup>٩</sup> فَقَدْ آثَرْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ بِاسْمِ الْمَحَبَّةِ سُؤَالَ بُولُسَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ الْآنَ مَعَ ذَلِكَ سَجِينُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ

يخبر بولس ان له شيئا يطلبه. وهو لا يذكر الآن لصالح من، ولا يقوم بهذه المبادرة باسم هذه السلطة الرسولية التي استخدمها في مناسبات عديدة لفرض هذا القرار او ذلك، ولكنه سيلجأ اليها في النهاية! فالان يكتفي بالانتحاء بالمحبة التي تنعش فيلمون. فان كبير سن السائل (رجل شيخ: بين الخمسين والستين!) وحالة السجين هي عناصر في صالحه: فان رجلاً قد نضج بالسجن وبالعمر لا يسأل أي شيء كان؟

### طلب لصالح من؟ (١٠-١٣)

- <sup>١٠</sup> أَسْأَلَكَ فِي أَمْرِ ابْنِي الَّذِي وَكَلْتَهُ فِي الْقِيُودِ، أُونَيْسَمُسَ  
<sup>١١</sup> الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ غَيْرَ نَافِعٍ لَكَ، وَأَمَّا الْآنَ فَلِي وَكَانَ صَارَ نَافِعًا.  
<sup>١٢</sup> أَرَدُّهُ إِلَيْكَ، وَهُوَ قَلْبِي.  
<sup>١٣</sup> وَكَانَ بَوَدِّي أَنْ أَحْتَفِظَ بِهِ لِنَفْسِي فَيَحْتَمِنِي بَدَلًا لَكَ فِي تِلْكَ الْقِيُودِ الَّتِي أَحْمِلُهَا مِنْ أَجْلِ الْبِشَارَةِ.

ان هذا الطلب يتعلق بشخص اسمه اونيسمس، وقد اصبح مسيحيًا بزياراته لبولس في سجنه. ويتصرف بولس بتؤدة، وعلى اربع مراحل: فهو لا يتكلم عن العلاقات الموجودة او التي كان يجب ان توجد بين فيلمون واونيسمس. فالنص لا يقول ان

اونيسمس عبد قد هرب من عند سيده، وان فيلمون هو سيده. انه يريد، اولاً، ان يعرف بالعلاقات التي تربط اونيسمس به، هو بولس. وللحديث عن اهتداء هذا الرجل، وربما عن عماده ايضاً، يستعمل استعارة الانجاب: انه ابوه الروحي. وهذا يشير الى الارتباطات الوثيقة التي تجمعهما. فهو يدعو "ولدي"، ويسميه كذلك "جزءاً مني" (حرفياً: احشائي)، مما يجعله متضامناً معه كلياً.

وقبل ان يوجه بولس هذا الطلب الذي سبق ان اخبر عنه فعلاً، يشرح المبادرة التي ترافق هذه الرسالة: انه يعيد اونيسمس الى فيلمون بدون ان يفصح عن السبب. بل يكفي بأن يشير، عن طريق اللعب على الالفاظ حول معنى اسمه، الى غياب ربما سبب بعض الضرر... وبالفعل، قبل ان يكون "اونيسمس" اسماً لشخص، فهو صفة تعني "مفيداً": فبولس يقيم مفارقة بين "عدم فائدة" اونيسمس لسيدة في الماضي (وتلك جرأة منه، جعلته يفترض ان اونيسمس، قبل هربه، لم يكن على جانب كبير من الهمة في عمله)، مع "فائدته" الحالية، له اولاً!- وسيشرح لماذا- وكذلك لفيلمون، كما هو طبيعي لعبد تجاه سيده: فاذا كان غير مفيد، فما الجدوى من امتلاكه ثانية؟ وعلى ماذا تتوقف هذه الفائدة الجديدة؟ لقد حفظ الامر طي الكتمان... ولكن اونيسمس قد تغير! وهو الآن يحمل اسمه بجدارة! فلقد ادى خدمات كثيرة لبولس جعلته يرغب في الاحتفاظ به، وما يزال يود ذلك. وفي هذه الحال لن يكون الاحتفاظ به مخالفاً للشريعة، بل لو تم ذلك، فسيتم باسم فيلمون، كما لو أنه كان سفيره او ممثله الرسمي. وفي هذا الصدد، يمكن الاشارة الى ان نظام سجن بولس، هنا كما في حالات اخرى، لم يكن قاسياً. فلا تُساء معاملته، ويمكنه ان يحتفظ بشخص لخدمته (لاعداد الطعام، لاىصال الرسائل..). ويعتبر ذاته قادراً على إبرام عقد مالي (الآية ١٨). ووجود بولس في السجن "من اجل الانجيل" يذكرنا بكلام يسوع الذي ورد في انجيل مرقس (٢٩:١٠): "من اجلي واجل البشارة".

## بدء مقترحات بولس (١٤-١٦)

- ١٤ غير أنني لم أشأ أن أفعل شيئاً من دون رضاك لكيلاً يكون منك الإحسان كرهاً، بل طوعاً.
- ١٥ ولعلّ لم يفصل عنك ساعة إلا ليعاد إليك للأبد،
- ١٦ لا ليكون عبداً بعد اليوم، بل أفضل من عبدي، أي أخاً حبيباً، وهو أخ حبيب جداً إليّ فكم بالأحرى إليك، إن في صلة بشرية وإن في صلة في الرب.

يقترح بولس على فيلمون ان يقيم مع اونيسمس علاقات جديدة، على غرار علاقاته التي وصفها في المرحلة السابقة. فيستعمل للمرة الأولى في هذه الرسالة كلمة

"عبد" وهي تعبر عن الوضع الاجتماعي لأونيسمس، ولكنه سرعان ما تنكّر للتسمية: "لا ليكون عبدًا بعد اليوم، بل افضل:... أخًا حبيبًا!" ومرة اخرى، يتقدم بولس بجذر ولا يتكلم بصيغة الأمر، بل يترك لفيلمون مجالاً ليتكهن بما ينتظره منه... أولاً، "اني لم اشأ ان افعل شيئاً من دون رضاك" أي الاحتفاظ باونيسمس بدون كلام! لقد لعب بولس لعبته: فیرسل العبد الى سيده، وبهذا، يعترف بوجود الشريعة، ولكنه يضيف انه ينتظر منه فعلاً حسناً يتجاوز الجانب القانوني، ويدع حدسه يميز ما هو هذا الفعل!

"ولعل"... قد تكون هذه العبارة اشارة الى امكانية تصميم سري لله من خلال هذه المغامرة... وهوذا فيلمون، في كل الاحوال، مدعو لأن يطرح هذا السؤال على نفسه: ألم يسمح الله بهذه القطيعة المؤقتة في سبيل اللقاء النهائي؟ ولكن مع وضع جديد هو وضع "الأخ" اعني، حسب القراءة الاولى، وضع "المسيحي". الا ان التناقض الذي يضعه بولس في الآية ١٦ بين العبد والاخ الحبيب يذهب الى مدى ابعد بكثير. فالوضعان يتنافيان وما كان لهما أن يتواجدا معاً. واذا ما زلنا غير قادرين على فصلهما رسمياً وعلنياً، فذلك لاسباب اخرى لا تعود الى الانجيل! مهما يكن من أمر، فان لقب "الأخ"، له معنى قوي جداً عند بولس: انه يعبر عن كل التضامن الموجود بين الرجال والنساء الذين، في الايمان، تلقوا روح المحبة، ويعرفون انهم مدعوون معاً الى مصير الخلاص نفسه. ففي نظر بولس، لم يعد اونيسمس قط عبداً، بما انه "جزء منه". اما عبارة "فكم بالأحرى اليك"، فستظهر بصورة اوضح في المرحلة الاخيرة من طلب بولس. ولكن العبارة الختامية: "إن في صلة بشرية، وإن في صلة في الرب" تدعو فيلمون الى ان يفهم بانه لن يسعه ان يكتفي بمحبة اونيسمس "في الرب"، بل ان وضعه الجديد، الذي هو مدين به لايمانه الجديد، سيكون له صدهاء على الصعيد البشري، إذن، الاجتماعي ايضاً!

## الطلب الصريح (١٧-٢٠)

- ١٧ **فإن كنتَ ترائي شريكاً لك في الإيمان، فاقبله قبولك لي.**
- ١٨ **وإن كان قد أساء إليك بشيء أو كان لك عليه دين، فاحسب ذلك عليّ.**
- ١٩ **أنا بولس قد كتبت ذلك بخط يدي: أنا أفي. ولا أقول لك إنك أنت أيضاً مدين لي حتى بنفسك.**
- ٢٠ **أجل، يا أخي، إني أرجو أن تحسن إليّ هذا الإحسان في الرب، فاشرح صدري في المسيح.**

لقد تسنى لبولس اخيراً ان يصرّح بالطلب الذي أجّله منذ الآية ٨. وللمرة الأولى، باسم هذه الشركة في مقاسمة الايمان نفسه الذي من اجله كان يؤدي الشكر في الآية ٦،



يستعمل صيغة الأمر: "اقبله قبولك لي": وبعبارة اخرى: اقبله مثل اخ، بل اكثر: اقبله بكل الاكرام الواجب للرسول والحرارة الواجبة للصديق. واذ ذاك يستخلص بولس جميع النتائج لهذه العبارة "اقبله قبولك لي". "واذا كان ثمة اضرار ينبغي التعويض عنها، فهو يتعهد بذلك بخط يده، وحسب القوانين الخاصة بالديون، ان يعطيها هو نفسه، مع ملاحظة لفيلمون انه من غير اللائق ان يطالب فيلمون بتأدية هذا الدين، بما انه، هو ايضا مدين، مثل اونيسمس، بوضعه المسيحي. وهكذا نعلم ان فيلمون، هو ايضا، قد وُلد للحياة المسيحية على يد الرسول بولس. وهذا العرض بالتعويض المالي يفترض دون شك ان بولس مقتنع ان أسره قد بلغ نهايته (الآية ٢٢).

الآية ٢٠ تلعب بدقة على اسم اونيسمس: اذ نجد فيها (للمرة الأولى) الفعل اليوناني الذي يتناسب مع الصفة "اونيسمس" التي تعني "الشعور بفائدة شيء او شخص". والمعنى هو حينذاك: "اعمل بحيث أشعر بفائدة طليبي، وثقتي في محبتك". فبولس يتمنى ان يكفل طلبه بالنجاح، وان يسعه الابتهاج لكونه قد قام به. وهذا ما أدته بنوع رائع الترجمة القائلة: "أحسن الي هذا الاحسان في الرب". وكما شكر بولس الله على ان قلب المؤمنين قد انشرح بمحبة فيلمون (الآية ٧)، فهو يرجو ان يكون هو نفسه منشراحا حتى اعرق كيانه (حتى احشائه-وهي المرة الثالثة تكرر فيها هذه العبارة)

## خاتمة (٢١-٢٥)

- ٢١ كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا بَطَاعَتِكَ عَالِمًا بِأَنَّكَ سَتَفْعَلُ أَكْثَرَ مِمَّا أَقُولُ.
- ٢٢ وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ أَعْدَدْتُ لِي مَرَلًا لُضِيافَتِي، فَإِنِّي أَرْجُو بِصَلَوَاتِكُمْ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْكُمْ.
- ٢٣ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَبْفِرَاسُ، السَّجِينُ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،
- ٢٤ وَمَرْقُسُ وَأَرْسَطَرُخُسُ وَدِيمَاسُ وَلَوْقَا مُعَاوِيَتِي.
- ٢٥ عَلَي رُوحِكُمْ نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ ! .

بولس لم ينته بعد من الدافع الرئيسي لهذه الرسالة: فبعد ان استخدم جميع اسلحة الاقناع قبل استخدام صيغة الامر، يعترف بأنه يثق بطاعة فيليمون الذي سيكون ناكر الجميل اذا رفض ذلك على هذا الرجل الشيخ السجين (الآية ٩). واكثر من ذلك، وقد تكون هنا "التحفة" في طلب بولس: "انك ستفعل اكثر مما أقول". ستجد في اقوالي وفي خيرة المحبة المسيحية التي قاسمتها معك، وفي الوحي الذي سيقود تمييزك. وبعبارة أخرى، سيكون في وسع فيليمون العمل اكثر من الطاعة لامر استقبال اونيسمس بمحبة، وصولا الى اعادة عبده الى بولس، الذي لم يشأ الاحتفاظ به من تلقاء نفسه..

لا جدوى في الإلحاح: ان هذه الرسالة القصيرة تحفة في الاستدلال الخطابي الموجّه الى الإقناع، بدون ان يبدو وكأنه يفرض حلا، بل يقود محاوره الى اعتبار هذا الحل هو الافضل، من تلقاء نفسه، وكأنه هو الذي وجدته! ونفهم لماذا؟ إذ عندما جُمعت رسائل بولس في مجموعة واحدة، لم تعتبر هذه الرسالة مثل مجرد بطاقة شخصية لا فائدة لها للكنايس الاخرى: انه نموذج لا يُضاهى لممارسة السلطة الرسولية، حتى اذا جهلنا الاستقبال الذي حظيت به لدى المتلقي، الى جانب طرح مسألة العبودية التي تستتر تحت غطاء الخطاب الرسولي كله (راجع المقدمة).

في الآية ٢٢، يرجو السجين ان يعود الى اصدقائه، وذلك بفضل صلواتهم، وهذا الرجاء هو من القوة بحيث تجسد في إعداد منزل لضيافة السجين. ونعلم من الآية ٢٣ ان ابفراس، وهو مسيحي من قولسي (قول ٧:١ وما يتبع ١٢:٤+) اسير هو ايضا مع بولس. وهو يبلغ سلامه الى متلقي الرسالة، وكذلك الى مرقس الذي تتساءل: هل هو يوحنا مرقس الذي "تلاسن" مع بولس حسبما جاء في سفر الاعمال (٣٨:١٦-٣٩)، ام مرقس الذي يدعوه بطرس "ابنه"، حسب ١ بط ٥:١٣. فان اسم "مرقس هو اكثر انتشارا في العالم الروماني، في ذلك العصر، من اسم يوليوس. كما سيظهر أرسطرخس من جديد في قول ١٠:٤. اما ديماس (قول ٤:١٤)، فستخلى عن بولس "لحبته هذه الدنيا" حسب ٢ طيم ٤:١٠. أما أن يسرد بولس هؤلاء الاشخاص الثلاثة القريبين، ويتكلم في الوقت نفسه عن جميع معاونيه، فهذا يؤكد ما قيل عن الخدمات التي اداها له اونيسمس في سجنه (الآية ٣١، ٣٢): ونحن بصدد سجن بمواصفات ذات طابع متساهل، سواء "على كلمة" أو "بكلام شرف".

الامنية الأخيرة في الآية ٢٥ هي الاقصر في ما جاء في معظم الرسائل الأخرى. "مع روحكم"! عبارة لها المعنى نفسه كما جاء في نهاية الرسالتين الى اهل غلاطية والى اهل فيليبي. ذلك ان روح المسيحي هي موضع سكنى الروح القدس فيه!

٧	كلمة الناشر
٩	توطئة
١١	مدخل إلى الرسالتين: فيليبي وقولوسي
	<b>الرسالة إلى افسس</b>
١٥	مقدمة
٢٠	مفتاح
٢٠	العنوان (٢-١:١)
٢٠	البركة (١٤-٣:١)
٢٩	<b>القسم الأول: إلى الكنيسة عبر المسيح (٢١:٣-١٥:١)</b>
٣١	ذكر الشكر والصلاة (٢٣-١٥:١)
٣٣	سابقا والآن (١٠-١:٢)
٣٥	هم ونحن (٢٢-١١:٢)
٤١	كشف السر (١٣-١:٣)
٤٥	ابعاد محبة المسيح (١٩-١٤:٣)
٤٦	المجدلة (٢١-٢٠:٣)
٤٧	<b>القسم الثاني: إلى المسيح عبر الكنيسة (٢٠:٦-١:٤)</b>
٤٩	الدخول إلى الموضوع (٣-١:٤)
٤٩	الوحدة في المسيح: اختلاف واتحاد (١٦-٤:٤)
٥٢	جدة الأخلاق: الوجه الفردي (٢٠:٥-١٧:٤)
٥٨	جدة الاخلاق: الوجه الاجتماعي (٩:٦-٢١:٥)
٦٣	استعارة الجهاد (٢٠-١٠:٦)
٦٥	خاتمة (٢٤-٢١:٦)
	<b>الرسالة إلى فيليبي</b>
٦٩	مقدمة
٧٤	مفتاح
٧٤	العنوان (٢-١:١)
٧٥	ذكر الشكر (١١-٣:١)
٧٧	<b>القسم الأول: الرسول والجماعة ضمن اتضاع المسيح (٣٠:٢-١٢:١)</b>
٧٩	السجن لصالح الانجيل (٢٦-١٢:١)
٨٢	اهل فيليبي ازاء الانجيل (٥:٢-٢٧:١)
٨٤	مسار المسيح القياسي (١١-٦:٢)
٨٩	الجماعة تمتلك سر المسيح (١٨-١٢:٢)
٩٠	مشاريع بولس من أجل الجماعة (٣٠-١٩:٢)
٩٣	<b>القسم الثاني: قدوة وتكريض (١:٤-١:٣)</b>
٩٥	تحذير (٣-١:٣)
٩٥	نموذج: بولس في لقاءه بالمسيح (١٦-٤:٣)
١٠٠	تكريض اخوي موجه إلى الجماعة (١:٤-١٧:٣)
١٠٣	<b>القسم الثالث: نكاله ومساكنات (٢٠-٢:٤)</b>
١٠٥	اهتمام بولس الحازم (٣-٢:٤)
١٠٦	الإدارك المسيحي لما هو انساني (٩-٤:٤)
١٠٧	ضرورات رسالة بولس وحرمتها (٢٠-١٠:٤)
١٠٩	الخاتمة (٢٣-٢١:٤)

## الرسالة إلى قولسبي

١١٣	مقدمة
١١٧	مفتاح
١١٧	العنوان (٢-١:١)
١١٨	ذكر الشكر والصلاة (١٤-٣:١)
١١٩	اولوية المسيح السيادية (٢٠-١٥:١)
١٢٣	مناشدة وجيزة موجهة إلى المؤمنين (٢٣-٢١:١)
١٢٥	<b>القسم الأول: خدمة بولس (٥:٢-٢٤:١)</b>
١٢٧	بمجة ونضال (٢٩-٢٤:١)
١٢٩	هدف الجهاد (٥-١:٢)
١٣١	<b>القسم الثاني : الايمان بالمسيح (٤:٣-١٦:٢)</b>
١٣٣	التحذير من فكرة كاذبة معينة (٨-٦:٢)
١٣٤	مغمورون في المسيح (١٥-٩:٢)
١٣٩	محررون تجاه الممارسات (١٩-١٦:٢)
١٤٠	التحرر من العالم والالتحاق بالمسيح (٤:٣-٢٠:٢)
١٤٣	<b>القسم الثالث: اخلاقه السيد (١:٤-٥:٣)</b>
١٤٥	سلسلة من التوصيات (١٧-٥:٣)
١٤٨	القرابة والعلاقات الاجتماعية (١:٤-١٨:٣)
١٥١	توصيات اخيرة (٦-٢:٤)
١٥٣	خلاصة: اخيار وتحيات (١٨-٧:٤)
١٥٤	اخبار تخص الرسول (٩-٧:٤)
١٥٤	تحيات من المرافقين (١٤-١٠:٤)
١٥٥	تحيات المؤلف (١٧-١٥:٤)
١٥٦	توقيع بولس؟ (١٨:٤)

## الرسالتان إلى تسالونيقيي

١٥٩ مدخل إلى الرسالتين إلى اهل تسالونيقيي

## الرسالة الاولى إلى تسالونيقيي

١٦٥	مفتاح
١٦٥	العنوان والتحية (١:١)
١٦٧	<b>القسم الاول: كنيسة تسالونيقيي ومؤسسوكا (٣-١)</b>
١٦٩	فعل الشكر الاول (١٢:٢-٢:١)
١٦٩	عمل الله في تسالونيقيي (١٠-٢:١)
١٧٣	التذكير بعمل الرسل في تسالونيقيي (١٢-١:٢)
١٧٦	فعل الشكر الثاني (١٠:٣-١٣:٢)
١٧٦	تلقي الكلمة. اليهود (١٦-١٣:٢)
١٧٨	التذكير بعلاقات بولس مع التسالونيقيين منذ مغادرته (١٠:٣-١٧:٢)
١٨٠	صلاة الخاتمة للقسم الأول (١٣-١١:٣)
١٨١	<b>القسم الثاني: تنبئة وتكريضاته (٥-٤)</b>
١٨٣	معضلات السلوكية الجنسية (٨-١:٤)
١٨٦	ممارسة واقعية للمحبة الاخوية (١٢-٩:٤)
١٨٧	الرجاء بمجيء الرب والحياة المسيحية (١١:٥-١٣:٤)
١٨٧	التحريض الأول (١٨-١٣:٤)
١٩٠	التحريض الثاني (١١-١:٥)
١٩٢	توجيهات للحياة المشتركة (٢٢-١٢:٥)
١٩٣	الذين هم في خدمة الجماعة (١٣-١٢:٥)
١٩٣	توصيات إلى المسؤولين (١٥-١٤:٥)

١٩٤  
١٩٥  
١٩٥

توجيهات لاجتماع الكنيسة (اكليزيا) (٢٢-١٦:٥)  
صلاة الختام للقسم الثاني (٢٤-٢٣:٥)  
كلمات النهاية (٢٨-٢٥:٥)

## الرسالة الثانية الى تسالونيقي

١٩٩  
٢٠٣  
٢٠٣  
٢٠٤  
٢٠٥  
٢٠٧  
٢٠٧  
٢٠٨  
٢١١  
٢١٣  
٢١٤  
٢١٥  
٢١٥  
٢١٦  
٢١٨

مقدمة  
مفتاح (١٢-١:١)  
العنوان والتحية (٢-١:١)  
فعل الشكر (١٠-٣:١)  
صلاة لاجل الملقين (١٢-١١:١)  
تحديد عقائدي حول يوم الرب (١٢-١:٢)  
المعضلة (٢-١:٢)  
الاستدلال: التقديم الرؤيوي (١٢-٣:٢)  
فعل الشكر الثاني: مجد المؤمنين (١٥-١٣:٢)  
خاتمة التذليل في صيغة صلاة (١٧-١٦:٢)  
تحريضات (١٥-١:٣)  
طلب صلوات (٤-١:٣)  
التشفيع (٥:٣)  
مسألة العمل (١٥-٦:٣)  
الامنيات الاخيرى وكلمات النهاية (١٨-١٦:٣)

## الرسائل الراعية

٢٢١

مدخل إلى الرسائل الراعية

## الرسالة الاولى الى طيموثاوس

٢٢٧  
٢٢٧  
٢٢٨  
٢٣١  
٢٣٥  
٢٣٨  
٢٣٩  
٢٣٩  
٢٤١  
٢٤٣  
٢٤٦  
٢٤٦  
٢٤٧  
٢٥٢  
٢٥٢  
٢٥٣  
٢٥٧  
٢٦٠  
٢٦٢  
٢٦٢  
٢٦٥  
٢٦٨  
٢٧٠  
٢٧١

مفتاح (١١-١:١)  
العنوان والتحية (٢-١:١)  
أهداف الرسالة (١١-٣:١)  
فعل الشكر، صورة بولس (٢٠-١٢:١)  
الانتقال إلى التحريضات (٢٠-١٨:١)  
القسم المركزي (٢:٦-١:٢)  
تحريضات: للجماعة (١٣:٣-١:٢)  
صلاة من اجل جميع الناس (٧-١:٢)  
الرجال والنساء في الجماعة المسيحية (١٥-٨:٢)  
الاسقف والشمامسة (١٣-١:٣)  
تحريضات: إلى طيموثاوس (١٦:٤-١٤:٣)  
دور طيموثاوس في الكنيسة  
جهاد طيموثاوس في سبيل الحق (١٦-١:٤)  
متابعة التحريضات: للجماعة (٢:٦-١:٥)  
الشباب والشيوخ (٢-١:٥)  
الارامل (١٦-٣:٥)  
الشيوخ او القسس (٢٢-١٧:٥)  
العبيد (٢-١:٦)  
خلاصة: مهمة طيموثاوس مجدداً (٢١-٢:٦)  
الذين يجب محاربتهم (١٠-٢:٦)  
ثبات طيموثاوس في التزامه (١٤-١١:٦)  
المجدلة للملك الملوك (١٦-١٥:٦)  
في الاستخدام الحسن للثروات (١٩-١٧:٦)  
توصية اخيرة إلى طيموثاوس (٢١-٢٠:٦)

## الرسالة الثانية الى طيموثاوس

٢٧٥	مفتتح
٢٧٥	العنوان والتحية والشكر (١:١-٥)
٢٧٨	اهداف الرسالة (١:٦-١٨)
٢٨٣	متن الرسالة (٢:١-٤:٨)
٢٨٣	طيموثاوس جندي صالح للمسيح (٢:١-٧)
٢٨٤	تموت لنحيا (٢:٨-١٤)
٢٨٦	جهاد طيموثاوس ضد المنحرفين (٢:١٥-٢١)
٢٨٩	طيموثاوس "خادم الرب" (٢:٢٢-٢٦)
٢٩٠	اخطار الازمنة الاخيرة (٣:١-٩)
٢٩٢	تحريض موجه إلى طيموثاوس (٣:١٠-١٧)
٢٩٣	ايغاز احتفالي لصاحب الوصية (٤:١-٨)
٢٩٧	خلاصة (٤:٩-٢٢)
٢٩٧	اشارات شخصية (٤:٩-١٨)
٣٠٠	تحيات نهائية وامنيات (٤:١٩-٢٢)

## الرسالة الى طيطس

٣٠٣	مفتتح (١:١-٩)
٣٠٣	العنوان والتحية (١:١-٤)
٣٠٤	اهداف الرسالة (١:٥-٩)
٣٠٧	متن الرسالة (١:١٠-٣:١١)
٣٠٧	المنحرفون داخل الكنيسة (١:١٠-١٦)
٣٠٨	تحريضات إلى جماعات مختلفة من المسيحيين (٢:١-٣:٧)
٣٠٩	المستون والشباب (٢:٢-٨)
٣١٠	في شأن العبيد (٢:٩-١٥)
٣١٤	في شأن مجموعة اعضاء الجماعة (٣:١-٧)
٣١٦	القول الصدق (او كلام الثقة) (٣:٨-١١)
٣١٨	توصيات اخيرة (٣:١٢-١٥)

## الرسالة الى فيليمون

٣٢١	مقدمة
٣٢٣	مفتتح (١-٧)
٣٢٣	العنوان والتحية (١-٣)
٣٢٤	الشكر (٤-٧)
٣٢٦	متن الرسالة (٨-٢١)
٣٢٦	لبولس طلب يعبر عنه (٨-٩)
٣٢٦	طلب لصالح من؟ (١٠-١٣)
٣٢٧	بدء مقترحات بولس (١٤-١٦)
٣٢٨	الطلب الصريح (١٧-٢٠)
٣٣٠	خاتمة (٢١-٢٥)

## الاطارات

١٤١	- الاصناف الفضائية والحياة المسيحية	٢٦	• الرسالة الى افسس
١٧١	• الرسالة الأولى إلى تسالونيقي	٤٠	- الاختيار والتبني والفداء
٢٣٤	- ايمان يسوع المسيح	٦٢	- الكنيسة، جسد المسيح
٢٣٨	• الرسالة الأولى إلى طيموثاوس	٨٨	- الكنيسة عروس
٢٥٦	- "اقوال صدق"	١٠٠	• الرسالة إلى فيلبي
٢٧٦	- قوانين الاخلاقية الاسرية	١٣٨	- انسانية المسيح تكشف عن الله
	- الصفات المطلوبة		- اللقاء بالقائم من بين الاموات
	• الرسالة الثانية الى طيموثاوس		• الرسالة إلى قولسي
	- الوصية، أو خطاب الوداع		- الحنان الذي ليس بيد انسان

## للمزيد عن القديس بولس ورسائله:

### • في مجلة ببلييا (جامعة الروح القدس - الكسليك)

على مدى عشر سنوات خصّصت المجلة رسائل بولس باعداد دسمة.  
الرسالتان ٢٥١ قورنتس (عدد ٤٥، ١٧ و ١٨)؛ الرسالة إلى روما (عدد ٧ و ٦)؛ الرسالة إلى غلاطية (عدد ١٣ و ١٤)؛ الرسالة إلى افسس (عدد ٢١ و ٢٢)؛ الرسالة إلى فيلبي (عدد ٣٣)؛ الرسالة إلى قولسي (عدد ٢٣)؛ الأولى إلى تسالونيقي (عدد ٢٩)، الثانية إلى تسالونيقي (عدد ٣)؛ الأولى إلى طيموثاوس (عدد ٣٨ و ٣٩)، الثانية إلى طيموثاوس (عدد ٤٠)؛ الرسالة إلى طيطس (عدد ٣٨ و ٣٩)؛ الرسالي على فيلمون (عدد ٤٠). فضلا عن عدد خاص بالقديس الشهيد بولس الرسول (عدد ٤١).

### • في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" (دار المشرق - بيروت)

- مدخل إلى رسائل القديس بولس/ الاب فاضل سيدراوس - رقم ١٧ (١٩٨٩)
- روحانية القديس بولس/ اخويات عائلات مريم - رقم ٣٧ (٢٠٠٦)
- بولس الراعي/ بيار دوبرجيه - رقم ٤٠ (٢٠٠٩)

### • في سلسلة "دراسات ببليوية" (الرابطة الكتابية - لبنان)

- بولس ورسائله/ رقم ٢٣ (٢٠٠١)
- رسالة القديس بولس إلى اهل روما/ رقم ٢٧ (٢٠٠٤)
- بولس الرسول بعد الفتي سنة / رقم ٣٦ (٢٠٠٨)
- بولسيات/ محطات، رقم ٤٠ (٢٠٠٩)
- بولس رسول المسيح ووكيل اسراره/ رقم ٤١ (٢٠١٠)
- بولس عبد المسيح وسفيره/ رقم ٤٢ (٢٠١٠)

### • في سلسلة "محطات كتابية" (لاب بولس الفخالي)

١. الانجيل قدرة الله/ الرسالة إلى الرومانيين / ١ (١٩٩٦)
٢. رسالة القديس بولس إلى أهل افسس/ ٢ (١٩٩٦)
٣. رسالة القديس بولس إلى اهل فيلبي/ ٤ (١٩٩٦)
٤. رسالة القديس بولس الأولى إلى اهل تسالونيقي/ ٥ (١٩٩٧)
٥. رسالة القديس بولس الثانية إلى اهل تسالونيقي/ ٧ (١٩٩٧)
٦. رسالة القديس بولس الى اهل قولسي وفيلمون/ ١٥ (١٩٩٩)
٧. رسالة القديس بولس الأولى الى طيموثاوس/ ٢١ (٢٠٠١)
٨. رسالة القديس بولس الثانية الى طيموثاوس/ ٢٢ (٢٠٠٠)
٩. رسالة القديس بولس الى طيطس/ ٢٣ (٢٠٠١)
١٠. رسالة القديس بولس الى قورنتس وروما/ ٢٩ (٢٠٠١)
١١. القديس بولس كما في اعمال الرسل/ ٣٢ (٢٠٠٨)

### • كتب متفرقة

- مع جماعة روما/ القراءة الربية، ١٣ (٢٠٠٢)
- مع كنيسة قورنتس/ القراءة الربية، ١٤ (٢٠٠٣)
- مع الرسول وكنائسه/ القراءة الربية، ١٥ (٢٠٠٣)
- بولس رسول يسوع وقلبه ولسانه/ سلسلة النوابع، ٦ (٢٠٠٣)
- بولس العامل البشري بالانجيل/ سلسلة ببليات، ٦ (١٩٩٥)
- بولس الرسول، من انت/ الاخوت باسمه الخوري (٢٠٠٩)
- القديس بولس في الطقس السرياني/ اعداد اخوة يسوع الفادي، (٢٠٠٩)

## • ملزمة الفكر المسيحي

- ١- هل من تحريف في الانجيل؟ (عدد ١٤)، الموصل
- ٢- الزواج المسيحي (عدد ١٧)، الموصل
- ٣- الكنيسة في ما بين النهرين (عدد ٣٤)، الموصل
- ٤- تقدم الشعوب (عدد ٤٤)، الموصل
- ٥- تراثنا المسيحي (عدد ٥٢)، الموصل

## • ملزمة كلام الله (ترجمة من الفرنسية)

- ١- فجر الكنيسة (عدد ٣)، الموصل ١٩٦١
- ٢- اله الساكنين (عدد ٦)، الموصل ١٩٦٢
- ٣- يسوع الكاهن الاوحد (عدد ١٣)، الموصل ١٩٦٥
- ٤- في يد الله (عدد ٢١)، جونيه، لبنان ١٩٧٢

## • متفرقات

- ١- الاراميون (ترجمة من الفرنسية). نشرت في مجلة سومر ١٩٦٢
- ٢- افكار وخواطر للاخت اليزابيث الثالث (ترجمة)، الموصل ١٩٦٢
- ٣- كتاب الرؤساء لتوما المرجي (ترجمة من السريانية)، طاء، الموصل ١٩٦٦، ط٢ بغداد ١٩٩٠
- ٤- سعادي في الايمان (ترجمة)، الموصل ١٩٦٩
- ٥- ماذا كان في البدء (ترجمة)، جونيه، لبنان ١٩٧٠
- ٦- ادب اللغة الارامية، طاء، بيروت ١٩٧٠
- ٧- تاريخ الكنيسة الشرقية (١٣)، طاء، منشورات الفكر المسيحي-الموصل ١٩٧٢، ط٢، بغداد ١٩٨٥
- ٨- تاريخ الرهاوي المجهول (ترجمة من السريانية الى الفرنسية)، لوهان ١٩٧٤
- ٩- اعطني قلبا مصغيا (ترجمة)، جونيه، لبنان ١٩٧٥
- ١٠- اسهام في ملحق المعجم السرياني - العربي ليعقوب اوجين منا، بيروت ١٩٧٥
- ١١- نشر كتاب (مقالات وفضائل مختارة) للخوري بولس البيدياري، بغداد ١٩٧٧
- ١٢- ترجمة رسالة البابا بولس السادس (من اجل اعلان الانجيل)، روما ١٩٧٨
- ١٣- الكرمل، بغداد ١٩٧٨
- ١٤- التريبية المسيحية (٢ كتب بالتعاون مع الاب- المطران جاك اسحق)، ١٩٧٩
- ١٥- الصلاة في الحياة (ترجمة)، طاء، بغداد ١٩٧٩، ط٢ بغداد ١٩٨٩، طبعة اخرى معادق، بيروت ١٩٩١
- ١٦- وعي الايمان (بالتعاون مع الاب يوسف عتيشا)، بغداد ١٩٨١
- ١٧- صلاة المساء في العائلة، بغداد ١٩٨١
- ١٨- القراءة السريانية للصف الاول الابتدائي، بغداد ١٩٨١
- ١٩- القراءة السريانية للصف الثاني الابتدائي، بغداد ١٩٨٢
- ٢٠- القراءة السريانية للصف الثالث الابتدائي، بغداد ١٩٨٢
- ٢١- يسوع المسيح الخبز المقتسم (ترجمة بالتعاون مع الاب يوسف عتيشا)، بغداد ١٩٨٢
- ٢٢- القديسة تريزة الكبيرة، بغداد ١٩٨٢
- ٢٣- المسيحيون الاولون (ترجمة)، بغداد ١٩٨٢
- ٢٤- اخبار نفس (ترجمة)، بغداد ١٩٨٢
- ٢٥- يسوع صديقي (ترجمة)، بغداد ١٩٨٢
- ٢٦- القراءة السريانية للصف الرابع الابتدائي، بغداد ١٩٨٢
- ٢٧- القراءة السريانية للصف الخامس الابتدائي، بغداد ١٩٨٢
- ٢٨- القراءة السريانية للصف السادس الابتدائي، بغداد ١٩٨٢
- ٢٩- علمنا ان نصلي، بغداد ١٩٨٤
- ٣٠- مار سريشوع، بغداد ١٩٨٥



- ٣١- شهداء المشرق، بغداد ١٩٨٥، ط٢، بغداد ٢٠٠٦
- ٣٢- العذراء مريم (ترجمة)، بغداد ١٩٨٥
- ٣٣- الصلواوية اليزابيث الثالث، بغداد ١٩٨٥
- ٣٤- تاريخ الرهاوي المجهول (ترجمة من السريانية)، بغداد ١٩٨٥
- ٣٥- ايماني المسيحي (بالتعاون مع الاب يوسف عتيشا)، بغداد ١٩٨٧
- ٣٦- اسير مع يسوع (اعداد)، بغداد ١٩٨٧
- ٣٧- تريزا ام الفقراء(اعداد)، بغداد ١٩٨٧
- ٣٨- المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين (ترجمة مع د. وليد الجابر) بغداد ١٩٨٨، ط٢، بغداد ٢٠٠٤
- ٣٩- امثال يسوع (ترجمة بالتعاون مع الاب يوحنا عيسى)، بغداد ١٩٨٩
- ٤٠- بلاد الرافدين : الكتابة، العقل، الالهة (ترجمة) بغداد ١٩٩٠
- ٤١- انروا مصابيحكم (ترجمة)، بغداد ١٩٩٠
- ٤٢- ظل يسوع الجليلي (ترجمة)، بغداد ١٩٩١، ط٢، في منشورات دار نجم المشرق، بغداد ٢٠٠٤
- ٤٣- المنشورات الانجيلية والنضج الانساني (ترجمة)، بيروت ١٩٩٢
- ٤٤- مريم العذراء في العراق، بيروت ١٩٩٢
- ٤٥- اله الساكنين (ط٢ في سلسلة دراسات في الكتاب المقدس)، بيروت ١٩٩٢
- ٤٦- ادب اللغة الارامية، طبعة ثانية منقحة ومزيد عليها، دار المشرق، بيروت ١٩٩٦
- ٤٧- تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ١، ط٣، دار المشرق، بيروت ١٩٩٣
- ٤٨- تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ٢، دار المشرق، بيروت ١٩٩٣
- ٤٩- تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ٣، دار المشرق، بيروت ١٩٩٣
- ٥٠- انا عطشان الى الحياة (ترجمة)، بغداد ٢٠٠١
- ٥١- تلاميذ المسيح المنبعث (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٢
- ٥٢- احبب حياتك (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٢
- ٥٣- لوها- الاعمال (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٢، ط٢، منقحة، سلسلة ابحاث كتابية/٨، دار بيبليا للنشر ٢٠٠٦
- ٥٤- للملكوت الخفي (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٢
- ٥٥- لنصل ١٥ يوما مع شارل دي فوكو (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٣
- ٥٦- لنصل ١٥ يوما مع الاخوت الصغيرة مادلين يسوع (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٣
- ٥٧- ومضات، بغداد ٢٠٠٤
- ٥٨- الاراميون (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٤
- ٥٩- مسيرة صلاة (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٤
- ٦٠- لننطلق من المسيح (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٤
- ٦١- فيشخابور، بغداد ٢٠٠٤
- ٦٢- صلاة القلب (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٥
- ٦٣- البابا ضد حرب الخليج/ منشورات مركز جبرائيل نبو (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٦
- ٦٤- ديارات العراق، بغداد ٢٠٠٦
- ٦٥- من اجل ايمان جاد (ترجمة)، سلسلة ابحاث كتابية/١٢، دار بيبليا للنشر، الموصل ٢٠٠٨
- ٦٦- محبة بلا حدود (ترجمة)، بغداد ٢٠٠٨
- ٦٧- كنيسة الى اين؟ بغداد ٢٠٠٨
- ٦٨- كنيسة الى متى؟ بغداد ٢٠٠٩
- ٦٩- بولس وفورتنس (ترجمة) ملفات الكتاب المقدس/٣٦، بيبليا للنشر، الموصل ٢٠٠٩
- ٧٠- اتبعك يا نور الحياة (ترجمة)، منشورات معهد شمعون الصفا الكهنوتي البطريركي، اربيل ٢٠٠٩
- ٧١- خادم الفرح (ترجمة)، منشورات معهد شمعون الصفا الكهنوتي البطريركي، اربيل ٢٠٠٩
- ٧٢- حلم اورشليم (ترجمة)، منشورات معهد شمعون الصفا الكهنوتي البطريركي، اربيل ٢٠٠٩
- ٧٣- نسير معا (ترجمة)، منشورات دار نجم المشرق، بغداد ٢٠١٠
- ٧٤- التنشئة الكهنوتية اليوم (ترجمة)، منشورات معهد شمعون الصفا الكهنوتي، اربيل ٢٠٠٩
- ٧٥- الكلدو-اشوريون: مسيحيو العراق وايران وتركيا (ترجمة)، اربيل ٢٠١٠
- ٧٦- الاراميون عبر التاريخ، دار المشرق الثقافية، دهوك ٢٠١٠

## منشورات مركز الدراسات الكتابية دار بيبليا للنشر / الموصل - العراق

### • ملفات الكتاب المقدس

كراريس بيبلية مصورة بقلم اختصاصيين فرنسيين، وتتناول مواضيع من المعهدين القديم والجديد. وعمد م.د.ك. منذ عام ٢٠٠٠، إلى تعريبها ونشرها بوتيرة ٤ أعداد في السنة. هي في سنتها الثانية عشرة (تتوفر منها مجموعات وباسعار مخفضة. انظر عناوينها على الصفحة التالية).

### • سلسلة "ابحاث كتابية"

كتب بيبلية رصينة تمكن القراء من الدخول إلى عالم الكتاب المقدس وفق منهج علمي رصين. انطلقت عام ١٩٩٩، وظهر منها ١٨ كتاباً (انظر الفلاف). ومنذ عام ٢٠٠٨، تصدر ضمنها سلسلة "تفاسير" تغطي العهد الجديد بعشرة اجزاء. ظهر منها حتى الآن ٥ اجزاء: انجيل متى، انجيل يوحنا، الرسائل الى القورنثيين، الرسائل الى روما وغلاطية، الرسائل التسع الاخرى. وتظهر الاجزاء الخمسة الاخرى في غضون ٢٠١١-٢٠١٣.

### • سلسلة "مختارات الفكر المسيحي"

كتب توثق ابواباً ثابتة في مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤. ظهر منها أولاً: تاريخ الكنيسة الشرقية، همسات ابو فادي/جا، ابت هذه مشكلتي، ومنذ عام ٢٠٠٦ ظهر منها: اسئلة واجوبة، افتتاحيات، همسات/ج.٢، من وحي الانجيل، خواطر وشذرات، المختار من الاعداد الخاصة، كتاب رحلوا وتركوا اثرا (٢٠١١).

### • دوريات وكتب مستنسخة

عمد م.د.ك. منذ عام ٢٠٠٠، خدمة للقراء، إلى تكثير عدد من الدوريات والسلاسل والكتب الرصينة في اللاهوت والكتاب المقدس والروحانية والتاريخ والتربية ...  
فال جانب "جريدة بيبليا" (٥٤ عدداً) ومجلة بيبليا (٤٢ عدداً) وسلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" (٤٢ جزءاً)، هناك اكثر من ١٠٠ كتاب في شتى المجالات وباسعار مدعومة.

### لعمركم اسعار الاصدارات والمنشورات اطلب الصولدر مجاناً

تطلب كافة المنشورات من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما - الموصل (العراق)



[e.mail:bibliamosul@yahoo.com](mailto:e.mail:bibliamosul@yahoo.com)



## ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبليية متخصصة مصورة، معربة عن الفرنسية *Les Dossiers de la Bible*  
تصدر منذ عام ٢٠٠٠ عن دار بيبلييا للنشر بوتيرة اربعة ملفات في السنة.

### السنة الاولى: ٢٠٠٠

- ١- الحديث عن القيامة/أيلول
- ٢- الافخارستيا/ كانون الأول

### السنة الثانية ٢٠٠١

- ٣- ايليا واليشاع/ كانون الثاني
- ٤- امثال يسوع/ نيسان
- ٥- ما وراء الموت/ تموز
- ٦- عجائب يسوع/ تشرين الأول

### السنة الثالثة ٢٠٠٢

- ٧- قراءة في انجيل متى/ كانون الثاني
- ٨- اعمال الرسل/ نيسان
- ٩- قراءة في مؤلف لوقا/ تموز
- ١٠- حزقيال النبي/ تشرين الأول

### السنة الرابعة ٢٠٠٣

- ١١- اناجيل الطفولة/ كانون الثاني
- ١٢- القديس بولس/ نيسان
- ١٣- سفر يونان/ تموز
- ١٤- كنيسة البدايات/ تشرين الأول

### السنة الخامسة ٢٠٠٤

- ١٥- القديس مرقس/ كانون الثاني
- ١٦- سفر المزامير/ نيسان
- ١٧- النبي عاموس/ تموز
- ١٨- صلاة الابانا/ تشرين الأول

### السنة السادسة ٢٠٠٥

- ١٩- انجيل يوحنا/ كانون الثاني
- ٢٠- الروح القدس/ نيسان
- ٢١- الاناجيل المنحولة/ تموز
- ٢٢- اشعيا النبي/ تشرين الأول

### السنة السابعة ٢٠٠٦

- ٢٣- سفر ايوب/ كانون الثاني
- ٢٤- ارميا النبي/ نيسان
- ٢٥- سفر الرؤيا/ تموز
- ٢٦- الغفران في ك. م. / تشرين الأول

### السنة الثامنة ٢٠٠٧

- ٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه/ كانون الثاني
- ٢٨- أوجه يسوع/ نيسان
- ٢٩- الآلام بحسب يوحنا/ تموز
- ٣٠- سفر الخروج/ تشرين الأول

### السنة التاسعة ٢٠٠٨

- ٣١- لا فقراء بعد اليوم!/ كانون الثاني
- ٣٢- الآلام بحسب انجيل لوقا/ نيسان
- ٣٣- روح العنصرة/ تموز
- ٣٤- العهد: من سيناء الى يسوع/ تشرين الأول

### السنة العاشرة ٢٠٠٩

- ٣٥- العماد في ك. م. + عدد خاص/ كانون الثاني
- ٣٦- بولس وقورنتس/ نيسان
- ٣٧- حين يتكلم الله/ تموز
- ٣٨- مريم، ام يسوع/ تشرين الأول

### السنة الحادية عشرة ٢٠١٠

- ٣٩- اورشليم مدينة السلام/ كانون الثاني
- ٤٠- كما في الكتب/ نيسان
- ٤١- واعطاها اسما (الحيوانات في ك. م.)/ نيسان
- ٤٢- روايات الكتاب المقدس/ تشرين الاول

### السنة الثانية عشرة ٢٠١١

- ٤٣- الجبل في الكتاب المقدس/ كانون الثاني
- ٤٤- الحرب والسلام (يظهر في نيسان)

لنوفر مجموعات باسعار مدعومة وتحص بالذكر مجموعة ه اعوام (٢٣-٤٢): ١٨٠٠٠. فقط

## أعلان

مع هذا الجزء الثالث من رسائل القديس بولس، اصبحنا بازاء "ثلاثية" غطت الرسائل الثلاث عشرة:

- ١- الرسائلان إلى القورنثيين (٢٣٢ص / ٢٠١٠)
  - ٢- الرسائلان إلى روما وغلطية (٢١٦ص / ٢٠١٠)
  - ٣- الرسائل التسع الاخرى (٣٤٠ص / ٢٠١١)
- وتباع "الثلاثية البولسية" مجتمعة (٧٨٨ص) بسعر خاص: ٧٠٠٠ فقط.  
تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما، الموصل، ومن مكاتب الكنائس

انجزت مطبعة الديوان  
طبع هذا الكتاب  
في الاول من اذار ٢٠١١

## سلسلة ابحاث كتابية

١. قراءة جديدة للعهد الجديد تأليف: أ. بيوس عفاص ١٩٩٩/ص ٤٠٠ (د ٤٠٠)
٢. يسوع الذي من الناصرة، بقلم مرقس الانجيلي تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٠٠٢/ص ٢٢٤ (د ١٠٠)
٣. قراءة في العهد القديم/ج: قبل الجلاء ٢٠٠٢/ص ١٥٠ (د ١٥٠)
٤. قراءة في العهد القديم/ج: من الجلاء الى يسوع ٢٠٠٤/ص ٢٧٢ (د ٢٠٠)
٥. قراءة في العهد الجديد/ج: الاناجيل الاربعة ٢٠٠٤/ص ٢٥٦ (د ٢٠٠)
٦. قراءة في العهد الجديد/ج: اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا ٢٠٠٤/ص ٢٥٦ (د ٢٠٠)

**(وتؤلف الاجزاء الاربعة الاخيرة، من تعريب الأب بيوس عفاص [وتضمها علبه خاصة]**

**مدخلا متكاملًا الى الكتاب المقدس بسعر ٨,٠٠٠ دينار)**

**سعر خاص للجزئين من [قراءة في العهد الجديد]: ٢٠٠٠ د. فقط**

٧. الكنيسة التي ورثناها عن الرسل تأليف: أ. ريموند براون ت: م. جرجس القس موسى ٢٠٠٥/ص ٢٠٨ (د ٢٠٠)
٨. نوحا - الاعمال/ عهد التاريخ تأليف: دونالد يونيل تعريب: أ. البير ابونا ٢٠٠٦/ص ٢٠٠ (د ٢٠٠)
- ٩-١٠. روايات الآلام والقيامة/ بحسب الانجيليين الاربعة تأليف: أ. بيير بنوا تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٠٠٦/ص ٢٣٦ (د ٢٥٠)
١١. يسوع الذي هو المسيح تأليف: أ. برنار راي ت: م. جرجس القس موسى ٢٠٠٧/ص ١٣٦ (د ٢٠٠)
١٢. من اجل ايمان جاد/ الايمان بحسب القديس يوحنا تأليف: ك. كارلو مارتيني تعريب: أ. البير ابونا ٢٠٠٨/ص ١٦٦ (د ٢٠٠)
١٣. الانجيل بحسب القديس متى/ سلسلة تفاسير ١ تأليف: كلود تاسان تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٠٠٨/ص ٢٨٨ (د ٣٠٠)
١٤. مذكرات مريم، فتاة الناصرة تأليف: جاكلين سافيريا هوري ت: م. جرجس القس موسى ٢٠٠٩/ص ٢٨٨ (د ٣٠٠)
١٥. الانجيل بحسب القديس يوحنا / سلسلة تفاسير ٤ تأليف: الان مرشدور تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٠٠٩/ص ٢٨٠ (د ٣٠٠)
١٦. رسائل القديس بولس/ج: سلسة تفاسير ٦ الرسائل الى القورنثيين تأليف: بول دي سيرجي وموريس كاريز ت: م. جرجس القس موسى ٢٠١٠/ص ٢٣٢ (د ٣٠٠)
١٧. رسائل القديس بولس /ج: سلسة تفاسير ٧ الرسائل الى روما وغلطية تأليف: جان-بيير ليمونون تعريب: الاخت باسمة الخوري ٢٠١٠/ص ٢١٦ (د ٣٠٠)
١٨. رسائل القديس بولس / ج: ٢: سلسة تفاسير ٨ الرسائل التسع الاخرى تأليف: شانثال رينييه وميشيل تريماي تعريب: أ. البير ابونا ٢٠١١/ص ٢٤٠ (د ٣٠٠)

**وتؤلف الاجزاء الثلاثة الاخيرة "ثلاثية" تغطي رسائل بولس الثلاث عشرة، بسعر خاص: ٧٠٠٠ د. فقط**

## سيظهر تباعا

١٩. الرسائل الاخيرة / سلسلة تفاسير ٩ يظهر في خريف ٢٠١١
٢٠. سفر الرؤيا / سلسلة تفاسير ١٠ يظهر في اوائل ٢٠١٢
٢١. الانجيل بحسب القديس مرقس / سلسلة تفاسير ٢ يظهر في خريف ٢٠١٢
٢٢. الانجيل بحسب القديس نوحا / سلسلة تفاسير ٣ يظهر في اوائل ٢٠١٣
٢٣. سفر اعمال الرسل / سلسلة تفاسير ٥ يظهر في خريف ٢٠١٣

بعد الرسالتين إلى القورنثيين  
(ببيليا للنشر/ آذار ٢٠١٠) اللتين  
وضعتنا بإزاء مسائل خطيرة عرفتها  
الجماعة المسيحية الأولى في  
الخمسينات، في بيئة وثنية تتصارع  
فيها التيارات الفكرية والاتجاهات  
الخلقية... وبعد الرسالتين إلى روما  
وغلاطية (ببيليا للنشر/ ايلول ٢٠١٠)  
اللتين كتبهما بولس في نهاية  
الخمسينات، جواباً على أزمات حادة  
برزت لدى مسيحيين من أصل يهودي  
وأصل وثني، كانوا مدعويين إلى العيش  
معاً في وحدة الروح... نجدنا مع  
هذا الكتاب بإزاء تسع رسائل  
لبولس، ثلاث منها لا غبار على أصالتها  
(فيلبي، ١ تسالونيقي، فيلمون)، فيما  
غيرها منسوبة إلى الرسول، وقد تكون  
من يد معاونين توسعوا في تأمله في  
سر المسيح والكنيسة - وهذا لا ينتقص  
شئنا من قيمتها ومكانتها في مجمل  
العهد الجديد، وقد كتب بولس أول  
أسفاره، قبل الأناجيل! وكلها تعكس  
روحانية تفدّت من النسخ الانجيلي الذي  
يرقى إلى يسوع القائم من بين الأموات،  
وقد عرفه بولس بصفته المسيح  
"رب المجد".



هذا الجزء الثالث هو بقلم شانتال  
رينيه، استاذة رسائل بولس ويوحنا في  
مركز سيفر بباريس - وقد تناولت فيه رسائل  
ثلاث (افسس، فيلبي، قولسي) -، فيما تناول  
الاب ميشيل تريماي - وهو يدرس العهد  
الجديد في سايفون وفي المعهد الكاثوليكي  
بباريس - الرسائل الست الأخرى؛ ومعه  
تتكمّل "ثلاثية" غطت رسائل بولس  
الثلاث عشرة.